

من تراث الأندلس

٢

قضاء قطبة علماء إفريقية

للمؤرخ الأديب . والمحدث الفقيه
أبي عبد محمد بن جارش بن أبي الخشن
القيرواني الأندلسي المتوفى سنة ٣٦١ هـ

عنى بنشره ، وصححه ، وراجع أصله

الشيخ العلامة

الناشر مكتبة النجاشي بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

الطبعة الثانية

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمكتبة الخانجي

الأصل مأخوذ عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة بأ كنفرد

رقم الإبداع / ١٦٧٠ / ٩٤

الترقيم الدولي

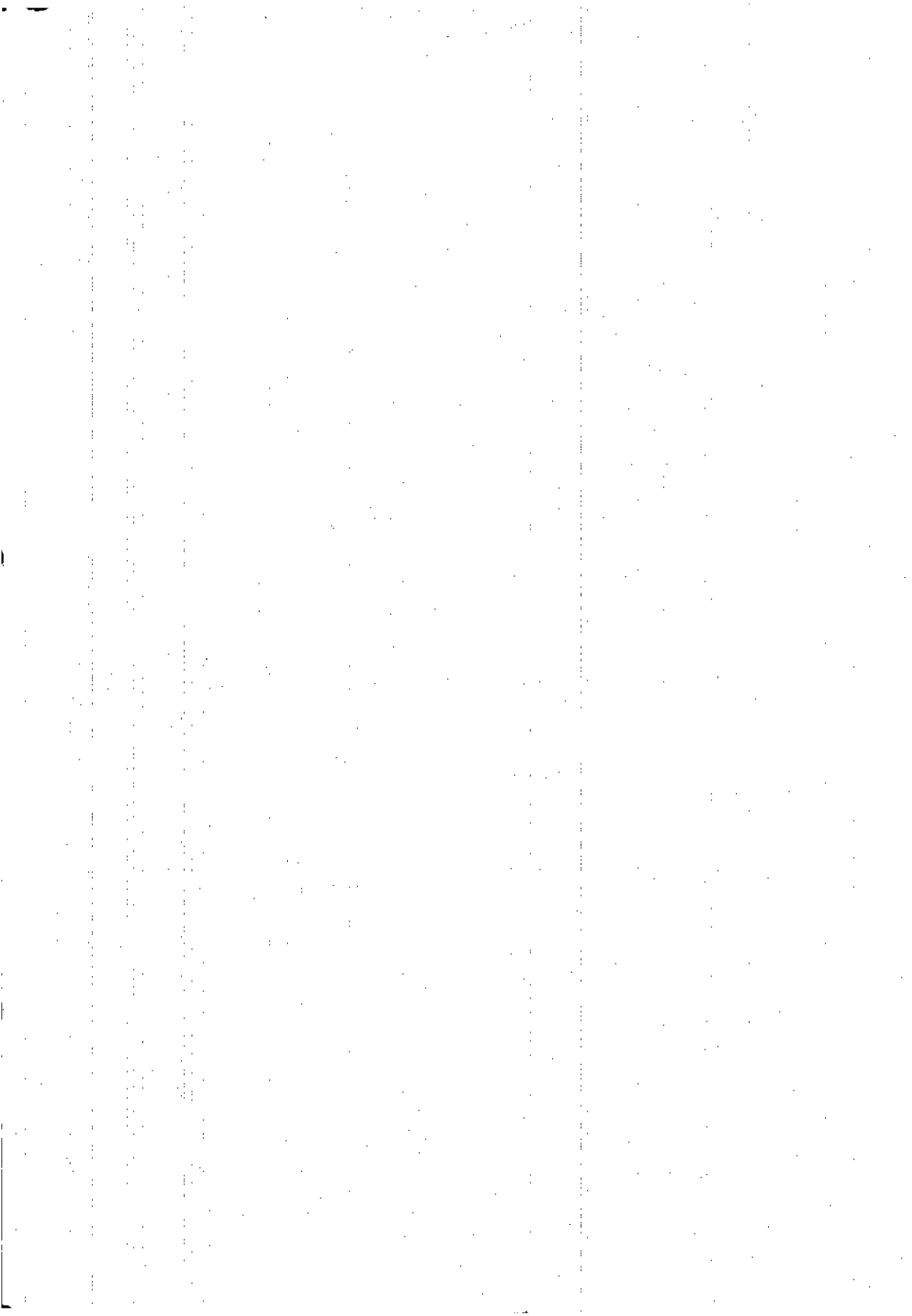
I.S.B.N

977-505-099-6

قضاة قرطبة

[ما جاء في أصل الكتاب عن ملكية النسخة]

« ملكه وكسبه محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللواتي »
 « الشهير في طنجة : بابن بطوطة ؛ عفا الله عنه ، وتاب »
 « عليه . ثم ملكه وكسبه بأرض برتقال (أعادها الله) »
 « عمر بن أحمد بن يوسف المقدسي . ثم ملكه بعده ابنه »
 « إبراهيم بن عمر بن أحمد بن يوسف الفقيه ، الشهير : »
 « بصخرط ؛ غفر الله [له] عام خمسة وسبعين بعد ثمانمائة »



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[رَبِّ : يَسِّرْ ، وَلَا تُعَسِّرْ ؛ يَا كَرِيمُ]

الحمد لله العليّ الكبير ، اللطيف الخبير ؛ الملك القدير : فكلُّ مافي العالم من أثرٍ قدرته ؛ المقدّس المنزه عن التغير ؛ مُصَرِّفِ الخلاق : بَيْنَ رَفْعٍ وَخَفْضٍ ، وَبَسْطٍ وَقَبْضٍ ، وَإِبْرَامٍ وَنَقْصٍ ؛ وَإِمَاتَةٍ وَإِحْيَاءٍ ، وَإِبْجَادٍ وَإِفْنَاءٍ ؛ وَإِعْزَازٍ وَإِذْلَالٍ ؛ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ؛ إنه على كلِّ شيء قديرٌ .

والصلاة والسلام على سيدِ العرب والعجم ، المبعوثِ إلى جميع الطوائفِ والأمم ؛ سيدنا ومولانا : محمد بن عبد الله ؛ وعلى آله وأصحابه الأعلام الهداة .

أما بعدُ : فلا يختلفُ اثنان في أنَّ علمَ التراجمِ الذي يَبْحَثُ عن أحوالِ الفقهاء والعلماء ، والقُصاةِ والأمراء ، والكتّابِ والشعراء ؛ علمٌ : جليلُ الفائدة ، جَزِيلُ العائدة ؛ خَلِيقٌ : بأنْ تَرغَبَ فيه الأنفُسُ ، وتُصَرِّفَ إليه الهممُ .

وقد أُلِّفَ في ذلك كثيرٌ : من علماء الإسلام الأعلام ، في كلِّ عصر وزمان .

وقد عُنِيتُ بالبحثِ عن الكتبِ النادرةِ من هذا النوع - بعدَ أنْ وفقني اللهُ سبحانه وتعالى ، لنشرِ الكثيرِ : من الكتبِ العلميةِ المفيدة ؛ من آثارِ السلفِ الصالحِ . - : فوَقَّعْتُ لتزويدِ المكتبةِ العربيةِ ، بكتّابيّ : « تراجمِ رجالِ القرنينِ السادسِ والسابعِ ؛ المعروفِ : بِذَيْلِ الرَّوْضَتَيْنِ ؛ لِأَبِي شَامَةَ الْمُقَدِّسِي » ، و « جَدْوَةُ الْمُقَدِّسِي » ، في ذِكْرِ وِلَاةِ الْأَنْدَلُسِ ، وَأَسْمَاءِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ ،

وَدَوَى النَّبَاهَةَ وَالشَّعْرَ : لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدِ بْنِ فَتُوْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيِّ » .

وَالآنَ قَدْ اعْتَزَمْتُ (بِفَضْلِ اللَّهِ) نَشْرَ كِتَابَيْنِ آخَرَيْنِ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَارِثِ الْخُشَنِيِّ :
(أَوَّلُهُمَا) : « قُضَاةُ قُرْطُبَةَ » ؛ الَّذِي أَلْفَهُ ، بِطَلَبٍ مِنَ الْحُكْمِ الثَّانِي : الْمُسْتَنْصِرُ
بِاللَّهِ . وَالَّذِي يَخْتَصُّ بِمَنْزِلَةٍ مُمْتَازَةٍ ، بَيْنَ الْوَثَائِقِ : الَّتِي تُخْرِجُ عَنْ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ
بِالْأَنْدَلُسِ ، فِي أَيَّامِ الْإِمَارَةِ ، ثُمَّ الْخِلَافَةِ الْأُمَوِيَّةِ .

وَقَدْ سَبَقَ : أَنْ نَشَرَ هَذَا الْكِتَابَ ، الْعَلَامَةُ الْمُسْتَشْرِقُ الْإِسْبَانِيُّ : « خُولِيَانِ
رَبِيرَةَ » ؛ فِي عَامِ ١٩١٤ . مُعْتَمِدًا فِي طَبْعَتِهِ : عَلَى النُّسخَةِ الْخَطِيئَةِ الْوَحِيدَةِ ،
الْمَحْفُوظَةِ بِأَكْسَفَرْدُ .

بَيَدُ أَنْ الطَّبْعَةُ الْمَذْكُورَةُ : قَدْ نَفَدَتْ وَأَصْبَحَتْ نَادِرَةً ، بَلْ مَفْقُودَةً . وَسَتَمَازُ
طَبْعَتُنَا عَنْهَا : بِمَلْءِ فَرَاحِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَشْكَلَتْ عَلَى النَّاشِرِ ؛ وَبِالرَّجُوعِ بَعْضِ
الْأَسْمَاءِ إِلَى مَطَائِمِهَا ، وَالْإِشَارَةِ - فِي الْهَامِشِ - إِلَى مَوْقِعِهَا .

(وَثَانِيَهُمَا) : « عِلْمَاءُ إِفْرِيقِيَّةِ » ؛ الَّذِي قَامَ بِنَشْرِهِ - فِي عَامِ ١٩١٤ - الْعَالِمُ
الْفَاضِلُ ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شَنْبٍ ؛ مَرْفُوعًا بِكِتَابِ أَبِي الْعَرَبِ ؛ تَحْتَ عُنْوَانِ : « طَبَقَاتُ
عِلْمَاءِ إِفْرِيقِيَّةِ » .

وَقَدْ وَرَدَ فِي النَّاحِ الْمَذْهَبِ ، بِاسْمِ : « تَارِيخُ عِلْمَاءِ إِفْرِيقِيَّةِ » ؛ وَفِي جَذْوَةِ
الْمُقْتَنِسِ ، بِاسْمِ : « أَخْبَارُ الْفُقَهَاءِ وَالْحَدَّثِيِّينَ بِإِفْرِيقِيَّةِ » . وَقَدْ آمَنَّا الْإِخْتِصَارَ فِي اسْمِهِ :
مِرَاعَاةً لِاسْمِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ . وَذَلِكَ أَمْرٌ : يُنْتَهَاهُ فِيهِ ، وَلَا يَسْتَوْجِبُ قَدْماً .
خُصُوصاً : بَعْدَ أَنْ رَأَيْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ لَمْ يَتَّفِقُوا عَلَى تَسْمِيَّتِهِ .

أَمَّا الْمَوْلُفُ ، فَهُوَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثِ بْنِ أَسَدٍ الْخُشَنِيُّ .

تَفَقَّهَ بِالْقُرْآنِ عَلَى : أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، وَأَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ ، وَأَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ،

وابن اللباد . وسمع من غير واحد : من شيوخ إفريقية . وقدم الأندلس حدثاً :
وسنة اثنتا عشرة سنة . فسمع من ابن آيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن عبادة ،
وأحمد بن يحيى بن لبابة ، وأحمد بن زياد ، والحسن بن سعد ، وغيرهم : من
القرطبيين .

استوطن « قرطبة » ؛ وقد دخل « سبتة » قبل العشرين وثلاثمائة : غلبه
أهلها عندهم ، وتفقه عليه قوم منهم . وقيل : إنه حقق قبلة جامعهم إذ ذاك ، فوجد فيها
تغريباً : فامتلأوا رأيه وشرقوها . ثم دخل الأندلس ، وتردد في كور الثغور ؛
واستقر أخيراً بقرطبة .

كان (رحمه الله) : حافظاً للفقه متقدماً فيه ؛ نبياً ذكياً ، قميهاً فطناً ؛ متقناً عالماً
بالفتيا ؛ حسن القياس في المسائل .

ولّى المواريث بيجانه ، والشورى بقرطبة ؛ وتمكن من ولّى عهداً : الأمير
الحكم ؛ وألف له تأليف حسنة .

منها : كتاب في الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك ؛ وكتاب في المحاضر ؛
وكتاب رأي مالك : الذي خالفه فيه أصحابه ؛ وكتاب الفتيا ؛ وكتاب في تاريخ
علماء الأندلس ؛ وتاريخ قضاة الأندلس ؛ وتاريخ الإفريقيين ؛ وكتاب التعريف ؛
وكتاب المولد والوفاء ؛ وكتاب النسب ؛ وكتاب الرواة عن مالك ؛ وكتاب طبقات
فقهاء المالكية ؛ وكتاب مناقب سحنون ؛ وكتاب الاقتباس ؛ وغير ذلك .

كان : عالماً بالأخبار ، وأسماء الرجال ؛ وكان حكيماً : يعمل الأدهان ، ويتصرف
في الأعمال اللطيفة ؛ شاعراً بليغاً ، إلا أنه يلحن . وآلت به الحال - بعد موت
الحكم ، وتقصير ابن أبي عامر بضائع الحكم - إلى الجلوس في حانوت :
لبيع الأدهان .

حدث عنه : أبو بكر بن حويل ، وغيره .

قال أحمد بن عبادة : « رأينا ابن حارث في مجلس أحمد بن نصر (يعني : وقت طلبه) : وهو شعلَةٌ يَتَوَقَّدُ في المناظرة ». وتوفي سنة ٣٦١ هـ .

وقال الحميدى في (جَدْوَةِ الْمُقْتَبِسِ) : « محمد بن حارث الخشني : من أهل العلم والفضل ، فقيهٌ مُحدثٌ ، روى عن ابن وَضَّاحٍ ، ونحوه ، جَمَعَ كتاب : أخبار القضاة بالأندلس ؛ وكتاباً آخر : في أخبار الفقهاء والمحدثين ؛ وكتاباً : في الاتفاق والاختلاف للملك بن أنس وأصحابه . ذكره أبو عمر بن عبد البر ، وأبو محمد : علي بن أحمد . وأورد عنه أبو سعيد بن يونس - في تاريخه - : وفيات جماعة من أهل الأندلس : ممن مات قبل الثلاثمائة ، وبعدها بمدة . وقد أفصح أبو سعيد باسمه ونسبه ، في موضعين من التاريخ : في باب السين ، وفي باب النون . وما أراه : لقيته ، ولكنه عاصره ، وكان في زمانه ، ووقف على كتابه . وإنما يقولُ فيما يورده عنه - : من ذلك . - : ذكره الخشني في كتابه . كان : حياً في حدود الثلاثين وثلاثمائة . » .

هذا ما أكتفى بذكره : من ترجمة مؤلف هذين السَّفَرَيْنِ اللّذين هما : وثيقتان عظيمتا الخطر ، جليلتا الأثر ؛ عن تاريخ الحياة العلمية والاجتماعية : في قرطبة وإفريقية . راجياً أن لا ينسكباً : بدجل الدجالين ، وحسد الحاسدين ؛ دكارة الحى اللاتينيين بياريس وأعوانهم ؛ وأن لا ينالا - من قلة إنصافهم ، وحقير افتراءهم . - ما نال كتاب : (جَدْوَةِ الْمُقْتَبِسِ) ؛ الذى خرج من المعركة : على الهامة ، وافر الكرامة .

ولما كان الواجب : يُحْتَمُّ على الإنسان الاعتراف بالجميل ؛ فلا يسعني إلا الإشادة بذكر بعض أسماء من يتكرمون : بتشجيعنا على نشر الكتب العلمية المفيدة ؛ ويسندون إلى (مكتب نشر الثقافة الإسلامية) - : من المعونة الصادقة . - ما كان أكبر دافع له : على الاستمرار في خدمة العلم والأدب .
فنههم : اللغوى الأديب ، الشيخ : إبراهيم مروني ؛ ناظر مدرسة المعلمين العمومية .

والشيخ : عبدُ الغنيَّ عبدُ الخالق ؛ المدرسُ بكليَّةِ الشريعةِ الإسلامية .

والحقُّ القديرُ ، السيدُ : عبدُ القويِّ الحلبيُّ .

والشيخ : محمد عيسى منون ؛ المدرس بمعهد القاهرة الأزهرى .

والأستاذ البهانة : سيد صقر : المدرس بالأزهر .

والدكتور الحق الكبير : سامي الدهان ؛ عضو المعهد العلمى الفرنسى .

والدكتور : محمد صادق ؛ مديرُ الشركة التجارية للأدوية .

والأستاذ الكبيرُ ، السيدُ : أحمد خيرى .

والأستاذ الفاضل : فؤاد افندى السيد ؛ بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية .

كما يجب : أن أنوّه بفضل أصحاب أكبر دور النشر للعلوم والمعارف ، فى الشرق

الأوسط ، وأصدقها معاملَةً وأمانةً . وهم : الأستاذ الأديب ، السيدُ : قاسمُ الرجب

بيغداد ؛ والأستاذ الفاضل : محمد نجيب أمين الخانجي بمصر ؛ والعلامةُ الجليلُ الشيخُ :

محمد الثمينى بتونس ؛ والأديبُ الفاضلُ : الهادى بن عبد الغنى بتونس ؛ والعالم

الفاضل : الحاج محمد نمىكانى بالمدينة المنورة .

هذا ؛ وفى الختام ، أدعو اللهَ : أن يُوفِّقنا إلى ما يحبه ويرضاه ؛ إنه سميعٌ مجيبٌ .

السيد عزت العطار الحسينى

فى ١٦ ذو الحجة ١٣٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

حدثنا أبو محمد بن عتاب ، عن أبيه ، عن أبي بكر التيجي

قال أبو عبد الله محمد بن حارث الخُشَنِي رحمه الله : وصل الله بالأمير الحكيم المستنصر (رحمه الله) ولي عهد المسلمين ، أسباب السعادة ، ومد له في مدة العز ، وزاده من نعمة التوفيق : أنه لما حُسن [رأى] ^(١) الأمير أبقاه الله ، واستحكمت بصيرته (سده الله) في حفظ العلوم ومطالعة الأخبار ، وفي معرفة النسب وتبيين الآثار ؛ وفي الإشادة لفضائل السلف ، والتقليد لمناب الخلف ؛ وفي التذكير بالنسب من الأنبا ، والإشارة للسالف من القصص وبخاصة : ما كان في مصره قديماً ، وفي عصره حديثاً - : جعل الله ذلك سبباً قوياً لحياة القلوب ، وعلة ظاهرة لبهاة النفوس ؛ فتحرك أهل [معلوم] ^(٢) بما حركهم إليه الأمير الموفق : فاستحفظوا ما أضعوا : من غرر الأخبار ؛ وقيدوا ما أهملوا : من عيون المعارف ، واتصلت بجميعهم بركة الأمير (أبقاه الله) في ذلك ؛ وكذلك خير الفضائل : ما سطع نوره ، وانتشر ذكره ، وكان علة لفضائل وسبباً لمفاخر .

فالحمد لله الذي جعل الأمير (أيده الله) : إماماً في الخير ، ودليلاً في طرائق الرشد ، وهادياً ^(٣) إلى جميل المذاهب ، وأسوة في الحسنى ، ومفتاحاً إلى حميد الأمور ، وباباً إلى الفضل . هناك الله نعمته ، وأدام غيظته ، و [أسبق] ^(٤) عليه فضله ، ووفر من المكارم حظاً .

(١) و (٢) يياض : في الأصل .

(٣) في الأصل : ومهادياً (٤) يياض : في الأصل .

فإنه لما أمر الأمير (أبقاه الله) : بتأليف كتاب : (القضاة) : مقصوداً على مَنْ قَضَى للخلفاء (رضى الله عنهم) بأرض المغرب ، في الحاضرة العظمى : (قُرْطُبَة) ، ذاتِ الفخر الأعظم ؛ وَلَعَمَالِهِمْ بِهِمْ مِنْ قَبْلُ — : هزرتُ رِوَاةَ الْأَخْبَارِ ، في أخبارهم ، وكشفتُ أَهْلَ الحَفَظِ عَنْ أَفْعَالِهِمْ ؛ وسألتُ أَهْلَ الْعِلْمِ عَمَّا تَقْدَمُ : من سيرهم قولاً وفِعْلاً . فَالْفَيْتُ مِنْ ذَلِكَ ، فصولاً : تَرُوقُ الْمُسْتَفْهِمِينَ ؛ وقصصاً : تُبْهِجُ السَّامِعِينَ ؛ وأخباراً : تَذُلُّ النَّاطِرِينَ الْمُتَعَقِّبِينَ : على حَصَافَةِ الْعُقُولِ ، وسعةِ الْعُلُومِ ؛ وعلى رَجَاحَةِ الْأَحْلَامِ ، وثِقَافَةِ الْأَفْهَامِ ؛ وعلى صِدْقِ الْبَصَائِرِ ، وصحةِ الْعَزَائِمِ ؛ وعلى [حُسْنِ^(١)] مَالِ الْفَضْلِ ، [وَاسْتِقْرَارِ^(٢)] الْعَدْلِ ؛ وعلى استقامةِ الطَّرِيقَةِ ، و[سَلَامَةِ الْمَعَامِلَةِ^(٣)] ؛ وعلى مَا لَمِنَ اسْتِنْقَاضِهِمْ — : من الخلفاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . — : مِنَ الْأَوْصَافِ الرِّضْيَةِ^(٤) : فِي حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ ، وَجَمِيلِ الْإِخْتِيَارِ ؛ وَفِي [نُصْحِ^(٥)] الْقُضَاةِ ؛ بِمُحَمَّدِ^(٦) الْعِظَاتِ ؛ وَفِي إِثَارِ الصِّدْقِ ، وَتَأْيِيدِ [الْحَقِّ^(٧)] ؛ وَذَلِكَ جَدِيرٌ بِقَضَاةِ مِثْلِ هَذَا الْمَصْرَ الْأَكْبَرِ : بَيِّنَةُ [الْخِلَافَةِ^(٨)] ، وَدَارِ الْإِمَامَةِ ، وَحَاضِرَةِ الْجَمَاعَةِ ؛ وَمَعْدِنِ الْفَضَائِلِ ، وَمَسْكَنِ الْأَفَاضِلِ ؛ وَكَمِينِ الْعُلُومِ ، وَتَجْمَعِ الْعِلْمَاءِ ، وَقَاعِدَةِ الْأَرْضِ .

فَأَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهَا ، وَأَكْمَلَ حُسْنَهَا : بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ ، وَالْمَلِكِ الْفَاضِلِ ؛ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ) ؛ ثُمَّ : بِالْمُصْطَفَى لِعَهْدِهِ ، الْمُمَثِّلِ^(٩) لِمَجْدِهِ جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا فِي الْخَيْرَاتِ ؛ وَعَلَمًا فِي الصَّالِحَاتِ .

قال محمد : لما كان القاضي أعظمَ الولاية خطراً ؛ بعدَ الإمام الذي جعله الله :

(١) يياض : في الأصل . (٢) في الأصل : واستفزاز .

(٣) يياض : في الأصل . (٤) في الأصل : وعلى أوصاف .

(٥) يياض : في الأصل . (٦) في الأصل : بحمين .

(٧) و (٨) يياض : في الأصل . (٩) في الأصل : الممثل .

زِمَامًا لِلدِّينِ ، وَقَوَامًا لِلدُّنْيَا؟ . - : لِمَا يَتَقَلَّدُهُ الْقَاضِي : مِنْ تَنْفِيزِ الْقَضَايَا ، وَتَحْلِيلِ
الْأَحْكَامِ : فِي الذَّمَاءِ ، وَالْفُرُوجِ ، وَالْأَمْوَالِ ، وَالْأَعْرَاضِ ؛ وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ :
مِنْ ضُرُوبِ الْمَنَافِعِ ، وَوُجُوهِ الْمَضَارِ . وَكَانَتِ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ : فَطِيعَةً الْمَقَامِ ،
هَائِلَةً الْمَوْقِفِ ، مَخُوفَةً الْمَطْلَعِ ، . - : اخْتَلَفَتْ فِي ذَلِكَ الْهَمَمُ مِنْ عُقْلَاءِ النَّاسِ
وَعُلَمَائِهِمْ ، فَقَبِلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْقَضَاءَ : رَغْبَةً فِي شَرَفِ الْعَاجِلَةِ ؛ وَرَجَاءً لِمَعُونَةِ
اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَاتِّكَالًا عَلَى سَعَةِ عَفْوِهِ فِيهِ ، وَنَفَرِ آخَرُونَ مِنْهُ : رَهْبَةً مِنْ مَكْرُوهِ
الْآجِلَةِ ، وَحِذَارًا مِنَ اللَّهِ : فِيمَا قَدْ يَكُونُ مِنْهُمْ ، وَعَلَى أَيْدِيهِمْ .

قال محمد : وَقَدْ سَلَفَ مِنْ رِجَالِ الْأَنْدَلُسِ - : مِنْ أَهْلِ حَاضِرَتِهَا الْعَظْمَى . -
رِجَالٌ دُعُوا إِلَى الْقَضَاءِ : فَلَمْ يُجِيبُوا ؛ وَنَدَبُوا إِلَيْهِ : فَلَمْ يَنْتَدِبُوا ؛ رَهْبَةً [فِي
صَمِيمٍ ^(١)] أَنْفُسِهِمْ مِنْ مُنْتَظَرِ الْعَاقِبَةِ .

وَقَدْ رَأَيْتُ . أَنْ [أَدَوْنَ ^(٢)] ذِكْرَهُمْ ، وَأَصِفَ ^(٣) . مَقَامَاتِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ
خُلَفَائِهِمْ ، وَإِشْفَاقِهِمْ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ أَمْرًاؤُهُمْ ؛ وَأَنْتَ أَجْعَلُ لَذَلِكَ بَابًا فِي صَدْرِ
الْكِتَابِ ؛ ثُمَّ أَصِيرَ إِلَى ذِكْرِ وُلاَةِ الْقَضَاءِ : قَاضِيًا قَضَايَا ؛ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ
دُورُهُمْ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ وَأَسْأَلُ اللَّهَ : جَمِيلَ الْمَعُونَةِ : عَلَى صَوَابِ الْقَوْلِ ، وَمَحْمُودِ
الْفِعْلِ ؛ فَإِنَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

(١) و (٢) بياض : فِي الْأَصْلِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : وَوَصَفَ .

« باب : مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ : مِنْ أَهْلِ قَرْطُبَةِ »

« فَأَبَى مِنْ قَبُولِهِ »

قال محمد : استشار الأمير عبد الرحمن بن معاوية (رضي الله عنهما) أصحابه :
فيمين يؤتاه القضاء بقَرْطُبَةِ ؛ فأشار عليه ابنه هشام (رحمة الله عليه) ، وابن مغيث
الحاجب : بالمُصْعَبِ بنِ عِمْرَانَ^(١) ، فقيل الأمير عبد الرحمن رأيهما ، وأمر بالإرسال
إلى مُصْعَبٍ ؛ فلما قديم : أدخله على نفسه بحضرة ابنه هشام ، وأحمد بن مغيث ،
وجماعة أصحابه . فعرض عليه ولاية القضاء : فأبى من قبولها ، وذكر أعذاراً له
في ذلك . فردد عليه الأمير عبد الرحمن القول ، وأظهر له العزيمة ، ولم يُوسعه المُذَرَّ
في ترك القبول ؛ فأصرَّ على الإجابة لها ، وتمادى على النفور منها . فلما يئس الأمير
عبد الرحمن (رحمه الله) منه : أطرق ؛ وجعل يفتل شاربته ، وكان : إذا غضب
فتل شاربته ؛ فالويل للمغضوب عليه ، حتى خاف من حضره ، على مُصْعَبٍ ، من
بادرة تكون من الأمير فيه : لهول مقامه ؛ وجعل بعض الحاضرين : ينظر إلى
هشام بن عبد الرحمن ، وإلى أحمد بن مغيث : كالقائلين لهما : [لما]^(٢) عرَضْتُمَا
بالرجل ؟ فرفع الأمير رأسه ، فقال لمصعب : اذهب فعليك كذا وكذا ؛ وعلى
الذين أشارا بك . ولم يكن - : من عقوبته له في حياء الغضب أكثر من ذلك .
وخرج مُصْعَبٌ : فلحق بمكانه . فلم يزل به : حتى أفصت الخلافة إلى هشام
(رحمه الله) ؛ فأرسل فيه ، وعزم عليه : في القضاء . وسند كُر ذلك : مبيّناً
إن شاء الله .

(١) انظر ترجمته في «تاريخ قضاة الأندلس ٤٤ - ٤٧» .

(٢) في الأصل : ماذا .

٢ قال محمد: وذكر أبو مروان عبيد الله بن يحيى ، عن أبيه : أن الأمير هشاماً ، أراد زياد بن عبد الرحمن ^(١) للقضاء ؛ فخرج هارباً بنفسه فقال هشام بن عبد الرحمن - عند ذلك - : « ليت الناس كزياد : حتى أكون حبيباً أهل الرغبة » ؛ وأمنه . فرجع إلى مسكنه .

قال محمد: قال لي عثمان بن محمد : سمعت محمد بن غالب ، يقول : لما بعث الوزراء في زياد بن عبد الرحمن ، وعرضوا عليه القضاء عن الأمير هشام (رحمه الله) - قال لهم : « أما إن أكرهتموني على القضاء : فزوجني طالق ثلاثاً ؛ لئن أتى [لي] ^(٢) مدح في شيء : مما في أيديكم ؛ لأخرجنه عنكم ، ثم لأجعلنكم فيه : مدعين . » . فلما سموا ذلك منه : عملوا في معاقبته .

٣ قال محمد: وأخبرني بعض رواة الأخبار ، قال : لما مات القاضي محمد بن بشير : ذكر الأمير الحكم القضاء ، ومن يصلح أن يؤليه ؛ فقال : « ما أرى غير قتيبة البلد : محمد بن عيسى الأعشى ^(٣) ؛ وما يغمني منه غير إفراط الدُعابة التي فيه . » . وعزم على ذلك من أمره . فقال له بعض الوزراء : لو امتخت أمره قبل المشافهة : كان ذلك رأياً حسناً ؛ فأرسل إليه بعض وزرائه : فنزل عليه ، وذاكره الأمر ، وأعلمه بما عابه به الأمير : من إفراط دُعابته . فقال : « أمّا القضاء : فإنني (والله) لا أقبله البتة : ولو فعل بي وفعل ؛ فلا يحتاج الأمير (أبقاه الله) : أن يكشف إلى وجهه في ذلك ؛ وأمّا الدُعابة : فعني بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يدعها للخلافة ؛ أَدْعِهَا للقضاء !؟ . » . فلما بلغ الأمير قوله : عافاه ، ونظر في غيره .

(١) انظر « تاريخ قضاة الأندلس ١٧ » .

(٢) في الأصل : نبي .

(٣) انظر . « جذوة المقتبس ٦٩ ؛ ١٠٦ » .

٤ قال محمد : « وكان للأمير الحكم (رضى الله عنه) قاض بَكُورَةَ جَيَّانَ
فَتَظَلَّمَ أَهْلُ الْكُورَةِ مِنْهُ : فَعَهَدَ الْأَمِيرُ الْحَكَمُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ - قَاضِيِ
الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةِ - : أَنْ يَنْظُرَ عَلَى قَاضِيِ جَيَّانَ ؛ فَإِنْ ظَهَرَ بَرِيئًا : أَقْرَهُ عَلَى قَضَائِهِ ؛
وَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ مَا رُفِعَ إِلَى الْأَمِيرِ فِيهِ : عَزَلَهُ عَنِ الْكُورَةِ . فَنَظَرَ قَاضِيِ الْجَمَاعَةِ :
فَالْقَاهُ بَرِيئًا ؛ فَقَالَ لَهُ : انْصَرَفْ إِلَى قَضَائِكَ . فَقَالَ : « امْرَأَتِي طَالِقٌ - وَعَلَى مَنْ
الْأَيْمَانُ كَذَا وَكَذَا : أَبْرَأُ وَأَوْفَى مِنْ أَيْمَانِ أَيْبِكَ الَّتِي حَلَفَ بِهَا . - : لَا نَظَرْتُ
بَيْنَ اثْنَيْنِ : حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ . » . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : قَدْ عَزَلَهُ الْأَمِيرُ ، حَلَفَ أَنْ
لَا يَلِي الْقَضَاءَ أَبَدًا ؛ بِطَلَاقِ زَوْجَتِهِ . وَعَتَقَ رَقِيقَهُ ؛ فَلَمَّا عَزَمَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ - بَعْدَ
ذَلِكَ - فِي صَرْفِهِ أُخْنِثَ فِي أَيْمَانِهِ ، وَطَلَّقَ الزَّوْجَةَ ، وَأَعْتَقَ الرَّقِيقَ ؛ وَأَخْلَفَ لَهُ
الْأَمِيرُ كُلَّ ذَلِكَ : إِذْ أَعْلَمَهُ بِهِ .

٥ قال محمد : وَحَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى ،
عَنْ أَبِيهِ يَحْيَى ، قَالَ : « لَمَّا وَلِيَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
الْحَلَاءَ [عَلَى^(١)] فِي الْقَضَاءِ - وَكَانَ صَاحِبَ الرِّسَالَةِ فِي ذَلِكَ طَرَفَةً - فَقُلْتُ لَهُ : الْمَكَانُ
الَّذِي أَنَا بِهِ - لَمَّا تَرِيدُونَ - خَيْرٌ لَكُمْ : إِنَّهُ إِذَا تَظَلَّمَ النَّاسُ مِنْ قَاضٍ أَجْلَسْتُمُونِي
فَنَظَرْتُ عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ كُنْتُ الْقَاضِيَّ فَتَظَلَّمَ النَّاسُ مِنِّي : مَنْ يُجْلِسُونَ لِلنَّظَرِ عَلَى ؟ :
مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي ؟ أَوْ مَنْ هُوَ دُونِي فِي الْعِلْمِ ؟ ! . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنِّي ، وَعَافَانِي^(٢) . » .

قال محمد : قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ يُحَدِّثُ : أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ
يَحْيَى بْنُ يَعْمُرٍ : بَقِيَ النَّاسُ بِقَاضٍ ، حَتَّى خَطَرَ بِهِمْ يَوْمًا زَرْيَابٌ : رَاكِبًا إِلَى
الْبَلَاطِ ؛ فَسَالُوهُ : أَنْ يُخْبَرَ الْأَمِيرَ عَنْهُمْ ، بِمَا هُمْ عَلَيْهِ : مِنْ سُوءِ الْحَالِ ؛

(١) فِي الْأَصْلِ : عَلَيْهِ . (٢) فِي الْأَصْلِ : وَعَافَانِي .

إذ ليس لهم قاضٍ ؛ فلما دخل زُرْيَابٌ عَلَى الأَمِيرِ : ذكر ذلك له ؛ فقال له الأَمِيرُ : « يا زُرْيَابُ ؛ والله : ما منعتني من تَوَلِّيَةِ قاضٍ ، إلَّا أَنِّي لستُ أَحدَ أحدًا أَرْضاهُ ، غيرَ رجلٍ . » ؛ قال زُرْيَابُ : فقلتُ : أَصلحَ اللهُ الأَمِيرَ ؛ وَمَنْ هو ؟ قال : « يَحْيَى بنُ يَحْيَى ^(١) ؛ غيرَ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَىَّ مِنْ ذَلِكَ » . فقال له زُرْيَابُ : فَإِذَا تَرَضَاهُ للقضاء ، فاسأله : أَنْ يَدُلَّكَ عَلَى قاضٍ . فقال له الأَمِيرُ : « قلتَ قولاً سديداً » فأرسل في يَحْيَى ، وسأله : أَنْ يُشِيرَ بِقاضٍ يَرْضاهُ : إِذَا لم يَقْبَلِ هو القضاء في نفسه . فأشار : بِإِبْرَاهِيمَ بنِ العباسِ ؛ فولَّاهُ الأَمِيرُ .

قال محمد : قال خالد بن سعد : وأخبرني بعضُ أَهْلِ العِلْمِ : أَنَّ يَحْيَى أَبَى أَنْ يَقْبَلَ القضاء ، وَأَبَى أَنْ يُشِيرَ بِأحدٍ .

قال محمد : قال خالد بن سعد : حدثني مَنْ أَتَقَرَّبُ بِهِ ، عن يَحْيَى بنِ زَكْرِيَاءَ ، عن محمد بنِ وَصَّاحٍ ، قال : لما عَزَمَ الأَمِيرُ عَلَى يَحْيَى : عَلَى تَوَلِّيَةِ القضاء ، فَأَبَى وَلَجَ عَلَيْهِ — قال : فَأَشْرَعَ عَلَى رَجُلٍ . قال : « لستُ أَفْعَلُ : لِأَنِّي إِنِ فَعَلْتُ : شَرَّ كُنْتُ فِي جَوْزِهِ : إِن جَارَ » . فَأَحْفَظُ ذَلِكَ الأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ : فَأَمْرَ صَاحِبِ رَسَائِلِهِ : أَنْ يَكُونَ رَقِيباً عَلَى يَحْيَى ، وَغَدَا بِهِ إِلَى الجامعِ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الدِيَوَانَ ، وَقَالَ لِلْخَصُومِ : هَذَا قَاضِيكُمْ . فَلَبِثَ فِي ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا ضَاقَ الأَمْرُ عَلَى يَحْيَى : أَشَارَ بِإِبْرَاهِيمَ بنِ العباسِ .

٦ قال محمد : وكان عَمَانُ بنُ أَيُّوبَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(٢) : مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِقَرْطَبَةِ ؛ وكان : : مِمَّنْ بُسِطَتْ لَهُ الدُّنْيَا ؛ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَأَعْرَضَ عَنْهَا . قال خالد بن سعد : سمعتُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ ، يَقُولُ : عُرِضَتْ عَلَى أَبِي وَلَايَةِ

(١) انظر « تاريخ قضاة الأندلس ١٥ وجذوة القتبس ٣٥٩ ، ٩٠٨ » .

(٢) انظر : « جذوة القتبس ٢٨٥ ، ٦٩٦ » .

القضاء ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَاسْتَعْفَى مِنْهَا .

قال محمد : وَمَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ : مِنْ شَيْوخِ قُرْطَبَةَ ، فَأَبَى مِنْ قَبُولِهِ — :
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَازٍ^(١) ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ — فِيمَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ وُلاَةِ
 الْأَخْبَارِ -- : أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، (رَحِمَهُ اللَّهُ) أَدْخَلَ عَلَى نَفْسِهِ هَاشِمَ
 ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَاشِمُ ؛ كُنْتُ أَرَى رُؤْيَا عَجِيبَةً فِي رَجُلٍ ،
 لَا أَدْرِي : مَنْ هُوَ ؟ كُنْتُ أَرَى نَفْسِي فِي الْمِصَارَةِ ، حَتَّى لَقِيتُ أَرْبَعَةً مِنْ
 الرِّجَالِ ؛ رُكَبَانًا عَلَى دَوَابٍّ لَهُمْ ؛ لَمْ أَرِ فِي الرِّجَالِ : أَصْبَحَ مِنْهُمْ وَجُوهًا ، وَلَا أُنْهَى
 مَنَظَرًا ؛ فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْهُمْ ؛ وَإِنَّهُمْ طَلَعُوا إِلَى الْحَرْفِ : فَتَبِعْتُهُمْ ؛ فَأَخَذُوا عَلَيَّ
 جِهَةَ الْيَمِينِ : حَتَّى أَتَيْتُهَا إِلَى مَسْجِدٍ يُقَابِلُهُ دَارٌ ؛ فَقَرَعُوا بَابَ تِلْكَ الدَّارِ : فَخَرَجَ
 إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْهَا ، فَصَاحَفُوهُ وَدَعَوْا لَهُ ، وَنَاجَوْهُ سَاعَةً ؛ ثُمَّ زَالُوا عَنْهُ . فَقُلْتُ : مَنْ
 هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ لِي : مُحَمَّدُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ؛
 أَتَوْا هَذَا الرَّجُلَ : عَائِدِينَ فِي مَرَضِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُاشِمُ : قَدْ عَرَفْتُكَ بِالْمَسْجِدِ وَالْدارِ :
 حَتَّى كَأَنِّي وَقَفْتُ بِكَ إِلَيْهَا ؛ فَأَذْهَبُ فَأَعْرِفُ : مَنْ صَاحِبُ تِلْكَ الدَّارِ ؟
 فَقَالَ لَهُ هَاشِمٌ : قَدْ عَرَفْتُهَا دُونَ أَنْ أَتَعَرَّفَ بِهَا ؛ هِيَ : دَارُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَازٍ .
 فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ : لِنَظَرِهِمْ مَتَعَرِّفًا بِحَالِهِ .

فَفَعَلَ هَاشِمٌ ؛ ثُمَّ أَتَاهُ : بِتَصْحِيحٍ مَا قَالَ لَهُ مِنْ قَبْلُ ؛ وَأَعْلَمَهُ : أَنَّ الرَّجُلَ
 مَرِيضٌ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا ؛ لِأَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ ؛ وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ
 بِذَلِكَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : فَأَبَى مِنْ قَبُولِهَا ؛ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ هَاشِمًا ؛ إِذْ لَمْ يَقْبَلِ
 الْقَضَاءَ ، فَكَانَ أَحَدَ الدَّاخِلِينَ عَلَيْنَا ، الَّذِينَ تُشَاوِرُهُمْ فِي أُمُورِنَا . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 لَهُاشِمُ : يَا أَبَا خَالِدٍ ؛ إِنْ أُلْحَ عَلَى الْأَمِيرِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا : هَرَبْتُ بِنَفْسِي عَنْ هَذَا
 الْبَلَدِ ؛ فَأَعْرِضَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ (رَحِمَهُ اللَّهُ) عَنْهُ وَعَنْ خَبَرِهِ .

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ١٢ .

قال لي أحمد بن عباد الرُّعَيْنِي: كان المنذر بن محمد — إذ كان ولداً — هو: الذي خاطبه في القضاء، فأبى من قبوله؛ فكان المنذر يقول: لو قيل مني الأمير لأكرهته عليه.

قال محمد^(١): وممن جاهد بالإصرار على الإبابة عن القضاء؛ محمد بن عبد السلام الخشني^(٢) فإنه أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن (رحمه الله): أن يُبعث في الخشني، ويُستَقَصَى على كورة جَيَّان.

فأرسل فيه الوزراء، وقالوا: إن الأمير يستَقْصِيك على كورة جَيَّان. فأبى ونفر من ذلك نفوراً شديداً؛ فمُؤَلِّجٌ ولُوطِفٌ: فلم يزد إلا نفوراً وإبابة، فكتبوا إلى الأمير: بخبره، وأنه ليجَّ في أن لا يقبل، فوقع إليهم الأمير توقيعاً غليظاً؛ معناه: إن عانداً فقد عرض بنفسه ودمه؛ فلما سمع ذلك الخشني: نزع قلنسوة من رأسه، ومدَّ عنقه، وجعل يقول: أَيْدَتْ، أَيْدَتْ، كما بُتَّ السماوات والأرض؛ إبابة إشفاق، لا: إبابة عصيان ونفاق، فكتبوا إلى الأمير بلفظه؛ فكتب إليهم: أن سألوا أمره، وأخرجوه عن أنفسهم؛ فقال له الوزراء: تنظر في أمرك ليلتك هذه، وتستخير الله فيما دُعيت إليه. وخرج عن القوم.

قال محمد: قال خالد بن سعيد: ذكر لي محمد بن فطيس: أن الأمير محمداً أمر الوزراء: أن يُرسلوا في أبان بن عيسى بن دينار^(٣)، وأن يؤلَّوه قضاء جَيَّان. فلما أرسلوا فيه، وعرضوا ذلك عليه — استغنى وأبى؛ فأمر الأمير محمد بن عبد الرحمن: أن يُوكَّلَ عليه الحرس، حتى يبلغ جَيَّان، ويجلس بها: مجلس القضاء والحكم بين الناس؛ فوكَّلَ عليه الوزراء الحرس، وساروا به

(١) انظر: تاريخ قضاة الأندلس ١٣، و«جدوة المقتبس» ٦٣، ١٠٠.

(٢) انظر: تاريخ قضاة الأندلس ١٢—١٣، و«جدوة المقتبس» ١٦١، ٣١٨.

واقعدوه ؛ فحكم بين الناس يوماً واحداً ؛ فلما آن الليل ؛ هرب ؛ فأصبح الناس يقولون ؛ هرب القاضي . فرجع الخبر إلى الأمير (رحمه الله) ، فقال ؛ هذا رجل صالح ؛ ولكن ؛ يُطلب حتى يُعرف موضعه ؛ فطلب ؛ فلما عُرف مكانه ؛ رضي الأمير عنه . فلما قدم قرطبة ؛ ولأه الأمير صلاة الجماعة بقرطبة . قال محمد ؛ قال بعض أهل العلم ؛ فكان - إذ وُلّي الصلاة - ؛ ظاهر الخشوع ، كثير البكاء ؛ إذا سلم من صلاة الجمعة ؛ لم يلبث ساعة في المسجد ؛ اتباعاً للسنة .

١٠ قال محمد ؛ كان المنذر بن محمد (رحمه الله) ؛ شديد الإعظام لبقى بن مخلد^(١) ؛ دَخَلَ عليه - يوم البرور - في المصلى ؛ فتنعه من تقبيل يده ، وأجلسه على جانب من فراشه على رؤوس الناس ؛ وكان له ؛ خاصاً وصنيعة ؛ قبل ولاية الملك ؛ وكان قد قدم إليه بقی بن مخلد البشرى بالخلافة . فلما صارت إليه الخلافة ؛ وفي له ، وتمادى على ما كان له ؛ من الإجلال والإكرام .

فلما عزل سليمان بن أسود عن القضاء ، أمر الأمير المنذر ؛ في بقی بن مخلد ؛ فعرض عليه القضاء ؛ فأبى من ذلك ؛ فذهب ؛ إلى استكراهه على ذلك ؛ فقال له ؛ ما هذا جزاء محبتي وانقطاعي ، فقال المنذر ؛ أما إذا أبيت ، فما ترى فيمن أشار به الوزراء ؟ فقال ؛ ومن هو ؟ قال ؛ زياد بن محمد بن زياد . فقال له ؛ نعم الحدّث . فقال له المنذر ؛ فأشير على بقاضٍ ترضاه للمسلمين . فقال ؛ أشير عليك برجل من آل زياد ، يُعرف ؛ بعامر بن معاوية . فقَبِل منه المنذر (رحمه الله) ، وأرسل في عامر ، ولأه قضاء الجماعة بقرطبة .

(١) انظر ؛ جذوة المقتبس ١٦٧ ، ٣٣١ ؛ وتاريخ قضاة الأندلس ١٨ .

١١ قال محمد: وَمَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، فَأَبَى مِنْهُ — : أَبُو غَالِبٍ عَبْدُ الرَّؤُوفِ
ابنُ الفرج ^(١).

قال لي أبو محمد قاسم بن أصبغ: نزل موسى بن حدير، على أبي غالب بن كِنانة، فَعَرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، عن الأمير عبد الله بن محمد (رحمه الله): فأبى من قبوله.

قال محمد: قال لي بعضُ أهل العلم: لما قدِمَ أبو غالب عبدُ الرؤوف بن الفرج من الحج — : سَلَكَ طريقَ التَّقَشُّفِ والتَّنَشُّكِ والتَّدْيِينِ؛ وكان الأمير عبدُ الله ابن محمد: به مُعْجَبًا؛ وكان: رَبَّمَا اشْتَهَى رُؤْيَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخِلَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَعَرِضَ رُؤْيَتَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، من السَّابِاطِ، عندَ رَوَاحِهِ من الْجُمُعَةِ.
فَذَكَرَهُ الأميرُ يَوْمًا، وقال: لا بُدَّ من أَنْ [نَضُمَهُ ^(٢)] إِلَى الْوِزَارَةِ، أوِ إِلَى الْقَضَاءِ، وكان عبدُ الله بن محمد بن أبي عَبْدِة: أَقْرَبَ الْوِزَرَاءِ، من أبي غالب: حُبًّا وَمَكَانَةً؛ فقال الأمير: يَنْبَغِي: أَنْ لَا يُهْجَمَ عَلَى الرَّجُلِ، حَتَّى يُتَعَرَّفَ مَا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ.

قال سَكَنُ الْكَاتِبِ: فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بن محمد: إِلَى أَبِي غَالِبٍ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ مُرَادَ الْأَمِيرِ (قال سَكَنُ): فَتَلَقَّانِي فِي ذَلِكَ: بِالتَّضاحِكِ والدُّعَابَةِ؛ حَتَّى أَطْمَعَنِي فِي نَفْسِهِ؛ وَجَعَلَ يَقُولُ: أَنْتُمْ أَشْحُ عَلَى دُنْيَاكُمْ، [وَأَضْنُ ^(٣)] بِهَا: مِنْ أَنْ تُعْطُوا مِنْهَا لِأَحَدٍ شَيْئًا، أوِ تُشْرِكُوا فِي شَيْءٍ مِنْهَا صَدِيقًا. (قال سَكَنُ): فَلَمَّا سَبَرْتُ إِلَى الْاِسْتِقْضَاءِ عَلَيْهِ، قال لي: بِاللَّهِ لَئِنْ عَاوَدْتَنِي بِهَذَا، أوِ بَلَّغْتَنِي عَنْ الْأَمِيرِ فِيهِ عَزِيمَةً — : لِأَخْرُجَنَّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ.

(١) انظر: تاريخ قضاة الأندلس ١٩.

(٢) في الأصل نصفه (٣) في الأصل واظن

« بَابُ : أَخْبَارِ قُرْطُبَةِ وَقُضَائِهَا قَبْلَ الْخُلَفَاءِ . »

« ذِكْرُ الْقَاضِي مَهْدِيِّ بْنِ مُسْلِمٍ ^(١) »

قال محمد : فَمِنْ قَدَمَاءِ قُضَاةِ قُرْطُبَةِ - : الَّذِينَ قَضَوْا بِهَا لِلأُمَرَاءِ ، الْعُمَالِ ،
 ١٢ الْوَلَاةِ ، الْقَوَادِ ، قَبْلَ دُخُولِ الْخُلَفَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) الْأَنْدَلُسَ : مَهْدِيُّ
 ابْنِ مُسْلِمٍ . وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَسْأَلَةِ : مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ ؛ اسْتَقْضَاهُ
 عَلَيْهَا عُقْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّلُولِيُّ .

حدثني أحمد بن فرج بن منبيل ؛ قال : حدثني أبو العباس أحمد بن عيسى
 ابن محمد المقرئ - بمدينة : تنيس ^(٢) . - قال : وَلِيَ الْأَنْدَلُسَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ
 السَّلُولِيُّ ؛ فَكَانَ : صَاحِبَ جِهَادٍ وَرِبَاطٍ ؛ وَذَا نَجْدَةٍ وَبَاسٍ وَرَغْبَةٍ فِي نِكَائَةِ
 الْمُشْرِكِينَ ؛ وَكَانَ إِذَا أَسَرَ الْأَسِيرَ : لَمْ يَقْتُلْهُ حَتَّى يَعْرِضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ حِينًا ،
 وَيُرَغِّبُهُ فِيهِ ، وَيُبَصِّرَهُ بِفَضْلِهِ ، وَيُبَيِّنَ لَهُ عُيُوبَ دِينِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ . فَيُذَكِّرُ :
 أَنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ بِذَلِكَ الْفِعْلِ أَلْفًا رَجُلًا .

وكان : قد اتَّخَذَ بِالْأَنْدَلُسِ مَقَرًّا ، مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا : أَرْبُونَةُ ؛ وَكَانَ :
 قد عَرَفَ مَهْدِيَّ بْنَ مُسْلِمٍ : بِالْعِلْمِ وَالِدِّينِ وَالْوَرَعِ ؛ فَكَانَ : قد اسْتَخْلَفَهُ
 عَلَى قُرْطُبَةِ ، وَأَمَرَهُ : بِالْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِهَا ؛ وَكَانَ قد عَرَفَهُ - مع ذلك - :
 بِالْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ ؛ فَلَمَّا أَرَادَ تَوَلِّيَتَهُ ، قَالَ لَهُ : اكْتُبْ عَهْدَكَ عَنِّي لِنَفْسِكَ ،
 فَكُتِبَ مَهْدِيَّ :

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٤٢ .

(٢) في جذوة المقيس : تنس . انظر معجم البلدان ٢ / ٤١٤ .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« هذا ما عهد به عُقْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، إِلَى مَهْدِيِّ بْنِ مُسْلِمٍ : حِينَ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ ؛
عَهْدَ إِلَيْهِ : بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ : فِي سِرِّ أَمْرِهِ وَعَلَانِيَتِهِ ؛
مُرَاقِبًا لَهُ ، مُسْتَشْعِرَ الْخَشْيَةِ اللَّهِ ؛ مُعْتَصِمًا : بِحَبْلِ الْمَتِينِ ، وَعُرْوَةِ الْوُثْقَى ؛ مُوفِيًا
بِعَهْدِهِ ؛ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ ، وَاتَّقَابِهِ ، مُتَقِيًا مِنْهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ مُحْسِنُونَ . »

« وَأَمْرُهُ : أَنْ يَتَّخِذَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) - إِمَامًا ؛
يَهْتَدِي بِنُورِهَا ؛ وَعَالِمًا : يَعْشَوُ إِلَيْهَا ؛ وَسِرَاجًا : يَسْتَضِيءُ بِهِمَا ؛ فَإِنَّ فِيهِمَا :
هُدًى مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ ، وَكَشْفًا لِكُلِّ جَهَالَةٍ ؛ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ مُشْكِلٍ ،
وَإِبَانَةً لِكُلِّ شُبْهَةٍ ؛ وَبُرْهَانًا سَاطِعًا ، وَوَكِيلًا شَافِيًا ، وَمَنَارًا عَالِيًا ، وَشِفَاءً لِمَا فِي
[الْقُلُوبِ ^(١)] ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ . »

« وَأَمْرُهُ : أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَرَهُ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ، وَتَوَلِيَةِ الْقَضَاءِ - الَّذِي
رَفَعَ اللَّهُ قُدْرَهُ ، وَأَعْلَى ذِكْرَهُ ، وَشَرَّفَ أَمْرَهُ - إِلَّا : لِفَضْلِ الْقَضَاءِ عِنْدَ اللَّهِ
(جَلَّ جَلَالُهُ) ؛ لِمَا فِيهِ : مِنْ حَيَاةِ الدِّينِ ، وَإِقَامَةِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَإِجْرَاءِ
الْحُدُودِ بِحَارِيهَا : عَلَى مَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ ؛ وَإِعْطَاءِ الْحُقُوقِ : مَنْ وَجِبَتْ لَهُ .
وَلِمَا رَجَا عِنْدَهُ - : فِيمَا يُمِضِيهِ ، وَيَتَقَدَّمُ فِيهِ ، وَيَحْكُمُ بِهِ . - : مِنْ إِثَارِ حَقِّ
اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، وَطَلَبِ الزُّلْفَةِ لِدِينِهِ ، وَالْقُرْبَةِ إِلَيْهِ ، وَ : أَنْ يُحَاسِبَ
نَفْسَهُ - فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ - : فِيمَا تَقَلَّدَ : مِنَ الْأَمَانَةِ : الثَّقِيلِ حِمْلُهَا ، الْبَاهِظِ
عِبَوُهَا ^(٢) ؛ فَإِنَّهُ مُحَاسَبٌ وَمَوْعُودٌ وَمَوْعُودٌ . »

(١) فِي الْأَصْلِ : الْكَدُوبُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : الْبَاهِضُ عِبَوُهَا .

« وأمره : أن يُواسيَ بَيْنَ الخصومِ : بنظره واستفهامه . ولطفه ولطفه واستماعه ؛ وأن يفهم من كلِّ أحدٍ : حُجته وما يدلى به ، ويستأني : بكل عبي اللسان ، ناقص البيان . فإن [في] استقصاء^(١) الحجة : ما يكون به لُحُقُ الله (تعالى) عليه قاضياً ، وللواجب فيه رغباً ؛ فقد يكونُ بعضُ الخصومِ : ألحنَ بحجته ، وأبلغَ في منطقهِ ؛ وأسرعَ في بلوغِ المطلبِ ، وألطفَ حيلةً في المذهبِ ؛ وأذكى ذكاءً ، وأخضرَ جواباً ؛ من بعض : وإن كان غير الصوابِ مَرَمَاهُ ، وخلافَ الحقِّ منهاه ؛ فإن لم يتعاهدْ القاضي مثلَ هذا ، ويجعله من القُرْبَاتِ إلى الله (عز وجل) : بالتَّحَفُّظِ ، والتَّيَقُّظِ ؛ والاستِرَابَةِ ، والاحتِرَاسِ من أهلٍ : الخبِّ واللَّدَدِ ، والعِنَادِ ، والتَّلَبُّسِ بشهاداتِ الزُّورِ ، وتَحْيِيفِ الحقوقِ - : أَهْلَكَ القَوِيَّ الضَّعِيفَ ، واقتطَعَ حقَّهُ ، وغَلَبَ عليه . وفي تقدُّمِ القاضي - : في النظرِ في ذلك ، والمراعاةِ له ؛ واختسابِ ثوابِ الله فيه . - : إثباتُ الحقِّ ، [وإزهاقُ] الباطلِ ؛ (إنَّ الباطلَ كان زَهُوقاً : ١٧ - ٨١) . »

« وأمره : أن يكونَ وزراؤه وأهلُ مشورته ، والمُعِينُونَ له عَلَى أمرِ دُنْيَاهِ وآخِرَتِهِ - : أهلُ العلمِ والفقهِ ، والدينِ والأمانةِ : مِمَّنْ قَبْلَهُ ؛ وأن يكاتبَ من كان في مِثْلِ هذه الحالِ المَرْضِيَّةِ : مِمَّنْ في غيرِ ناحيته ؛ ويُقابلَ آراءَ بعضهم ببعضٍ ، ويُجهدَ نفسه في إصابةِ الحقِّ ؛ فإن الله (جل ثناؤه) يقولُ في كتابهِ الناطقِ على لسانِ نبيِّهِ الصادقِ ؛ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ؛ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ : ٢ - ١٥٩) . وبأن يكونَ حُجَّابُهُ وأَعْوَانُهُ ، وَمَنْ يَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى مَا هُوَ مَابَسِيْلُهُ - : أهلُ الطَّهَارَةِ والعَفَافِ وَالطَّلَبِ لأنفسِهِمْ ، والبُعْدِ مِنَ الدَّنَسِ . فَإِنَّ أَفْعَالَهُمْ مَنسُوبَةٌ إِلَيْهِ ، وَمَنُوطَةٌ لَدَيْهِ ؛ فَإِذَا أَصْلَحَ ذَلِكَ : لَمْ يَلْحَقْهُ^(٢) عَيْبٌ ، وَلَمْ يَلْعَقْ بِهِ رَيْنٌ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . »

(١) في الأصل : فإن استقصاء . (٢) بياض : في الأصل

(٣) في الأصل : لم يلاحق .

« وَأَمْرَهُ : أَنْ يُدِيمَ الْجُلُوسَ وَالْقُعُودَ ، لِمَنْ : اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَقَلَّدَهُ شَأْنَهُ ، وَأَسْنَدَ الْحُكْمَ لَهُ عَلَيْهِ ؛ وَيُقِلَّ السَّامَةَ مِنْهُمْ ، وَالتَّيْرَمَ بِهِمْ ؛ وَيَصْرِفَ إِلَيْهِمْ قَلْبَهُ وَذَهَنَهُ ، وَشَغْلَهُ وَفِكْرَهُ ، وَفَهْمَهُ وَلِسَانَهُ - : بِمَا يُوسِعُهُمْ بِهِ عَدْلًا وَإِنْصَافًا وَإِصْلَاحًا ؛ فَإِنْ فِي ذَلِكَ : قُوَّةٌ لِمُنْتَهَمِهِمْ ، وَإِحْيَاءٌ لِنَامِلِيهِمْ ، وَتَحْقِيقًا لَجَلِيلِ ظُنُونِهِمْ ؛ وَثِقَةً مِنْهُمْ : بِوَرَعِهِ وَتَرَاهِيَتِهِ ، وَطَيِّبِ طُعْمَتِهِ . فَإِنَّ فِيهِمْ : الضَّعِيفَ عَنِ التَّوَدُّدِ ، وَالزَّيْمَ النَّقِيلَ ؛ وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ : التَّمَهُدُ ، وَوَهْنًا لِأَهْلِ التَّلَذُّدِ وَالْفُجُورِ ؛ وَالتَّقَحُّمُ فِي مُلْتَبَسَاتِ الْأُمُورِ ؛ وَأَنْ يَكُونَ قُعُودُهُ لَهُمْ ، وَتَصَرُّفُهُ فِي النَّظَرِ بَيْنَهُمْ : بِنَشَاطٍ وَقَلَّةِ فُتُورٍ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ : أَقْوَى لَهُ ، وَأَثَقَنَ لِمَا يُحْكِمُهُ وَيُزَيِّرُهُ ^(١) : مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَتَدْبِيرِهِمْ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . »

« وَأَمْرَهُ : أَنْ يَسْمَعَ مِنَ الشُّهُودِ شَهَادَاتِهِمْ : عَلَى حَقِّهَا وَصِدْقِهَا ؛ وَيَسْتَقْصِيهَا : حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ؛ وَمَنْ الْمَزَكِّينَ : تَزَكِّيَتِهِمْ ؛ وَيُكْثِرُ الْبَحْثَ وَالْفَحْصَ عَنْ أُمُورِهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَيَسْتَلِ عَنْهُمْ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالدِّينِ ، وَالْأَمَانَةِ وَالنُّفَّةَ وَالرَّعْيَةَ : مِمَّنْ يَعْرِفُهُمْ وَيُبْطِنُ أَحْوَالَهُمْ ؛ وَلَا يَعْجَلُ بِإِمْنَاءِ حُكْمٍ ؛ حَتَّى يَسْتَقْصِيَ حُجَجَ الْخُصُومِ وَيُبَيِّنَاتِهِمْ وَمَزَكِّيَتِهِمْ ؛ وَيَضْرِبَ لَهُمُ الْآجَالَ ، وَيُوسِعَ فِيهَا عَلَيْهِمْ : حَتَّى تَنْجَلِيَ لَهُ حَقَائِقُ أُمُورِهِمْ ، وَتَنْكَشِفَ لَهُ أَغْطِيَتُهَا ؛ فَإِذَا أُنِيَ عَلَيْهَا : عِلْمًا ؛ وَأَيَقَنَهَا : إِيقَانًا ؛ لَمْ يُؤَخِّرْهُ الْحُكْمُ بَعْدَ اتِّضَاحِهِ وَظُهُورِهِ ، وَثُبُوتِهِ : عِنْدَهُ مَنْ يُشَاوِرُهُ : مِنْ قَهَّائِهِ . »

« وَأَمْرَهُ : أَنْ يُطَالَعَ بِكِتَابِهِ - : فِي الْحَوَادِثِ الَّتِي يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى الْمُؤَامَرَاتِ : فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَعْلَقَ لَهُ ، وَاحْتَاجَ إِلَيْهِ فِي النِّوَازِلِ . - إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَرْبٍ الْقَاضِي : لِيَرِدَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، مَا يَعْمَلُ بِهِ وَيَمْتَشَلُهُ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ ، وَيَصِيرُ إِلَيْهِ ؛ لَتَكُونَ مَوَارِدُ أُمُورِهِ وَمَصَادِرُهَا : مُبْتَدَأَةً ^(٢) فَوَاتِحًا ؛ بِالتَّسَدِيدِ ؛ مَقْرُونَةً خَوَاتِمُهَا بِالتَّأْيِيدِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . »

(١) فِي الْأَصْلِ وَيُزَيِّرُهُ . (٢) فِي الْأَصْلِ : وَمُبْتَدَأُ .

«هذا : عهدى إليك ، وأمرى بإتيك ، وإسنادى إليك ما أسندت^(١) ، وتقوىضى إليك ما فوضت . فإن تعمل به - مؤثراً : لرضا الله وطاعته ؛ قائماً : بالحسبة ، مؤدياً : حق الأمانة . - : يكن حجة بين يديك ، وظهيراً لك ، وإن لم تعمل به : يكن حجة عليك ؛ وأنا أسأل الله : أن يعينك ويقويك ، ويرشدك ، ويوفقك ، ويسدّدك ؛ إنه خير موفق ومعين . وصلى الله على محمد . » .

قال محمد : قال أحمد بن فرج : فقلت لأحمد بن عيسى : لقد عظمت همّك : إذ حفظت مثل هذا ، وشبهه : من الأخبار القديمة . فقال : حفظت هذا زمن الصبا ، عن جدّ لي ، عمر نحو عُمري ؛ وكان : من أحفظ الناس لأخبار المغرب وافتتاحه ، وأخبار بني أمية عندهم ؛ ولقد كان عندي - من كتبه - : أخبار حسان غريبة ؛ فذهبت بحريق كان في منزلي . ولقد بلغني : أن بعض من عندهم - : من بني الأغلب ، أو غيرهم : من الشيعة . - ادعى هذا العهد ، وكتب به نصّاً إلى بعض ولاة القضاء . وما هو إلا لمهدي بن مسلم هذا ، عندي قديماً أحفظه زمن الصبا عن جدى ؛ فهل عندهم له ذكر ؟ فقلت له : ماسمعت به عندنا ، ولا باسم مهديّ هذا : فقال لي : قد سألت غيرك - : من أهل بلدك . - فلم يكن يعرفه . فيا عجبى^(٢) كيف درس خبره عندهم ؟ ! لكنى : أظنه لم يعقب : فاضمحَلَّ خبره ؛ بالفتن التي دارت في بلدكم .

« ذكّر القاضى عَنَرَة بن فَلَاح^(٣) »

(حدثني) أحمد بن فرج بن منبيل : قال : حدثني أبو محمد : مسلمة بن زُرعة

(١) في الأصل : ما أسنده (٢) في الأصل : عجمي (٣) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ٢ : ٤٠٠

ابن رَوْحٍ؛ بالعَرِيش بالشام؛ وكان: شيخاً كبيراً قد نَبَفَ على المائة؛ في ما ذكر لي؛ وأدرك حرَمَلَةَ صاحِبَ الشافعي؛ وحدثني عنه وعن أمثاله؛ وذكر لي: أنه من موالِي بني أُمَيَّة؛ وكان: ذا علمٍ بأخبارهم: القديمة والحديثة؛ وأخبار بلاد الأندلس؛ مُحِبّاً لهم، مُتَشَبِّعاً فيهم؛ وكنت قد نظرت يوماً، في بعض جوامع بَوَادِيهِمْ، إلى حُطْبٍ مكتوبة بخط غليظ: في رَقٍّ مُلصَقٍ في الحائطِ بجِذاء المنبر الذي يَخْطُبُ عليه؛ فكان إذا قعد للخطبة: نظر إليها؛ فلم يَدْخُلْ عليه سَقَطٌ ولا تَلَعُّمٌ؛ فتكلّمتُ معه: في ذلك؛ وعِبتُ عليهم، وقلتُ لهم: أنتم أهلُ المشرق: المنسوبُ إليهم البلاغةُ والخطبةُ على البديهة؛ وتفتقرون إلى مثلِ هذا؟! ما رأيْتُ مثلَ هذا، في شيء: من نواحي المغرب؛ وهم أضعفُ الناسِ في البلاغة كما^(١) تقولون؟ فقال لي:

قد كان ألطفُ من هذا عندكم، وفي بيضِ بلدكم، وموضعِ سلطانكم. كان يُخبرني أبي، عن جدي: أنه كان عندكم — بقرطبة — قاضٍ في الزمان، يسمّى: عَنْتَرَةُ بن فَلَاحٍ؛ وكان تقياً ورعاً؛ أَسْتَسْقَى يوماً بالناس: فأحسنَ في دُعائه، وقيامه بالخطبة؛ فقام إليه رجلٌ — من عمّامة الناس — فقال له: أيها القاضي الواعظ؛ قد حَسُنَ ظاهرك، حَسُنَ اللهُ بِاطْنِكَ. فقال له: آمين، لنا أجمعين؛ فهل أضمرت شيئاً يا ابن أخي؟ فقال له: نعم؛ بتفريعِ أهرايك؛ يَكْمُلُ اسْتِسْقَاؤُكَ. فقال القاضي: اللهم؛ إني أشهدك: أن جميعَ ماحواه ملكي: من الماءِ كَوَلٍ. — صدقةٌ لوجهك. ثم آلى: أن لا يَرِيْمَ^(٢) مقامه؛ حتى يقصدَ داره، ويُفرِّقَ جميعَ ما ادَّخَرَ. (قال): فأغيشوا من يومهم: غيثاً عاماً. قال لي: وكان هذا القاضي: (عنترَةُ) يقول: لَحِظْتُ الناسَ: لم أَصِلْ كلاماً.

(١) في الأصل: بما.

(٢) أي: أن لا يبرخ موضعه.

فكان إذا خطب : سَدَلَ على وجهه من ثوبه ؛ فكان يُذَكِّرُ عنه : أن معناه غير ذلك ؛ وأن خطبته : كانت مَكْتُوبَةً في صحيفة مُشَبَّكَةً في الثوبِ المَسْدُولِ على وجهه . فهذا : من نحو ما رأيتَ عندنا ؛ وهذه الخطبُ لها آلاتُ واستِجَماعُ .

« ذِكْرُ القاضِي : مُهَاجِرِ بْنِ نَوْفَلِ الْقُرَشِيِّ ^(١) »

قال محمدٌ : أخبرني أحمدُ بن فرجِ بنِ مَنبِيلٍ ؛ قال : حدثني مَسْلَمَةُ بن زُرْعَةَ ؛ قال :

سَمِعْتُ أَبِي : يَذْكُرُ مراراً عن جَدِّه - : وكان قد دَخَلَ الأندلسَ . - يقولُ :
لم أَرِ مِثْلَ قُضَاةِ الأندلسِ : في العبادةِ والورعِ ؛ (قال) : رأيتُ بها قاضياً ،
يُدْعَى : مُهَاجِرَ بْنَ نَوْفَلِ الْقُرَشِيِّ ؛ كان يَجْتَمِعُ عنده الناسُ : للتَّحَاكُمِ ؛ فلا يزالُ
يُذَكِّرُهُمْ وَيُخَوِّفُهُمْ : اللهَ ، وما يَلْحَقُ الْمُنْظِلَ : من سَخَطِ اللهِ وعقوبته ،
ومَوْقِفِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ في القيامةِ ؛ ثم يَذْكُرُ ما يَلْزَمُ القاضِي : من الحسابِ ؛
بما يَجِبُ عليه : من التَّحَرُّي والاجتهادِ ؛ ثم يَأْخُذُ في التَّوْحِ على نفسه والبكاءِ :
مُعَلِّناً بذلك ؛ حتى كُنْتُ أَرَى الناسَ ، يَنْصَرِفُونَ عنه : بَاكِينَ خَائِفِينَ ، قد
تَعَاطَوْا الحَقُوقَ بَيْنَهُمْ .

ولقد بَلَغَنِي في موته أعظمُ العَجَبِ : أنه لما مات (رحمه الله) - : وكان
لا أهلَ له ولا وَلَدَ . - : دُفِنَ بِمَقْبَرَةٍ لَهُمْ : بِقَبِيلِ مَدْيَنَتِهِمْ ، وبعُدُوهُ نَهْرٌ عَظِيمٌ
لَهُمْ لَيْلًا ؛ وأظنه عهدٌ بذلك . فلما هَبَلَ الترابُ عليه : سَمِعُوا من القبرِ كلاماً
فاستمعوه ينادي ويقولُ : أَذْ كَرْتُمْ ضَيْقَ القبرِ ، وسوءَ عاقبةِ القضاءِ . (قال) :
فكشَفُوا عنه الترابَ ، وظنُّوه حَيًّا ؛ فوجدُوهُ : مَكْشُوفَ الوجهِ ، مَيِّتًا
بِحَالِهِ : التي قَبِرَ بها .

« ذِكْرُ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ التُّجِيبِيِّ ^(١) »

قال محمد : سمعتُ من أهل العلم ، سماعاً فاشياً : أنَّ عبدَ الرحمن بنَ مُعاوية الإمامَ ، دخلَ قُرْطُبَةَ ، وقام بالإمامة ؛ والقاضي حينئذٍ : يحيى بنُ يَزِيدَ التُّجِيبِيِّ ؛ فأثبتته على القضاء ولم يعزله . وكان من قبل ذلك ، يقالُ له وللقضاة قبله : فلان قاضي الجند ؛ فلما امتنع الفهرى بفِرْناطة ، واضطرَّه الأميرُ عبدُ الرحمن (رحمه [الله]) إلى النزولِ - : اشترطَ : بحضور القاضي يحيى ؛ فحضرَ ؛ وكتبَ في كتابِ المُقاضاةِ : وذلك بمحضَرِ يحيى بنِ يَزِيدَ قاضي الجماعة .

قال محمد : هكذا بَلَغَنِي ؛ وقد رأيتُ سَجَلًا عقده محمد بنُ بَشِيرٍ ، يقولُ فيه : حَكَمَ محمد بنُ بَشِيرٍ قاضي الجند بقرطبة . وإنَّ تسمية القاضي : بقاضي الجماعة ^(٢) ؛ اسمٌ مُحدثٌ لم يكن في القديم .

قال محمد : ولم يَخْتَلِفْ على أحدٍ كاتِبَتُهُ ، في : أنَّ يحيى بنَ يَزِيدَ التُّجِيبِيِّ إنما أُسْتُقْضِيَ على الأندلس بالمشْرِقِ ؛ فقدمها : قاضياً .

واختلفت الروايةُ : فيمنَ ولَّاه الأندلس . فرأيتُ في بعض الرواياتِ عن ابنِ وَضَّاحٍ ، قال : أُسْتُقْضِيَ يحيى بنُ يَزِيدَ ، على الأندلس ، عُمر بن عبد العزيز . قال : وكان يحيى رجلاً صالحاً ؛ وحكى عنه : أنه اعتزل الحربَ عند دخول عبدِ الرحمن بنِ مُعاوية ، ولم يَغْمِسْ يده في الدِّماء ؛ فلما قامت البيعة لعبدِ الرحمن : أجابَ إليها طائعاً .

قال محمد : وقال لي بعضُ رُوَاةِ الأخبار : لما قدِمَ بَلْجُ بنُ بَشِيرٍ الأندلسُ ؛ وأحدثَ في عبدِ الملك بنِ قُطَنْ الفِهْرِيِّ ما أحدثَ ؛ وانتصر أبناءُ عبدِ الملك بعبدِ الرحمن بنِ عَقْبَةَ اللَّخْمِيِّ ؛ وتصرَّفتُ الحالُ : بقتلِ بَلْجِ بنِ بَشِيرٍ - : اتَّصَلَ الْخَبَرُ بِمَنْظَلَةِ بنِ صَفْوَانَ السَّكَلَبِيِّ (صاحبِ إفريقية) فوجهَ إلى الأندلسِ ،

(١) في تاريخ قضاة الأندلس : يحيى بن زيد . انظر : ص ٤٣ من التاريخ المذكور .

(٢) أنظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٢١

أَبَا الْخَطَّارِ : حُسَامَ بْنَ ضَرَّارِ الْكَلْبِيِّ ؛ عَامِلًا عَلَيْهَا ؛ وَوَجَّهَ مَعَهُ : يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ
التَّحِيْبِيِّ ؛ قَاضِيًا ؛ وَكَانَ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ السَّاكِنِينَ بِإِفْرِيقِيَّةَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ — : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . — : أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
(رَحِمَهُ اللَّهُ) لَمَّا دَخَلَ الْقَصْرَ : تَلَقَّاهُ بَنَاتُ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ ، وَبَقِيَّةُ
عِيَالِهِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُنَّ : أَحْسِنِ يَا ابْنَ عَمِّي ؛ فَقَدْ مَلَكَتَ . فَأَرْسَلَ فِي يَحْيَى بْنِ
يَزِيدَ الْقَاضِي ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ بَقِيَّةَ عِيَالِ الْفَهْرِيِّ ؛ وَأَمَرَهُ : بِالْحِفْظِ لَهُنَّ . فَلَمَّا خَرَجَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي طَلَبِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِلَى جِهَةِ مَارْدَةَ — :
خَالَفَهُ يُوسُفُ الْفَهْرِيُّ إِلَى قُرْطَبَةَ ، وَظَفِرَ لَهُ بِجَارِيَتَيْنِ : كَانَا قَدْ عُلِقَتَا . فَأَتَاهُ
الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا لَيْثِمُ ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : ظَفِرَ بَيْنَاتِكَ وَكَرَامِكَ
فَتُلَوَّمُ عَلَيْهِنَّ : حَتَّى نَقْلَنَ إِلَى دَارِكَ ؛ وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُنَّ ؛ وَأَنْتَ ظَفِرْتَ بِجَارِيَتَيْنِ لَهُ :
لَمْ يَسْتَحِقَّا مِنْهُ حُرْمَةً ؛ فَأَخَذْتَهُمَا . ١٩ . فَتَكَمَّمَا الْفَهْرِيُّ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ
لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَجْهًا ؛ فَاقْبِضُوهَا . وَبَرَّ بَرَدُّهُمَا إِلَيْهِ (١) .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْحِكَايَاتِ : أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ وَضَّاحٍ ، ذَكَرَ : أَنَّ وَلَدَ
يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ التَّحِيْبِيِّ ، كَانَ مِمَّنْ سَعَى فِي الثَّوْرِ — مَعَ : يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ
ابْنِ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ — عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
وَأَنَّهُ قُتِلَ (٢) مَعَهُمَا وَمَعَ أَصْحَابِهِمَا بِمِثْنَةِ الرُّصَافَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : وَبَرَى بِهِمَا إِلَيْهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : قَبْلَ

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحِ الْخَضْرَمِيِّ ^(١) »

١٦ قال محمد : أبو عمرو معاوية بن أبي أحمد صالح بن عثمان — المعروف : بِحْدَيْرِ

ابن سعيد بن سعد بن فهر . — الْخَضْرَمِيُّ ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ حِصصَ [بِمَكَانٍ] يَعْرِفُ : بِغَنَاءِ عَنَسٍ . — دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ قَبْلَ دُخُولِ الْإِمَامِ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَتَزَلَّ إِشْبِيلِيَّةً .

وَكَانَ : مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَزُوَاةِ الْحَدِيثِ ؛ شَارَكَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، فِي بَعْضِ رِجَالِهِ : يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ ؛ وَرَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، جُمْلَةً : مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ : سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، وَاللَّيْثُ . وَذَكَرَ : أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ رَوَى عَنْهُ حَدِيثًا وَاحِدًا ؛ وَذَكَرَ : أَنَّهُ أَتَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَوْمًا إِلَى دَارِهِ ، فَانصَرَفَ عَنْهُ : دُونَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : جَعَلْتُ حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : وَمَا مَنَعَكُمْ مِنْ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : قَدِيمٌ بَلَدًا لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ يَوْمَئِذٍ أَهْلَ عِلْمٍ . قَالَ : أَضَعَمْتُ (وَاللَّهِ) عِلْمًا عَظِيمًا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ : لَمَّا وَجَّهَ الْأَمِيرُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ ؛ إِلَى الشَّامِ — : حَاجٌّ فِي سَفَرَتِهِ تِلْكَ ^(٢) ، وَكَتَبَ عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ كَثِيرًا : مِنْ حَدِيثِهِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ : وَرَأَيْتُ حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ — بِالْعِرَاقِ — : أَعَزَّ شَيْءٍ ؛ وَلَقَدْ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ : لَوِ دِدْتُ أَنْ أَدْخَلَ الْأَنْدَلُسَ : حَتَّى أَفْتَشَّ عَنْ أَصُولِ كُتُبِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ . قَالَ ابْنُ أَيْمَنَ : فَلَمَّا انصَرَفْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ : طَلَبْتُ أُمَّهَاتِهِ ، وَكُتُبَهُ ؛ فَوَجَدْتُهَا قَدْ ضَاعَتْ : بِسُقُوطِ هِمَمِ أَهْلِهَا .

(١) انظر : جذوة القتبس ٧٩٦٠٣١٨ وتاريخ قضاة الأندلس ٤٣ .

(٢) في الأصل : ذلك

قال محمد بن عبد الملك بن أيمن : ولقد تدبعت حديثه في تاريخ أحمد بن أبي خيثمة — : عند ذكر أهل الشام ، ونقله لأخبار أهل حمص . — فلم أجده فيها إلا : حديثين أو ثلاثة .

قال أحمد بن زياد : وحدثني محمد بن وضاح ، قال : حدثني يحيى بن يحيى ، قال : أول من دخل الأندلس بالحديث : معاوية بن صالح الحمصي .
قال محمد : وذكر بعض أهل العلم ، قال : كان معاوية بن صالح : راوية لحديث أهل الشام ، فطالب عمره ؛ وكان منفرداً به في زمانهم . ومن الدليل على رياسته وانفراده به : أن زيد بن الحباب العكلي — وهو : من رجال أبي بكر ابن أبي شيبة ، مشهور في أهل الحديث . — رحل إلى الأندلس من العراق ، وأخذ عنه كثيراً : من الحديث .

قال أحمد بن خالد : حدثنا أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك الفخار ؛ قال : سمعت أبا سعيد الأشج . يقول : أبو الحسين زيد بن الحباب : مولى لـعـكـل . وسمعت عبدة بن عبد الله ، يقول : سمعت زيد الحباب ، يقول : دخلت الأندلس ، وكتبت عن معاوية بن صالح .

قال محمد : قدم معاوية بن صالح الأندلس : قبل دخول الإمام : عبد الرحمن ابن معاوية (رضي الله عنه) ؛ أرض الأندلس ؛ فنزل بإشبيلية ؛ فكان بها : حتى قدم الأمير : عبد الرحمن (رحمه الله) ؛ فلما تمت له البيعة ، وانتسب له الأمور — : أرسل معاوية بن صالح ، إلى الشام : ليأتيه بأخته : أم الأصبغ ؛ فأبى عن الانتقال ، وقالت : كبرت سني ، وأشرفت على انقضاء أجلي ؛ ولا طاقة لي على شق البحار والفقار ؛ وحسبي : أن أعلم ما صار إليه : من نعمة الله .

قال محمد : قال لي محمد بن عبد الملك بن أيمن : وفي سفرته تلك ، كتب عنه وجود أهل العلم . (قال لي) : ثم لما صار معاوية إلى الأمير عبد الرحمن :

أَدْخَلَ إِلَيْهِ تُخَفَّ أَهْلَ الشَّامِ - : وَكَانَ فِي تِلْكَ التَّخَفِّ مِنَ الرُّمَّانِ الْمَعْرُوفِ
الْيَوْمَ بِالْأَنْدَلُسِ : بِالرُّمَّانِ السَّفَرِيِّ . - فَجَلَّ جُلُوسَهُ الْأَمِيرُ : مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ؛
يَذْكُرُونَ الشَّامَ ، وَيَتَأَسَّقُونَ عَلَيْهَا ؛ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُسَمَّى : سَفَرٌ ؛ فَأَخَذَ مِنْ
ذَلِكَ الرُّمَّانِ شَيْئًا : لَطَفَ بِهِ وَغَرَسَهُ ، حَتَّى عَلِقَ وَنَمَى ^(١) وَأَثْمَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ :
الرُّمَّانُ السَّفَرِيُّ ؛ نُسِبَ إِلَيْهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : لَمَّا وَجَّهَ الْأَمِيرُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ
اللَّهُ) ؛ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ ، إِلَى الشَّامِ - : حَتَّى فِي سَفَرِهِ تِلْكَ ؛ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ فِي أَيَّامِ الْمَوْسِمِ ، [وَ] نَظَرَ فِيهِ إِلَى حَلَقِ أَهْلِ الْحَدِيثِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ مَهْدِيٍّ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، وَغَيْرُهُمَا : مِنْ نَظَرَاهُمَا . - : قَصَدَ إِلَى
سَارِيَةٍ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ : صَارَ إِلَى مُعَارَضَةٍ ^(٢) مِنْ كَانَ مَعَهُ ؛ وَذَكَرُوا
أَشْيَاءَ : مِنَ الْحَدِيثِ ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ : حَدَّثَنِي أَبُو الزَّاهِرِيِّ : حَدِيثُ
ابْنِ كُرَيْبٍ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . وَسَمِعَ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْحَلَقِ قَوْلَهُ ، فَقَالُوا : اتَّقِ اللَّهَ - أَيُّهَا الشَّيْخُ -
وَلَا تَكْذِبْ : فَلَيْسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ - : يَحْدُثُ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيِّ ، عَنْ
جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . - غَيْرُ رَجُلٍ : لَزِمَ الْأَنْدَلُسَ ، يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ
ابْنُ صَالِحٍ . فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مُعَاوِيَةُ صَالِحٌ . فَأَنْفَضَتْ الْحَلَقُ كُلُّهَا ، وَاجْتَمَعُوا
إِلَيْهِ ، وَكَتَبُوا عَنْهُ - فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ - عُلَمَاءُ كَثِيرًا .

قَالَ مُحَمَّدٌ . لَنَا قَدِيمٌ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ مِنَ الشَّامِ ، عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - :
وَلَاهُ الْقَضَاءُ وَالضَّلَاةُ ؛ وَغَزَا الْأَمِيرُ سَرَقِسطَةَ وَغَزَا مَعَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ :
فَكَانَ يُجِئُ اللَّيْلَ بِالصَّلَاةِ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ : لَبَسَ قُبَاءَهُ وَسِلَاحَهُ ، وَمَضَى إِلَى
الصَّفِّ . حَيْثُ الْقِتَالُ ؛ فَوَقَفَ فِيهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : وَنَمَى .

(٢) فِي الْأَصْلِ : مُعَاوِضَةٌ .

أخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز، قال : أخبرني علي بن أبي شيبَةَ ، قال : غزَا معاويةُ بنَ صالحٍ — وهو قاضي الجماعة . — مع الأمير عبد الرحمن ، غزاةَ سَرْقُطَةَ : إذا كان يحاربُ بها ابنُ الأعرابي ؛ فكان إذا هَتَفَ عَلَى الجُندِ إلى الخروجِ : خرج معاويةُ في كتيبته ^(١) من جُندِ مصرَ ؛ فلا يزالُ : واقفاً في مركزِه ، متوكفاً على قَوْسِه ؛ حتى تَنجَلِيَ الحربُ .

قال أحمد بن زيادٍ : حدثني محمد بن وَصَّاحٍ ، قال : حدثني حَرْبٌ — : رجلٌ من أهلِ شبَلار . — قال : كنتُ بِقَرْطَبَةَ ، في مسجدِها الجامعِ ، في المقصورةِ : يومَ جُمُعَةٍ ؛ وكان في الجماعة رجلٌ يَتَنَفَّلُ ويُعلنُ بالقرآنِ ؛ إلى أنْ دَخَلَ معاويةُ ابنُ صالحِ المقصورةَ — وهو يومئذ القاضى ، وصاحبُ الصلاة . — فَسَمِعَ إعلانَ الرجلِ بالقراءةِ : فَضَى إِلَيْهِ ، فَأَخَذَ قَلَنْسُوتهُ من رأسِه ، ثم رَمَى بِهَا إلى ناحيةٍ : من نواحي المقصورةِ ؛ والناسُ مُجْتَمِعُونَ . ثم قال له عند أذنه : إلى حيث انتهت فَلَنْسُوْتُكَ ثُمَّ ، يَنْتَهِي أَذَاكَ . ثم انتهى معاويةُ إلى موضِعِه . فلَمَّا سَلَّمَ الرجلُ : سَأَلَ عما قال له ؛ فَأَخْبَرَ بِهِ .

قال لي محمد بن عبد الملك بن آيْمَنَ : كان قد نال معاويةُ سُخُولاً ، في أيامِ الأميرِ عبدِ الرحمنِ (رحمه الله) ؛ فَبَيْنَمَا الأميرُ جالسٌ في السَّطْحِ يوماً : إذ نَظَرَ إلى معاويةَ بنِ صالحٍ ، خاطِراً في القَنْطَرَةِ ، فذَكَرَهُ ، وَذَكَرَ سُخُولَهُ وما صار إليه ؛ فَأَرْسَلَ فِيهِ ، وَوَصَّلَهُ ، وَأَعَادَهُ إلى حُسْنِ نَظَرِهِ .

قال محمدٌ : سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إن سَعِيدَ الْخَيْرِ بنَ الأميرِ ، شَفَعَ لَهُ إلى أبيه : عبدِ الرحمنِ ؛ حتى رَضِيَ عَنْهُ ، وَأَعَادَهُ إلى حُسْنِ رَأْيِهِ .

قال محمدٌ : وكان معاويةُ بنَ صالحٍ : قد عَقَدَ صِهْرًا معَ زِيَادِ بنِ عبدِ الرحمنِ ؛

(١) في الأصل : في مكتبته .

وذلك : أنه أنكحه ابنة له تُسَمَّى : مُحَيَّدَةً ؛ ومنها وَلَدُ زيَادٍ . فَعَرَضَ لزيَادٍ مع خَتَنِهِ معاويةَ ، عارضٌ : حَفِظَ يومئذٍ ، وتُحَدَّثُ به [بعد ^(١)] . وذلك : أن زياداً رَغِبَ أن يَنْظُرَ إلى زوجته في بَيْتِ أبيها ، قَبْلَ بِنَائِهِ بها — : على ما يَفْعَلُهُ بعضُ الناسِ . — فتَحَابِلُ ^(٢) النساءُ عليه في ذلك ، وَأَتَيْنَ به عِنْدَ العِشاءِ الآخِرَةِ ؛ فصار في الأُسْطُوَانِ : فَنَفَرَتْ دَابَّةُ معاويةَ منه ، واشتَدَّ قَلَقُهَا من أَجلِهِ ؛ حتى خَرَجَ معاويةُ إلى الصلاةِ ، فسمعَ حِسَّ الدَّابَّةِ : فَرَأَاهُ ذلك ؛ ثم دعا بالمصباحِ : فوجدَ زياداً في مِرْوَدِ الدابةِ : في بعضِ رَوَايَا الأُسْطُوَانِ ؛ فإِذَا زاد على أن قال : اسْتَوْصُوا بكم خيراً ؛ ثم خَرَجَ إلى الصلاةِ .

قال أحمدُ بنُ زيَادٍ : أَخْبَرَنِي عيسى بنُ بكرٍ : المُعَلِّمُ ؛ قال : أَخْبَرَنِي بعضُ مَنْ أَتَى به [في] ^(٣) ذلك ، عن عامرِ بنِ معاويةَ ، وعن غيره ؛ قال : خَرَجَ معاويةُ ابنُ صالحٍ حاجاً ، بعدَ الحُجَّةِ التي تَقَدَّمَتْ له ، من أرضِ الأَنْدَلُسِ ؛ وخرجَ معه — حينئذٍ — زيَادُ بنُ عبدِ الرحمنِ ؛ فلَمَّا قَدِمَا المدينةَ : تَوَجَّهَ زيَادُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، إلى مالِكِ بنِ أنسٍ ، فدخلَ عليه — : وقد كان تَقَدَّمَ له منه سَمَاعٌ في غيرِ سَفَرَتِهِ تلكِ . — وأَعْلَمَهُ : بِقدومِ معاويةَ بنِ صالحٍ ؛ فسأله : أن يَأْتِيَهُ ؛ فَأَتَاهُ ، فدخلَا عليه : فسأله معاويةُ بنُ صالحٍ عن نَحْوِ مَائَتِي مُسْتَلَقٍ ؛ فَأَجَابَهُ مالِكٌ عن جميعها . فَكَشَفَ زيَادُ بنُ عبدِ الرحمنِ مالِكاً ، وقالَ له : يَا أَبَا عبدِ اللهِ ؛ كَيْفَ رَأَيْتَ معاويةَ بنَ صالحٍ ؛ فقالَ له مالِكٌ : مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ قَطُّ مِثْلَ معاويةَ بنِ صالحٍ . ثم كَشَفَ زيَادُ معاويةَ عن مالِكٍ ؛ فقالَ له معاويةُ : مَا سَأَلْتُ أَحَدًا مِثْلَ مالِكٍ . قالَ مُحَمَّدٌ : قالَ لي أَحَدُ بنِ حَزْمٍ : قالَ لي مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ لُبَابَةَ : كَانَ يَوْسُفُ

(١) في الأصل : وتحدث به وذلك .

(٢) في الأصل : فتخيل .

(٣) في الأصل : أتى به ذلك .

الفهرى : قد أعطى معاوية ابن صالح ، جارية ؛ فأولدها معاوية . فلما ولي عبد الرحمن بن معاوية : قوّم على معاوية بن صالح : في الجارية ؛ فاستحققت عليه . فسل معاوية بن صالح : عن مسئلة نفسه ، وما يحب عليه : من الحق فيها . فقال : شهدت أبا الزاهرية — : واختصم إليه في دعامته : في حائط لرجل ؛ استحقها رجل . — فقضى للمستحق : بقيمة الدعامه ؛ وقال : إن في نزعهم ضرراً على الحائط ؛ وأنا^(١) أرى : أن نزع هذه عن ولدها ، أشد ضرراً من ضرر نزع دعامته من حائط . فقبل ذلك منه : فقوّمته هكذا . (وأشار ابن لبابة : فجمع باب كمه على كوهه) ولم يكشف لها ذراع . قال محمد بن عمر بن لبابة : وكان اسم الجارية : خلة .

قال محمد : قال أحمد بن سعيد : قال لي عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج : وكانت خلة هذه المذكورة : قبيحة ؛ وكان لها خادم فائقة الحسن ، اسمها : سعاد ؛ فكان الناس يقولون : شتان ما بين خلة وسعاد .

قال محمد : وقد اختلف قول مالك بن أنس - في أم الولد : تستحق . - . مرة قال : يغرم السيد قيمتها وقيمة ولدها . حتى نزلت بمالك بن أنس في أم ولده ، فأنق : أن يغرم قيمة أم ولده ؛ لا غير .

قال خالد بن سعد : أخبرني محمد بن هشام ، عن أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن وضاح ؛ قال : شهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (رحمه الله) جنازة معاوية بن صالح : في الربض ، ومشى في جنازته .

قال خالد : قال محمد بن هشام : وأخبرني عيسى الزاهد ؛ قال : سمعت يحيى ابن يحيى يقول : مات معاوية بن صالح ها هنا ؛ ودُفن بالربض .

(١) في الأصل : وإذا .

(٢) في الأصل : ضر .

قال محمد : وكان معاوية بن صالح ، أخ يسمي : محمد بن صالح ؛ عفي عنه بالشام كثير : لم يدخل أحد منهم الأندلس .

قال أحمد بن محمد بن أيمن : رأيت رسالة كتبت بها البقية : من ولده بالشام إلى البقية : من ولد معاوية بالأندلس ؛ نسختها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إلى جماعة ولد معاوية بن صالح الحضرمي ، من جماعة ولد محمد بن صالح الحضرمي . »

« تولاكم الله : بحفظه ؛ وحاطكم : بصنعه ؛ ومدد لكم : في نعمته ؛ وزادكم : من إحسانه ؛ إن الله (جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه) ؛ جعل بين الناس أنساباً : يتعاطفون بها ، ويتواصلون عليها ؛ أوثق عراها ، وأتقن قواها ؛ وأنتم (وهب الله لكم العافية) : الشعب الأدنى ، والنسب الأوفى ؛ يجمعكم وإيانا الجدل المعروف : بحديث ؛ والقرابة بالقرابة - : وإن جرى القضاء : باغتراب بعض عن بعض ، وشحط دار عن دار . - ماسة : لا يوهن أسبابها تقدم الانتزاج ، ولا يعق على واجب حقوقها بعد التزاور . وما عدنا (أكرمكم الله) من أنفسنا : تطلعاً إليكم ؛ ولا ترك من رزقه الله الحج - : منّا . - المسئلة عنكم في حجاج المغرب : طمعاً في موافاة بعضكم ، وتشوقاً إلى استفادة علم خبركم ؛ فلم يأذن الله : أن يوافي سائلنا : دالاً عليكم ، ولا مخبراً عنكم ؛ حتى وقع بظنوننا ما يقع مثله بالظنون - على فروط الليالي والأيام ، ومروور الشهور والأعوام - : من الانقراض والنفور ؛ حتى أهدى الله لنا علم ما كنا نتطلع إليه ، منكم - : أبعد ما كنا طمعاً فيه ، وأشدّ يأساً . - مع حامل كتابنا هذا إليكم ؛ وهو : أبو الحارث بشر بن محمد بن موسى القرشي ؛ فإنه صار إلى حمص - : منصرفه من بغداد . - نافذاً إليكم ؛ فسأل عنا : بفضل ما ألزم نفسه لكم - : إذ كنتم ، على ما ذكر ، أخواله ؛ وكانت أمه أم عمرو بنت محمد بن معاوية بن صالح . - وأحب . - من الانصراف إليكم بخبرنا ؛ فأخبر بمكاننا ،

وَأَرْشَدَ إِلَيْنَا ؛ وَأَنَا مِنْهُ رَجُلٌ : ظَاهِرُ الْفَضْلِ ، مَوْسُومٌ بِالْخَيْرِ ، مَعَهُ - : مِنْ خَيْرِكُمْ ، وَعِلْمُ أَمْرِكُمْ . - مَا امْتَلَأَتْ بِهِ الصُّدُورُ : سُرُوراً وَحُبُوراً ؛ وَجَعَلْنَا لَا نَكْشِفُهُ فِي مَسَاءِ لَيْلِنَا إِيَّاهُ ، وَتَقَصَّيْنَا عَلَى مَا عِنْدَهُ ؛ إِلَّا يَكْشِفُ لَنَا عَمَّا يَزِيدُ النِّعْمَةَ عَلَيْنَا فِيكُمْ مِنْ اللَّهِ : عِظْماً فِي تَسْنِيَةِ أَقْدَارِكُمْ ، وَتَشْرِيفِ مَذَاهِبِكُمْ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْمَنَّانِ الْكَرِيمِ ، الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا : بِمَا تَنَاهَى إِلَيْنَا عَنْكُمْ ، وَتَقَرَّرَ عِنْدَنَا : مِنْ فَضْلِ حَالِكِكُمْ . وَنَسْأَلُ اللَّهَ : إِتِمَامَ مَا حَاسِبْتُمْ [وَأَنْ] يَزِيدَكُمْ ^(١) بِهِ ؛ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ؛ وَيَزِيدَنَا بِمَزِيدِكُمْ ؛ وَأَنْ يُعَوِّضَكُمْ وَإِيَّاَنَا مِنَ الْفُرْقَةِ الَّتِي كَتَبَهَا عَلَيْنَا : فَبَاعَدَ بَيْنَنَا ، وَشَدَّتْ جَمْعَنَا ؛ وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا : فِي جَنَانِهِ ، وَدَارِ رِضْوَانِهِ ؛ وَحِلِّ أَوْلِيَائِهِ . إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

وَكَتَابُنَا إِلَيْكُمْ (حَجَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ كُلَّ مَكْرُوهٍ) : وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِ : فِي نِعْمَةٍ ؛ وَكُلُّ بَلَاءَةٍ عِنْدَنَا جَمِيلٌ ؛ وَحَالُنَا فِي خَاصَّةِ قَوْمِنَا ، وَكَافَّةِ غَيْرَتِنَا وَجُنْدِنَا ^(٢) . - : الْحَالُ الَّتِي يَحِثُّونَ أَنْ نَكُونَ بِهَا وَعَلَيْهَا : فِي الْبَسْطَةِ فِيهِمْ ، وَالتَّقَدُّمِ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ شَهِدَ بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، مِنْ أَمْرِنَا : مَا لَعَلَّهُ سَيُخَيِّرُكُمْ بِهِ ؛ فَحَمْدُ اللَّهِ ، وَشُكْرُ اللَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ ؛ وَرَغْبَةُ إِلَيْهِ : فِي صَالِحِ الْمَزِيدِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي عُمَرَ بْنِ شَرَّاحِيلَ »

١٧ قَالَ مُحَمَّدٌ : أَبُو حَقِصٍ عُمَرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الْمَعَارِيُّ ؛ أَصْلُهُ مِنْ أَهْلِ بَاجَةَ ، وَنَزَلَ بِقَرْطُبَةَ : فِي دَرْبِ الْفَضْلِ ابْنِ كَامِلٍ ؛ وَلَدَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْقَضَاءُ بِقَرْطُبَةَ : بَعْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ وَأَعَادَ مُعَاوِيَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ : بِهِ وَيَزِيدُكُمْ .

(٢) أَيْ : الْأَنْصَارُ وَالْأَعْوَانُ .

ابن صالح؛ فكانا جميعاً يَتَدَاوِلَانِ القضاء : عاماً معاويةً ، و عاماً عمرُ ؛ وأقاما بذلك مُدَّةً من الدهرِ .

قال : ولقد حدثني محمدُ بن وَصَّاحٍ ، عَمَّنْ أدركَ أَيَّامَهُما ؛ قال :
كان إذا أَغْفَلَ الأميرُ (رحمه الله) عزَّ له عند انقضاء العام — : رَفَعَ يَدَ كَرِّهِ
بأمرِهِ ؛ وكان كلُّ واحدٍ منهما : إِذا عَاقَهُ شُغْلٌ في يومٍ من الأيام ، لم يَقْبِضْ
لذلك اليوم رِزْقًا .

وأخبرني مَنْ أَثْبَقَ به — : من أَهلِ العلمِ . — قال : قال لي أبو مَرْوَانَ
عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ بَحْيٍ :

كان الأميرُ عبدُ الرحمن بن معاوية (رحمه الله) : يُدِيلُ بَيْنَ معاوية بن صالح ،
وعُمَرَ بن شَرَّاحِيلَ : عامًا هذا ، و عامًا هذا . فَوَلَّى عمرَ بن شراحيلَ عامًا من تلك
الأعوام ؛ فلمَّا انقَضَى العامُ : أَقرَّه على القضاء ، ولم يُحرِّكه .

فكُتِبَ معاويةُ إلى الأميرِ عبدِ الرحمن : يُحرِّكه في وِلايَتِهِ ، وَيُعْلِمُهُ : أَنَّ
عامَ صاحِبِهِ قد انقَضَى .

فلمَّا قرَأ الأميرُ عبدُ الرحمن كتابَهُ : أنكرَهُ واستَنَفَطَهُ ؛ وأمرَ بِإدْخَالِ معاوية
على نَفْسِهِ ؛ فلمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ قال : هذا كتابك ؟ قال : نعم : قال : ومثلُكَ يَطْلُبُ
وِلايَةَ القضاء : وقد عَلِمْتَ ما جاء في ذلك — : من الأثرِ . — فِيمَنْ طَلَبَهَا
وكل إلى نفسه فيها ؟

فقال : أَصْلَحَ اللَّهُ الأميرُ ؛ وَلَيْتَنِي القضاء في أوَّلِ مرَّةٍ — : وأنا كَارِهِ . —
فَتَوَلَّيْتُهُ ؛ فلمَّا تَوَلَّى رَأْسُ الشَّهْرِ : رَزَقْتَنِي رِزْقًا واسعًا : تَوَسَّعْتَ به ؛ ثم
اسْتَمَرَّ الرِّزْقُ كلَّ شَهرٍ : حتَّى عَزَلْتَنِي عِنْدَ رَأْسِ العامِ ؛ فاسْتَقْبَلْتُ العامَ
الثَّانِي الذي كُنْتُ فيه مَعزُولًا ، بِفُضُولٍ : من رِزْقِ العامِ الأوَّلِ ؛ فانْقَضَتْ تلك
الْفُضُولُ : بِانقضاء العامِ ؛ ثُمَّ وَلَّيْتَنِي : فعادَ عَلَيَّ الرِّزْقُ . فكانت هذه حالتي :

إلى هذا الوقت . وقد انقضت فصولى الباقية : من رزق العام الأول ؛ وانقضى العام ؛ فانتظرت الولاية : التى يكون بها الرزق ، فأبطأت عني . فكتبْتُ إلى الأمير : مُدْكراً ؛ مع أنه : إن طلبت الولاية : فقد طلبتها من ظله في الأرض خير مني : يوسف عليه السلام ؛ قال : ((قال [أجمعني على خزائن الأرض : إني حفيظٌ عليم : ١٢ — ٥٥) .

فقيل الأمير قوله منه ؛ وأمر : بعزل عمر بن شراحيل ، وبتولية معاوية . قال محمد : وقد تكررت الأمانة ، وقضاء الكور : في نسل عمر بن ١٨ شراحيل ؛ وقد ولي منهم رجل — يَكْنَى : بأبي سعيد ؛ واسمه : محمد بن عمر . — قضاء حيان ، وأستحجة . وكان مقدماً : عند الخاصة ؛ رفيع الدرجة : عند العامة : وعقبه كثير .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عبد الرحمن بن طريف اليحصبي »
قال محمد : قال أحمد بن خالد : كان من شأن الخلفاء (رحمهم الله) : السؤال عن أخبار الناس ، والكشف عن أهل العلم والخير منهم ؛ والتعرف لأماكنهم : من قرطبة أو غيرها : من الكور . فكانوا : إذا احتاجوا إلى رجل يصلح لخطبة من خطبهم ، استجلبوه .

واحتاج الأمير عبد الرحمن بن معاوية (رحمه الله) ، إلى تولية قاضى جماعة قرطبة ؛ وكان : قد بلغه عن رجل — بماردة — : صلاح ، وصلابة ، وورع . فاستجاب له وولاه : فسار في القضاء بأفضل سيرة .

قال محمد بن عبد الملك بن أئمن : وممن ولي القضاء لعبد الرحمن بن معاوية ١٩ (رضى الله عنهما) : عبد الرحمن بن طريف ؛ من ساكنى مدينته : ماردة ^(١) . وكان رجلاً : صالحاً محمود السيرة .

ولقد قرأ على القاضي: أحمد بن محمد بن زياد؛ صكاً فيه: ذِكْرُ مالٍ: وقفه عبد الرحمن بن طريف، لأمِّ العباس، وأمِّ الأصبغ: أختي الأمير عبد الرحمن ابن معاوية. وكان في ذلك الكتاب— عند ذِكْرِ التَّوْقِيفِ —: إذ كان المتوفى فلان: مولاهما؛ ووجب لهما ميراثه: وهما غائبتان في الشام. قال محمد: قال خالد بن سعد: سمعت محمد بن إبراهيم بن الحباب^(١)، يقول عن حديثه:

إن الأمير عبد الرحمن بن معاوية (رحمه الله)، دخل عليه حبيب القرشي: فشكى إليه القاضي^(٢): عبد الرحمن بن طريف؛ وذَكَرَ: أنه يريد: أن يُسَجَّلَ عليه في صنيعة: قيم فيها عنده؛ وأدعى عليه حبيب فيها: الغيصب والعداء.

فأرسل الأمير (رحمه الله): في القاضي؛ وتسكَّم معه: في ذلك؛ وأمره: بالتثبت؛ ونهاه: عن العجلة.

فخرج ابن طريف من فوره، وأرسل: في الفقهاء والعدول؛ فنقد القضية: على حبيب، وسجل وأشهد.

فدخل حبيب على الأمير فأعراه: بالقاضي؛ ووصفه: بالبغضة له، والاستخفاف به.

فغضب الأمير غضباً شديداً؛ وأرسل إلى القاضي: ابن طريف وأدخله على نفسه. ثم قال له: من أقدمك: أن تنفذ الحكم بعد أن أمرتك: بالتثبت والأناة؟

(٢) في الأصل: الحباب.

(١) في الأصل: بالقاضي.

فقال له ابن طريف : أقدمنى عليه : الذى أقعدك هذا المقعد ؛ ولولاه : ما قعدته .

فقال له الأمير : قولك هذا أعجب من فعلك ؛ ومن أقعدنى هذا المقعد ؟ .
فقال : رسول رب العالمين ؛ ولولاً قرأبتك منه : ما قعدت هذا المقعد . وإنما
بعث بالحق : ليقتضى على القريب والبعيد .

ثم قال له القاضى : أيها الأمير ؛ ما الذى يحملك : على أن تتحمل لبعض
رعييتك ، على بعض ؛ وأنت تجد من ذلك وجهاً : أن ترضى به من تُغنى به ،
من مالك ؟ .

فقال له الأمير : فلعل الذين استحقوا الضيعة : أن يديعوها ؛ فأشترىها لحبيب
من مالى ؛ وأرضيهم : فى ثمنها .

فقال له ابن طريف : أأرسل : فى القوم ؛ وأخاطبهم : فى ذلك ؛ فإن
أجابوا إلى البيع ؛ وإلا : فإن حكى قد نفذ .

فخرج القاضى : فأرسل فى القوم ، وتكلم معهم فى الضيعة ؛ فأجابوا إلى البيع :
إن أجزل لهم الثمن .

فكان حبيب ، يقول بعد ذلك : جزا الله عني ابن طريف خيراً : كانت
بيدي ضيعة : حرام ؛ فجعلها ابن طريف : حلالاً .

قال محمد : وسعت بعض أهل العلم ، يقول :

إن حبيباً كانت له مع ابن بشير ، قصة : تشبه هذه القصة ، فكان حبيب :
يلقاه من بعد ، فيقول : بأبي أنت ؛ أردنا : أن نأكل الحرام ؛ فأبيت إلا :
أن تجعله ستلاً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي الْمُضْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ الْهَمْدَانِيِّ ^(١) »

٢٠ قال محمد : هو : الْمُضْعَبُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ شَيْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ كَعْبَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عمرو
ابنِ امرئ القيس بن زَيْدِ الْهَمْدَانِيِّ ؛ من العرب الشَّامِيِّينَ ؛ ومكتبه
في جُنْدِ حِمْصٍ .

دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ قَبْلَ دُخُولِ الْأَمِيرِ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
فَنَزَلَ بِكُورَةِ : جَبَّانَ ؛ بَقْرِيَّةَ : بَادُو ؛ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ عَمَلِ قَرْطُبَةَ :
يُخَوِّفِي الْمَدُورَ الْأَذْنَى إِلَيْهَا ؛ وَكَانَ سُكْنَاهُ بَقْرِيَّةً تُعْرَفُ : بِغَلْيَارَ ؛ فِي الْجَبَلِ مِنْ
إَقْلِيمِ الْمَدُورِ .

وَكَانَ أَبُوهُ عِمْرَانُ : مِنْ جُنْدِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالشَّامِ ؛ وَكَانَ : قَدْ تَزَوَّجَ
امْرَأَةً مِنْ بَنِي حَاطِبٍ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ؛ وَتَزَوَّجَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْتَ تِلْكَ
الْمَرْأَةِ ، وَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا سُلَيْمَانُ ابْنُهُ وَالسَّيِّدَةُ ابْنَتُهُ ؛ وَقَدْ لَحِقَتْ بِقَرْطُبَةَ مَعَ أَبِيهِ ،
وَدُفِنَتْ بِمَقْبَرَةِ الرِّبْضِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ : أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)
لَمَّا أَدْرَكَ ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ إِلَى دَارِهِ - : انْتَهَى إِلَيْهِ زُهْدُ مُضْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ
وَوَرَعُهُ ؛ فَاسْتَحْلَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَاسْتَخْلَصَهُ ؛ وَجَعَلَهُ وَزِيرَهُ وَسَمِيرَهُ . فَلَمَّا احتاجَ
الْأَمِيرُ إِلَى قَاضِي جَمَاعَةٍ : أَشَارَ هِشَامُ بِالْمُضْعَبِ ؛ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ الْأَمِيرُ ، فَدَعَا
مُضْعَبًا إِلَى الْقَضَاءِ : فَأَتَى مِنْهَا - عَلَى مَا وَصَفْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ : فِي بَابِ مَنْ
عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَأَتَى مِنْ قَبُولِهِ ^(٢) . - وَانْقَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ هِشَامُ بْنُ

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس ٤٥ - ٤٧ . (٢) انظر : ص ١٣ .

عبد الرحمن (رحمهما الله) : أرسل في مُصْعَبِ بنِ عِمْرَانَ إلى ضَيْعَتِهِ : فذُكِرَ :
أنه أتاه الرسولُ : وزوجتهُ تَنْسِجُ في منسجٍ لها ، والمُصْعَبُ يَبْنِي يَدَى المنسج : يعملُ لها
الوَشَائِعَ ؛ ففَتَحَتْ المرأةُ يَاصْبِعُها في المنسجِ ، ثم قالتْ له : تَرُدُّ القضاءَ
أيضاً على هذا الأميرِ ، كما رَدَدْتَهُ على أبيه ؛ ثم تَرَجَّعُ إلى وشائعِ المنسجِ ؟ .

فلَمَّا قَدِمَ المُصْعَبُ على هشامِ ، قال له : قد علمتُ : أنه إِنَّمَا مَنَعَكَ من
قبولِ القضاءِ من أبي ، الأخلاقُ التي كانتْ له ؛ وقد عَرَفْتَ أخلاقِي : فتولَّ
القضاءَ . فأبى عليه ؛ فعَزَمَ عليه هشامُ (رحمه الله) عزماً شديداً : حتى
وَلَّى القضاءَ .

وكان : يَحْطُبُ بالناسِ ، وَيُصَلِّيَ بهم : إذا غاب الأميرُ هشامُ . فاشْتَرَطَ عَلَى
الأميرِ هشامِ — : إذا قَبِلَ منه القضاءَ . — : أنْ يَأْذَنَ له في إطلاعه ضَيْعَتَهُ :
كلَّ يومٍ سبتٍ ويومٍ أحدٍ . فَرَضَى له بذلك . وكان مسكنُهُ بقرطبةَ — : إذا
وَلَّى قضاءَها . — بِرَحْبَةِ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ رحمهم الله .

وكان كاتبُهُ : محمد بنُ بَشِيرٍ المَعَارِفِيُّ . وكان مُصْعَبُ في قضائه : من أهل
العدلِ والسَّيِّرةِ المحمودَةِ ، صَلِيحاً في الحقِّ ، مُتَّقِذاً له على الخاصةِ والعامةِ . وكان
ذلك أيامَ هشامِ رحمه الله .

ثم تُوَفِّيَ هشامُ : فأقرَّه الحُكْمُ بنُ هشامِ (رضى الله عنه) : على قضاءِ
الجماعةِ ، وعلى الصلاةِ . وكان يَعْرِفُ صلابَتَهُ وَتَنْفِيذَهُ ؛ فكان يُؤَيِّدُهُ ،
ولا يَفْتُ في عَضُدِهِ ؛ وَيُجِيزُ . أفعالهَ ، وَتَنْفِذَ أَحكامِهِ ؛ وإن وَقَعَتْ منه
بغيرِ المَحْبُوبِ .

قال محمدُ : ورأيتُ في بعضِ الحِسْكَائِيَّاتِ : أَنَّ العباسَ بنَ عبدِ الله المَرْوَانِيَّ ،
عَصَبَ ضَيْعَةٍ من رجلٍ بِجَيَّانَ ؛ وَتُوَفِّيَ الرجلُ . وَتَرَكَ أطفالاً . فَلَمَّا بَلَغُوا ،
وَأَتَتْهُمُ إِلَيْهِمْ عَدْلُ مُصْعَبِ بنِ عِمْرَانَ ، — : قَدِمُوا قرطبةَ ، وَأَهْوُوا إِلَيْهِ

مَظَالِمَتِهِمْ وَأَثْبَتُوا عِنْدَهُ ؛ فَبَعَثَ الْقَاضِي : فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَأَعْلَمَهُ مَا ذَكَرَهُ الْقَوْمُ ؛ وَعَرَفَهُ بِالشُّهُودِ عَلَيْهِ ؛ وَأَبَاحَ لَهُ الدَّفْعَ ^(١) وَصَرَبَ لَهُ أَجْلاً بَعْدَ أَجَلٍ . فَلَمَّا انصَرَمَتِ الْأَجَالُ ، وَعَجَزَ عَنِ الدَّفْعِ ^(٢) — : أَعْلَمَهُ : أَنَّهُ يُنْفَذُ الْحُكْمُ عَلَيْهِ . فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى الْأَمِيرِ الْحَكَمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَسَأَلَهُ : أَنْ يُوصِيَ إِلَى الْقَاضِي : بِالتَّخَلِّيِ عَنِ النَّظَرِ ؛ وَأَنْ يَكُونَ الْأَمِيرُ : النَّاطِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ . فَدَعَى الْأَمِيرُ بَقِيَّ لَهُ ، يُسَمَّى : بَزْتَ ؛ وَأَوْصَاهُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ : بِأَنْ يَتَخَلَّى عَنِ النَّظَرِ . فَلَمَّا أَدَّى الْفَتَى الْوَصِيَّةَ ، قَالَ لَهُ مُصْعَبُ : إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَثْبَتُوا حَقَّهُمْ ، وَلَزِمَهُمْ فِي ذَلِكَ عَنَاءٌ طَوِيلٌ ؛ وَنَصَبٌ شَدِيدٌ : لِبَعْدِ مَكَانِهِمْ ؛ وَقَدْ ثَبَتَتْ دَعْوَاهُمْ ؛ وَلَسْتُ أَتَخَلَّى عَنِ النَّظَرِ : حَتَّى أَخْكُمَ لَهُمْ . فَرَجَعَ الْفَتَى ، وَأَدَّى مَا قَالَ إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَجَعَلَ الْعَبَّاسُ ؛ يُغَيِّرُهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : قَدْ أَعْلَمْتُ الْأَمِيرَ بِاسْتِخْفَافِهِ ، وَأَنَّهُ يَرَى : أَنَّ الْحُكْمَ لَهُ ، لِلْأَمِيرِ . فَصَرَفَ الْأَمِيرُ الْحُكْمَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْفَتَى إِلَيْهِ ، يَقُولُ لَهُ : لَا بُدَّ أَنْ تَكْفَ عَنْ النَّظَرِ بَيْنَهُمْ ، وَأَنْ أَكُونَ أَنَا النَّاطِرَ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا عَادَ الْفَتَى إِلَى مُصْعَبٍ بِذَلِكَ ، مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ — : أَمَرَهُ بِالْقُعُودِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ كِتَابًا ، فَعَقَدَ حُكْمَهُ لِلْقَوْمِ : بِالضَّيْعَةِ ؛ ثُمَّ نَفَّذَهُ بِالْإِشْهَادِ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى : أَذْهَبْ ، فَأَعْلَمَهُ : أَنِّي أَنْفَذْتُ مَا لَزِمَنِي إِنْفَازُهُ : مِنَ الْحَقِّ ؛ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُضَهُ : فَذَلِكَ إِلَيْهِ ، يَتَقَلَّدُ مِنْهُ مَا شَاءَ : فَذَهَبَ الْفَتَى : فَحَرَّفَ كَلَامَ الْقَاضِي ، وَنَقَلَ عَنْهُ إِلَى الْأَمِيرِ ، أَنَّهُ قَالَ : قَدْ حَكَمْتُ بِحُكْمِ الْعَدْلِ ؛ فَيَنْقُضُهُ الْأَمِيرُ إِنْ قَدَّرَ . فَأَطْرَقَ الْأَمِيرُ الْحُكْمَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، وَجَعَلَ الْعَبَّاسُ ؛ يُغَيِّرُهُ ، وَيُوقِدُ غَضَبَهُ ؛ وَثَابَ إِلَى الْحُكْمِ — : مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ وَعِصْمَتِهِ : الَّتِي أَكْتَفَى بِهَا خُلَفَاءَهُ . — مَا صَارَ بِهِ إِلَى مَا هُوَ : أَشْبَهُُ بِخِلَافَتِهِ ، وَالْأَيْقُ

بإمامته فقال للعباس : ما أشقاء من لطمه قلمُ القاضى ثم رَجَعَ إلى ما كان فيه ، ولم يعرض للقاضى ، ونفذ له حكمه .

وذكر بعضُ أهل العلم ، قال : أُعْتَلَّ مُصْعَبٌ فى ضيعته ، فكشَف عنه الأميرُ الحكم (رحمه الله) : فذُكِرَتْ له عِلَّتُهُ ؛ فخرج مُتَنَزِّهاً إلى جهة المدور ، فقَصَدَه إلى داره ، ونَزَلَ عليه فى منزله . فقال له مُصْعَبٌ : إنَّ الأميرَ (أعزه الله) قد خرج للتَّروُّج ؛ فإنَّ ولى أن يكونَ صدره على : فافْعَلْ . فاستَعَدَّ له بطعامٍ يُصِيبُه . فركب الحكمُ (رحمه الله) فقَصَى من تروُّجه وطراً ، ثم انصرف إليه ، فأحضَرَ طعامه ؛ ثم نظر الحكمُ إلى خادمٍ لمُصْعَبٍ تُسَمَّى : علة ؛ فاستسقاها ماء ؛ فقال لها مُصْعَبٌ : كفى يا علة ؛ ونادى بابنة له تُسمى : ككوية ؛ فقال لها : أسقى مولاك ماء ؛ فقامت الصَّديَّةُ وسقته ، وتولَّتْ خدمته . فقال له الحكمُ (رحمه الله) : هذا لَقَبٌ أو اسم ؟ فقال له : بل اسمُ جدِّى أمِّ حاطِبٍ بن أبى بِلْتَعَةَ ؛ فسمَّاها النساء به : على عادتهنَّ فى الأسماء . فقال له الأميرُ الحكمُ (رضى الله عنه) : إنَّ وهبى الله ابنةً : سَمَّيْتُها باسمِها : فوُلِدَتْ له ابنةٌ : فسمَّاها بذلك الاسم . وهو أولُ من سَمَّى بهذا الاسم : من الخلفاء رضى الله عنهم .

وتوفَّى مُصْعَبٌ من تلك العلة ، وترك ولدين . وعقبه باقٍ ؛ ولم تزل الخلفاء (رضى الله عنهم) على مُحَافَظَةِ لهم .

قال محمدٌ : وأخبرنى بعضُ رُواةِ الأخبار : أنه تَوَافَى على باب الأميرِ الحكم (رحمه الله) جُمْلَةٌ من الناس شَتَّى : يذكرون كيفياتهم فى الخِدْمَةِ ؛ ويسئلون الأميرَ : أن يُشترُوا له من مَوالِيهم . فأمر : أن يسألوا عن أسماء مَوالِيهم ؛ فكان فيهم : عيْدٌ لولدٍ مُصْعَبٍ ؛ فأمرَ الحكمُ (رحمه الله) : بزجره ؛ وقال : مَنْ

يُحْدِثُ وَلَدَ الْقَاضِي؟ لَوَمَاتْ لَهُمْ هَذَا الْعَبْدُ: لِأَخْلَفْتُ لَهُمْ مَكَانَهُ؛ فَكَيْفَ أَنْ أُزْعِمَهُ مِنْهُمْ؟!

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَمْ يَكُنْ مُصْعَبٌ بِالْمُتَّسِعِ: فِي عِلْمِ الشَّيْءِ، وَلَا فِي رَوَايَةِ الْأَخْبَارِ.
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَنَّ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ: بِالْفَقْهِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛ وَهُوَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ سُنَّةَ تَحْوِيلِ الْأُرْدِيَةِ فِي الْأَسْتِسْقَاءِ؛ وَصَاحِبُ الصَّلَاةِ وَالْحُكُومَاتِ يَوْمئِذٍ: ابْنُ شَفٍّ؛ فَقَالَ عَلَى الْجَهْلِ مِنْهُ: هَذَا قَدَرُ نُشْرَةٍ. قَالَ يَحْيَى: فَخَرَجْتُ مِنْ هَاهُنَا إِلَى الْمَشْرِقِ، وَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ، وَمَنْ دُونَهُمَا: فَوَجَدْتُ سُنَّةَ تَحْوِيلِ الرِّدَاءِ، مَعْرُوفَةً فَاشِيَةً.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: تَكَادُ أَحَادِيثُ ابْنِ عِمْرَانَ تَكُونُ سِيَرًا.
قَالَ مُحَمَّدٌ: فَلَا أَدْرِي: أَيُّ ابْنِ عِمْرَانَ أَرَادَ؟ إِنْ كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عِمْرَانَ: — لِأَنَّ ابْنَ بَشِيرٍ كَانَ كَاتِبَهُ. — فَلَعَلَّهُ: كَانَ يَحْكِي لَهُ أَخْبَارَهُ؛ أَوْ أَرَادَ مُحَمَّدُ ابْنَ عِمْرَانَ الطَّلَحِيَّ قَاضِيَ الْمَدِينَةِ؟ وَالْأَقْرَبُ: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مُصْعَبُ بْنُ عِمْرَانَ: لِمَجَالَسَتِهِ ابْنَ بَشِيرٍ لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ: كَاتِبَهُ، وَأَعْرَفَ النَّاسَ بِأَخْبَارِهِ.

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْمَعَارِفِيُّ ^(١) »

٢١ قال محمد : كان محمد بن بشير بن شراحيل المعافري ، أصله من جند باجة : من عرب بصر .

قال أحمد بن خالد : طلب محمد بن بشير القاضي العلم ، بقرطبة : عند شيوخ أهلها ؛ حتى أخذ منه بحظ وافر ؛ ثم كتب لأحد أولاد عبد الملك بن عمر المرواني ، لظلمة نالته ؛ على وجه الاعتصام به ؛ وتصرف معه تصرفاً لطيفاً ؛ ثم انقبض عنه ، وخرج حاجاً .

قال محمد : وكتب محمد بن بشير ، في حدائيه ، للقاضي : مُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ ؛ ثم خرج حاجاً : فالتقى مالك بن أنس ، وجالسه وسمع منه ؛ وطلب العلم أيضاً ببصره ؛ ثم انصرف : فلزم ضيعته في باجة .

قال محمد : أخبرني من أتق به من أهل العلم ؛ قال : لما توفي المُصْعَبُ ابنُ عِمْرَانَ شاورَ الحكم (رضي الله عنه) العباس بن عبد الملك المرواني : فيمن يؤليه قضاء قرطبة ؛ فقال له العباس : إن مُصْعَبَ بْنَ عِمْرَانَ — : وإن كان حكم علي ، فأغضبني : فنافرته ونابدته . — : فليس ذلك بالذي يبلغني إلى الطعن عليه : في فضله ، وحسن اختياره ؛ وقد كان اختياره : وقع على محمد ابن بشير ، فاستكتبته : معرفتي أنا بابن بشير : إذ تولى الكتابة لأخي إبراهيم . فقيل الأمير (رحمه الله) رأى العباس ، وأمر : باستقدام محمد بن بشير .

قال محمد : رأيت في بعض الكتب : أن محمد بن بشير لما أتى فيه رسول الأمير ، أتى : وهو لا يعلم ما يراد به ؛ فلما صار بسهولة للدور : مال إلى صديق له كان بها : من العبّاد ؛ فنزل عليه ، وتحدث معه في أمر نفسه ؛ وذكر : أنه يتوقع : أن يُضْمَ إلى الكتابة التي تَحُلِّيَ عنها .

فقال له صديقه العابد : ما أراك إلا بُعثَ فيك : للقضاء ؛ لأنَّ القاضي توفِّيَ بقرطبة ، وهي الآن بلا قاضٍ .

فقال له ابنُ بَشِيرٍ : إذ قلتَ هذه المقالة ، وتَوَهَّمتَ هذه الحالة ؛ فإذا أُسْتَشِيرُكَ في ذلك ، وأسألك : أنْ تَنْصَحَ لِي ، وتَشِيرَ بالصوابِ عَلَيَّ .

فقال له العابدُ : أسألك عن أشياء ثلاثة ، فأصْدِقْنِي فيها ؛ ثم أشيرُ عليك بعد ذلك .

فقال له محمد بن بَشِيرٍ : ما هي ؟

قال له : كيف حبُّكَ لأكلِ الطَّيِّبِ ، ولباسِ اللَّيْنِ ، ورُكوبِ الفَارِهِ ؟ .

فقال له : والله ما أبالي ما رَدَدْتُ به جَوْعَتِي ، وسَتَرْتُ به عَوْرَتِي ، وَحَلَّتْ به رِجْلَتِي .

فقال له العابدُ : هذه واحدة . ثم قال له : كيف [حبُّكَ] للتمتع بالوجوه ^(١)

الحِسانِ ، وما يشاكل ذلك : من الشَّهَوَاتِ ؟

فقال له محمد بن بَشِيرٍ : هذه حالةُ اللهِ : ما أُسْتَشْرِفَتْ نفسِي قطُّ إليها ، ولا خَطَرَتْ بِيَالِي ، ولا أَكْتَرَنْتُ لِفَقْدِهَا .

فقال له العابدُ : هذه ثانية . فكيف حبُّكَ لمدحِ الناسِ وثناهم عليك ؛ وكرهتكَ للعزلِ وحبُّكَ للولايةِ ؟ .

فقال له : والله ما أبالي في الحقِّ : مَنْ مدَحَنِي ، أو مَنْ ذَمَّنِي ؛ وما أَسْرُبُ بالولايةِ ، ولا أَسْتَوْحِشُ للعزلِ .

فقال له العابدُ : فأقبلِ القضاء ؛ فلا بأسَ عليك .

فقدِمَ قُرْطُبةَ : فولاهُ الحكمُ (رحمه الله) قضاءَ الجماعةِ والصلاةَ ،

قال محمدُ : فمن مُسْتَفِيزُ الأخبارِ — التي لا يُتَوَاطَأُ على مثلها . — : أنَّ

محمد بن بَشِيرٍ : من عَيُونِ قُضَاةِ الأندلسِ ، ومن وُجُوهِ أَهْلِ القضاءِ بها .

كان : شديدَ الشَّكِيمَةِ ؛ ماضِي العزيمةِ ، مؤثراً للصدقِ ، صليباً في الحقِّ ؛

(١) في الأصل : للتمتع الوجوه .

لا هَوَادَةَ عنده لأهل الحرم^(١) ، ولا مُدَاهَنَةً فِي أَحْكَامِ السُّلْطَانِ ؛ وَلَا يَعْْبَأُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْخِدْمَةِ ، وَلَا عَلَى مَنْ لَازَ^(٢) بِالْخَلِيفَةِ : مِنْ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ : كَانَ أَوَّلُ مَا أَنْفَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ — : مِنْ أَحْكَامِهِ . — التَّسْجِيلَ عَلَى الْأَمِيرِ الْحَكَمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي أَرْحَاءِ الْقَنْطَرَةِ : إِذْ قَامَ عَنْده فِيهَا بَعْضُ مَنْ قَامَ ، فَسَمِعَ مِنَ الْبَيْتَةِ فِيهَا ، ثُمَّ أَعْذَرَ إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، ثُمَّ سَجَّلَ فِيهَا وَأَشْهَدَ ؛ ثُمَّ ابْتَنَاعَهَا الْأَمِيرُ الْحَكَمُ بَعْدَ ذَلِكَ ابْتِنَاعًا صَحِيحًا .

فَكَانَ الْأَمِيرُ الْحَكَمُ بَعْدَ ذَلِكَ ، يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ : فَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا فَعَلَ بِنَا ؛ كَانَ فِي أَيْدِينَا شَيْءٌ مُشْتَبَهٌ : فَصَحَّحَهُ لَنَا ، وَصَارَ حَلَالًا طَيِّبًا : فَطَابَ لَنَا مَلِكُهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ : حَكَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَلَى ابْنِ فُطَيْسٍ ، وَلَمْ يُعْرِفْهُ بِالشَّهَادَةِ ؛ فَرَفَعَ ابْنُ فُطَيْسٍ بِذَلِكَ ، إِلَى الْحَكَمِ الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، فَأَوْصَى الْأَمِيرُ إِلَى ابْنِ بَشِيرٍ : أَنَّ ابْنَ فُطَيْسٍ ذَكَرَ : أَنَّكَ حَكَمْتَ عَلَيْهِ بِشَهَادَةِ قَوْمٍ ، وَلَمْ تُعْرِفْهُمْ بِهِمْ ؛ وَأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : إِنْ ذَلِكَ لَهُ .

فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ بَشِيرٍ : لَيْسَ ابْنُ فُطَيْسٍ : مِمَّنْ يُعْرِفُ بِنِ شَهَادَةِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَحْدِثْ سَبِيلًا إِلَى تَجَرُّعِهِمْ ، طَلَبَ أَذَاهُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ : حَتَّى يَجْلِسَهُمْ مِنْ أُمُومِهِمْ . قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُطَيْسٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ بْنِ يَحْيَى الْمَعَاذِرِيُّ : أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍ — : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ . — فَقَالَ : كَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَذَكَرَ عَدْلَهُ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَكَانَ يُصَلِّي بِنَا الْجُمُعَةَ : وَعَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ خَزَّ .

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ آلَ الْأَمِيرِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : لَازَ .

قال محمد: ذكر بعض أهل العلم، قال: كان محمد بن بشير يقضى في سقيفة معلقة قبلي مسجد أبي عثمان؛ وكانت داره في الدرب الذي قبلي ذلك المسجد؛ وكان إذا قعد للقضاء، جلس وحده: لا يجلس معه أحد؛ وخریطته بين يديه: يتولى أكثر الكتاب بيده. فيتقدم الخصوم على كتفه: فيقف الخصمان على أقدامهما، فيدليان بحجتهما، ثم يفصل بينهما ويتصرفان. وكان يقعد لسماع الخصومة من غدوة إلى قبل الظهر بساعة؛ ثم يقعد بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر: لا يكون نظره غير السماع من البدينات؛ ولا يسمع من بيته: في غير ذلك الوقت؛ وكان لا يخاليه أحد في مجلس نظره، ولا في داره؛ ولا يقرأ كتاباً لأحد: في سبب من أسباب الخصومة.

قال محمد بن وضاح: ولما ولي القضاء محمد بن بشير، طبع طابع^(١) عشرة؛ فلم تزل في خريطته إلى أن مات. كان إذا أتاه الرجل يسأل الطابع: كتبه^(٢) فيمن يحبه؛ فإن كان قريباً بقرطبة: أعطاه طابعاً، وأمر الكاتب بزم اسمه ومسكنه، وفيمن أخذ الطابع؛ ويقول: إياك إن كنت ظالماً: أن تقدم على أحد بطابعي؛ ويعهد إليه بصرف الطابع بعينه. وإن كان بعيداً: أجل له بقدر ذلك. فلم تزل تلك الطوايع: تتردد على يديه، حتى توفى.

وذكر بعض الرواة، قال: شهد رجل: من أكابر أهل زمانه؛ مع رجل كان رفيقاً للقاضي في حجته؛ وكان الناس يعدونه أثيراً عنده، وأميناً لديه. فقال للمشهود له: زدني بيته. وشاع ذلك في الناس، وعلموا: أن الشاهد الأول قبله؛ وأن صديقه ورفيقه هو المردود الشهادة. فقال له الخصم: يعرفني القاضي بمن قبل: من شأدي؛ وبمن لم يقبل: لأعد له؟

(١) في الأصل: طابع عشرة.

(٢) في الأصل: كشفه.

فقال له : الذي لا يفتك عدوه عدى : وهو فلان : صاحبي ورفيقي .
قال : فلم يكلم بذلك القاصي : أثناء رفيقه ذلك في مجلس النظر ، على عيون الناس .
فقال : أيها القاصي : قد علمت أني لا أقدر على محاللاتك وسؤالك عما أحب أن
أستلك عنه : إلا في هذا الملاء : وقد رأيت أن أوقف نفسي بين يديك . هدد
الموقف وأسألك عن السب الذي أوجب ردك لشهادتي : فقد علمت أنه جمعني
بك : المنشأ والحصار ، وطلب العلم ، وضرب الحج : وأطلعت : من باطني .
على مثل ما اطلمت : من باطنك : فعرفتني السب الذي أسكرت علي : لأعرفه ،
وأعترف بخطئي فيه أمام هذا الجماعة . فقال له ابن بشير : صدقت :
قد جمعني بك ما ذكرت . وعرفتني كما وصفت : وما أعترت لك من حرية
في دينك : ولكن صدر ذاعن الحج ، وزلنا بمصر ، وابتدأنا بالسماع
من شيوخنا ، وعلمنا على المقام بها : فقلت لي : إن الغربة قد أصرت بي .
وإني أحس أبيع جارية : فحسبت ذلك لك . واستعصت الرقيق :
فقلت لي : إني وجدت جارية تساوي على وجهها كذا وكذا ، ويدها
صعبة وينشأ بها صاحبها من أجل صغرها . كذا وكذا : أكثر مما تساويه
غير صنعة : فقلت لك : لا حاجة لك إلى صناعاتي ، وإما تتاعب المتعة : فدعها ،
واتبع غيرها : فإنها تقوم لك مقامها : فلما معي للريادة فيها . فأظهرت مني
القبول ، ومضيت فاعتها ، وردت فيها على قدرها : فلم رأيت الشهوة قد
عشتك : في اتبع تلك الجارية ، وإتلافك المال في المغالاة فيها - حسبت :
أن يكون مثل تلك الشهوة ، قادتك إلى هذه الشهادة : ما حده . أو ميار
ثميلة : فاحتطت لديني . وما أجدني في سعة : من قبول شهادتك .

قال محمد : ومهد عدة رجل من إخوانه - : من أهل انخاسة به ، والسكر
عنه . كفى في المص . وقد شهد به . فسمع الرجل ما كان منه : فنصدي

له : وهو رَأَيْتُ إِلَى الْجَامِعِ مَاشِيًا ؛ فَقَالَ لَهُ : عَلَى خَاصَّتِي بِكَ ، وَحَبَّتِي لَكَ ؛
تَرُدُّ شَهَادَتِي عِنْدَكَ ؟ ! . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : الْوَرَعُ يَا أَبَا الْيَسَعِ ، الْوَرَعُ
يَا أَبَا الْيَسَعِ مَرَّتَيْنِ ، لَمْ يَرُدَّهُ عَلَى ذَلِكَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ الزَّاهِدُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَضَّاحٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي
مَنْ كَانَ يَرَى مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْقَاضِيَّ : دَاخِلًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، يَوْمَ
جُمُعَةٍ ؛ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ مُعَصْفَرٌ ، وَفِي رِجْلَيْهِ حِذَاءٌ يَبِصْرٌ ؛ وَعَلَيْهِ جَمَّةٌ مَفْرُقَةٌ ؛
ثُمَّ يَقُومُ : فَيَخْطُبُ وَيَقْضِي : وَهُوَ فِي هَذَا الزَّيِّ ؛ وَإِذَا رَامَ أَحَدٌ مِنْ دِينِهِ شَيْئًا :
وَجَدَهُ أَبْعَدَ مِنَ الشَّرِّ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَمِمَّا يَحْكِيهِ النَّاسُ ، وَيَدُورُ عَلَى أَلْسِنِهِمْ - عَنْ أَخْبَارِ مُحَمَّدِ
ابْنِ بَشِيرٍ - : أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى زَيِّ الْحِدَائِرِ - مِنْ الْجُمُعَةِ
الْمَفْرُقَةِ ، وَالرِّدَاءِ الْمُعَصْفَرِ ، وَظُهُورِ الْكُحْلِ وَالسَّوَاكِ ، وَأَثَرِ الْحِنَاءِ فِي يَدَيْهِ - :
لَمْ يَتَوَسَّمْ ، عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ يَجْلِسُ إِلَيْهِ : دُلُّونِي عَلَى الْقَاضِي . فَقِيلَ
لَهُ : هَاهُو ذَا (وَأَشِيرَ لَهُ إِلَى الْقَاضِي) . فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَأَزَاكِمُ
تَسْتَهْزِئُونَ بِي : إِذَا سَأَلْتُمُ عَنِ الْقَاضِي ، وَأَنْتُمْ تَدُلُّونِي عَلَى زَاوِيٍّ . فزُجِرَ مِنْ
كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَقَالَ لَهُ ابْنُ بَشِيرٍ : تَقَدَّمْ فَادْكُرْ حَاجَتَكَ . فَلَمَّا أَيقَنَ
الرَّجُلُ : أَنَّهُ الْقَاضِي ؛ تَدَمَّعَ وَاعْتَذَرَ ؛ ثُمَّ ذَكَرَ حَاجَتَهُ : فَوُجِدَ - : مِنْ الْعَدْلِ
وَالْإِنصَافِ - . فَوَقَّ ظَنَّهُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى : كَثِيرَ النَّادِرِ ، كَثِيرَ التَّطَنُّيبِ ؛ فَكَانَ :
إِذَا رَأَى الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ لَهُ : مَتَى رَأَيْتَ عَشْرَ ^(١) الدَّلَالِ ؛
وَمَتَى تَمُضِي إِلَى عَشْرِ ^(٢) الدَّلَالِ ؟ . فَبَلَغَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : مِنْ قَوْلِهِ ؛ وَاسْتَفْضَا
عِنْدَهُ : فَاحْفَظْهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ مَعَهُ : عَطَفَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَقَالَ لَهُ :
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ إِنْ الشَّرَّ لَا يَعْجُرُ عَنْهُ أَحَدٌ ؛ وَكُلُّ مَنْ رَضِيَ بِهِ : قَدَّرَ عَلَيْهِ

وإن الخير لا يناله إلا : أهل الصبر ، ومن يقوم على نفسه بالرياضة المحمودة :
فأقصر عما بلغني عنك : فإنه أجهل بك .

قال محمد : وهذا المعنى - : الذى أتى به محمد بن بشير . - قد قاله مالك بن
أنس لبعض الشعراء : حدثني به بعض أهل العلم بمدينة تونس ؛ قال : أختصم
رجلان إلى عامل المدينة ، أحدهما شاعر ؛ فرفعهما إلى مالك بن أنس : ليفصل
بينهما ؛ فتكلم عند مالك بن أنس ، وتناظرا : فحكم مالك على الشاعر لصالحه ؛
فقال الشاعر - : وقد أحفظه فتيا مالك عليه . - : آتظن الأمير : لم يكن
يعرف هذا القضاء الذى قضيت به عليّ !! إنما صرّفنا إليك : لتصالح بيننا ؛ فلم
تفعل ، أما والله : لأقطمنّ ظهرك هجاء . ثم خرج عنه . فأمر مالك بن أنس :
أن يصرف إليه ؛ فصرف ؛ فقال له : يا هذا ؛ تدري ، بأى شئ وصفت نفسك ؟ :
بالسفه ، والدناءة ؛ وهما : اللذان لا يعجز عنهما أحد ؛ ولكن : عليك بما
تنقطع الرقاب دونه ؛ وهو الكرم والمروءة .

حدثني أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن ؛ قال : حدثني أبى ، عن أبيه ؛ قال :
كان فيما يجاورنا ، شيخان : من أهل العدل فى ذلك الزمان ؛ وكانا : صديقين
لمحمد بن بشير ، متكررين عليه ؛ يظن بهما خيرا ، ويحسب عندهما فضلا .

كان أحدهما جدّ أحمد بن بشير المعروف : بابن الأغبس : فتوفى رجل من
تجار قرطبة : عظيم النعمة ؛ فقام مملوك له عند القاضى : محمد بن بشير ؛
يذكر : أن مولاه المتوفى اعتقه ، وأنه أنكحه ابنته ، وأوصى إليه بماله .
فدعاه بالبينة على ما ادعاه ؛ فأناده بالشيخين : فشهدا عنده على ما زعم المملوك ؛
فأنفذ شهادتهما ، وقضى للمملوك بما قام . ثم لم يلبث أحد الشاهدين إلا مدة
يسيرة ، حتى حضرته الوفاة ؛ فأوصى إلى القاضى : أنى أريد أن أراك ؛ وكان
على القاضى حضور جنازة بمقبرة بلاط مغيش ؛ فلما صدر عنها : دخل عليه ؛

فلما بُصِرَ به الشاهدُ - وهو في مرضه وكرِه به : يُعالِجُ الموتَ - : جَنَّا على رُكبتيه ، وجعلَ يَنْجَرُ إليه ؛ فقال له القاضي : ما شأنُكَ ؟ ما عرضُ لك ؟ (وظَنَّ به خبالاً من العِلَّةِ التي به) فقال له الرجلُ : أنا في النارِ : إن لم تُنْقِذْنِي منها . قال له محمدُ بنُ بشيرٍ : يُحْيِيكَ اللهُ من النارِ إن شاء اللهُ ؛ فما خَبَرُكَ ؟ . فقال له الرجلُ : الشهادةُ التي شَهِدْتُ بها عندَكَ لفلانِ المملوكِ : مملوكِ فلانٍ ؛ لم يكنْ شَيْءٌ منها ؛ فَاتَّقَى اللهُ وَاغْتَسَحَ الحَكَمَ ، وانقض ما نَعَقَدَ منه . فلم يَزِدْ مُحَمَّدُ ابنَ بشيرٍ ، على : أَنْ وَضَعَ يَدَيْهِ فِي رُكْبَتَيْهِ ؛ ثُمَّ قَامَ وجعل يقولُ : مَضَى الحَكَمَ وَأَنْتَ إِلَى النارِ ؛ مَضَى الحَكَمَ وَأَنْتَ إِلَى النارِ . وخرَجَ عنه .

قال خالدُ بنُ سعيدٍ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ : أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ بَشِيرٍ وَلِيَ القَضَاءَ بِقَرْطَبَةِ مَرَّتَيْنِ ؛ وَأَنَّهُ لَمَّا عُزِلَ المَرَّةَ الأُولَى : انصرفَ إِلَى بَلَدِهِ .

قال خالدُ بنُ سعيدٍ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ بَقِيٍّ القَاضِيَّ يَقُولُ : كَانَ بَعْضُ إِخْوَانِ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدِ بنِ بَشِيرٍ : يُعَاتِبُهُ فِي صَلَاتِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَخَشَى عَلَيْكَ العَزْلَ . فَكَانَ يَقُولُ : لَيْتَهُ مَنْ قَدَ رَأَى الشَّقَاءَ (يَعْنِي : بَغْلَتَهُ) تَقَطَّعُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَاجَةٍ .

فما مضى إلا يسيراً : حَتَّى حَدَثَتْ حَادِثَةٌ أَظْهَرَ فِيهَا ابْنَ بَشِيرٍ صَلَابَةً ؛ فَكَانَتْ سَبِيًّا لِعَزْلِهِ كَمَا يَتَمَنَّى ؛ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً : حَتَّى أَتَى فِيهِ رَكَاضٌ مِنْ قِبَلِ الأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللهُ) فَرَفَعَهُ إِلَى قَرْطَبَةِ .

فلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ : عَدَلَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ - : مِنْ أَهْلِ الزُّهْدِ - : فَاجْتَمَعَ مَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ أُرْسِلَ فِي الأَمِيرِ : أَنَّهُ يُرِيدُ إِعَادَتِي إِلَى القَضَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً ؛ فَما تَرَى ؟ .

فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ الزَّاهِدُ : إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ : أَنَّكَ تُنْقِذُ الحَقَّ عَلَى القَرِيبِ والبَعِيدِ ،

ولا تأخذك في الله لومة لائم - : فلست أرى لك أن تحرم الناس خيرك . وإن كنت تخاف أن تعدل - : فترك الولاية أفضل لك .

قال محمد بن سعيد بن بشير : أما الحق : فلست أبالي على من أدركته - : إذا ظهر لي . - : من قريب أو بعيد .

فقال له صديقه الزاهد : لست أرى لك : أن تمنع الناس خيرك .

فلما قدم : أعاده الأمير إلى القضاء ؛ فعدل في ذلك .

قال خالد بن سعيد : وأخبرني بعض أهل العلم : قال : لما منع محمد بن بشير من بعض الخاصة ، وقصرت يده عنه - : حلف : بطلاق زوجته ، وبصدقة ما يملك على المساكين ؛ إن حكم بين اثنين . فعزله الأمير الحكم . فلما أراد رده إليها ثانية ، اعتذر إليه بتلك الأيمان : رجاء أن يعافيه ؛ فأخرج إليه الأمير جارية من جواريه ، ومالاً ؛ عوضاً عن ماله ؛ فقبل القضاء ثانية .

أخبرني من أثق به ، عن أحمد بن زياد ؛ قال : محمد بن وضاح : أخبرني قاسم بن هلال ؛ قال :

دخلنا على محمد بن بشير : نعدل عنده رجلاً ؛ فقال : أخلفوا بالله الذي لا إله إلا هو : أنه عدل رضاء ؛ فقالوا : يمين أصلحك الله ؟! . فقال : والله لا كتبها حتى تحلفوا .

قال قاسم بن هلال : وكنت أخذت القوم سناً ؛ فتسللت .

قيل لآن وضاح : فاصنعوا ؟ قال : لا أدري .

قال محمد : وكان محمد بن بشير : إذا اختلف عليه العلماء ، وأشكل عليه الأمر - :

كتب إلى مصر : إلى عبد الرحمن بن القاسم ، وإلى عبد الله بن وهب .

أخبرني عثمان بن محمد ؛ قال : أخبرني غبيد الله بن يحيى ، عن أبيه ؛ قال :

حَمَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : أَنْ أَسْأَلَ لَهُ ابْنَ الْقَاسِمِ عَنْ مَسَائِلَ ؛ وَحَمَلَ أَيْضًا ذَلِكَ :
 مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مِصْرَ : سَأَلْتُ عَنْهَا ابْنَ الْقَاسِمِ ، فَأَجَابَنِي : فَكَتَبْتُ
 عَنْهُ جَوَابَهُ . وَقَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْمَسَائِلِ بِأَعْيَانِهَا ،
 فَأَجَابَهُ فِيهَا ، وَكَتَبَ عَنْهُ . فَاجْتَمَعْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ : فَامْتَحَنْتُ مَا أَجَابَهُ بِهِ
 ابْنَ الْقَاسِمِ فِي مَسَائِلِهِ ، فَاصْبَتْهَا : مُخَالَفَةً لِمَا أَجَابَنِي بِهِ . فَاتَيْتُ ابْنَ الْقَاسِمِ ،
 فَأَعْلَمْتُهُ بِذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُ : إِنْ قَدِمْنَا الْبَلَدَ بِأَجْوِبَةٍ مُخَالَفَةٍ : أَدْرَكَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا
 التَّهْمَةُ : فِي نَفْلِهِ عَنْكَ ؛ وَأَوْقَعْتَ الْقَاضِيَّ فِي شُبْهَةٍ وَشَكٍّ ؛ فَاحْتَاجُ أَنْ يَكَاتِبَكَ
 ثَانِيَةً . فَقَالَ : صَدَقْتَ .

فَارْسَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَجَبْتُكَ : وَقَلْبِي مَشْغُولٌ ؛ وَلَكِنْ : رَدُّ
 الْأَجْوِبَةِ إِلَى مَا كَتَبَ عَنِّي يَحْيَى . فَفَعَلَ ، وَأَتَيْنَا بِأَجْوِبَةٍ مُتَّفَقَةٍ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : جَيِّدَ الْفِطْنَةِ ، حَسَنَ الْإِدْرَاكِ . قَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :
 كَانَ رُبَّمَا قَبِيلَ الشَّاهِدِ : عَلَى التَّوَسُّمِ ، وَالْفِرَاسَةِ ؛ وَرُبَّمَا كَشَفَ فِي السَّرِّ عَنْ الْيَنَّةِ .

قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ قَالَ لِي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى :

قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْقَاضِي : إِنْ الْحَالَاتِ تَتَغَيَّرُ ، فَإِذَا عَدَلَ
 عَدَلَ عِنْدَكَ الرَّجُلَ ، فَحَكَمْتَ بِهِ ، ثُمَّ تَطَاوَلَ أَمْرُهُ ، وَثَمَرَدُ عِنْدَكَ ثَانِيَةً : فَكَلَفَهُ
 التَّعْدِيلَ ، وَأَعَدَّ فِيهِ الْكُشْفَ : فَقَبِلَ ذَلِكَ ابْنُ بَشِيرٍ ؛ فَلَمَّا شَرَّ النَّاسُ بِذَلِكَ :
 أَخَذُوا مِنْهُ حِذْرَهُمْ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَأَيُّ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَعْظِيمًا لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ،
 وَأَحْسَنِهِمْ عَلَيْهِ ثَنَاءً : فِي حَيَاتِهِ ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ .

سُئِلَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنِ الْبَاسِ الْعَامِّمْ ، فَقَالَ : هِيَ لِبَاسُ النَّاسِ فِي الْمَشْرِقِ ،
 وَعَلَيْهِمْ كَانَ : أَمْرُهُمْ فِي الْقَدِيمِ .

فَقِيلَ لَهُ : لَوْلَيْسَتْهَا : لَا تَبَعَكَ النَّاسُ فِي لِبَاسِهَا ! .

قَالَ : قَدْ لَيْسَ ابْنُ بَشِيرٍ الْخَزَّ : فَلَمْ يَتَّبِعْهُ النَّاسُ ؛ وَكَانَ ابْنُ بَشِيرٍ أَهْلًا :
أَنْ يُقْتَدَى بِهِ ؛ فَأَعْلَى لَوْلَيْسَتْ الْعَامَّةُ : لَتَرَكْنِي النَّاسُ ، وَلَمْ يَتَّبِعُونِي : كَمَا
تَرَكَوا ابْنَ بَشِيرٍ .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : كَثِيرًا مَا يَخْشَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ .
ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى : قَالَ :

تَظَلَّمُ أَحَدُونَ بْنُ فَطِيصٍ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ — : فِي شَيْءٍ حَكَمَ بِهِ عَلَيْهِ . —
إِلَى الْأَمِيرِ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ؛ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؛ إِنِّي سَأَلْتُ الْأَمِيرَ :
أَنْ يُجْلِسَ لِي الْفُقَهَاءَ ؛ وَقَدْ سَأَلْتُهُ : أَنْ يُجْلِسَكَ مَعَ مَنْ يُجْلِسُ . فَقُلْتُ ^(١) لَهُ :
إِنِّي لِأَعْظُمُ : أَنْ أَجْلِسَ الْجُلُوسَ الَّذِي يُتَظَلَّمُ فِيهِ مِنْ مِثْلِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ؛ فَإِنْ
كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلَيْنِ : فَعَلَيْكُمْ بِشَيْخِنَا يَحْيَى بْنِ مُضَرَ الْقَيْسِيِّ ؛ وَاعْلَمُ : أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ
بَشِيرٍ : عَلَى السَّخَطِ ؛ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي : عَلَى الرَّضَا .

قَالَ : فَاسْتَحْيَا أَحَدُونَ — وَكَانَ : حَلِيمًا دَمِينًا . — وَكَفَّ عَنْ جَمْعِ الْفُقَهَاءِ .

وَمِمَّا حَكَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ مَالِكٍ — :

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : سَمِعْتُ مَالِكًا ، يَقُولُ :
انْظُرُوا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ ، وَلَا تَخْلِطُوهَا بغيرِهَا . قَالَ مُحَمَّدٌ : أَرَأَيْتُمْ : الْمَوْطَأُ .
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : سَمِعْتُ مَالِكًا ، يَقُولُ :
تَكَادُ أَخْبَارُ ابْنِ عِمْرَانَ : أَنْ تَكُونَ سِيرًا .

قَالَ مُحَمَّدٌ : فَلَا أَدْرِي : أَيُّ ابْنِ عِمْرَانَ أَرَادَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ؟ : ابْنَ عِمْرَانَ
الطَّلَحِيِّ قَاضِي الْمَدِينَةِ ؟ أَوْ مُصَاصَ بْنَ عِمْرَانَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةِ ؟ . وَأَخْلَقُ

به : أن يكون أراد المصعب ؛ لأن محمد بن بشير : كان كاتباً للمصعب ؛ وكان عالماً بأخباره ؛ ثم جالس مالكا من بعد ؛ فلعله : قص عليه من أخباره ؛ فأنجبه : فقال فيه ما قال .

قال محمد : قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز : ذكر محمد بن عمر بن لُبَابَة ، ومحمد بن عبد الله بن القوت : أن محمد بن بشير سأل مالكا عن كُتُب الأئمة ؛ فلم يَر به بأساً . قال محمد : قال لي بعض رواة الأخبار : أكثر موسى بن سَمَاعَة (صاحب الخليل) على الأمير الحكم (رضي الله عنه) في محمد بن بشير ، وشكاً إليه : أنه يجور عليه . فقال له الأمير : أنا أمتحن قولك الساعة ؛ أخرج من فورك هذا ، واقصد ابن بشير : فاستأذن عليه ؛ فإن أذن لك : عزلته ؛ وإن لم يَأْذَن لك — دون خضمتك — : فليس بجائر ؛ وإنما مقصده الحق .

فخرج موسى بن سَمَاعَة ، من عند الأمير ، إلى دار ابن بشير ؛ ثم أمر الأمير (رحمه الله) من وثق به — : من الفتيان . — أن يفتقوا أثره ، ويعرف ما يكون منه .

فلم يكن إلا رأينا بَلَع ، ثم انصرف ؛ فجعل يحكي للأمير ؛ قال : لما خرج الإذن إلى موسى ، ثم انصرف ، وأعلم به القاضي — : خرج إليه ثانية ، فقال له : إن كانت لك حاجة ، فتقصد فيها : إذا جلس القاضي في مجلس القضاء . فقال الأمير (رحمه الله) قد أعلمته : أن ابن بشير صاحب حق ، لا هوادة عنده فيه لأحد .

قال محمد : أخبرني من أتق به : من أهل العلم ؛ قال : كان محمد بن وضاح يحكي عن الأمير الحكم (رحمه الله) حكایتين ؛ إحداهما : في محمد بن بشير ؛ والثانية : في ذكر شيء : من الحدثنان .

فكان محمد بن وضّاح ، يقول عند فراغ الحكايتين : والله لو لم يكن للحكم غير هاتين لرجوت له الجنة .

وأحكى الحكايتين التي في ابن بشير : أنه ذكر عن بعض الخاصّة : أن كريمة من كرائم الحكم (رحمه الله) ذكرت : أن الحكم قام عنها ليلاً ، فساء به ظنّها : على ما يتوهم النساء ، ويسبق إليهن : من وجه الفيرة . قالت ^(١) : فقوّت أثره ، فوجدته في بعض الأماكن : يُصلى ويدعو قالت : فلما انصرف أعلمته : بما ظننت ، وبما فعلت ، وبما رأيته عليه : من الصلاة والدعاء .

قالت / : فقال لي : كنت قد قلّدت محمد بن بشير القضاء بين المسلمين ، فكانت نفسي عليه طيبة ، وقلبي واثقاً ؛ وكنت مستريحاً من أخبار الناس وظلّاماتهم ؛ لما علمت : من عدله ، وثيقته . حتى أعلمت في هذه العشية : أنه في السّياق ، وأن الموت قد حضّره . فقلّقت لذلك واغتممت ، وقت في هذه الساعة : أدعو الله وأبتهل إليه : أن يوفّق لي رجلاً ، يكون عوضاً منه : تسكنُ إليه نفسي ؛ فأولّيه القضاء قضاء المسلمين بعده .

« ذَكَرُ الْقَاضِي : سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

ابن بَشِيرٍ الْمُعَافِرِيِّ ^(١) »

٢٢ قال محمد : سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الْمُعَافِرِيِّ ، كان : بَدِيلًا فَاضِلًا ؛

وكان : مُعِينًا لِأَبْنِهِ عَلَى الْعَدْلِ ، وَمُؤَيِّدًا لَهُ : فِي اتِّبَاعِهِ الْحَقَّ ؛ وَكَانَتْ بَصِيرَتُهُ مِنْ بَصِيرَةِ أَبِيهِ : فِي جَمِيلِ الْمَذَاهِبِ ، وَاسْتِقَامَةِ الطَّرَائِقِ .

قال محمد : ذَكَرَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :

أَنْ أَهْلَ « أَسْتَحْجَ » ^(٢) « رَفَعُوا إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : يَسْأَلُونَهُ قَاضِيًا يَقْضِي

بَيْنَهُمْ ؛ فَأَخْرَجَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) كِتَابَهُمْ ، إِلَى قَاضِيِ الْجَمَاعَةِ : مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ؛ وَأَمَرَ : أَنْ يُنْخَبَرَ مَنْ يَرَاهُ .

قال خالد : فَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ ، قَالَ :

لَمَّا قَرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ كِتَابَ الْأَمِيرِ : أَقْرَأَهُ ابْنَهُ سَعِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتَ

تَعْرِفُ جَمِيعَ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا : مِنَ النَّاسِ ؛ فَمَا تَرَى : أَنْ تُشِيرَ بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ ؟ فَقَالَ لَهُ : لَسْتُ أَعْرِفُ ، وَلَا أَتَقَلَّدُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ .

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : مَا تَرَى فِي الْمُؤَدِّبِ الزَّاهِدِ الَّذِي يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا مِنْ « شَقْنَدَةِ » ؟

فَقَالَ : هُوَ أَمْثَلُ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْكَ ؛ غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ أَشِيرُ بِهِ ، وَلَا أَتَقَلَّدُهُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : فَأَنَا أَتَقَلَّدُهُ ، وَأَشِيرُ بِهِ . ثُمَّ أَخَذَ كِتَابًا ، وَبَدَأَ يَكْتُبُ : بَخِيرَ

الْمُؤَدِّبِ ؛ إِلَى الْأَمِيرِ ؛ إِلَى أَنْ قُرِعَ عَلَيْهِمَا الْبَابُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : أَخْرِجْ

وَاعْرِفْ : مَنْ هُوَ ؟

فَخَرَجَ ، فَوَجَدَ قَوْمًا يَسْأَلُونَ عَنِ الْقَاضِيِ . فَقَالَ لَهُمْ ابْنُهُ : هُوَ بِحَالٍ شُغْلٍ .

فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ مَعَهُمْ : إِذْ أَتَى الْمُؤَدِّبُ الزَّاهِدُ ؛ فَتَعَرَّضَ لِلدُّخُولِ عَلَى الْقَاضِيِ ؛

فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : هُوَ مَشْغُولٌ بِكِتَابٍ يَخَاطِبُ فِيهِ الْأَمِيرَ . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ رُؤْيِيهِ ،

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ٢١ .

(٢) انظر : تاج العروس « استاج » .

لأمر : أخشى قَوَانِه : وذلك : أنه ذَكَرَ لِي أنه سَأَلَه الأميرُ : أنْ يُشِيرَ بِقَاضِ
لأهلِ « أُسْتَجِبَ » : فَأَحْبَبْتُ : أنْ يُشِيرَ بِي .

فَدَخَلَ سَعِيدٌ عَلَى أَبِيهِ : وَهُوَ يَكْتُبُ : فَقَالَ لَهُ : أَرْفَعُ يَدَكَ عَنِ الْكِتَابِ ؛
فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي تَخَاطَبُ فِيهِ : قَدْ هَدَمَ نَفْسَهُ . وَأَعْلَمَهُ الْخَبِيرَ . فَاسْقَطَ مُحَمَّدٌ
ابْنَ بَشِيرٍ الْكِتَابَةَ فِيهِ ، وَأَشَارَ بِغَيْرِهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ السَّبَبُ — : الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَلَّى الْقَضَاءَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ . —
قِصَّةً دَارَتْ عَلَيْهِ : فِي وَدِيعَةٍ كَانَتْ فِي يَدَيْهِ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ — : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . — عَنْ يَحْيَى
ابْنَ زَكَرِيَّا — : وَكَانَ : مَنْ أَثَبَتْ أَصْحَابُ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ . — قَالَ : أَخْبَرَنِي
أَصْبَغُ بْنُ خَلِيلٍ ؛ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، حَتَّى أَتَاهُ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، فَجَلَسَ :
فَرَأَاهُ يَحْيَى مَغْمُومًا ؛ فَقَالَ لَهُ : مَا دِهَاكَ ؟ . فَقَالَ لَهُ : هَمٌّ طَرَأَ عَلَيَّ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ :
فَمَا عَلَيْكَ أَذُنٌ ، وَلَا عَيْنٌ .

فَقَالَ : إِنْ رُبِعَ الْقَوْمُسُ أَوْ دَعَى مَالًا عَظِيمًا ؛ وَهَذَا الْهَاتِفُ يَهْتَفُ : مَنْ
كَانَ عِنْدَهُ لِرُبْعِ مَالٍ أَوْ وَدِيعَةٍ — فَلَمْ يُظْهِرْهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ — : سَفَكْنَا دَمَهُ ،
وَأَدْعَيْنَا مَالَهُ .

فَاسْتَهْوَلَ يَحْيَى الْخَبِيرَ وَاسْتَغْظَمَهُ ؛ وَأَكْبَطَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ
تَصْنَعَ ؟ أَرَى وَاللَّهِ : أَنْ لَا تُخْفَرَ أَمَانَتُكَ ؛ لِلْحَدِيثِ الَّذِي أَتَى : « أَنَّ الْأَمَانَةَ
تُؤَدَّى : إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ؛ وَالرَّحِمُ تُوَصَّلُ : بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً ؛ وَالْعَهْدُ يُؤْفَى
لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ » .

فَتَمَيَّيْتُ الْحَدِيثَ ، وَفَشَيْتُ : حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَمِيرِ ، فَبَعَثَ فِيهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ ؛
فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْإِذْنُ مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا دَعَاكَ إِلَى سِتْرٍ مَا أَوْدَعَكَ

ربيع : وقد سمعت ما هتف عنا الهاتف ، وما أظهرت : من العار ربيعة
في ذلك . ؟

فقال للأذن : تعلم الأمير (أصلحه الله) عنى : أنى إنما فعلت ذلك للحدث
الذى أتى - ثم نص الحديث . حتى انتهى إلى قوله : « والأمانة وأدى إلى البر
والفاجر » . - ولا أفجر من ربيعة .

فأنعمى الفتى ذلك إلى الأمير عنه : فأوصى الأمير إلى الوزراء : هذا جل صالح
فوالله القضاء . فكان ذلك سبباً لولايتته القضاء .

قال محمد : وكان سعيد بن محمد بن بشير : صاحباً ليحيى بن يحيى : وكان يحيى
له : على محافظة وإكرام .

أخبرني عثمان بن محمد : قال : أخبرني أبو مروان عبيد الله : قال : قال يحيى
ابن يحيى : الخليل بن الرِّجال : جئت عبد الملك بن مغيث : يوم أربونة في
الغزو : ومعه سعيد بن محمد بن بشير : فكان : يرسل إلينا ويستشيرنا . (قال
يحيى) : وكان ربما استخفى بالإرسال دون سعيد بن محمد : فقلت لعبد الملك :
لا تفعل : فإن صاحبي سيؤوه ذلك : فقبل منى ، وبعث يوماً إلى صله :
ثمانية دنانير ، وإلى سعيد بن محمد ثمنها . فقلت له : أما أنا فمستغن عنها : وسكن
أجمعنا وابعث بها إلى صاحبي : فإنه محتاج .

فلما غم المسلمون وعظمت في أيديهم : قسم ما هنالك رأينا . ومحضر . فقلت
له في بعض ما دار بيني وبينه : أحب أن أكلمك بشئ يرق وحي عنك فيه .
فقال لي . يا أبا محمد كل ما بلغ بك الحشمة . فصمته عن نفسك (قال عبيد الله :
فكان يحيى يعجب بهذا الجواب جدا) .

قال : فلم يقلنا ، قال لي : يا أبا محمد . دت أن كرمك أنت وصاحبك .
قلت له : لماذا ؟ قال : أن اسمك سماء حسنة (قال) فقلت له : أنت

— والله — تريدُ هَوَانَنَا ، لا إِكْرَامَنَا . (قال) : فقال لى : يا أبا محمد ؛ لا تَظُنَّ ذلك ؛ فوالله ؛ ما كان رَأى مَنْ قَبْلَكَ : أَنْ يُبَالِغَ فى إِكْرَامِهِمْ ؛ حتى يُفَعِّلَ ذلك بِهِمْ . (قال) : فقلتُ له : لا جِزَاهُمْ اللهُ خيراً : عن أَنفُسِهِمْ ، ولا عَنْكَ ؛ فقد خَانُوا اللهَ ورسولَه . قال يحيى : فاحتشم وكف .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : الْفَرَجِ بْنِ كِنَانَةَ الْكِنَانِيِّ ^(١) »

٢٣ قال محمد : هو : الْفَرَجُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ نِزَارِ بْنِ عَتَبَانَ ^(٢) بْنِ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ ؛ نَسَبُهُ : فى كِنَانَةَ ؛ وَمَكْتَبَتُهُ : فى جُنْدِ فِلَسْطِينَ . كان مسكنه : بشدونة ؛ وكان : من أهل العلم والتَّقْيِيدِ ؛ وكانت له رِحْلَةٌ إلى المشرق ، وسمع فيها من عبدِ الرحمن ابنِ القاسم ، ومن غيرِه : من أهل العلم .
ولمَّا قَدِمَ من رِحْلَتِهِ : اسْتَخَصَّه الْأَمِيرُ الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ (رحمه الله) ، واستَقْضاهُ قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةٍ .

قال محمد : ولم يَزَلْ القِضَاءُ متردداً فى ولدهِ شَدُونَةَ : فى أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ (رحمهم الله) ؛ إلى أن وُلَّى أميرُ الْمُؤْمِنِينَ (أعزّه الله) رجلاً من ولده - يُكَنَّى : بَأَبَى الْعَبَّاسِ - . -
قِضَاءَ شَدُونَةَ ؛ وكان قد عُنيَ بَطَلْبِ الْعِلْمِ : عند شيوخ الأندلسِ ؛ مع محمد بن عبد الملك بن أَيْمَنَ ، وغيرِه : من نُظَرَائِهِ .

قال محمد : ذكر خالد بن سعدٍ ؛ قال : حدثنى بعضُ أهلِ العلم ، عن رجلٍ من

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٣ — ٥٤

(٢) ابن عسّان . انظر جذوة القتبس ص ٣٠٩ . ٧٦٢ .

أهل الزُّهد : من آلِ الفرج بن كنانة ؛ أنه اتهم^(١) بالحركة في المَهِجِ ؛ فَنُسُوِرَ عليه ؛ لِيُقْتَلَ ؛ فَصَرَخَ النساءُ : فسمع الفرجُ الصَّراخَ ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : جاركُ فلانُ أتاه الأعوانُ ، فهُجَمُوا عليه ؛ لِيُقْتَلَ . فخرج الفرجُ إلى بابِ الدارِ ، فاجتمعَ معَ الأعوانِ ، فقال : إنَّ جارِي هذا سَلِمَ الناحيةَ ، وليس فيه : ممانِطُونَ ؛ شَيْءٌ . فقال له المُرسَلُ معَ الأعوانِ — وكان رئيسهم — : ليس هذا من شأنك ، ولا ممَّا عَصَبَ^(٢) بك ؛ انظرْ في أحباسِك وأحكامِك ، ودع مالا يعينك . فغضبَ الفرجُ بن كنانةَ عندَ ذلك : فمشى إلى الأميرِ الحَكَمِ (رضي الله عنه) ، واستنَوَّذَ له عليه ؛ فلما دَخَلَ : سَلَّمَ ، ثم قال : أيُّها الأميرُ (أصلحك الله) . إنَّ قَرِيْشًا حاربتُ النَبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) ، وناصَبَتَه العَدَواةُ ؛ ثم : إنه صَفَحَ عنهم ، وأحسنَ إليهم ؛ وأنتَ أحقُّ الناسِ بالاعتداءِ به : لِقَرابَتِكَ منه . ثم سَكَى له القِصَّةَ ، وما غرضه له . فأمرَ بضربِ الناظرِ في ذلك السَّبَبِ ؛ وعنى عن بَقِيَّةِ أهلِ قُرَظْبَةَ ، وبَسَطَ الأمانَ لجماعتهم ، واستألفهم^(٣) إلى أوطانهم .

قال محمدٌ : ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ ؛ قال : قرأتُ في كتابِ بَخطِ أحمدَ بنِ فرجٍ - فيه بُدَّةٌ - من أخبارِ الأندلسِ . - : أن الفرجَ بن كنانةَ غزا : معقودا له على جندِ شَدُونَةَ : من العَرَبِ ؛ معَ عبدِ الكريمِ بن عبد الواحدِ ؛ إلى جَلِيقِيَّةَ ؛ وأن عبدَ الكريمِ قدمه من استرقةَ إلى جمعٍ للنصرانيةِ ؛ ففَضَّهم وقتلَ فيهم قتلا ذريعاً .

(قال) : وقرأتُ في هذا الكتابِ . أن الأميرَ الحَكَمَ (رضي الله عنه) اسْتَقْدَمَ الفرجَ بن كنانةَ ، من شَدُونَةَ ، وولَّاهُ القضاءَ بقُرَظْبَةَ ؛ وأنه لما أدالَ عبدالرحمنَ

(١) في الأصل : فاتهم .

(٢) أى : أحاط بك ، وقرب منك .

(٣) كذا بالأصل . يعنى استقدمهم .

ابنه من سرْقِطَة^(١) ، ولأها عبد الرحمن بن أبي عبدة — : استخف به
 عُمارَةُ (رجل من العرب) على موالاة له ؛ فَوَلَّى سرْقِطَة الفرج بن كنانة :
 إذ هو منهم ؛ فلحق الفرج بالشَّعْر ، وكان فيه مدة . ثم إن عُمارَةَ : استمال
 قوماً : من البربر ؛ وأدخلهم المدينة ، وثاروا على الفرج بن كنانة : فَلَكَوْهُ ؛
 ثم تداعى العربُ ووُجُوهُ البربر ، على عُمارَةَ ومن معه : فقتلوه وأجلَوْهُم عن
 المدينة ؛ فَتَقَبَّضُوا على عُمارَةَ وابنه ، وفرَّوا به إلى الفرج بن كنانة ؛ وسأله
 العربُ ووُجُوهُ البربر : مخاطبة الأمير الحَكَم (رحمه الله) : بما كان :
 من قيامهم معه ، ونصرتهم له . فكتبَ لهم ، وسَكَتَ حالهم .
 قال محمد : وقرأتُ في الديوان ، جوابَ الحَكَم (رضى الله عنه) إلى الفرج
 ابن كنانة : بما يُصَدِّقُ هذا الحديث ؛ ونُسَخَّتْهُ :

« أمَّا بعدُ : فقد بلغنا كتابك : تذكُّرُ الذي راوَلْتَ : من صلاح ما قبلك ؛
 وشغلك عن الكتاب إلينا : بأمرِ عُمارَةَ : وما كان : من أمرِهِ ، وأمرٍ من خرج
 معه ؛ ونقضِ الذي اختلفَ عليك : من أمرِ أهلِ المدينة ؛ بدخولِ مَنْ داخلهم :
 من البربر ؛ وما كان : من تغيُّرِ مَنْ نَفَرَ إليك : من خيارِهِم ووُجُوهِهم ، وأهلِ
 الدَّعَةِ والصلاحِ منهم ؛ نُصْرَةً لك ، ومعرفةً بما في الطاعة : من العافية والسعادة ؛
 ووثوبِ مَنْ وثبَ عليك : من شرارِهِم ، وأهلِ السَّفَرِ منهم ؛ وحسنِ مراجعتِهِم
 بعدَ الذي كانَ منهم ؛ ومن تَدَمَّعِهِم على مافَرَطَ : من فعلِهِم ، وزَلَّ : من رأيِهِم ؛
 وقد كان — : من استِجْماعِ كلِّهِم وخيارِهِم ووُجُوهِهم وصالحِيهِم ، على نُصْرَتِكَ ؛
 ومُدافَعَةِ مَنْ وثبَ عليك : من سَوَادِهِم . — ما عفا على ما ركب رِعاءُهُم ، ومن
 شَدَّ : من سُفْهائِهِم ؛ ودعا ذلك إلى العفو عنهم ، والصفح عن زَلَّهِم . وإنا
 كاتبون إلى عامَّتِهِم — مع رُسُلِكَ إلينا — : بما سألتَهُ ؛ ونُعجِّلُ^(٢) ذلك إليهِم .

(١) انظر : معجم البلدان ٨ / ٤٢٣ . (٢) في نسخة : ومُعجِّل .

[ولقد^(١) أصبت رأيك فيما جمعت : من كلمة الفريقين ؛ وأصلحت : من أمرهم . وقد عرفنا : حسن رأيك ، وصواب سياستك ؛ فيما حملناك : من أمانتهم ، وعصبيتك : من أمرهم ؛ ووقع لك منا : موقع المعرفة والسلام . »

وكتب إليه مدرجة ، فيها : « قد كان — : من أمر عمارة وابنه ، واستجماع من قبلك : من العرب ؛ على دفعهما إليك — ما عرفت : ثقة بك وبنصيحتك ؛ وما بلو : من طاعتك . فاحتفظ بهما في ليلك ونهارك ؛ واحذر الضيعة فيهما ، والغفلة عنهما ؛ إلى قدوم المغيرة ذلك الثغر ؛ إن شاء الله . »

« واعلم : أنك ضامن لهما : إن فاتا من يديك ؛ فانظر لنفسك بالاحتفاظ بهما : أبلغ التحفظ ؛ إن كانت لك بما قبلنا حاجة ؛ ولا تلومن إلا نفسك ؛ إن ضيعت ؛ والسلام . »

وكان الفرج بن كنانة : قد بعث بكتابه بعض أهل الفناء عنه : من العرب ؛ إلى الأمير الحكم (رضى الله عنه) . فأمرهم : بالكسات والصلات ؛ وبعث إلى قومه مثل ذلك .

وقرأت جواب الحكم (رضى الله عنه) إلى الفرج : في أمر من وجه : من العرب ؛ وما كان منه إليهم . وهذه نسخته :

« أما بعد : فقد قرأت كتابك بما ذكرت : من حال عامة من قبلك - : من العرب . - : في طاعتهم ومناصحتهم ؛ وخاصة : من سميت : من أهل البلاء منهم . وقد وقع ذلك لهم : موقع جزاء ومعرفة ؛ وصرفنا إليك رسلك : بحواب كتبتك وكتبهم ؛ وأجزناهم على وفادتهم : بأوسع الجائزة . والسلام . »

وهذه نسخة كتاب الأمير الحكم (رضى الله عنه) إلى خميش بن نوح ، ومن قبله - : من العرب . - :

« أمّا بعدُ : فقد بلغنا كتبكم : تذكرون أن الذي كان : من صنع الله لنا في ذلك الثغر ؛ بما قمتم فيه وحاولتم : من صلاح ما فسد منه ، وأخطرتم : من دماءكم وأنفسكم ؛ في نصرة عاميكم وعزّه ؛ ومجاهدة من نزع عنه ، ودافع أمره . حتى أصلح الله الأمر ، وجمع الكلمة ، وقوّم الطاعة . وكلُّ الذي كتبتم : تذكرونه . وتمنّون به ؛ قد وقع منا : بأفضل موقع : في معرفته ، وحسن الجزاء به ، وجميل الكفاة عليه . وقد ولينا المنيرة بن الحكم أمرَ ثغرِك ؛ وعهدنا إليه : أن يعرف حقَّ بلائكم . وحسن طاعتكم وغنائكم ؛ وأن يتسع لكم : فيما جعلته إليه ؛ بما أنتم أهله : في طاعتكم وصبرِك ، ومناصحتكم ، وفضل ما قدمتم من ذلك . والله المستعان ؛ والسلام . » .

قال محمدٌ : ولم أحدِ عند رِواة الأخبار ، للفرج بن كنانة — بعد مقدّمه من الثغر — خبراً .

وقال عبدُ الملك بن أيمن : عيّبُ الفرّج بن كنانة — بشذوثة — كثيراً ؛ وقد أدركتُ : من ولده ؛ أبا العباس : يطلبُ العلمَ معنا عند شيوخ بلدنا ؛ ثم ولّاه أميرُ المؤمنين (أعزه الله) قضاءَ شذوثة .

« ذِكرُ القاضي : قطن بن جزء التميمي . »

٢٤ قال محمدٌ : هو : قطن بن جزء بن الجلاج ، بن سعد بن سعيد بن محمد بن عطار بن حاجب بن زُرارة التميمي ؛ وكان : من أهل جَيّان ^(١) ؛ ولّاه الأميرُ الحكمُ بن هشام (رضى الله عنهما) قضاءَ الجماعةِ بقرطبة .

ولم أحِدْ له — عند رِوَاةِ الأخبارِ — خبراً : أُقِيْدَ عنه .
ثم تَلَاَه في القضاءِ بِشْرُ بنِ قَطَنِ

« ذِكْرُ القَاضِي : عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى الغَافِقِيِّ . »

٢٥ قال محمد : هو : عُبيدُ اللَّهِ بنِ موسى بنِ إبراهيم بنِ مُسلم بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُسلم

ابن عبدِ اللَّهِ بنِ خالد بنِ يزيد بنِ عَمَّار بنِ عُبيدِ الغَافِقِيِّ .
كان أصلُه : من عربِ الشَّامِ ، ثم من جندِ فلسطِين ؛ سكنَ ناحيةَ الجَزِيرَةِ ،
وسكنَ ولَدَه إِشْبِيلِيَةَ .

وبنو موسى الوزيرِ يَتَوَلَّوْنَ عُبيدَ اللَّهِ هذا : القَاضِي المَنسُوبَ ؛ ولَاَه الحَكَمُ
(رضى الله عنه) قضاءَ الجماعةِ بقرطبةَ .

ولم تحفظْ الرِوَاةُ له خبراً : يُوضَعُ بهذا الكتابُ ؛ عنه .
ثم تَلَاَه محمد بنُ تَلِيد بنِ حامد بنِ محمد الرُّعَيْنِيُّ .

« ذِكْرُ القَاضِي : حامدِ بنِ محمدِ الرُّعَيْنِيِّ . »

٢٦ قال محمد : هو : حامدُ بنِ محمد بنِ سعيد بنِ إِسماعيل بنِ حامد بنِ عبدِ اللطيف
الرُّعَيْنِيُّ .

كان : من أهلِ شَدُوْنَةِ ؛ ولَاَه الأَمِيرُ الحَكَمُ (رضى الله عنه) قضاءَ
الجماعةِ بقرطبةَ .

ولم يحفظْ أهلُ العِلْمِ له ، شيئاً : يحْكُونَه عنه .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مَسْرُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْمَعَارِفِيِّ . »

٢٧ قال محمد : هو : مَسْرُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الْمَعَارِفِيِّ ؛

وقد تقدّم . في صدر هذا الكتاب - ذِكْرُ أَبِيهِ : مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ^(١) .

قال محمد : ولأه الأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (رَحِمَهُمَا اللَّهُ) قَضَاءُ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةٍ ؛ وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ الْفَاضِلِينَ .

حدثني مَنْ وَثَّقَتْ بِهِ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ الزَّرَّادِ) ؛ قَالَ :

كَانَ عِنْدَنَا بِقَرْطَبَةٍ ، قَاضٍ يُعْرَفُ : بِمَسْرُورٍ ؛ وَكَانَ : مِنَ الزُّهَّادِ . اسْتَأْذَنَ مِنْ حَضْرَةِ - : مِنْ الْخُصُومِ . - يَوْمًا : فِي أَنْ يَقُومَ لِحَاجَةٍ يَقْضِيهَا : مِنْ حَوَائِجِ نَفْسِهِ . فَأَذِنُوا لَهُ : فَقَامَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ : وَفِي يَدِهِ خُبْزَةٌ عَجِينٍ ، وَهُوَ يَسِيرُ بِهَا إِلَى الْفُرْنِ ؛ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : أَنَا أَكْفِيكَ (أَيُّهَا الْقَاضِي) حَمْلَهَا . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عُرِزْتُ عَنْ الْقَضَاءِ : أَتَيْنَ أَجْدُكَ ؛ كُلَّ يَوْمٍ تَكْفِينِي حَمْلَهَا ؟! بَلِ الَّذِي حَمَلَهَا قَبْلَ الْقَضَاءِ ، هُوَ : يَحْمِلُهَا الْيَوْمَ . ثُمَّ تَلَّاهُ فِي الْقَضَاءِ : سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ؛ مَرَّةً ثَانِيَةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ الْإِلَهَانِيُّ . »

٢٨ قال محمد : هو : يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ ^(١) بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مُنِيرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَتَيْفٍ

الْأَطْلُوحِيُّ الْإِلَهَانِيُّ ؛ مِنْ الْعَرَبِ الشَّامِيِّينَ ؛ وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةَ ؛ وَمَنْزِلَتُهُ ^(٢) بِهَا تُسَمَّى « مِرْنَانَةٌ » : (حَارَةٌ : مِنْ طَرَفِ الْحَاضِرَةِ ؛ عَلَيْهَا مَمَرٌ السَّابِقُ) .
وَكَانَ فِي وَقْتِهِ : قَبِيحَ إِشْبِيلِيَّةَ وَفَرَضِيَّهَا ؛ وَكَانَتْ لَهُ رَحْلَةٌ : لَقِيَ فِيهَا أَشْهَبَ
ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَكَانَ فِي مَذْهَبِهِ :
وَرِعًا زَاهِدًا ، فَاضِلًا ، مُقْبِلًا عَلَى إِقَامَةِ ضَيْعَتِهِ ، وَإِصْلَاحِ شَأْنِهِ .

قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَهَجَ النَّاسُ بِإِشْبِيلِيَّةَ : أَنْ يَحْيَى بْنَ
مَعْمَرٍ يُسْتَقْفَى بِقَرْطَبَةِ ؛ (قَالَ لِي) : فَحَكَى رَجُلٌ : مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةَ (يَعْرِفُ
بِمَرَّةِ بْنِ دَيْسَمٍ) ؛ قَالَ : كُنْتُ مَعَ يَحْيَى جَالِسًا فِي قَرْيَتِهِ — فِي بَعْضِ الْأَبْدِيَةِ —
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَارِسٍ يَرْكُضُ : وَهُوَ مُعْبِدٌ فِي السَّيْرِ ، مُسْتَنِيمٌ عَلَى الْمَحْجَةِ
الْعُظْمَى . (قَالَ) : فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرَى ؛ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى الطَّرِيقِ : الَّذِي يَعْطَفُ فِيهِ
إِلَى مَنْزِلِ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ ؛ وَقَفَ : وَقُوفَ الْجَاهِلِ بِالْمَسْكَانِ ، الْمُسْتَدِلِّ . (قَالَ) :
وَضَنْنْتُ : أَنَّهُ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ — مِنْ قَرْطَبَةِ — : فِي يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ ؛ لِيُؤَلِّيَهُ
الْقَضَاءَ : (قَالَ) : فَعَطَفْتُ عَلَى يَحْيَى ، فَقُلْتُ : أَبَا زَكَرِيَاءَ ؛ لَهَجَ النَّاسُ مِنْ
أَمْرِكَ ؛ بَشَى ؛ وَأَحَبُّ : أَنْ أَعْرِفَ الْحَقِيقَةَ مِمَّا تَعْتَبِدُهُ ؛ فَقَدْ أَرَفَ الْأَمْرُ :
تَقَبُّلُ الْقَضَاءِ ؟ أَوْ لَا تَقْبَلُ ؟ قَالَ : أَقْبَلُ . (قَالَ) : قُلْتُ لَهُ إِذَا كُنْتُ قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ
بِقَرْطَبَةِ : مَا يَكُونُ حَظُّ صَدِيقِكَ وَمُحِبِّكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ . قَالَ : حَظٌّ وَافِرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
(قَالَ) : قُلْتُ لَهُ : هَذَا رَسُولٌ مُقْبِلٌ فِيكَ مِنْ قَرْطَبَةِ ؛ (قَالَ) : فَمَا أَنْفَعَنِي
الْكَلَامُ ؛ حَتَّى وَقَفَ بَنُو الرَّكَاضِ الْمُرْسَلُ ؛ فِي يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ .

(قَالَ) : فَلَمَّا صَارَ يَحْيَى إِلَى فِضَاءِ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةِ : قَصَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ ،

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس ص : ٤٤ - ٢٥ . وجدوة القتبصر ص : ٣٥٦ ر ٤٠٤

(٢) بالأصل : ومَنْزِلُهُ وهو تَمْزِيْفٌ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا .

فَنَزَلْتُ عَلَيْهِ ؛ فَحَيَّيْ وَأَكْرِمْ وَأَنْزَلْ . فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْعِشَاءِ ، قَدَّمْ : مِنْ الْإِدَامِ ؛ شَيْئًا مَخْتَصِرًا . قُلْتُ لَهُ : وَمَا هَذَا ؟ وَأَيْنَ نَعِيمُ قَرْطُبَةَ ، وَمَا فِيهَا : مِنْ ضُرُوبِ الْخَيْرَاتِ ؛ وَأَنْتَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ ؟ . ثُمَّ قُلْتُ : أَخَشَى (وَاللَّهِ) : أَنْ أَنْدَمَ عَلَى رَحْلَتِي إِلَيْكَ . قَالَ : لَا ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(قَالَ) : فَلَمَّا أَصْبَحَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ ، وَضَعَ يَدَهُ — وَأَنَا لَا أَشْعُرُ . — فَكَتَبَ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) : يَحْكِي لَهُ الْقِصَّةَ عَلَى وَجْهِهَا ؛ وَكَيْفَ كَانَتْ الْعِدَّةُ مِنْ يَحْيَى ؛ وَأَنْ مُرَّةَ بْنَ دَيْسَمٍ : قَدِمَ عَلَيْهِ : مُسْتَنْجِرًا ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ : أَنْ يَعْقِدَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ سَنَةً كَامِلَةً ، وَأَنْ يُجَمِّلَهُ وَيَكْسُوَهُ .

قَالَ مُرَّةُ بْنُ دَيْسَمٍ : فَمَا شَعَرْتُ — وَأَنَا قَدْ اسْتَشْعَرْتُ الْيَأْسَ مِنْ خَيْرِ الْقَاضِي : لِمَا رَأَيْتُ : مِنْ زُهْدِهِ ، وَمَا خَذِهِ فِي نَفْسِهِ . — حَتَّى أَتَتْ الْعُقْدَةُ إِلَى يَحْيَى ، مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ ، مَعَ صَلَّةٍ مِائَتِي دِينَارٍ وَبَقْلٍ خُلَانٍ ، وَثِيَابٍ كَسُوَةٍ ؛ وَكِتَابٍ مَعَهَا مِنَ الْأَمِيرِ ، يَقُولُ فِيهِ : قَدْ أَنْجَزْنَا عَنْكَ : عِدَّتَكَ لِمُرَّةَ ابْنِ دَيْسَمٍ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ قَالَا^(١) — وَأَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ — : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ؛ قَالَ :

صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْكُسُوفِ مَعَ ابْنِ مَعْمَرٍ ، فِي الْجَامِعِ بِقَرْطُبَةَ : سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ؛ فَصَلَّيْتُ وَأَحْسَنَ الصَّلَاةَ — وَلَمْ يُقِمِ الصَّلَاةَ — وَطَوَّلَ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ وَأَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ .

صلاته : بدأ بالصلاة ضحى ، وقوم في القابلة : وقد تجلّت الشمس ؛ وكذا في زمن الصيف .

قال أحمد بن خالد ، وعثمان بن عبد الرحمن : أخبرنا محمد بن وضاح ؛ قال : صليت الجمعة — في ولاية ابن مَعْمَرٍ — أربع ركعات ؛ وابن أبي عيسى حاضر ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن زونان ، وحارث بن أبي سعيد ، وعبد الملك بن حبيب . وصلاها أكثر الناس — في صحن المسجد ركعتين . قال محمد : وكان يحيى بن مَعْمَرٍ : إذا أشكل عليه الأمر ، واختلف عليه الفقهاء : كتب إلى مصر : إلى أصبغ بن الفرج وغيره ، وكشفهم : عن وجه ما يريد عليه .

وقد قرأت رسائل حساناً : مما كتب بها أصبغ بن الفرج ، إلى يحيى بن مَعْمَرٍ (قاضي الجماعة بقرطبة) : أجوبة في مسائل سأله عنها — من أخبار القضاء . — طويلة مديدة ؛ همت : [باستنساخها ^(١)] واجتلابها ^(٢) ؛ ثم رأيت : أن لا أخرج الكتاب عن حده ، ولا أصرفه عن وجهه .

قال محمد : ذكر خالد بن سعيد ؛ قال : سمعت غير واحد — من مشايخ أهل العلم . — يقول :

كان بين يحيى بن مَعْمَرٍ ، وبين يحيى بن يحيى — عداوة فسعى يحيى بن يحيى في عزل يحيى بن مَعْمَرٍ القاضي ، عند الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) ؛ وأقام عليه التيمّات : من أهل العلم والعدل ؛ فشهدوا على يحيى بن مَعْمَرٍ — عند الوزراء — بأحوال قبيحة نسبت إليه .

(١) بياض : بالأصل .

(٢) أى : ليلحقها بالكتاب .

فَرَفَعَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ إِلَى الْأَمِيرِ : عداوَةً يَحْيَى ، وَأَنَّهُ هُوَ ضَمَّ الْفُقَهَاءَ وَالْمُدُولَ إِلَى الشَّهَادَةِ : فطاعُوا له بها .

فَأَخْرَجَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَهْدًا إِلَى الْوُزَرَاءِ ، بِأَمْرِهِمْ : بَأَن يُرْسِلُوا فِي وُجُودِ التُّجَّارِ ، فَيَسْأَلُوهُمْ : عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ .

فَارْسَلِ الْوُزَرَاءُ : فِي غَيْرِ وَاحِدٍ ؛ فَكَانَ قَوْلُ التُّجَّارِ : مِنْ شَاكِلَةِ الشَّهَادَاتِ الْمُنْتَدِمَةِ ؛ وَذَلِكَ : لِمَطَالَبَةِ مَنْ كَانَ يُطَالِبُهُ — : مِنْ الْفُقَهَاءِ . — حِينَئِذٍ . فَعَرَّلَهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : عِنْدَ ذَلِكَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ — فِيمَا شَهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُهُ ، وَحَكَتْهُ آثَارُ فِعْلِهِ — : قَائِلَ الْمَدَارِثِ ^(١) لِقَهَّاءِ قُرْطُبَةٍ ؛ لَا يَلِينُ لَهُمْ فِيمَا يُرِيدُونَ ، وَلَا يَصْنَعُ إِلَيْهِمْ فِيمَا يُجِبُونَ . فَنفَرُوا بِأَجْمَعِهِمْ عَنْهُ ، وَصَارُوا كُلُّهُمْ إِلْبًا عَلَيْهِ .

وَبَلَغَ مِنْ تَحَامُلِ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ عَلَيْهِمْ : أَنَّهُ سَجَّلَ بِالسَّخَطَةِ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ ؛ فَرَمَوْهُ كُلُّهُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَالُوا فِيهِ بِأَجْمَعِهِمْ قَوْلَ سَوْءٍ .

حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى ؛ قَالَ : قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : لَمَّا قَامَ النَّاسُ عَلَى يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةٍ — أَتَانِي سَعِيدُ بْنُ حَسَّانٍ ، فَقَالَ لِي : مَا تَرَى فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ ؟ . (قَالَ يَحْيَى) : قُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، وَانْظُرْ أَنْ تَكُونَ مَشَاوِرًا فِيهِ ؛ فَيَكُونَ رَأْيُكَ فِيهِ أَفْضَلَ — حِينَئِذٍ — مِنْ شَهَادَتِكَ .

(قَالَ) : فَفَعَلْتَنِي شَهْوَتُهُ فِيهِ إِلَى أَنْ ذَهَبَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ أَتَانِي فَقَالَ : قَدْ شَهِدْتَ عَلَيْهِ .

(قال يحيى) : فلم ألبث أن أتاني كتابُ الأميرِ عبد الرحمن بن الحكم (رحمه الله) ، يقولُ فيه : « قد تصفَّحتُ الشهاداتَ على القاضي يحيى بن معمرٍ ، فلم أركُ لك فيها شهادةً ؛ وقد وجَّهْتُ إليك الشهاداتَ عليه ؛ فتصفَّحها ، واكتبُ رأيك فيها » .

(قال يحيى) : فكُتبتُ إلى الأميرِ : ما عندي من أخبارِ القاضي علم ؛ لأنه لم يكن يُحضِرُنِي مجلسَه ، ولا يشاورُنِي في أحكامه . وأما الشهاداتُ الواقعةُ عليه : فقد تصفَّحتها ؛ ولو وقعَ مثلها على مالكٍ والليثِ : مارفَعًا بعدها رأسًا . (قال يحيى) : فأَمَسَى ابنُ معمرٍ : معزولاً عن القضاء .

قال محمدٌ : قال خالدُ بن سعدٍ : أخبرني أحمدُ بن عبد الملك ؛ قال : أخبرني عثمانُ بن سعيدٍ : (الرجلُ الصالحُ الفاضلُ) ؛ قال :

لَمَّا غَزَلَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْقَضَاءِ بِقَرْطَبَةَ — بَعَثَ إِلَيْهِ أَحَدُ الْوُزَرَاءِ — وَكَانَ مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ بِهِ — ابْنًا لَهُ : بَرْوَامِلَ وَأَعْوَانَ ؛ وَقَالَ لِابْنِهِ : تَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، وَتَسْأَلُهُ : أَنْ يَحْمَلَ عَلَى هَذِهِ الزَّوَامِلِ ثِقَلَتَهُ ، وَمَا احتَاجَ إِلَيْهِ .

فَلَمَّا أَتَاهُ ابْنُ الْوَزِيرِ بِرِسَالَةِ أَبِيهِ ، وَأَحْضَرَهُ الزَّوَامِلَ — قَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَدْخُلْ حَتَّى تَرَى مَا عِنْدَنَا : مِنَ الثَّقَلَةِ .

فَدَخَلَ : فَإِذَا بَيْتُ الْقَاضِي لَيْسَ فِيهِ إِلَّا حَصِيرٌ ، وَخَابِيَةٌ بِدَقِيقٍ ، وَصَفْحَةٌ ، وَقَلَّةٌ لِمَاءٍ ، وَقِدْحٌ ، وَسَرِيرٌ : كَانَ يَرْقُدُ عَلَيْهِ .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْوَزِيرِ : وَأَيْنَ الثَّقَلَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ تَقْسَاتِي أَجْمَعُ . ثُمَّ قَالَ لِلْعَلَامِ : فَرِّقْ الدَّقِيقَ عَلَى مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الضَّعَفَاءِ ؛ وَامْضِ فِي بَعْضِ الْقَوْمَةِ : يُقْصَوُ هَذَا الْخَصِيرَ وَالْأَوَانِي . ثُمَّ خَرَجَ ، وَقَالَ : جَزَى اللَّهُ الْوَزِيرَ أَبَاكَ خَيْرًا ؛ تَقَرَّرْتُ سَلَامِي ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى إِشْدِيلِيَّةَ

قال محمد : ذكر بعض أهل العلم ؛ قال : فوجي ابن معمر بالصلاة — في بعض الأعياد — قاتني المصلي : وقد أخذ أشرف الناس وخدمة السلطان ، مواضعهم بقرب ستر الإمام . فلما نظر يحيى إلى ذلك : أمر الخدمة بتقديم السترة ؛ فبادر سواد الناس حتى قربوا من الإمام ؛ وصار من كان متقدماً : خلفهم متأخراً ؛ ثم قام فخطبهم .

« ذكر القاضي : الأسوار بن عقبة النضري . »

٢٩ قال محمد : هو : أبو عقبة الأسوار بن عقبة بن حسان بن عبد الله النضري ؛ كان : من أهل جيان ؛ ولأه الأمير عبد الرحمن (رضى الله عنه) ، قضاء الجماعة بقرطبة ؛ فكان : من أهل التحري والخير ، والتواضع وحسن السيرة . كان : يحمل خبره إلى الفرن بنفسه ، ويتصرف في مهنة أهله . ولما عزله الأمير (رحمه الله) : رأى بعد ذلك صرفة إلى القضاء ؛ فأبى . فكلم : في ذلك ؛ فقال : لي عيوب كثيرة : كبر ولدي ، وضعف بدني . — وكان له ولد يسمى : حسيناً . — فقيل له : أو تجعل كبر ولدك ، عيباً من عيوبك ؟ قال : من أشد العيوب .

قال أحمد بن محمد بن أيمن : رأيت للأسوار بن عقبة ، حكماً [خاصاً ^(١)] به في حدود مقبرة الربض ، ومنتهى أقطارها . وشهدت أحمد بن بقي — وهو على القضاء يومئذ — : قد ركب إلى الموضع مع الفقهاء — وذلك الحكم معه — : حتى امتحن الحدود ، واختل على ما وجد في الحكم .

(١) بالأصل : حكماً به .

قال محمد: أخبرني أضيغ بن عيسى الشقاق؛ قال: سمعتُ أحمد بن بقلٍ، يقول: دخل محمد بن عيسى الأعشى يوماً، على الأشوار بن عتبة، فقال له: كيف أصبحت أبا عتبة؟ فأطرق أبو عتبة القاضي: عن إجابته؛ ثم شهد عنده الأعشى — في ذلك المقام — بشهادة؛ فقال له القاضي: أنت رجلٌ يُكثِرُ الهزل؛ ولست أدري: إن كانتْ شهادتك هذه: من جدك، أو هزلك؟. فوقَّده بهذا الكلام.

« ذِكْرُ الْقَاضِي: يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ؛ ثَانِيَةً ^(١) . »

قال محمد: قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز:

٣٠. كان السَّبَبُ —: الذي من أجله صُرِفَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ، إلى القضاء ثانيةً —.

أنَّ الأميرَ عبدَ الرحمن بن الحكم (رضى الله عنهما)، خرج في زمان الخريف، على ما كانت الخلفاء تلتزمه من التروُّحِ إلى إشبيلية وساحل البحر؛ فنظر بعضُ خواصِّ الأمير، إلى يحيى بن معمر: وهو في جنانٍ له: يستقي الماءَ بَحْطَارَةٍ ويسقى بقلِّ الجنان؛ فلمَّا رأى ذلك: دخل ذلك الرجلُ — الناظرُ إلى يحيى ابن معمر، في تلك الحال — على الأمير، وأعلمه بما رأى من يحيى بن معمر. فقال الأمير عند ذلك: والله؛ ما أشكُّ في فضلِ الرجل وورعه؛ وإني لأظنُّ الرَّاغِبِينَ عليه: ممَّا لثين بالباطل. وأمر من ساعته تلك: بتوجيهه إلى قرطبة قاضياً.

فلمَّا قَدِمَ يحيى بن معمر إلى قرطبة قاضياً، أفسَمَ: أن لا يستهتَى يحيى بن يحيى، ولا سعيد بن حسان، ولا زونان ^(٢).

(١) انظر: ص ٦٩. (٢) ابن زونان. انظر تاريخ قضاة الأندلس ٦٠.

فَبَقِيَتْ الْأَحْكَامُ مُعَلَّقَةً إِلَى مَقْدَمِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْ وَجْهِتِهِ ؛
وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَيْهِ ، فَأَوْصَى إِلَيْهِ : بِإِسْكَارِ ذَلِكَ .

فَقَالَ يَحْيَى : قَدْ أَقْسَمْتُ عَلَى ذَلِكَ ؛ وَبِالْيَبْرِ رَجُلٌ - : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّقَدُّمِ . -
يُسْتَعْفَى بِهِ عَنْهُمْ . يَعْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍ .

فَأَمِيرٌ : بِاسْتِقْدَامِهِ ؛ فَكَانَ : الْمُنْفَرِدَ بِفَتْيَاهُ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَيْمَنَ ، عَنْ عَمِّهِ - : وَكَانَ خَاصًّا بِابْنِ مَعْمَرٍ . - قَالَ :
كَنتُ عِنْدَ ابْنِ مَعْمَرٍ الْقَاضِي يَوْمًا ، فِي بَيْتِهِ - : فِي دَوْلَتِهِ الثَّانِيَةِ . -
فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ : فَأَذِنَ لَهُ ؛ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ ، قَالَ : قَضِيَّةُ فُلَانٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ : أَنْ يُنْفَذَ الْحُكْمُ فِيهَا بِمَا أَشْرْتُ عَلَيْكَ : فَإِنَّهُ الْحَقُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . -
وَكَانَ ابْنُ مَعْمَرٍ يُرِيدُ : أَنْ يُحْكَمَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ ؛ وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ
يُرِيدُ : أَنْ يُحْكَمَ فِيهَا بِقَوْلِ أَشْهَبَ . - فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ : لَا وَاللَّهِ ؛
لَا أَفْعَلُ ، وَلَا أَخَالِفُ مَا وَجَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَ الْبَلَدِ ؛ وَإِنَّمَا وَجَدْتُهُمْ : يَحْتَمِلُونَ عَلَى
قَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ ؛ وَتُرِيدُ أَنْتَ : أَنْ تَضُرَّ فَنِي إِلَى قَوْلِ أَشْهَبَ ثُمَّ ضَرْبَ لَهُ مَثَلًا
يَقُولُهُ الْعَامَّةُ : « سَنَةُ عَفْصَ ، وَسَنَةُ بَلُوط » .

قَالَ : فَمَا زَالَ التَّرَاجُعُ بَيْنَهُمَا بِالْكَلَامِ ؛ حَتَّى قَامَ ابْنُ حَبِيبٍ عَنْهُ مُغَضَّبًا .
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيْمَنَ : قَالَ لِي عَمِّي : فَعَدَلْتُهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : هَذَا الرَّجُلُ أَثْبَتَهُ عَلَى
أَعْدَائِكَ ، كَأَنِّي أَرَاهُ : قَدْ صَارَ فِي عَدَدِهِمْ ؛ ثُمَّ يَنْزِلُونَكَ ثَانِيَةً .

فَنَالَ لِي : بِالْعَرْلِ تُخَوِّفَنِي ؟ ! وَاللَّهِ : لَيْتَ بَغَلَّتَنِي قَدْ عُجِرَتْ بِي فِي سَهْلَةٍ
الْمَدُورِ : مُنْصَرِّفًا إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ .

فَكَانَ يَقُولُ : فَمَا أَنْسَى قَوْلَهُ : قَدْ عُجِرَتْ بِي .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ
الزَّاهِدُ ؛ قَالَ :

لَمَّا احْتَضَرَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ بِإِسْبِلِيَّةَ ، وَأَيَقَنَ بِالْمَوْتِ — : قَالَ لِمَوْلَى لَهُ كَانَ قَدْ
صَحْبَهُ — : مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ . — : حَرَجْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ : أَلَا إِذَا مِتُّ
فَاذْهَبْ إِلَى قُرْطَبَةَ ، ثُمَّ قِفْ بِيَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ :
(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ٢٦ — ٢٢٧) .

قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ ، أَنَّى مَوْلَاهُ إِلَى يَحْيَى ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ . (قَالَ) :
فَبَكَى يَحْيَى حَتَّى اخْضَلَّ لَحْيَتَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ؛ مَا أَطُنَ
الرَّجُلَ إِلَّا : خَدَعْنَا فِيهِ وَوَشَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . ثُمَّ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ .
قَالَ مُحَمَّدٌ : وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ — الَّتِي حَكَاهَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ — تَدُلُّ : عَلَى أَنَّ
يَحْيَى بْنَ مَعْمَرٍ غَزَلَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَلَمْ يَمُتْ قَاضِيًا وَلَهُ حِكَايَةُ ثَانِيَةٌ — لَمْ نَسْنَدْهَا —
تَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَحْيَى بْنَ مَعْمَرٍ مَاتَ قَاضِيًا ؛ سَنَدُ كُرْهَا : فِي أَفْتَاتِحِ أَخْبَارِ الْقَاضِي
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ .

« ذَكَرُ الْقَاضِي : إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيَّ ^(١) . »

٣١ قَالَ مُحَمَّدٌ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : لَمَّا تُوُفِّيَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ الْقَاضِي : بَقِيَ النَّاسُ
بِلَا قَاضٍ نَحْوَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ؛ فَفَعَلَ النَّاسُ يَتَصَدَّقُونَ لِلزُّرَّاءِ — إِذَا رَكَبُوا — :
يَسْأَلُونَهُمْ أَنْ يَنْهَوْا إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ذَلِكَ ؛ فَفَعَلَ . فَعَرَضَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ
اللَّهُ) حِينَئِذٍ ، الْقَضَاءَ عَلَى يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ؛ فَأَبَى مِنْ قَبُولِهِ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ الرُّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ ، وَشَرَحْتُ خَبَرَ يَحْيَى شَرْحًا حَسَنًا ، فِي صَدَرِ

الكتاب : في باب مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ — : من علماء قُرْطُبَةَ . — فابن من قَبُولِهِ ^(١) .

قال محمد : كان إبراهيم بن العباس : محموداً في قَضَائِهِ ، عادِلاً في حُكْمِهِ ، متواضعاً في أموره ؛ غير مُتَّصِفٍ ولا مُتَّهَبٍ .

أخبرني فرج بن سَلمَةَ بن زُهَيْرِ البُلُوِيّ ؛ قال : قال محمد بن عُمَرَ بن لُبَابَةَ : كان إبراهيم بن العباس : ربّما جلس يَقْضِي في بَيْتِهِ ، بين الناس : وخادِمُهُ تَنَسِّجٌ في نَاحِيَةِ الْبَيْتِ .

أخبرني مَنْ أَتَى بِهِ — : من أصحابنا . — عن أَحْمَدَ بن زِيَادٍ ، عن محمد ابن وَصَّاحٍ ؛ قال :

لَمَّا أَتَى يَحْيَى بنُ يَحْيَى من قبول القضاء ، أشار إبراهيم بن العباس : أَنْ يُسْتَقْضَى ، وَأَنْ يَكُونَ كَاتِبَهُ زُونَانُ . فقبلَ منه الأميرُ رأيَهُ : في ذلك ؛ ووَلَّى إبراهيم ابن العباس القضاء .

فشهدَ عنده يوماً يحيى بن يحيى : في الماء الذي كان «بفرن بريل» ^(٢) : الذي قام فيه بنو العباس وابن عيسى فلما خرج : تَنَاوَلَهُ بعضُ الْخُصُومِ ؛ فانصَرَفَ يحيى إلى القاضي ، فقال : إن هذا تَنَاوَلَنِي ؛ فَأَدَّبَهُ . فقال : وما أَدَّبَهُ ؟ قال : أَبَعَثْتُ به إلى السَّجَنِ . فَبَعَثَ به القاضي إلى السَّجَنِ . ثم خَرَجَ يحيى بن يحيى إلى باب الصَّوْمَةِ ، فَرَكِبَ دَابَّتَهُ ، وَمَضَى نحوَ السَّوِيْقَةِ وانصَرَفَ ، فدَخَلَ على القاضي ، فقال له : تَأْمُرُ بإطلاق الذي حَبَسْتَ : ففي الذي كان منك أَدَّبَهُ .

وكانت ولايته هذه الأولى سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ؛ ثم

عزل ووُلِّيَ غيره . فلما كانت سنة ثلاثٍ وعشرين ، على أثر سعيد بن سليمان :
وُلِّيَ القضاء أيضاً .

قال محمد : قوله : « على أثر سعيد بن سليمان » يخيل إلى أنه غلط : لأن
سعيد بن سليمان إنما وُلِّيَ بعد محمد بن زياد ، وبعد موت يحيى بن يحيى .
وذلك كله بعد سنة أربعٍ وثلاثين ومائتين . ولم أرَ في شيء — من
الروايات . — أن سعيد بن سليمان وُلِّيَ ولايتين حاشي ما ذكر لي أحمد بن
عبادة الرُّعَيْنِيُّ ؛ فإنه قال لي : عزل سعيد بن سليمان ساعةً من نهار ، ثم استدرك
الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) رأيَه ، وأمر : بإثباته .

فلما طُلب — : ليعلم عن الأمير : بالتمادي على القضاء . — أُلْفِيَ قد ارتحل إلى
إلى بلدِه فأعلم بذلك الأمير ، فقال : إن هذا رجلٌ صالح . وأزداد به غبطةً :
وأمر : أن يدرك ، ويصرف إلى قضائه . فأدرك ، وردَّ — كما كان — قاضياً .
قال محمد : فإن كان إبراهيم بن العباس ، وُلِّيَ القضاء سنة ثلاثٍ وعشرين
ومائتين — فيمكن أن يكون بعد بعض القضاة : غير سعيد بن سليمان .

قال محمد بن وضَّاح : وفي ولاية إبراهيم بن العباس الثانية ، رُفِعَ إلى الأمير
(رحمه الله) : أن القاضي ليس يقبل من أهل قرطبة ، إلا من أشار يحيى بقبوله ؛
وإنما يعملون هذا الأمر لهذا القريشي القاضي .

فبعث الأمير عبد الرحمن : في عبد الملك بن حبيب ؛ فقال له : قد تعلمُ يدي
عندك ؛ وإني أريدُ : أن أسألك عن شيء ؛ فأصدقني فيه ^(١) .
فقال : نعم ، لا تسألني عن شيء . إلا صدقتك .

فقال : إنه رُفِعَ إلينا عن يحيى بن يحيى وعن القاضي : أنهم يعملون علينا في
هذا الأمر ؟ .

(١) انظر : تاريخ قضاء قرطبة ص ١٥ .

فقال عبدُ الملك : قد علم الأميرُ ما بيني وبينَ يحيى بنِ يحيى ؛ ولكنى لا أقولُ إلا الحقَّ : ليس يحيى من عند يحيى بن يحيى إلا ما يحيى منى ؛ وكلُّ ما رُفِعَ عليه إليك : فباطلٌ . وأما القاضي : فلا يَلْبِغُنِي الأميرُ أنْ يَشْرَكَهُ في عدله ، مَنْ يَشْرَكَهُ في نَسَبِهِ .

فعرَّله الأميرُ — حينئذٍ — عن القضاء .

قال محمدٌ : وأخبرني بعضُ العلماء ؛ قال :

قَدِمَ موسى بنُ حُدَيْرٍ من الحجِّ ؛ فعرَّضَ عليه الأميرُ عبدُ الرحمن (رحمه الله) وَلَايَةَ الْخِزَانَةِ ؛ فَأَبَى مِنْ قَبُولِهَا ، وَذَهَبَ إِلَى الْإِنْقِبَاضِ عَنِ الْخِدْمَةِ ؛ فَعَاَفَاهُ الأميرُ .

فلم يَلْبَثْ موسى بنُ حُدَيْرٍ إلا يسيراً : حتى اسْتَعْدَتْ عليه أسْرَاءُ — : من جِيرَانِهِ . — عندَ القاضي : إبراهيم بنِ العباسِ ؛ وَذَكَرْتُ : أَنَّهُ ظَلَمَهَا ^(١) فِي دَارِهَا تَلَاصِقَهُ .

فَأَرْسَلَ فِيهِ إبراهيمُ بنُ العباسِ ، فَأَحْضَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ تَقُولُ كَذَاً وَكَذَاً ؛ وَتَدَّعِي عَلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا . فَمَا تَقُولُ ؟ .

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : أَوْ كُلُّ مَنْ يُخَاصِمُهَا .

فَقَالَ لَهُ : تَقْرَأُ أَوْ تُنْكِرُ ؛ ثُمَّ تَوَكَّلْ بَعْدَ ذَلِكَ : مَنْ شِئْتَ عَلَى الْخُصُومَةِ .

فَقَالَ لَهُ : أَوْ كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ عَنِّي أَوْ يُنْكِرُ .

فَأَبَى إِبْرَاهِيمُ : أَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَاضْطَرَّهُ إِلَى أَنْ يُجِيبَ الْمَرْأَةَ فِي دَعْوَاهَا : مُقِرّاً أَوْ مُنْكِرّاً .

فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدّاً ، قَالَ لَهُ : جَمِيعُ مَا تَدَّعِيهِ حَقٌّ ؛ وَهِيَ الْمُصَدِّقَةُ .

(١) بالأصل : طلبها .

ثم أنصرف عنه : وقد اعتقد له ضعفاً عظيماً ، وأضمر له حقداً شديداً .
ثم وضع يده ، فكتب إلى الأمير : يسأله ولاية الخزانة ؛ ويذكر : أنه
تعب أمرها ، فاستهلكه : من أجل أنها أمانة يُعطى الأموال كما يأخذها .
فاستغفه الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) بذلك ، ولأد الخزانة : فكان
خازناً نحو الشهر .

ثم كتب إلى الأمير : يستأذنه للدخول عليه ؛ فأدخله على نفسه ، ثم قال له :
أمر لا قرار عليه ، صحّ عندي — : أن القاضي إبراهيم بن العباس ، في
مجلس قضائه ، يخاطب بأن يقال له : يا ابن الخلائف . فعزله عبد الرحمن :
بذلك .

قال محمد : وسمعت الأمير ولي عهد المسلمين الحكم (أبقاه الله) يقول :
سمعت الحاجب : موسى بن محمد بن حدير ؛ يقول : إن موسى بن حدير
دس امرأة من مواليه ؛ فوَقَفَت للقاضي على طريقه ، ثم قالت له : يا ابن
الخلائف . فكان ذلك سبباً لعزل إبراهيم .

قال أحمد بن محمد بن أيمن : أخبرني أبي : أن عباساً القرشي (جده
بني العباس) ، شكاه إلى الأمير في قصة دارت . فقال له : أذهب إليه ،
فإن أذن لك مخلياً فقد عزلته .

فلما توجه عباس استأذن عليه ؛ فلم يأذن له ؛ وأوصى إليه : إن كانت
لك حاجة : فاقعد في المسجد حتى أخرج إلى العامة ؛ فيسعلك ما يسعهم .
فاتصل ذلك بالأمير : فازداد بذلك — عنده — : رِفعةً ودرَجَةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : يُخَامِرُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّعْبَانِيَّ . »

٢٢ قال محمد : هو يُخَامِرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَسَّانَ بْنِ يُخَامِرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَفْهَانَ

ابنِ وَدَاعَةَ بْنِ عَمْرِو . وَلَّى الْقَضَاءَ سَنَةً عَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .
وهو : أخو مُعَاذِ بْنِ عُثْمَانَ . ومُعَاذٌ هَذَا : وَالِدُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ الْفَقِيهِ .
وكانا : من أهل جَبَّانَ ، من قَلْعَةِ الْأَشْعَثِ . وكانَا اتَّسَبَاهُمَا فِي الْعَرَبِ : إِلَى
جِدَامٍ ^(١) ؛ فِيمَا أَحْسَبُ . وكانوا — فِيمَا قِيلَ لِي — : من جَنْدِ قَنْشَرِينَ .

وَلَّى يُخَامِرُ الْقَضَاءَ ، فَعَامَلَ النَّاسَ بِخُلُقٍ صَعْبٍ ، وَمَذْهَبٍ وَغَرٍّ ، وَصَلَابَةٍ :
جَاوَزَتْ الْقَدَارَ . فلم تَحْتَمِلِ الْعَامَّةُ لَهُ ذَلِكَ : فَتَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الْأَلْسُنُ ،
وَكَثُرَتْ فِيهِ الْمَقَالَةُ ؛ وَأَنْتَبَرَى لَهُ رَجُلٌ : من شعراء قُرْطُبَةَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؛
وهو المعروف : بِالْغَزَالِ . فكان يَهْجُوهُ ، وَيَصِفُهُ : بِالْبَلْهَةِ وَالْجَهْلِ .

ومن بعض ما ذكره فيه ، قوله في شعر له :

فَسُبْحَانَ : مَنْ أَعْطَاكَ بَطْشًا وَقُوَّةً ؛ وَسُبْحَانَ : مَنْ وَلَّى الْقَضَاءَ (يُخَامِرَا)

قال محمد : قال لي وَلِيُّ الْعَهْدِ (أَبْقَاهُ اللَّهُ) يَوْمًا — : وقد ذَكَرَ الْقَضَاءَ
وَأَخْبَارَهُمْ . — : حدثني محمد بن أبي عيسى ؛ قال :

طَرَحَ ابْنُ الشَّعْرِ بَيْنَ سَحِيَّاتِ يُخَامِرِ بْنِ عُثْمَانَ الشَّعْبَانِيَّ ، سَحَاءَةً
فِيهَا مَكْتُوبٌ : يُونُسُ بْنُ مَتَّى ، وَالْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ . فَعَرَجَتِ السَّحَاءَةُ إِلَى

يُخَامِرٍ ، فَأَمَرَ : أَنْ يُدْعَى بِهِمَا . فَهَتَفَ الْهَاتِفُ يُونُسُ بْنُ مَتَّى ، وَالْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ .
فَصَاحَ ابْنُ الشَّعْرِ : نَزَوَاهُمَا مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ سَحَاءَةً ، فَكَتَبَ فِيهَا :

يُخَامِرُ : مَا تَنَفَّكَ تَأْتِي بِفَضْحَةٍ : دَعَوْتَ ابْنَ مَتَّى ، وَالْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَا
بِمَا قُلْتَ حِينًا ؛ ثُمَّ نَادَاكَ صَاحٌ فَإِنَّهُمَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ ؛ فَأَعْلَمَا
قَفَاكَ : قَفَا ضَرْبٍ ^(٢) وَوَجْهَكَ مَظْلَمٌ ؛ وَعَقْلَكَ : مَا يَسْوَى مِنَ الْبَعْرِ دَرْهَمًا

(١) بِالْأَصْلِ : « جِدَام » . (٢) بِالْأَصْلِ : قَفَاكَ قَفَا خَرَبًا ، وَوَجْهَكَ مَظْلَمًا

فَلَا عِشْتَ مَوْدُودًا؛ وَلَا عِشْتَ سَالِمًا؛ وَلَا مِتْ : مَمَقُورًا^(١)؛ وَلَا مِتْ مُسْلِمًا
 قال محمدٌ : وَتَأَلَّبَ النَّاسُ ، وَرَفَعُوا إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : يَشْكُونَ يُخَامِرًا
 الْقَاضِي . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، أَمَرَ الْوُزَرَءَ :
 بِسَمَاعِ الشَّهَادَةِ ، وَالنَّظَرِ فِي أَمْرِ يُخَامِرٍ :

فَذُكِرَتْ عَنْهُ أَشْيَاءُ : مَدَارُهَا عَلَى قَلَّةِ الْمَدَارَةِ ، وَتَرَكَّ حُسْنَ الْعَامِلَةِ .
 وَكَانَ حِينَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ ، شَيْخٌ أَجْمَعِيُّ اللِّسَانِ يُسَمَّى : يَنْبِرَ ؛ وَكَانَ مُقَدِّمًا عِنْدَ
 الْقُضَاةِ ، مَتَّبَعًا لِلشَّهَادَةِ ، مَشْهُورًا فِي الْعَامَّةِ : بِالْخَيْرِ وَحُسْنِ الْمَذْهَبِ . فَأَرْسَلَ
 فِيهِ الْوُزَرَءَ . وَسَأَلُوهُ عَنِ الْقَاضِي ؛ فَقَالَ بِالْعَجْمِيَّةِ : مَا أَعْرِفُهُ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ
 النَّاسَ ، يَقُولُونَ : إِنَّهُ إِنْسَانٌ سُوءٌ . وَصَغَرَهُ بِاللَّفْظِ الْعَجْمِيِّ .

فَلَمَّا رُفِعَ قَوْلُهُ إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، عَجِبَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَقَالَ : مَا أَخْرَجَ
 مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، إِلَّا الصَّدْقُ . فَعَزَلَهُ عَنِ
 الْقَضَاءِ حِينَئِذٍ .

قال محمدٌ : قال لي محمدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ :

فَلَمَّا أَنِّي الْفَتَى إِلَى يُخَامِرٍ : بَعَزْتِهِ ؛ مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) — : قَالَ لَهُ
 يُخَامِرٌ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ : قُلْ لِلْأَمِيرِ (أَصْلَحَهُ اللَّهُ) : إِذْ وَلَّيْتَنِي أَمْرَتَنِي : إِنْ
 أُنْخَفِظَ مِنَ السُّلْطَانَةِ السُّوءِ ؛ وَالْيَوْمَ تَعَزُّ لَنِي بِبَغْيِهَا عَلَى ؟ !

فَلَمَّا بَلَغَ الْفَتَى قَوْلَهُ إِلَى الْأَمِيرِ ، قَالَ : قَبِّحَهُ اللَّهُ ؛ ذَكَرَ أَسْرَارَنَا عَلَى
 رُؤُوسِ النَّاسِ .

(١) بالأصل : مَمَقُورًا . والظاهر أنه مصحف عما ذكرنا .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْكَلَابِيِّ . »

قال محمد : ولما عزل الأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضى الله عنهما) بخامراً ،
 ٣٣ عن القضاء - : وَلَّى بعده رجلاً : من أهل قَبْرَةَ ؛ يُسَمَّى : عَلِيَّ بْنَ أَبِي بَكْرٍ
 ابنِ عُبَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَلَابِيِّ ؛ وكان لقبه : يُوَانَش . ولا أحفظ له خيراً أ كَثَرَ
 مِنْ ذِكْرِهِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُعَاذِ بْنِ عُمَانَ الشَّعْبَانِيِّ ^(١) . »

قال محمد : ثم وَلَّى الأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضى الله عنهما) قضاء
 ٣٤ الجماعة ، مُعَاذَ بْنَ عُمَانَ الشَّعْبَانِيِّ ؛ وكان : من أهل جَبَّان [ومكث قاضياً :
 سبعة عشر شهراً ؛ ثم عزله مِنْ بعدُ .

ورأيتُ في بعض الحِكَايَاتِ : أَنَّهُ إِنَّمَا عزَلَهُ : لِأَنَّهُ حَفِظَتْ عَلَيْهِ - فِي تِلْكَ
 الْمُدَّةِ - سَبْعُونَ قَضِيَّةً قَضَى بِهَا فَاسْتُكْرِثَتْ مِنْهُ .

قال محمد : وَهِيَ - فِيمَا أَرَى - حِكَايَةٌ مَذْخُولَةٌ : لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَنْقِيزُ
 الْأَقْصِيَّةِ وَكَثْرَتُهَا : مع حُضُورِ الْحَقِّ ، وَانْكِشَافِ الصِّدْقِ .

قال محمد : فَكُرْتُ فِي مَخْرَجِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ : فَاسْتَرْبَتْهَا ؛ وَذَلِكَ : أَنَّ
 صَاحِبَهَا - الَّذِي حَكَاهَا وَكَتَبَ بِهَا إِلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ أَبِيقَاهُ اللَّهُ - هُوَ : فَلَانُ
 ابنِ فَلَانٍ حَكَاهَا عَنْ أَبِيهِ ؛ وَأَرَاهُ صَادِقاً عَلَى أَبِيهِ . وَلَا تَخْلُو هَذِهِ الْحِكَايَةُ : مِنْ

أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً عَلَى أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ مُعَاذٌ قَاضِيًا ؛ أَوْ : تَكُونَ غَيْرَ صَحِيحَةٍ .

فَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً : فَإِنَّمَا طَمَسَ نَوْرَ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، وَجَعَدَ حَقَّهَا ؛ أَهْلُ التَّفَقُّهِ : مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ : وَلَا سِيَّامَا الَّذِينَ كَانُوا يَشَاوِرُونَ — : مِنْ تَعَجُّلِ الْأَحْكَامِ ، وَسُرْعَةِ التَّنْفِيزِ . — : مِمَّا يُقَرِّبُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخُصُومَاتِ ؛ [وَيَحْقُقُ لَهُمْ ^(١)] مَا يُحِبُّونَ ؛ وَكَلَّمَا طَالَتِ الْخُصُومَاتُ كَانَ أَنْفَعَ لَهُمْ . وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِهِمْ : يَعْلَمُونَ مَا أَقُولُ .

وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَحِيحَةٍ : فَهِيَ مِنْ تَشْنِيعِ فَلَانٍ لَتَشْبِيْطِ ^(٢) الْقَضَاةِ عَنْ سُرْعَةِ التَّنْفِيزِ ؛ لِلَّذِي أَرَاغَهُ وَكَفَّاهُ ^(٣) : مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ آنِفًا . (فَاعْتَبِرُوا ^(٤))
يَا أُولَى الْأَبْصَارِ ٥٩ — (٢) .

وَكَانَ مُعَاذٌ — فِيمَا سَمِعْتُ — : حَسَنَ السَّيْرِ ، لَيْسَ الْعَرِيكَفَ ؛ خَالَقَ النَّاسَ : بَغَيْرِ خُلُقِ أَبِيهِ ، وَأَحْسَنَ التَّخْلِصِ مِنْهُمْ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ صِحَّةٌ وَسَلَامَةٌ قَلْبٍ ؛ فَكَانَ لَا يَظُنُّ بِأَحَدٍ شَرًّا . وَكَانَ : قَدْ وُلَّى أَحِبَّاسَهُ بَقَرُطِبَةَ ، رَجُلًا ؛ ظَنَّ بِهِ خَيْرًا ؛ فَخَالَفَ ظَنَّهُ فِيهِ .
فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْغَرَالِ :

يَقُولُ لِي الْقَاضِي مُعَاذٌ ، مُشَاوِرًا : فِيمَا يُرَى — مِنْ دَوَى الْفَضْلِ :
فَدَيْتُكَ ؛ مَاذَا تَحْسِبُ الْمَرْءَ صَانِعًا ؟ فَقُلْتُ : وَمَاذَا يَصْنَعُ الدُّبُّ بِالنَّحْلِ ؟
يَدُقُّ خَلَايَاهَا ، وَيَأْكُلُ شَهْدَهَا ؛ وَيَتْرَكُ لِلذَّبَّانِ مَا كَانَ : مِنْ فَضْلِ
قَالَ مُحَمَّدٌ : كَانَ مُعَاذٌ قَاضِيًا بِقَرُطِبَةَ : سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ؛ وَفِي هَذَا
التَّارِيخِ : كَانَ عَلَى سُوقِ قَرُطِبَةَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ؛ وَفِيهِ : فَسَخَ

(٢) بِالْأَصْلِ : الْخُصُومَاتُ مَا يُحِبُّونَ . (٢) بِالْأَصْلِ : لَشَبْتُ .

(٣) أَيْ : طَلَبَهُ وَأَرَادَهُ . (٤) بِالْأَصْلِ : فَاعْتَبَرُوا .

مُعَاذُ بْنُ عَثْمَانَ ، حُكْمُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَنِي قَتَيْبَةَ : فِي الْحَوَانِيتِ الَّتِي هَدَمَهَا عَلَيْهِمْ
إِبْرَاهِيمُ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ : صَاحِبَ نَظَرٍ ؛ خَالَفَ فُقَهَاءَ
زَمَانِهِ : يَحْيَى ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ ، وَزُرَّانَ . فَتَنَظَّاهِرُوا عَلَيْهِ ، وَأَبَانُوا خَطَاهُ ؛
وَجَازَ قَوْلُهُمْ عَلَيْهِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَخْمِيِّ ^(١) . »

قال محمد : ثُمَّ وَلَّى الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ ،
٣٥ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ لُؤْدَانَ بْنِ حَيْسِ بْنِ حَاطِبِ
ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ رَاشِدَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ نَحْمٍ بْنِ عَدَى .
قال محمد : وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، هُوَ : وَالِدُ الْقَاضِي : الْحَبِيبِ بْنِ زِيَادٍ ؛ فَكَانَ :
حَسَنَ السَّبْرِ ، مَحْمُودَ الدَّلِيلَةِ ؛ وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ ؛ وَكَانَ : قَدْ
سَمِعَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحِ الْخَضِرِيِّ ، سَمَاعًا كَثِيرًا .
قال محمد : وَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى :
لَمَّا أُخْضِرَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : أَسْنَدَ وَصِيَّتَهُ — فِي أَدَاءِ دَيْنٍ ، وَبَيْعِ مَالٍ —
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ؛ وَكَانَ الْقَاضِي يَوْمَئِذٍ ؛ فَكَانَ وَصِيَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

قال محمد : أَخْبَرَنِي بَعْضُ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ ؛ قَالَ :
لَمَّا وُضِعَتْ جَنَازَةُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ :
أَبْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً — لِلْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ : تَقَدَّمَ . فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ،
وَتَقَدَّمَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى لِلصَّلَاةِ عَلَى أَبِيهِ : فَكَثَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، وَكَبَّرَ إِسْحَاقُ :
حَتَّى بَلَغُوا إِلَى السَّلَامِ ؛ فَسَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، وَسَلَّمَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى . هَكَذَا

(١) انظر : تاريخ فضاء الأندلس ص ٥٥ — ٥٦ . وجدوة القبس : ص ٥٢ : ٥٥ .

كانت الصلاة على يحيى بن يحيى . فلما أنقضت الصلاة : نظر محمد بن زياد ، إلى إسحاق بن يحيى : ثم قال له : ومن قدمك على هذا ؟ ! فقال له إسحاق : ومن قدمك أنت على أبي ؟ ! فقال له : حكم الصلاة عليه : إلى ذونك ؛ ومع هذا : فإن أخاك قدمني ؛ وهو : أرشد منك ؛ أما والله : لو لا حفظ هذا الميت ، لقمعت بك وفعلت . قيل : فكان ثناء محمد بن زياد ، على عبید الله بن يحيى — ذلك اليوم — أول سودد عبید الله ؛ ثم كان له : على إكرام ومبرة .

قال محمد : حكيت هذه القصة لمحمد بن عبد الله بن أبي عيسى ؛ فلم يعرفها وقال : كان عبید الله : من أشد الناس إعظاماً لأخيه إسحاق ؛ وكان : يأخذ بركابه إذا أراد أن يركب ؛ فما أدري : إن كان فعل مثل هذا في أبيه ؟ ! . قال محمد : ذكر أحمد بن زياد ، عن ابن وضاح ؛ قال :

شهد شاهد عند محمد بن زياد بشهادة ، فقال غراب لمحمد بن زياد : ومن شهد على ؟ لو كان الشاهد مثل الليث بن سعد^(١) . فقال له محمد بن زياد : وما ذكر الليث بن سعد هاهنا ؟ ! فأمر به — وذلك في المسجد ؛ وهو وإلى الشرطة — فقتع أشواطاً . قال : فكان ذلك — من فعله . — صواباً . قال ابن وضاح : وابن القاسم يرى : أن يعزّر السلطان الرجل في المسجد بالسوط . وسخنون بأبي ذلك .

(قال) : ولما ولي سخنون بن سعيد القضاء : حمل الضرب على الذي لا يريد غرم ما عليه — وهو ملي . — بعد أن حبسه . فقيل له : من أين أخذت الضرب وإنما كنتا نحيس حتى يغرم ؟ . قال : من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ » ؛ فإذا كان ظالماً — كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم — : أدبته على ظلمه .

(١) أى : لقبات شهادته ، فالجواب حذف للعلم به .

قال محمد بن وضّاح : وَقَعَتْ شَهَادَاتٌ عَلَى بَعْضِ آلِ السُّلْطَانِ ، عِنْدَ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ؛ فَأُرْسِلَ الْقَاضِي إِلَى الشُّهُودِ عَلَيْهِ ، رَجُلَيْنِ يَقُولَانِ لَهُ : إِنْ فُلَانًا وَفُلَانًا شَهِدَا عَلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا ؛ فَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَدْفَعٌ : فَهَاتِهِ . وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ نَسْخَةِ الْكِتَابِ .

فَكُتِبَ بِذَلِكَ الشُّهُودُ عَلَيْهِ ، إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَأَوْصَى الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي : فِي ذَلِكَ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ : إِنِّي خِفْتُ : أَنْ يَفْرِضَهَا عَلَى الزَّيْغِ وَالْفُجُورِ ؛ فَيَعْمَلُ لَهُ الْحُجَجُ : حَتَّى تَبْطُلَ الشَّهَادَاتُ ؛ وَقَدْ عَرَفْتُهُ بِهَذَا ظَاهِرًا . قَالَ مُحَمَّدٌ : ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ يَوْمًا ، يَمْشِي مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْأَعَشَى : حَتَّى لَقِيََا رَجُلًا يَتِمَادَى سُكْرًا ؛ فَأَمَرَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ بِأَخْذِهِ — : لِيَقْبِعَ عَلَيْهِ الْحَدَّ . — فَأَخَذَهُ أَعْوَانُهُ . ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا ، فَأَتَى إِلَى مَوْضِعٍ ضَيِّقٍ : فَتَقَدَّمَ الْقَاضِي ، وَتَأَخَّرَ الْأَعَشَى ؛ فَنَفِيَ تَأَخُّرَهُ عَنِ الْقَاضِي : أَلْتَفَتَ إِلَى الَّذِي كَانَ يُنْسِكُ السُّكْرَانَ ، فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ الْقَاضِي : أَطْلِقْهُ . فَأُطْلِقَهُ . ثُمَّ افْتَرَقَا جَمِيعًا ، وَنَزَلَ الْقَاضِي ، وَدَعَا بِالسُّكْرَانِ ؛ فَقِيلَ لَهُ : أَمَرْنَا عَنْكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهَ : أَنْ نَطْلُقَهُ . فَقَالَ : وَفَعَلْ ؟ قَالَ لَهُ : نَعَمْ . قَالَ : أَحْسَنَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَمَا أَتَى عَنِ الْقُضَاةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى خَاصَّةً — : مِنْ الْإِعْضَاءِ عَنِ السَّكَارَى ، وَالتَّفَاؤُلِ لَهُمْ ، وَالرَّقَّةِ عَلَيْهِمْ . — : فَلَا أَعْرِفُ لَذَلِكَ وَجْهًا : مِنْ الْوُجُوهِ — : يَنْبَسِعُ لَهُمْ فِيهِ الْقَوْلُ ، وَيَقُومُ لَهُمْ بِهِ الْعُذْرُ . — إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا ؛ وَهُوَ : أَنَّ حَدَّ الشُّكْرِ — مِنْ بَيْنِ الْحُدُودِ كُلِّهَا — لَمْ يَنْصَحْهُ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ ، وَلَا أَتَى فِيهِ حَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . وَإِنَّمَا ثَبَتَ : أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ ؛ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ : أَنْ يَضْرِبُوهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ؛ فَضَرَبَ بِالنَّعَالِ ، وَبِأَطْرَافِ الْأَرْدِيَةِ . وَمَاتَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : وَلَمْ يَحْدُثْ فِي ضَرْبِ السُّكْرَانِ ، حَدًّا : يَلْحَقُ بِسَائِرِ الْحُدُودِ . فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو بَكْرٍ

(رضي الله عنه) في ذلك بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، واستشار أصحابه — : قال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « من شرب : سكر ؛ ومن سكر هذى ؛ ومن هذى أفتري ؛ ومن أفتري وجب عليه الحد ؛ أرى : أن يضرب الشارب ثمانين . » . فقيل ذلك منه الصحابة فذكر أهل الحديث : أن أبا بكر — عند موته — قال : « ما شيء — في نفسه منه شيء . — غير حد الحمر : فإنه شيء لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ وإنما هو شيء : رأيناه من بعده . » .

قال محمد : كان السبب في عزلة محمد بن زياد عن القضاء ، ما كان : من أمر ابن أخى عجب ؛ وذلك : أنه شهد عليه بلفظ : نطق به متعدياً في يوم غيث ؛ فأمر الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) بحبسه ؛ فأبرمته عجب في إطلاقه — : وكانت مدلة عليه ؛ لمكانها من أبيه : — فقال لها : نكشف أهل العلم عما يحب عليه في لفظه ؛ ثم : يكون الفصل في أمره .

فأمر الأمير (رحمه الله) محمد بن السليم — وهو يومئذ : وإلى المدينة . — أن يحضر القاضي محمد بن زياد وفقهاء البلد ؛ فجمعهم في مجلس النشمة . فحضر حينئذ عبد الملك بن حبيب ، وأصبع بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبوزيد بن إبراهيم ، وأبان بن عيسى بن دينار . فشاوهم في أمره ، وأخبرهم بما كان : من لفظه . فتوقف عن الإشارة بسفك دمه : القاضي محمد بن زياد ، وأبوزيد ، وعبد الأعلى ، وأبان . وأشار بقتله : عبد الملك بن حبيب ، وأصبع بن خليل . فأمرهم محمد بن السليم : أن ينصثوا قتيانهم على وجهها ، في صك ؛ ليرفعها إلى الأمير (رحمه الله) ففعلوا .

فلما تصفح الأمير قول عبد الملك وأصبع ؛ ورأى ما رأيا : من قتله ؛ وأمر حسان الفتى : فخرج عليهم ، فقال لصاحب المدينة : قد فهم

الأمير (أكرم الله) ما فتى به القوم؛ في أمر هذا الفاسق؛ وهو يقول للقاضي:
أذهب فقد عز لك. وأما أنت (يعني: عبد الأعلى)؛ فكان يحيى بن يحيى:
يشهد عليك بالزندقة؛ ومن كانت هذه حاله فحري أن لا يسمع فتياه. وأما
أنت يا أبا ن بن عيسى: فإننا أردنا أن نؤليك^(١) القضاء بجحان؛ فرغمت: أنك
لا تحسن القضاء؛ فإن كنت صادقاً: فما أن لك أن تتعلم الفتيا؛ وإن كنت
كاذباً: فالكاذب لا يكون أميناً. وقال للآخر كلاماً: أمسك عنه صاحب
الحكاية^(٢)؛ وأراه: ذهب إلى حفظ بعض ولده. ثم قال حسان الفتى لصاحب
المدينة: والأمير (أكرم الله) يأمرك: أن تخرج الساعة مع هذين الشيخين:
عبد الملك وأصبع. فأمر لهما: بأربعين غلاماً — من الغلمان. — ينفذون
نهما في هذا الفاسق، ما رأيا.

فخرج عبد الملك وهو يقول: سب رب عبدناه؛ إن لم نقتصر له: إنا لعبيد
سوء^(٣). ثم أخرج المحبوس؛ فوقفا حتى رُفع في خشبته: وهو يقول لعبد
الملك: أبا مروان؛ أتق الله في دمي: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً
رسول الله. وعبد الملك يقول: (آلئن: وقد عصيت قبل ١٠ — ٩١)؛ حتى
صلب: وانصرفا^(٤).

قال محمد: ولم يُنقم على محمد بن زياد، في ولايته، شيء من الأشياء — فيما
ذكر أهل العلم — غير دالة كانت تظهر من امرأته عليه: على ما يفعله
الأزواج ببعولتهن. والناس إلى تقف المعايير سراع. فكان ذلك مما يغمض
به عليه في ذلك الوقت، وكانت تلك المرأة، تسمى كفات.

(١) بالأصل: يوليک. (٢) بالأصل: الجنایة. (٣) بالأصل: لسوء.

(٤) انظر: تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٦.

قال أحمد بن أيمن : وأخبرني أبي : محمد بن عبد الملك بن أيمن : قال :
لَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : كَلَّمَ فِي إِعَادَةِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، إِلَى
الْقَضَاءِ وَالصَّلَاةِ — : وَكَانَ لَهُ صَنِيعَةٌ قَبْلَ وِلَايَتِهِ . — فَأَبَى وَقَالَ : تُرَانِي نَسِيتُ
مَا كَانَ النَّاسُ يُشْنُونُ بِهِ فِي أَمْرِ كِفَاتٍ ؟ ! فَصَرَفَهُ إِلَى الصَّلَاةِ وَحَدَّهَا .
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ — لَمَّا وُلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ ، فِي
أَيَّامِ مُحَمَّدِ الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) — يَقُولُ لِلْقَوْمَةِ — وَقَدْ دَعَاهُمْ — : « إِنَّمَا بَلَّغْتَنِي
عَنْكُمْ [أَشْيَاءَ] ^(١) : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْتَقِيمُوا ؛ وَأَعِينُونِي عَلَى الْحَقِّ ؛ لَكِنْ وَجَدْتُ
أَحَدًا مِنْكُمْ قَدْ خَلَطَ : لِأَجْعَلَنَّهُ تَكَالًا » ؛ ثُمَّ قَالَ : « أَنْظَرُوا إِلَيَّ ، وَاجْعَلُونِي
بِالْحِمْ ؛ فَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَخْلَطَ : فَأْتُمْ فِي سَعَةٍ مِنَ التَّخْلِيطِ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَرِيدُ
الْحَقَّ : فَأَعِينُونِي ، وَلَا تَجْعَلُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا . » .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْغَافِقِيِّ . ^(٢) »

٣٦ قَالَ مُحَمَّدٌ : [هُوَ] : أَبُو خَالِدٍ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ ؛ كَانَ أَضْلَاهُ مِنْ
مَدِينَةِ : « غَافِقٍ » ؛ وَلَّى قَضَاءَ « مَارْدَةِ » وَغَيْرِهَا : قَبْلَ وِلَايَتِهِ قَضَاءَ قَرْطُبَةَ ؛
ثُمَّ وَلَّاهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةَ .
قَالَ مُحَمَّدٌ : وَسُلَيْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، غَيْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ : قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةَ .
قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ الْفَقِيهُ أَبُو عُثْمَانَ الْعِرَاقِيُّ : يَحْكِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ
وَضَّاحٍ — فِيمَا أَخْبَرَنِي فَرَجُ بْنُ سَلَمَةَ ؛ وَذَكَرَهُ أَيْضًا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ — قَالَ :
وُلِّيَ الْقَضَاءَ أَرْبَعَةَ — : فَاتَّصَلَ الْعَدْلُ بِهِمْ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ — : دُحَيْمٌ

(١) بياض : بالأصل .

(٢) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٤ .

ابن اليتيم : بالشام ؛ والحارث بن مسكين : بمصر ؛ وسحنون بن سعيد :
بالقيروان ؛ وأبو خالد سعيد بن سليمان : بقرطبة .

قال محمد بن حارث : فأما دحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم : فكان من أهل
دمشق ؛ وولاه قضاء الشام جعفر المتوكل . وكانت وفاة دحيم بن عبد الرحمن
(المعروف : بابن اليتيم) بالرملة ؛ سنة خمس وأربعين ومائتين . ولم أعلم
بتاريخ ولايته القضاء : متى كان ؟ .

وأما الحارث بن مسكين : فإنه ولاه قضاء مصر جعفر المتوكل : سنة سبع
وثلاثين ومائتين ؛ جاءته ولاية القضاء : وهو بالإسكندرية ؛ ثم حل إلى مصر :
فكان قاضيها إلى أن عزل يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر ربيع الآخر :
سنة خمس وأربعين ومائتين .

وأما سحنون بن سعيد التنوخي : فإنه ولاه قضاء إفريقية محمد بن الأغلب
التميمي : سنة أربع وثلاثين ومائتين . وتوفي سحنون : قاضياً غير معزول . —
يوم الثلاثاء لسبعة أيام مضت من رجب سنة أربعين ومائتين .

وأما سعيد بن سليمان : فإنه ولاه قضاء الجماعة : بقرطبة ؛ عبد الرحمن بن الحكم
(رحمه الله) ؛ فكان قاضيه : حتى مات عبد الرحمن (رحمه الله) . ثم أقره
على القضاء محمد بن عبد الرحمن (رضى الله عنه) ؛ فقضى له : نحو السنتين ؛
ثم مات بقرطبة : قاضياً غير معزول .

قال محمد : ولم أسمع بتساريح ولايته القضاء : متى كان ؟ غير أنه كان
— بلا شك — : بعد سنة أربع وثلاثين ومائتين .

قال خالد بن سعيد : أخبرني بعض أصحابنا — : من أهل العلم . — عن
أحمد بن عبد الله بن أبي خالد : أنه أدرك القاضي : سعيد بن سليمان ؛ وراه :
يقضى بين الناس . وأنه لما أراد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (رحمه الله) : أن
يؤليه القضاء بقرطبة — . أرسل فيه رسولا ، فوافقه : وهو يقف على أزواجه

تَجَرُّثُ بِفَحْصِ الْبَلَوِطِ ، فِي ضَيْعَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : تَرَكْبُ إِلَى قَرْطَبَةَ ؛ فَإِنْ
الْأَمِيرُ ذَهَبَ إِلَى تَوَلِيَّتِكَ الْقَضَاءَ . قَالَ لَهُ : دَعْنِي حَتَّى أَبْلُغَ إِلَى مَنْزِلِي ،
وَأَتَجَهَّزَ بِمَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَأَبَى الرَّسُولُ : أَنْ يَتْرَكَهُ ؛ وَقَالَ : كُنْ هَاهُنَا مَعِيَ ؛
وَأَرْسِلْ إِلَى مَنْزِلِكَ ؛ فِي دَائِبَتِكَ ، وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ : مِنَ الزَّادِ . فَفَعَلَ .

فَلَمَّا قَدِمَ قَرْطَبَةَ : وَلَّاهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْقَضَاءَ ؛ فَجَلَسَ لِلْحُكْمِ فِي الْمَسْجِدِ ؛
وَعَلَيْهِ : جُبَّةٌ صُوفٍ بَيْضَاءُ ؛ وَفِي رَأْسِهِ : أَقْرُوفٌ أَيْبُضٌ ، وَغِفَارَةٌ بَيْضَاءُ ؛ مِنْ
ذَلِكَ الْجَنْسِ .

فَلَمَّا نَظَرَ الْخُصُومُ إِلَيْهِ : اخْتَقَرُوهُ ؛ فَنَاجَوْا — فِي مَغِيْبِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ — :
بُقْفَةً تَمْلَأُ مِنْ قِشْرِ الْبَلَوِطِ ؛ فَوَضَعُوهَا : تَحْتَ الْحَصِيرِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي عَلَيْهِ .
فَلَمَّا أَتَى الْقَاضِي بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَامَ عَلَى الْحَصِيرِ — أَحَسَّ تَحْتَهُ شَيْئًا يَتَسَكَّرُ ؛
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ : أَخَذَ يَرْفَعُ الْحَصِيرَ ، فَنَظَرَ إِلَى قِشْرِ الْبَلَوِطِ ؛ فَقِيلَ لَهُ :
إِنَّ بَعْضَ الْخُصُومِ فَعَلُوا ذَلِكَ . وَصَحَّ عَنْده مَا قِيلَ لَهُ فِيهِمْ .

فَلَمَّا أَتَوْهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، قَالَ لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْخُصُومِ ؛ عَيْزٌ تُمُونِي : بِأَنِّي بَلَوِطِي !!
أَنَا أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي : أَنِّي بَلَوِطِي ؛ عُوْدٌ — وَاللَّهِ — صَلِيبٌ : لَا تَفْعَلُوا فِيهِ .
ثُمَّ حَلَفَ لَهُمْ بِأَنَّهُ كَلَامُهُ هَذَا : أَنْ لَا يُخَاصِمُوا عَنْده سَنَةً ؛ فَكَادَ : أَنْ
يُورِثَهُمُ الْفَقْرَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : حَدَّثَنِي فَرْجُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلَوِيُّ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُونُ بْنُ نَاصِرِ
ابْنِ قَيْسٍ — : وَكَانَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْحُرَّةِ . — أَنَّ أَبَاهُ كَانَ وَكِيلًا لِسَعِيدِ بْنِ
سُلَيْمَانَ ؛ وَأَنَّهُ قَدِمَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ — مِنْ فَحْصِ الْبَلَوِطِ عَلَى الْقَاضِي : سَعِيدِ
ابْنِ سُلَيْمَانَ ؛ فَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيْهِ : رَجُلًا وَرُجُوتَهُ . (قَالَ نَاصِرُ بْنُ قَيْسٍ) : فَلَمَّا
دَخَلْتُ عَلَى الْقَاضِي : قَامَ إِلَيَّ مُسَلِّمًا ؛ ثُمَّ جَلَسَ : فَقَالَ لِي حَوْلَهُ : هَذَا مُقِيتِي
وَمُقِيتُ عِيَالِي بِحَوْلِ اللَّهِ . ثُمَّ سَأَلَنِي : عَنْ رَفْعِهِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : رَفَعُ

القاضي : سبعة^(١) أمداد^(٢) من شعير ؛ وثلاثة أمداد^(٣) : من قمح . لحمد الله
وأثنى عليه ؛ ثم عاد إلى التكلّم بين الرجل وزوجته : اللذين ألقيتهما بين يديه .
فقال الرجل : يا قاضي ؛ تأمرها : بالهوض معي إلى منزلي . فلصقت بالأرض
المرأة وآلت^(٤) : أن لا تمشي معه في الأرض شهراً ؛ ثم قالت للقاضي : بالله
— الذي لا إله إلا هو — : آئن صرفتني إليه ؛ لأقتل نفسي ، وتكون
المسئول عن دمي .

(قال ناصر) : فلما سمع القاضي كلام المرأة : عطف على رجل إلى جنبه
(حسبته كان قميهاً) ؛ فقال له : ماترى ؛ فقال له : إن كان القاضي (وفقه الله)
لم يظهر له أن هذا الرجل يُضربُ بزوجه — فليجبرها على المسير معه : أحببت
أو كرهت ؛ إلا : أن يشاء الرجل أن يفارقها بفدية أو غيرها ؛ فإن أبي إلا
الفدية : فذلك حلالٌ له ؛ ويحلّمها — ولو من قرطها — : إن لم يكن له منه
ضرٌّ إليها .

فقال الزوج : والله ؛ ما لها مال .

قال له : فلودّعت إلى الافتداء منك : أ كنت تُفارقها ؟ .

فقال له : كنت أسمعُ . (قال ناصر) : فعاد على القاضي ، فقال : هل
جلبت : من الطعام ؛ في جئتيك هذه شيئاً ؟ . فقلت له : بلى ؛ جلبتُ مُدّاً^(٥) .
من قمح ؛ ومُدّين : من شعير . (قال ناصر) : فرأيتُه : يُقلبُ أصابعه ؛ ثم
قال : قوتُ تسعة أشهرٍ كثيرٌ . ثم قال لزوج المرأة : خذ ما بقي : من رَفِي ؛
في ضيقتي ؛ وأرحها من نفسك ، وأرح نفسك منها .

فقال الزوج : كنتُ أفعلُ : لو كان الطعامُ بقرطبة .

(١) بالأصل : بسبعة . (٢) بالأصل : إمداء . (٣) بالأصل : وقالت .

(٤) بالأصل : مديا .

فقال له القاضي : أَحْسَبُكَ مُعْتَمِلاً . ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ، وَقَامَ وَدَخَلَ الدَّارَ ،
وَأَخْرَجَ شُقَّةً بَيْضَاءَ : مِنْ صَوْفٍ ؛ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ لِلزَّوْجِ : هَذِهِ شُقَّةٌ عُجَلَتْ
فِي بَيْتِي : لِشِتْوَتِي ؛ وَأَنَا (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) غَنِيٌّ عَنْهَا ؛ فَخَذَهَا وَاسْتَوْنُ بِشَمَنِهَا :
فِي جَلْبِ الطَّعَامِ إِلَى نَفْسِكَ . فَأَخَذَهَا ، وَبَارَأَ زَوْجَتَهُ . وَأَمَرَنِي : بِدَفْعِ الطَّعَامِ
إِلَيْهِ ؛ فَأَقْبَضَتْهُ إِيَّاهُ .

قال خالد بن سعيد : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ عَنْ رَجُلٍ
فَاضِلٍ — : مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ؛ أَدْرَكَ سَعِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي . — قَالَ :

قَضَى سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَوْمًا ، فِي الْمَسْجِدِ ، إِلَى أَنْ مَضَى صَدْرُ النَّهَارِ ؛ ثُمَّ
قَامَ مُنْصَرِفًا إِلَى دَارِهِ . فَلَمَّا هَمَّ بِدُخُولِ الدَّارِ : فَإِذَا بِوَالِدِ نَصْرِ الْقَتْلِ مُقْبِلًا :
وَأَعْوَانُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ — وَكَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ — فَصَاحَ عَلَى الْبُعْدِ (بِالْعَجَمِيَّةِ) :
كَأَمَّا الْقَاضِي يَثْبُتُ ؛ عَلَى أَكَلِهِ . فَقَالَ الْقَاضِي : قَوْلُوا لَهُ (بِالْعَجَمِيَّةِ) : إِنْ
الْقَاضِي قَدْ أَدْرَكَتْهُ الْمَلَالَةُ وَالنَّسَامَةُ : مِنْ طُولِ الْجُلُوسِ لِلْقَضَاءِ ؛ فَإِذَا جَلَسَ بِالْعِشِيِّ
فِي الْمَسْجِدِ — : لِلنَّظَرِ بَيْنَ النَّاسِ . — تَعَوَّدُ إِلَيْهِ : لِيَنْظُرَ فِي حَاجَتِهِ ؛ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ دَخَلَ الْقَاضِي دَارَهُ ، وَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ .

قال خالد بن سعيد : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كُبَابَةَ : يَصِفُ سَعِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ
الْقَاضِي : بِالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ ؛ وَيُذِنِّي عَلَيْهِ ، وَيَصِفُهُ : بِالنُّوَاضِعِ .

قال محمد بن عمر بن كُبَابَةَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُتَمَيِّ ؛ قَالَ :

صَلَّى بِنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي ، صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ، فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِقَرْطَبَةَ ؛
ثُمَّ خَرَجْنَا مَعَهُ : فَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ ، وَمَشَيْنَا مَعَهُ : حَتَّى بَلَغَ الْقُرْنَ الَّذِي كَانَ
يَطْبِخُ فِيهِ خُبْزُهُ . فَقَالَ لِلْفَرَّانِ : خُبْزَتِي مَطْبُوخَةٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ :
هَاتِيهَا . فَنَاولَهَا لَهُ : فَأَخَذَهَا فَجَعَلَهَا تَحْتَ عَصْدِهِ ؛ وَأَقْبَلْنَا نَمْشِي : حَتَّى بَلَّغْنَا الدَّارَ ؛
فَدَخَلْنَا وَانْصَرَفْنَا عَنْهُ .

قال محمد : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي :

يَحْكُمُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، وَيَأْتِي إِلَيْهِ شَيْئًا ؛ وَإِنَّهُ كَانَ يَوْمًا : مِنْ الْأَيَّامِ ؛ مُقْبِلًا ضَحَى ؛ فَلَمَّا أَتَى بَابَ الْيَهُودِ : أَلْتَقَى بِسَعِيدِ بْنِ حَسَّانِ الْفَقِيهِ — : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ حَسَّانٍ مُنْقَبِضًا عَنْهُ . — فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَبَا عُثْمَانَ ؛ مَا لَكَ تَنْقِبِضُ عَنِّي : فَلَا تَأْتِينِي ؟ ! فَوَاللَّهِ : مَا أُرِيدُ إِلَّا الْحَقَّ ، وَلَا أَقْصِدُ غَيْرَهُ . فَقَالَ سَعِيدُ ابْنُ حَسَّانٍ : وَاللَّهِ ؛ لَوْ أَعَزَّمُ هَذَا : مَا قَعَدْتُ عَنْكَ ، وَلَتَحَمَلْتُ هَذِهِ الْكُلْبَرِيَّةَ بَيْنَ يَدَيْكَ . ثُمَّ عَادَ سَعِيدُ إِلَى إِتْيَانِهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَبِثَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَاضِيًا : إِلَى أَنْ مَاتَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) . سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . فَحَكَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ ، عَنْهُ أَخْبَرَهُ — : مِمَّنْ شَهِدَ الْبَيْعَةَ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . — : أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَاضِي : سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ؛ وَدَنَا مِنْهُ — قَالَ لَهُ مُحَمَّدُ الْأَمِيرُ :

أَيُّهَا الْقَاضِي ؛ أَمْضِ عَلَيَّ نَظْرَكَ . فَمَا دَيَّ قَاضِيًا ، فِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : نَحْوَ عَامَيْنِ ؛ ثُمَّ مَاتَ : غَيْرَ مَعْرُوفٍ . وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عَقِيبًا .
قَالَ مُحَمَّدٌ : وَجَدْتُ فِي التَّسْمِيَةِ ^(١) الْمُسْتَخْرَجَةَ مِنْ دِيْوَانِ الْقَضَاةِ : أَنَّهُ تَلَا سَعِيدُ ابْنُ سُلَيْمَانَ فِي الْقَضَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ . فَلَا أَدْرِي : إِنْ كَانَ : مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، أَوْ غَيْرَهُ ؟ . وَلَمْ أَجِدْ لَهُ خَبْرًا ؛ وَلَا سَمِعْتُ لَهُ — عِنْدَ مَنْ أَدْرَكْتُ : مِنْ الْعُلَمَاءِ ... ذِكْرًا ؛ حَاشَى أَسْمَهُ : فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ مَعَ جُمْلَةِ أَسْمَاءِ قُضَاةِ الْجَمَاعَةِ : فِي التَّسْمِيَةِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنْ الدِّيَّوَانِ .

(١) بِالْأَصْلِ : تَسْمِيَةٌ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ اللَّخْمِيِّ »^(١)

٣٧ قال محمد : أحمد بن زياد بن عبد الرحمن : أخو محمد بن زياد المتقدم ذكره من قبل ؛ وقع عليه اختيار الأمير محمد (رحمه الله) : فاستقدمه من «شذونة» ، وولاه قضاء الجماعة . فصار : بخير سيرة وأجملها ، وكان : رجلاً صالحاً ، صحيح المذهب ، حسن السيرة ، ويقال : إنه كانت فيه عجرة^(٢) : مع حسن حاله ، واستقامة حاله .

قال محمد : قال لي بعض رواة الأخبار : كان أحمد بن زياد القاضي : شديد التهيب في قضائه ؛ لا يخاطب في شيء . - من أمر الخصوم - إلا في مجلس نظره ؛ ولا يأذن لأحد . - يلقاه في طريق . - في مواعبته ؛ ولا : أن ينصرف معه . ومن ألح فيما لا ينبغي : من ذلك ؛ أمر بحبسه .

وذكر : أنه لقى محمد بن يوسف [الأعرج] عند باب القنطرة ، يوماً من الأيام . - وقد أمر أحمد بن زياد ، بحبس رجل : أعترضه بكلام لا يصلح له : أن يكلمه به ، وكان الأعرج : ضيق الخلق ، شديد الحرج . - فقال له حينئذ : هنية الجبارين ، ومذهب التكبرين ؛ لا يكلم على الطريق ! . فأمر أحمد بن زياد : بحبس الأعرج ؛ واتصل الخبر بأهل الجامع : لقرب الموضع ؛ وكان في تلك الساعة ، في الجامع ، صاحب الشرطة : محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ؛ فخرج إلى أحمد بن زياد مسرعاً : فعاب عليه فعله ؛ وكثر رأيه . فانصرف القاضي عن رأيه ، وأمر : بتزك محمد بن يوسف .

قال محمد : وكان أحمد بن زياد قاضياً : تسعة أعوام وأشهرًا ؛ إلى أن أحدث بعض أولاده بشذونة حدثًا ؛ فاتصل ذلك بالأمير محمد (رحمه الله) : فوجه

(١) انظر : جذوة المقتبس ص ١١٦ ، ٢٠٩ . (٢) بالاصل : عجرفة .

لَا مُنَحَانَ ذَلِكَ ، وَلَدَ الْحَمْدِ بْنِ مُوسَى الْوَزِيرِ ، يُسَمَّى بِمُوسَى — وَكَانَ : لَقِنَاذِكِيًّا ؛
 مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْحُرْكََةِ . — فَقَدِمَ بِتَصْحِيحِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ^(١) ؛ فَدَارَتْ عَلَى
 الْقَاضِي فِيهِ غَضَاضَةٌ ، وَنَالَتَهُ مِنْهُ ذِلَّةٌ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ : أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
 أَرَادَ الْقَاضِيَ أَحْمَدَ بْنَ زِيَادٍ : عَلَى أَنْ يَبِيعَ دَارًا : كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ لِلْإِيْتَامِ ؛ مِنْ
 بَعْضِ أَوْلَادِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَأَبَى وَلَجَّ ، وَقَالَ : لَا أُبِيعُهَا . وَكَانَ كَاتِبُهُ
 يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : فَعَمِدَ لِنَفْسِهِ فِي الْقَضَاءِ ، مَعَ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ ثُمَّ
 زَيْنَ لِأَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ : أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْأَمِيرِ : يَسْتَعْفِيهِ عَنِ الْقَضَاءِ ؛ فَأَطَاعَهُ أَحْمَدُ
 ابْنَ زِيَادٍ ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ .

فَلَمَّا خَرَجَ الْكِتَابُ مِنْ حُكْمِهِ : دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ خَاصَّتِهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ :
 أَنْتَ قَصِيرٌ ، وَكَاتِبُكَ قَصِيرٌ ، وَأَنَا قَصِيرٌ ؛ فَاحْذَرُ : أَنْ يَغْلِبَكَ وَيَغْلِبَنِي كَاتِبُكَ
 عَمْرُو ؛ فَمَا الَّذِي أَشَارَ بِهِ عَلَيْكَ ؟ . قَالَ : بَأْسُ اسْتَعْفَى ، وَأُكْتُبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمِيرِ
 وَقَدْ فَعَلْتُ . قَالَ : أَنْتَ (وَاللَّهِ) مَعْرُولٌ .

قَالَ : فَخَسَّيْتُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ؛ قَالَ : فَمَا بَرَحْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ : حَتَّى أَتَى صَاحِبُ
 الرِّسَائِلِ ، فَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ (أَصْلَحَهُ اللَّهُ) : تَبَرَّأْ بِالْأَيُّوَانِ إِلَى قَاضِينَا :
 عَمْرُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَحَسَّيْتُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : لَمَّا نَالَتُ أَحْمَدَ بْنَ زِيَادٍ الْكُسْرَةَ ، وَأَدْرَكْتُهُ
 الْغَضَاضَةُ — فِيمَا أَحْدَثَ وَلَدُهُ بِشَدْوَنَةً — : شَاوَرَ كَاتِبَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : فِي
 أَمْرِ نَفْسِهِ ، وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ فِي السَّبَبِ الَّذِي دَارَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَرَى : أَنْ
 تَكْتُبَ إِلَى الْأَمِيرِ : تَسْتَعْفِيهِ ؛ فَإِنَّ الْمُلُوكَ مِنْ شَأْنِهِمْ — إِذَا اسْتَعْفَوْا — أَنْ يَلِجُوا ؛
 فَيَكُونُ إِقْرَارُهُ لَكَ بَعْدَ الْاسْتِعْفَاءِ : وَلَايَةً مُجَدَّدَةً .

فَأُضْغِيَ أَحَدُ بَنِي زِيَادٍ إِلَى ذَلِكَ ، وَكَتَبَ بِلِطَاقَةٍ وَحَبَّرَهَا عَنْ رَأْيِهِ . وَكَانَ عَلَى
أَخْبَاسِ أَحَدِ بَنِي زِيَادٍ (أَيْ : ذَلِكَ الْوَقْتُ) ؛ رَجُلٌ : مِنْ أَكْيَاسِ النَّاسِ
وَدُهُاتِهِمْ ؛ يُعْرِفُ بَرِيدَ الْغَافِقِيِّ . فَدَخَلَ زَيْدٌ عَلَى أَحَدِ بَنِي زِيَادٍ : وَعَمْرُو بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ خَارِجٌ عَنْهُ ؛ وَقَدْ أَحْكَمَ الْبِلَاقَةَ : فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ زَيْدٌ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا
الْقَاضِي ؛ إِنَّ هَذَا الْخَارِجَ عَنْكَ (يَعْنِي : عَمْرًا) قَصِيرٌ ؛ وَأَنَا قَصِيرٌ ؛ وَلَيْسَ فِينَا
خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : وَإِنَّهُ خَدَعَكَ ؛ فَوَاللَّهِ : لَنْ رَفَعْتَ إِلَى الْأَمِيرِ : تَسْتَعْفِيهِ ؛
لَيُعْتَفَنَّهُ مِنْكَ ^(١) : بِسَبَبِ مَا دَارَ عَلَيْكَ .

فَعَصَاهُ الْقَاضِي ، وَأَمْضَى الْبِلَاقَةَ عَلَى وَجْهِهَا . فَعَزَّاهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) .

فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيْمَنَ : يَحْكِي عَنْ زَيْدٍ ؛ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا فِي الشُّوقِ : إِذْ ضَرَبَ
عَلَى شُرْطِي ؛ فَقَالَ : أَجِبْ الْقَاضِي . فَقُلْتُ : أَيْ قَاضٍ ؟ . فَقَالَ : عَمْرُو
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ : قَاتَلْتُهُ ؛ فَوَجَدْتُهُ ؛ فِي الْجَامِعِ : قَاعِدًا . (وَكَانَ زَيْدٌ : يَحْكِي قِصَّةَ
طَوِيلَةٍ عَرَضَتْ لَهُ مَعَ عَمْرٍو ؛ فِي ذَلِكَ) .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ
زَكَرِيَاءَ ؛ قَالَ :

لَمَّا وَلَّى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَضَاءَ ، أَبِي : أَنْ يَقْبِضَ الدِّيَّوَانَ ، إِلَّا مِنْ أَحَدِ بَنِي
زِيَادٍ . فَبَعَثَ فِيهِ عَمْرُوً ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ : أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْدِّيَّوَانِ بِنَفْسِهِ ؛ لَا يَكِلُ ذَلِكَ
إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ . وَأَتَاهُ بِهِ إِلَى الْجَامِعِ : فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا قَامَ أَحَدُ : أَخَذَ بَعْضُهِ ؛
ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ؛ لَقَدْ فَتَحْتَ عَلَى الْقَضَاءِ بَابًا : لَا يُخْطِئُكَ شَرُّهُ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَمْرُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَيْثِ الْقَبْعَةِ . »

٣٨ قال محمد : هو مَوْلى أبيه عبد الرحمن بن معاوية ؛ وهو : عمرُو بن عبد الله أبو عبد الله ؛ كان : مَوْلى ؛ وهو أولُ مَنْ وَلِيَ قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ لِلْخُلَفَاءِ : مِنَ الْمَوَالِي .

فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْعَرَبِ ، [وَتَأَثَّرُوا مِنْهُ ^(١)] ، وَتَكَلَّمُوا فِيهِ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَقَالَ : وَجَدْتُ فِيهِ مَا لَمْ أَجِدْ فِيهِمْ .

فَقَالَ الْعَرَبُ : أَمَّا الْقِضَاءُ : فَإِنَّا لَا نَعْتَرِضُ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ : مِنْ سُلْطَانِهِ . وَأَمَّا الصَّلَاةُ : فَإِنَّا لَا نُصَلِّي وَرَاءَهُ .

فَوَلَّى الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الصَّلَاةَ ، الثَّمِيرِيُّ : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ ؛ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَنِيعَةً لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ ؛ وَكَانَ : عَارِفًا بِفَضْلِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ ؛ فَقَدَّمَهُ : عَلَى تَجَرِبَةٍ ؛ وَوَلَّاهُ : عَنْ خِزْبَةٍ ؛ وَقَلَّدَهُ قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ : سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قال محمد : وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَكْتُبَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ الْقَاضِي — كَانَ : قَاضِيًا عَلَى كُورَةِ أُسْتِجَةَ .

فَأَخْبَرَنِي مَنْ أَتَيْتُهُ بِهِ ؛ قَالَ : أَنَّهُ عِيسَى بْنُ فُطَيْسٍ : مُتَّظِلًا مِنْ ابْنِ عَائِشَةَ الْقُرَشِيِّ . فَقَالَ : وَشَكَى وَأَكْثَرَ ؛ فَسَكَتَ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُجِبْهُ بِحَرْفٍ . وَأَسْتَمَرَ ابْنُ فُطَيْسٍ فِي الشُّكْوَى . فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُو إِلَى دَارِ سُكْنَاهُ : دَخَلَ مِنَ الْبَابِ ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى ابْنِ فُطَيْسٍ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ كَلَامًا فَضْلًا : قَلِيلَ اللَّفْظِ ، كَثِيرَ الْمَعْنَى ، عَجِيبَ الْحُكْمِ ؛ قَالَ لَهُ : الْغَالِبُ فِي الْقَرِيَةِ ، هُوَ : الْغَالِبُ عِنْدِي .

فَلَقِيَهَا عَنْهُ ابْنُ فُطَيْسٍ ، فَجَمَعَ عَيْدَهُ وَمَنْ لَازِمًا ^(٢) بِهِ : مِنْ سُلْطَانِهِ ؛ عَلَى

خَصِمِهِ : فَعَلَبَهُ . ثُمَّ اجْتَمَعَ عِنْدَ الْقَاضِي مِنْ بَعْدُ : فَأَنْكَرَ ابْنُ فُطَيْسٍ جَمِيعَ مَا دَّعَى بِهِ عَلَيْهِ خَصْمُهُ ؛ وَانْصَرَفَ غَيْرَ مُحْكُومٍ عَلَيْهِ . وَكُلَّفَ ابْنُ عَائِشَةَ الْبَيْتَةَ عَلَى دَعْوَاهُ ؛ فَغَلَبَ ابْنُ فُطَيْسٍ فِي الظَّاهِرِ ، كَمَا غَلَبَ فِي الْبَاطِنِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِي وَصْفِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : « أَنَّهُ كَانَ : حَمِيلَ الرَّأْيِ ، حَسَنَ السَّمْتِ ، طَوِيلَ الصَّمْتِ ؛ قَلِيلَ الْحَرَكَةِ ^(١) ؛ إِذَا نَطَقَ : كَأَنَّمَا يَنْطِقُ مِنْ صَدْعِ صَخْرَةٍ ؛ مَعَ الْهَيْئَةِ الشَّدِيدَةِ ، وَالْمُرُوءَةِ الظَّاهِرَةِ ؛ لَا يَنْظُرُ إِلَّا لِمَحَا ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا تَبَسُّمًا . حَكَى فِي وِلَايَتِهِ الْأُولَى ، مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : فِي صِحَّةِ الْأُمُورِ ، وَشِدَّةِ النِّقَاوَةِ ، وَحُسْنِ السَّيْرِ ؛ وَإِثَارِ الْعَدْلِ . وَكَانَ إِذَا قَعَدَ : لَا يَتَقَرَّبُ مِنْهُ خَصْمٌ ، وَلَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ . وَكَذَلِكَ : كَانَ إِذَا رَكِبَ : لَا يَضْحَكُهُ ^(٢) صَاحِبٌ ، وَلَا يَصِيرُ إِلَى جَانِبِهِ رَاكِبٌ ؛ مَعَ قُوَّةِ السَّكِينَةِ ، وَالصَّلَابَةِ الشَّدِيدَةِ ؛ وَالتَّنْفِيزِ الْوَشِيكَ ، وَقِلَّةِ الْمُدَارَةِ لِمَنْ لَصِقَ بِالْخَلِيفَةِ : مِنْ وَجْهِ خَاصَّتِهِ ^(٣) ، وَعُيُونِ رِجَالِهِ . » .

أَخْبَرَنِي بَعْضُ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ ؛ قَالَ : حَكَّمَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَلَى هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ — فِي تَجَشُّرِ كَانَ فِي يَدِهِ ، بِجَانِبِ حَيَّانَ — : بَعْلَمِهِ : بِلَا بَيْنَةَ ، وَلَا إِعْذَارٍ ؛ وَسَجَّلَ ، وَأَشْهَدَ ، وَنَفَّذَ .

وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي بَعْضُ شُيُوخِ مَسْجِدِ أَبِي عَثْمَانَ ؛ قَالَ : أَلْتَقَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِهَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ فَلَمْ يَزِدْ الْقَاضِي : عَلَى أَنْ سَلَّمَ عَلَى هَاشِمٍ ؛ فَلَوَّى : لَمْ يَثْنِ مَعَهُ عَنَانًا ، وَلَا وَقَفَ عَلَيْهِ فَوْاقًا .
قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مِسْوَرٍ ، يَذْكُرُ : أَنَّهُ تَوَجَّهَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْقَاضِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — وَذَلِكَ قَبْلَ الظُّهْرِ — (قَالَ) : فَوَجَدْتُ النَّاسَ :

(١) بِالْأَصْلِ : الْحَرَكَاتُ . (٢) بِالْأَصْلِ : نَضْجُهُ .

(٣) بِالْأَصْلِ : خَاصَّةٌ .

ينتظرون خروجه إلى المسجد ؛ فخرج : وبين يديه رجلٌ يحمل خريطته بكتبٍ ،
وشيوخٌ يمشى إلى جنبه ؛ فإذا همَّ رجلٌ أن يدنو من القاضي — : ليكلّمه في
مسيره إلى المسجد . — : دفعه عنه ؛ وقال : أذهب حتى يجلس القاضي
في مجلس القضاء .

قال محمدٌ : وذكر بعض أهل العلم ؛ قال : مات ابنُ عمرو بن عبد الله : فمشت
قريشٌ في جنازته : في حفلٍ لم يشهد أحدٌ أفخم منه : منظرًا ؛ ولا أكثر عدداً .
قال محمدٌ : وكان عمرو بن عبد الله : حليماً وقوراً ، ضابطاً لنفسه : عند ساعة
الغضب ، ومُعَايَنَةً للمكروه .

حكى أحمد بن محمد بن عبد الملك — في كتابه — قال : كان عمرو بن عبد الله ،
يُلقَّبُ : بالقبعة ؛ وذلك : أنه كان دخداً قصيراً ؛ يكاد يخفى إذا قعد ؛ وكان :
إذا قعد مقعد القضاء ، أمر من كانت له عنده خصومةٌ : أن يكتب اسمه في
رُقعة . ثم : يجمع الرقاع ، ويخلطها بين يديه ؛ ويدعو بأصحابها^(١) الأول
فالأول ؛ على ما يخرجُ إلى يده : من الرقاع .

فأتى رجلٌ إلى مؤمن بن سعيد الشاعر — : وكان كثيراً ما يلزم المسجد الذي
كان يجلس فيه عمرو بن عبد الله : لقرب جواره منه . — فسأله : أن يوقع له
اسمه في رُقعة ؛ فقال له : ما أسمعك ؟ . فقال له : عُقْبَةُ . فكتب له مؤمن بن سعيد :
« قبعة » . فأخذها الرجل : فقدمها بين الرقاع . فلما خرجت إلى يد القاضي :
شعر له ، وجعل يؤخرها : حتى انقضت الرقاع . فقال القاضي — لما خف الناس
عنه — : من عُقْبَةُ ؟ . فتقدم إليه الرجل . فقال له : من كتب أسمعك ؟ . فوصف
له صفة مؤمن ؛ فقال له : إياك أن تقعن إليه ثانية .

قال لي عثمان بن محمد : أخبرني أبي : قال : شهدت مجلسَ عمرو بن عبد الله
يوماً : من الأيام ؛ في المسجد المجاور لداره — فرأيتُه جالساً يحكم بين الناس وعليه

(١) بالأصل : أصحابه .

ثوبٌ مشرطاب^(١)؛ وهو جالسٌ في رُكنِ المسجدِ معَ مَنْ جلسَ إليه : من أهلِ الحوائجِ والحُصوماتِ ؛ وفي الرُّكنِ الثاني الذي يُقَالُ به : مُؤمِنُ بنِ سعيدٍ ؛ قد جلسَ معَ مَنْ جلسَ إليه من الأحداثِ : من رِوَاةِ الشعرِ وطلّابِ الأدبِ .

(قال) : فتَلَا حَتَّى حَدَّثَانِ : من جُلّاسِ مُؤمِنٍ ؛ في شَيْءٍ ؛ فَرَفَعَ أَحَدُهُمَا يَدَهُ بِخُفٍّ : فَضَرَبَ صَاحِبَهُ ، فَأَصَابَهُ ؛ ثُمَّ سَقَطَ الْخُفُّ — بعدَ الضَّرْبَةِ — في مجلسِ القاضِي — وَظَنَّ مَنْ حَضَرَ : أَنَّهُ سَتَكُونُ مِنْهُ صَوْلَةٌ . — فما زاد : أَنْ قال : لقد أَذَانَا هَؤُلَاءِ الْأَخْدَاثُ . (قال) : فَرَأَيْتُ الْأَحْدَاثَ يَتَسَلَّلُونَ لِوَإِذَا : فَرَقًا مِنْ القاضِي ، وَحِشْمَةً مِمَّا أَتَى مِنْ جِهَتِهِمْ .

(قال) : ثُمَّ لم أَبْرَحْ مِنَ الْمَجْلِسِ : حَتَّى قامَ عَمْرُو بنُ عَبْدِ اللَّهِ : مُتَوَجِّهًا إِلَى دَارِهِ ، وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الدَّارِ : وَقَفَ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ ، وَاتَّكَأَ عَلَى عَصَاهُ ؛ ثُمَّ قال : مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ : فَلْيَتَسَكَّلْ فِيهَا . فَتَكَلَّمَ النَّاسُ . ثُمَّ قال عَمْرُو : أَيَنْ رَسُولُ الْأَمِيرِ أَبِي إِسْحَاقَ (حَفَظَهُ اللَّهُ) ؟ . فَدَنَا مِنْهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَنَا هُوَ . فَقَالَ : أَبْلِغْ الْأَمِيرَ (أَكْرَمَهُ اللَّهُ) السَّلَامَ (يَعْنِي : أَخَا الْأَمِيرِ (رَحِمَهُمَا اللَّهُ) ؛ وَقُلْ لَهُ : ظَلَمْتَ وَأَسَأْتَ فِيمَا فَعَلْتَ ؛ تَعَدَّدْتَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَهُ حُكْمِي : فَأَوَيْتَهُ وَسَتَرْتَهُ ؛ تُرِيدُ : أَنْ تَمْنَعَ الْحَقَّ مِنْ أَنْ يُنْفَذَ عَلَيْهِ ؛ إِنْ لم تُخْرِجْهُ وَتُبْرِزْهُ — : لِيُؤَدَّى مَا عَلَيْهِ ، وَيَصِيرَ فِيهِ إِلَى الْوَاجِبِ . — وَإِلَّا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ يَسْمَرُ أَبْوَابَ دَارِكَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى دَارِهِ .

قال مُحَمَّدٌ : [سَمِعْتُ] بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَحْكِي ؛ قال : أُخْتَصِمَ رَجُلَانِ إِلَى عَمْرُو بنِ عَبْدِ اللَّهِ : فَأَظْهَرَ أَحَدُهُمَا وَثِيقَةً ، ثُمَّ صارَ إِلَى سَتْرِهَا . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَظْهَرِ الْوَثِيقَةَ ؛ فَأَبَى . فَعَزَمَ عَلَيْهِ عَمْرُو وَاشْتَدَّ ؛ فَأَخْرَجَهَا الرَّجُلُ — : وَهُوَ مُغْضَبٌ . — مِنْ كَمِّهِ ؛ فَرَمَى بِهَا إِلَى الْقاضِي : فَأَصَابَ وَجْهَهُ ؛ فَاصْفَرَّ وَجْهُ

عَمْرٍو : حَتَّى اُنْتَفَعَ لَوْنُهُ ؛ وَظَنَّ النَّاسُ : أَنَّهُ سَيَأْمُرُ بِهِ ؛ فَأَدْرَكَهُ حِمَامُهُ ، وَأَعْرَضَ
عَنْ ذَلِكَ ؛ وَنَظَرَ فِي الْوُثَيْقَةِ . ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ ؟ !

وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ قَاضِي الْقَيْرَوَانِ ، يَكْتُبُ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : « مِنْ
سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ قَاضِي الْقَيْرَوَانِ ، إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » ؛ فَكَانَ عَمْرٍو :
يَسُوغُهُ ذَلِكَ ، وَلَا يُنْكِرُهُ عَلَيْهِ ؛ وَيَكْتُبُ إِلَيْهِ الْجَوَابَ : بِتَقْدِيمِ « سُلَيْمَانَ بْنِ
عِمْرَانَ » وَتَأْخِيرِ نَفْسِهِ .

فَلَمَّا وُلِّيَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ : عَامَلَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ تِلْكَ الْمَعَامَلَةَ ؛ فَلَمْ يَتَحَمَّلْهَا
سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ ، فَاغْوَاهُ : بِتَقْدِيمِ نَفْسِهِ - فَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ يَقُولُ :
يَا عَجَبًا ؛ يُعْزَلُ مِثْلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَضَاءِ ، وَيَلْبَى مِثْلُ سُلَيْمَانَ بْنِ
أَسْوَدَ : ذَلِكَ الْجُلْفِ الْجَافِي .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ : كَانَ مُؤْمِنُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّاعِرُ يَوْمًا ، جَالِسًا
عِنْدَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ فِي مُؤْمِنٍ : مِنَ الْهَزْلِ وَالنَّادِرِ ؛ مَا قَدْ عُرِفَ وَحُفِظَ - .
فَقَالَ : هَذَا أَبُو زَيْدٍ الْحَذَرِيُّ اخْتَذَ غِلْمَانًا لَخْدَمَتِهِ ؛ فَقَالَ النَّاسُ : كَيْتَ وَكَيْتَ
- فَعَرَّضَ بِالشَّيْخِ - : فَاسْتَعْرَبَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ : ضَحِكًا ؛ فَلَمْ يَزِدْ عَمْرٍو
عَلَى أَنْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى قَمِيهِ ، وَأَشَارَ إِلَى التَّنَبُّثِ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي وَلِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ؛ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَبِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ لَيْبٍ - ذَاتَ يَوْمٍ - : فِي حَاجَةٍ ؛ إِلَى عَمْرِو بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي - وَكَانَ صَدِيقًا لِأَبِي - فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ : وَهُوَ يَقْضِي
بَيْنَ النَّاسِ ؛ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ ضَعِيفٌ : عَلَيْهِ أَطَارٌ ؛ فَشَكَأَ إِلَيْهِ بَعْضَ أَعْمَالِ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَكَانَ ذَلِكَ الْعَامِلُ : عَظِيمَ الشَّانِ وَالْقَدْرِ ، مَرَشَّحًا فِي
وَقْتِهِ : الْمَدِينَةِ ؛ ثُمَّ صَارَ يَأْتِرُ ذَلِكَ إِلَى وَلَايَةِ الْمَدِينَةِ - . فَقَالَ لَهُ : يَا قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ ؛
إِنْ فَلَانًا غَضَبْتَنِي دَارًا . فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي : خُذْ فِيهِ طَابِعًا . فَقَالَ
لَهُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ : مِثْلِي يَسِيرُ إِلَى مِثْلِهِ بِطَابَعٍ !! لَسْتُ آمَنُهُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالَ

له القاضي : خُذْ فِيهِ طَابِعًا ؛ كَمَا أَمَرْتُكَ : فَأَخَذَ الرَّجُلُ طَابِعَهُ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِهِ .
(قَالَ وَلَيْدٌ) فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا قَعْدَنَ حَتَّى أَعْلَمَ كَيْفَ تَسْكُونُ صَلَاتَهُ فِي
أَمْرِهِ ؟ . فَلَمْ تَسْكُنْ إِلَّا سَاعَةً : إِذْ رَجَعَ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا قَاضِي :
إِنِّي عَرَضْتُ عَلَيْهِ الطَّابِعَ عَنْ بُمْدٍ ، ثُمَّ هَرَبْتُ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو :
أَجَلَسَ ؛ سَيَقْبَلُ .

(قَالَ وَلَيْدٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) : فَلَمْ أَنْشَبْ : أَنْ أَتَى الرَّجُلُ فِي رَكْبٍ عَظِيمٍ
— : وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْفَرَسَانِ وَالرَّجَالَةَ . — فَتَنَى رِجْلَهُ وَنَزَلَ ؛ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ : فَسَلَّمَ
عَلَى الْقَاضِي وَعَلَى جَمِيعِ جُلُوسَانِهِ ؛ ثُمَّ تَمَادَى كَمَا هُوَ ، وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى حَائِطِ الْمَسْجِدِ .
فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قُمْ هَاهُنَا ؛ فَاجْلِسْ بَيْنَ يَدَيَّ مَعَ خَصْمِكَ .
فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي ؛ إِنَّمَا هُوَ مَسْجِدٌ وَالْمَجَالِسُ فِيهِ وَاحِدَةٌ : لَا فَضْلَ لِبَعْضِهَا
عَلَى بَعْضٍ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : قُمْ هَاهُنَا لِمَا أَمَرْتُكَ ؛ وَاجْلِسْ بَيْنَ يَدَيَّ مَعَ خَصْمِكَ .
فَلَمَّا رَأَى عَزَمَ الْقَاضِي فِي ذَلِكَ : قَامَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَشَارَ الْقَاضِي إِلَى الرَّجُلِ
الضَّعِيفِ : أَنْ يَقْعُدَ مَعَ صَاحِبِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ .
فَقَالَ عَمْرُو لِلرَّجُلِ الضَّعِيفِ : مَا تَقُولُ ؟ .

فَقَالَ : أَقُولُ : غَضَبَنِي دَارًا لِي .

فَقَالَ الْقَاضِي لِلْمَدْعَى عَلَيْهِ : مَا تَقُولُ ؟

فَقَالَ : أَقُولُ : إِنَّ لِي عَلَيْهِ الْأَدَبَ فِيمَا نَسَبَ إِلَيَّ : مِنَ الْغَضَبِ .

فَقَالَ الْقَاضِي : لَوْ قَالَ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ صَالِحٍ : كَانَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ كَمَا ذَكَرْتَ ؟ !

فَأَمَّا مَنْ كَانَ مَعْرُوفًا بِالْغَضَبِ : فَلَا ؟ ! . ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَعْوَانِ — : مَنْ كَانَ

بَيْنَ يَدَيْهِ . — أَمْضُوا مَعَهُ ، وَتَوَكَّلُوا بِهِ ؛ فَإِنْ رَدَّ إِلَى الرَّجُلِ دَارَهُ ؛ وَإِلَّا : فَرُدُّوهُ

إِلَيَّ ؛ حَتَّى أُخَاطِبَ الْأَمِيرَ (أَصْلَحَهُ اللَّهُ) : فِي أَمْرِهِ ، وَأَصِفَ لَهُ ظُلْمَهُ وَتَطَاوُلَهُ .

فَخَرَجَ مَعَ الْأَعْوَانِ ، فَلَمْ تَسْكُنْ إِلَّا سَاعَةً : حَتَّى أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ وَالْأَعْوَانُ ؛

فَقَالَ الرَّجُلُ لِلْقَاضِي : جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا قَدْ صَرَفَ إِلَى دَارِي . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي :

أَذْهَبَ فِي عَافِيَةٍ .

قال محمد بن وليد : لم يزل عمرو بن عبد الله في ولايته الأولى : عظيم القدر ،
ظاهر الفضل ، معروف العدل ؛ نُضربُ به الأمثال ، ويهددُ به الظالم ؛
لا يعذل به أحد في جميل مآله ؛ إلى أن قيمَ عنده على بقي بن مخلد ذلك
الأسباب الناجمة ؛ وتشاهد عليه بياضُ البلد ، وشيوخُ المصر ؛ عازمين على
سفك دمه ، وقطع أثره ؛ وشنعوا عند الأمير (رحمه الله) من ذلك شنعاً ؛
عظم أهتمام الأمير بها ؛ فشاور الأمير في ذلك هاشمًا ، وقال : قد شهد شيوخُ
البلد ووجوهه على هذا الرجل : بما شهدوا به ؛ فإن أردت : أن أردَّ شهادتهم ،
وأستقط مآلاتهم صعب ذلك على ؛ وإن أوقعت بالرجل — : على رُهده
وخيره . — : فعلتُ عظيماً ؛ فما ترى ؟ . قال له هاشم : أرى : أن تعزل
القاضي : الذي قام هذا السبب عنده ؛ فإنك إذا عزَلْتَه : سكنَ القوم ، وانكسر
حدُّهم ، وضعبَ عليهم استئنافُ الخبر عند الوالي بعده . فعزل الأميرُ محمدًا وعمرو
ابن عبد الله : لهذا السبب .

« ذِكرُ القاضي : سليمان بن أسود الغافقي »^(١) .

قال محمد : سليمان بن أسود بن يعيش بن جشيد من مدينة « غافقي » ولي
كورة ماردة : وقت ولاية عمه سعيد بن سليمان ، قضاء الجماعة بقرطبة ؛ وولي
خالد بن سعيد هذا : قضاء فحس البلوط .

قال محمد : وبمدينة ماردة ، كان تزوج سليمان بن أسود ، أخت سليمان بن
سليمان بن هاشم المَعافري .
ولاه الأميرُ محمد بن عبد الرحمن (رضى الله عنهما) ، قضاء الجماعة بقرطبة :

(١) انظر : تاريخ قضاء الأندلس ص ٥٦ - ٥٩ .

إذ عَزَلَ عن القضاء عَمْرُو بن عبدِ اللهِ . وكان السَّببُ الذي قَدَّمه عندَ الأميرِ ، وأَحَلَّهُ بقلبه حَلَّ الجَلالةِ - أمرَيْنِ ؛ (أحدهما) : أنَّ الأميرَ مُحَمَّدًا رحمه الله - : إذ كان بماردةَ في حياةِ الأميرِ عبدِ الرحمنِ رَضِيَ اللهُ عنه . — تَطَاوَلَ بعضُ أعوانه : فَأَنزَعَ من رجلٍ أُنْبَتَهُ — وكان سُلَيْمانُ بنُ أَسودَ حِينْدٍ : قاضياً بماردةَ . — فَاجَأَ الرجلُ المَظْلُومُ إلى سُلَيْمانَ القاضِي : فَاسْتَعَاثَهُ : فَكَتَبَ إلى الأميرِ مُحَمَّدٍ : يُؤَمِّمُهُ بِالْخَبَرِ ؛ فَأَبْطَأَ عليه الجوابُ بما أَحَبَّ منه : من الإِنصافِ ؛ فَركِبَ دَابَّتَهُ ، وَوَقَفَ ببابِ القَصْرِ بِماردةَ ، وَكَتَبَ إلى الأميرِ (رحمه الله) : « هذه طَرِيقِي إلى أَمِيكَ : إِنْ لَمْ تُغَيِّرْ عَلَيَّ أَعْوَانِكَ مَا صَنَعُوا » . فَبَلَغَهُ الأميرُ مُحَمَّدٌ إلى مَا أَحَبَّ : من الإِنصافِ .

فَلَمَّا وَلِيَ مُحَمَّدٌ (رَضِيَ اللهُ عنه) ، قِيلَ لِسُلَيْمانَ : أُخْرِجْ الأَرْضَ ، وَادْخُلْ فِيهَا : فَقَدْ عَامَتْ مَا قَدَّمْتَ إلى الأميرِ مُحَمَّدٍ : إذ كان بماردةَ . فَلَمْ يَرَ منه مَكْرُوهًا ؛ وَكَانَ : حَظِيًّا عِنْدَهُ ، مُقَدِّمًا لَدَيْهِ ؛ وَكَانَ أَحَدَ الأربعةِ الدَّخِلِينَ عَلَى الأميرِ مُحَمَّدٍ (رحمه الله) : فِيمَا يَحْتَاجُ : من إِشْهَادٍ وَاسْتِفْتَاءٍ .

(والثانية ^(١)) : أَنَّهُ لَمَّا عَزَلَ سُلَيْمانُ عن قضاءِ ماردةَ : وَافَى بِبابِ القَصْرِ بِقَرْطُبَةٍ ، وَكَتَبَ إلى الأميرِ مُحَمَّدٍ (رحمه الله) : « إِنَّ يَدَيَّ مَالًا : تَجْمَعُ مِنْ أَرْزَاقِي ؛ وَجَبَ عَلَيَّ حَرَفُهُ إِلَى بَيْتِ الدَّالِ ؛ وَهُوَ : مِمَّا حَاسَبْتُ فِيهِ نَفْسِي : مِنْ أَيَّامِ الْجَمْعِ ، وَأَوْقَاتِ الْأَشْغَالِ وَالْأَحْيَانِ . الَّتِي وَجَبَ عَلَيَّ فِيهَا النَّظَرُ ، فَلَمْ أَنْظُرْ » .

فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْجَوَابُ مِنَ عِنْدِ الأميرِ : « هُوَ لَكَ صِلَةٌ مِنْ عِنْدِنَا » .
فَأَبَى : أَنَّ يَقْبَلَهُ : حَتَّى يُقْبِضَ مِنْهُ ^(٢) .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ . وَالظَّاهِرُ : (وَالثَّانِي) . وَلَعَلَّ أَنْتَ : مُرَاعَاةً لِأَنَّهُ قِصَّةٌ .

(٢) يَعْنِي : حَتَّى يَتَسَلَّمَ مِنْهُ ؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُصِلُهُ الأميرُ بِمَا شَاءَ : فَيَقْبَلُ الصِّلَةَ حِينئِذٍ .

أَمَّا ^(١) الْقِصَّةُ الْأُولَى : فَشُهْرَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ .
 أَمَّا ^(٢) الْقِصَّةُ الثَّانِيَةُ : فَأُخْبِرُنِي بِهَا قَرَجُ بْنُ سَلَمَةَ الْبَلَوِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لُبَابَةَ .
 قَالَ مُحَمَّدٌ : وَبَلَغَنِي : أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ ، كَانَ لَهُ حَظٌّ : مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ :
 وَرُبَّمَا صَنَعَ الْآيَاتَ : مِنَ الشَّعْرِ ؛ فَاخْطَبَ بِهَا الْخُلَفَاءَ ، وَالْخَاصَّةَ : مِنَ الْإِخْوَانِ .
 قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبِرُنِي وَلِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَيْسٍ ؛ قَالَ : أَخْبِرُنِي سُلَيْمَانَ
 ابْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ؛ قَالَ :

حَضَرْتُ خَتَنِي سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ : إِذْ وُلِّيَ الْقَضَاءَ ، وَغُزِلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛
 وَكَانَا جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْحِينِ : مُجْتَمِعِينَ فِي الْجَامِعِ ؛ فَخَرَجَا جَمِيعًا فِي [وَقْتٍ]
 وَاحِدٍ : (الْوَالِي وَالْمَعْرُوفُ) ؛ فَلَمَّا أَتَيَا بَابَ الْفُطَّارِينَ ، وَخَرَجَا مِنَ الْمَدِينَةِ — :
 أَفْتَرَقَا ؛ فَمَالَ النَّاسُ كُلَّهُمْ مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ؛ وَمَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحْدَهُ
 إِلَى دَارِهِ : لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . — وَكَانَ مِنْ قَبْلِي ذَلِكَ « بِيَاغُهُ » : قَاضِيًا . — (قَالَ
 سُلَيْمَانُ) : فَهَمَمْتُ : أَنْ أَمِيلَ مَعَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — : نَمَّا اسْتَحْيَيْتُ وَعَجَبْتُ :
 مِنْ غَدْرِ النَّاسِ ، وَقِلَّةِ وَفَائِهِمْ . — فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يُعَدِّدَ
 عَلَيَّ خَتَنِي سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ .

قَالَ : وَأَخْبِرُنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا — : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . — عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا :
 وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ ؛ قَالَ

حَضَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ ضَيْفًا عِنْدَ بَعْضِ الْوُزَرَاءَ : فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ؛ فَسَأَلَهُ
 الْوَزِيرُ : أَنْ يَطْعَمَ وَحْدَهُ ؛ فَاعْتَدَّرَ إِلَيْهِ : بِأَنَّهُ صَائِمٌ . فَدَعَا لَهُ بِغَالِيَةٍ : لِيُعَافَهُ
 بِهَا ؛ فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذَا يَوْمُ جُمُعَةٍ ؛ وَلَا بُدَّ مِنَ الْأَغْنَسَالِ فِيهِ ؛
 فَيَصِيرُ هَذَا الطَّيِّبُ إِلَى الذَّهَابِ وَالتَّائِفِ . فَتَوَقَّفَ الْوَزِيرُ عَمَّا كَانَ أَمْرًا بِهِ :
 مِنْ ذَلِكَ .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَأَمَّا » ؛ وَلَعَلَّ زِيَادَةَ الْوَاوِ مِنَ النَّاسِخِ .

فَلَمَّا خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ : كَرِهْتُ (وَاللَّهِ) :
أَنْ أَكُونَ خَطِيبَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ وَوَأَعْظَمَهُمْ : وَعَلَى طَيْبٍ فِيهِ مَا فِيهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ :
فِيهِ ذِكْرٌ^(١) وَصَلَابَةٌ ، وَتَحَامُلٌ عَلَى حَاشِيَةِ السُّلْطَانِ ؛ وَقِيلَ مُدَارِقَةٌ لِمَنْ لَا ذِكْرٌ^(٢)
بِالْخَلِيفَةِ : مِنْ وَجُوهِ رِجَالِهِ ، وَأَكْبَرِ وُزَرَائِهِ . .

قَالَ لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : قَالَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

كَتَبَ الْقَاضِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ إِلَى الْأَمِيرِ ، كِتَابًا :

عَرَّضَ فِيهِ : عَلَى السَّيْفِ ، وَعَزَلَ أُمِّيَّةَ بْنِ عَيْسَى مِنَ الْمَدِينَةِ ؛ وَحَبَسَ ابْنَ أَبِي
أَيُّوبَ الْقُرَشِيِّ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ، أَنَّهُ قَالَ لِلْأَمِيرِ —
فِيمَا خَاطَبَهُ فِيهِ — : « إِنْ أَبْنَى أَبِي أَيُّوبَ خَرَجَ نَهَارًا بِالسَّيْفِ مُسْتَهْرًا ؛ فَخَرَجَ
بِهِ رَجُلًا ، وَأَخَافَ آخَرِينَ . وَقَدْ كَانَتْ لِفَعْلَتِهِ هَذِهِ ، نَظَائِرُ : كَتَبْتُ فِيهَا إِلَى
صَاحِبِ الْمَدِينَةِ : فَلَمْ يَقَعِّمْهُ عَنْ شَرِّهِ ، وَلَا أَخَذَ فِيهِ عَلَى يَدِهِ . وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ :
مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِذْ ظَهَرَتْ دَعَارَتُهُ وَشَرُّهُ ؛
فَتَهَاوَنَ بِذَلِكَ : حَتَّى أَحْدَثَ مَا أَحْدَثَ ؛ وَأَضْطَرَّ فِيهِ الْأَمِيرُ إِلَى مَا أَضْطَرَّ . » .
فَذَكَرَ الْأَمِيرَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : بِقِصَّةِ أَخِي هَاشِمٍ — : وَفِيهَا : مِنَ الْعِصَاظَةِ
وَالنُّوَيْخِ لِهَاشِمٍ ؛ مَا فِيهَا . — وَشَهِدَ بِالتَّقْصِيرِ عَلَى أُمِّيَّةَ صَاحِبِ الْمَدِينَةِ ؛
وَحَكَّى فَعْلَ ابْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْقُرَشِيِّ فَأَمَرَ الْأَمِيرُ : بِمَحْبَسِهِ :

قَالَ مُحَمَّدٌ ذِكْرِي : أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَايِدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسُودَ ، وَرَامَ
حَدِيثَهُ فِي تَرْكَةِ قَوْمِ بْنِ أَنْتَنِيَانِ ؛ فَلَمْ يُنْفِذْ لَهُ عَلَيْهِ : مِنْ ذَلِكَ ؛ مَا أَحَبَّ ،
وَذَلِكَ أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، كَانَ سَحْلَهُ مِنَ الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مُحَلًّا لَطِيفًا ،

(١) ذِكْرَةُ الرَّجُلِ وَالسَّيْفِ : حَدَّثَهُ .

(٢) بِالْأَصْلِ : لَا ذِكْرَ .

فكان النَّاهِضَ بأعباءِ الْخِلَافَةِ ؛ وَالتَّصَرَّفَ فِي وُجُوهِ النَّظَرِ ؛ وَالمُسْتَوَلَى عَلَى
أسبابِ التَّدْيِيرِ لَا تُنْفَذُ^(١) الْعُقُودُ إِلَّا بِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ الْأَمِيرُ إِلَّا عَلَى يَدِهِ ؛ وَكَانَ
لَا يَجِدُ مَعَارِضًا ، وَلَا يَعْرِفُ لِنَفْسِهِ مُلَاحِيًا .

فَلَمَّا نَجَّمَ قَوْمُسُ بْنُ أُنْدَيْنَانَ ، وَظَهَرَ فَضْلُ أَدَبِهِ ؛ وَتَوَلَّى الْكِتَابَةَ ، وَاضْطَلَعَ
بِالْأَثْقَالِ ، وَخَاطَبَ وَتَبَّهُ ، وَعَارَضَ فِي الْأُمُورِ ، وَدَسَّسَ بِالرَّفْعِ ؛ وَلَمْ يَرْضَ :
أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لغيرِهِ ، وَلَا مُسْتَحْذِيًا لِسِوَاهُ — : اشْتَقَلَ بِهِ قَلْبُ هَاشِمٍ ،
وَنَفْسِ^(٢) عَلَيْهِ مَكَانَتَهُ ، وَرَدَّ فِكْرَهُ إِلَى : ضَرَّةٍ وَمُطَالَبَتِهِ .

فَلَمَّا أَحَسَّ بِذَلِكَ قَوْمُسُ : اسْتَشْعَرَ الْحَذَرَ ، وَتَخَلَّقَ بِالْحَزَمِ .
فَبَلَغَ : مِنْ حَذَرِهِ وَعِزِّهِ ؛ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ بْنَ مَطْرُوحٍ ، كَانَ لَهُ : صَدِيقًا ،
وَبِهِ خَاصًّا ؛ فَطَرَقَهُ لَيْلًا : فَخَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمُسُ ، فَخَاطَبَهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ . فَقَالَ لَهُ :
أَفْتَحْ . فَقَالَ : لَسْتُ (بِاللَّهِ) أَفْعَلُ ؛ وَلَكِنْ : قُلْ حَاجَتُكَ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ : إِيهَا مِنَ الْخَوَائِجِ الَّتِي لَا تُقَالُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ . قَالَ لَهُ قَوْمُسُ : فَأَخْرَجَهَا
إِلَى الصَّبَاحِ .

فَانْصَرَفَ عَنْهُ مَغْمُومًا : إِذْ أَقَامَهُ ذَلِكَ الْمَقَامَ . فَلَمْ يَتِمَّ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بَاقِيَ
لَيْلَتِهِ . فَلَمَّا صَلَّى الصَّبْحَ : عَذَا إِلَيْهِ ، فَأَعْظَمَهُ قَوْمُسُ وَأَكْرَمَهُ وَبَجَّلَهُ .

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ : آلَانَ تُكْرِمُنِي^(٣) : وَإِذَا أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ لَمْ تَرَنِي
أَهْلًا : أَنْ تَفْتَحَ بَابَكَ !! .

فَقَالَ لَهُ : أَعَذَّرَنِي ؛ فَإِنِّي رَجُلٌ مَطْلُوبٌ ؛ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ يَطْلُبُنِي ؛ وَقَدْ
أَخَذْتُ نَفْسِي : مِنَ الْحَزَمِ ؛ بِمَا رَأَيْتَ ؛ وَرَأَيْتُ : أَنْ أَجْعَلَ تَحْفَظِي مِنْكَ ،
حُجَّةً فِي التَّحْفِظِ مِمَّنْ هُوَ دُونَكَ ؛ فَلَا تَلْمَنِي . فَذَكَرَ لَهُ حَاجَتَهُ .

(١) بِالْأَصْلِ : يَنْفَذُ . (٢) بِالْأَصْلِ : وَلَيْسَ . (٣) بِالْأَصْلِ : يَكْرِمُنِي .

فلما مات قومس بن أنتنيان : طالب هاشم ورثته وتركته ، وأثار الشهادات من كل جانب ؛ وأقام مُحَسِّباً : تقدَّم إلى القاضي سُليمان بن أسود ؛ فقال له : إن قومس بن أنتنيان ، مات على النصرانية : فإله لبيت المال . ورفع هاشم (أيضاً) بذلك إلى الأمير ، وقال له : أنت أحقُّ بماله من ورثته ؛ ولكن : تأمر القاضي بالنظر في ذلك .

فأمر الأمير محمد (رحمه الله) سُليمان بن أسود : بالنظر فيه ؛ فوَقَّعت عند سُليمان شهادات عظيمة كثيرة — من وجوه الناس ، وأعلام العدول — : أن قومساً مات على النصرانية ؛ ولم يتخلف عن الشهادة بذلك — : من بياض الناس وقمهاهم . — إلا الأخصَّ الأقل ؛ منهم : محمد بن يوسف بن مطروح ؛ فإنه كان إذا قعد في الجامع ، قال على رؤوس الناس : من ^(١) مثل قومس السَّجَّاد العباد حَمَامَة هذا المسجد ، يُقال فيه : مات على النصرانية ؟ ! ثم تَرَجَّع ^(٢) ، وتعجَّب الناس من شهد عليه بذلك .

وانتصل ذلك كله بالأمير محمد (رحمه الله) ، فأوصى إلى الوزراء : أن يبعثوا في القاضي سُليمان بن أسود ، ويسألوه : عما ثبتت عنده على قومس ابن أنتنيان .

فحضر سُليمان بن أسود ، فقال له الوزراء : إن الأمير (أبقاه الله) ، أمر : بالإرسال فيك ، وأن يكشفك عما قيم به عندك : من أمر قومس . فأخرج سُليمان طوماراً من كُمِّه ، ثم قال : هذا ما شهد به عندي في أمره ، ولكن : يرسل إلى الأمير ، فيتصفَّحه ؛ ثم بأمر فيه : بما يراه .

(١) بالأصل : من مثل . والزيادة من الناسخ أو الطابع .

(٢) أى : قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

فأراد هاشم : أن يعترضه ؛ فقال له : يا قاضي ؛ الطُّومارُ كبيرٌ ، والشَّهاداتُ كثيرةٌ ؛ وليس كلُّ الناسِ يَعْرِفُهُمُ الأَمِيرُ ؛ ولكن : أَقْصِدْ إلى أسماءِ الشُّهُودِ الذين قَبِلْتَهُمْ : فاذْكُرْ شهاداتهم .

فقطن سليمان لِمَذْهِبِهِ ؛ فقال له : لستُ أَفْعَلُ ؛ ولا بُدَّ : أن يرى الأَمِيرُ الشَّهاداتِ على وُجُوهِها .

فأرسل بالطُّومارِ — بجميع ما فيه — : فلم يكن إلا قليلٌ ، حتى خَرَجَ الفَتَى من عِنْدِ الأَمِيرِ ، فقال للقاضي : يقولُ لك الأَمِيرُ : دَعْنِي من الشَّهاداتِ وطولها ؛ وأخبرني بما ثَبَتَ عِنْدَكَ منها .

فقال للفتى : قلْ للأَمِيرِ (أبقاه الله) : لم يَثْبُتْ عِنْدِي على قومسٍ شيءٌ : من المَكْرُوهِ ؛ وجميعُ الشَّهاداتِ الواقعة فيه ، معلومةٌ : لم يُرَدِّ اللهُ بشيءٍ منها .

فقال له هاشمُ : سبحانَ اللهِ يا قاضي : شَهِدَ عِنْدَكَ ابنُ قازِمٍ ، وفلانٌ ، وفلانٌ . فقال : الَّذِي صَحَّ عِنْدِي قد أَعْلَمْتُ به الأَمِيرَ .

فخَرَجَ التَّوَقُّعُ إلى القاضي : أَقْسِمُ مالَ قومسٍ بَيْنَ ورثتهِ فَقَسَمَهُ القاضي : وكان مالاً عظيماً .

قال محمدٌ : ذَكَرَ خالدُ بنُ سعيدٍ ؛ قال : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ ؛ قال : أَخْبَرَنِي عَمُّ مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيعٍ القَيْمُ ؛ قال :

حَضَرْتُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسَوَدَ : وَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَتَظَلَّمَ عِنْدَهُ مِنْ صَاحِبِ الْمَدِينَةِ . فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ شَيْخًا بَيْنَ يَدَيْهِ : مِنْ أَعْوَانِهِ — وَذَلِكَ بِالْعِشِيِّ — فَقَالَ : تَعْدُوا فَتَكُونُ فِي طَرِيقِ صَاحِبِ الْمَدِينَةِ ، عِنْدَ مَوْضِعِ جُلُوسِ الْخَزَّانِ ؛ فَإِذَا أَقْبَلَ لِلتَّهْزِيلِ : فَخُذْ بَعَنَانَهُ ، وَتَأْمُرُهُ عَنِي : أَنْ يَرْتَفِعَ إِلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ تُظَلِّمُ مِنْهُ عِنْدِي ؛ فَإِنْ رَجَعَ طَوْعًا ؛ وَإِلَّا : فَاجْهَلِ الْمَصَاعِلَ عَلَى دَابَّتِهِ ، حَتَّى تَرُدَّهَا إِلَيَّ كَرْهًا .

قال عَمُّ ابْنِ بَزِيعٍ : فَتَعْدَوْتُ مَعَ الشَّيْخِ لِلْأُمُورِ ، فَوَقَفْتُ مَعَهُ فِي طَرِيقِ

صاحب المدينة ، حتى أتى — : ومعه جُلٌّ من الناس ، قد رَكِبُوا معه . —
 فأخذَ الرسولُ بعنانه ، فذهب صاحبُ المدينة : أن يأمرَ بزجره ؛ فقال له الرسولُ :
 ألقاضى أرسانى فيك ، بسببِ رجلٍ تظلمُ عنده منك ؛ فارتفعَ إليه : إن شئتَ
 طَوْعاً ، وإن شئتَ كَرْهاً . فقال صاحبُ المدينة : بل طَوْعاً . فانصرفَ حتى
 أتى القاضى ، ونزلَ عليه ، ونظرَ إليه فيما بينه وبين الرجلِ المدعى عليه بالحق .
 فقضى بينهما : بالذى ظهرَ له ؛ ثم انصرفَ عنه .

قال : أخبرنى محمدُ بنُ عمر بن عبد العزيز ؛ قال : لما عُزلَ يوسفُ بنُ بسيلٍ ،
 عن شدونة : قامَ عليه بعضُ أهلها ، فى مالٍ أدعاه فى يديه . فبعثَ فيه [سليمانُ]
 بطابعٍ ؛ فلما وقفَ إليه بطابعُ القاضى : زجره ، وأمرَ بضربه . فجمعَ سليمانُ
 الأعوانَ ، ثم بعثهم فى يوسفَ : فترصدوه ؛ فلما خرجَ أتوا به على عُنْفٍ . فلما
 صار إليه : وقفه موقفَ الحقِّ : بالإقرار والإنكار ؛ فأبى من الإجابة إلى ذلك .
 فأمر : بامتهانه ؛ فلما رأى العزيمةَ من القاضى : تكلم .

قال خالدُ بنُ سعيدٍ : وأخبرنى ثقةٌ : من أصحابنا ؛ عن رجلٍ فاضلٍ قديمٍ —
 كان : اسمه أحمد بن خالدٍ ؛ وكان قد أدركَ القاضى سليمانُ بنُ أسودَ :
 أن رجلاً طالبَ رجلاً عند سليمانَ بن أسودَ — وهو : عبدُ الملكِ بنُ العباسِ
 القرشى . — فوقفه سليمانُ موقفَ الإقرار والإنكار ؛ فأبى من ذلك ؛ فعزمَ
 القاضى : على أمتهانه ؛ فقامَ الناسُ إلى عبدِ الملكِ — من كلِّ جانبٍ — وقالوا :
 اتقِ اللهَ على نفسك وشرفك ؛ وصنْ عرضك ؛ فإنك إن لم تفعلْ : نَفَذَ فيك
 ما أمرَ به ؛ فكادتْ : سُبَّةٌ عليك وعلى عَمَبِكَ . فلما رأى ذلك ، قال : أشتريتُ
 قال له القاضى : أثبت عندى أنك أشتريت ؟ !

قال محمدٌ : وهذا قولُ بعضِ أهلِ الفتيا ، فى العمَّالِ المعروفين : بالغضبِ
 والتَّعدى .

قال محمد: أخبرني مَنْ أتيقُّ به: من أهل العلم؛ قال: سمعتُ الوزيرَ:
أبا مروانَ عبدَ الملك بنَ جهورٍ؛ يَخِيكِي؛ قال:

كانَ الفقيهُ ابنُ الملونِ: يُعْنَى بِأسبابِ الوثائقِ؛ وكانَ: حسنَ القِطْنةِ فيها،
ولطيفَ الحيلةِ في أبوابِها؛ وشَنَعَ عليه [أز] بابُ الفُجورِ والتدليسِ: فيما
يَعْقِدُ منها.

فطلبه سليمان بن أسود: خفافه ابن ملون، على نفسه: فتَوَارَى عنه، وقَصَدَ
الوزيرَ محمد بن جهورٍ: فَكَنَفَهُ وآوَاهُ.

(قال): ثُمَّ أَرْسَلَ الوزيرُ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْوَرٍ أَخَاهُ، إِلَى الْقَاضِي: يَسْأَلُهُ فِيهِ، وَيَذْكُرُ
لَهُ مَا أُنْقِدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْمَلُونِ: مِنَ الْأُزْمَةِ^(١) الْمَوْجِبَةِ لِلطَّلَبِ إِلَى الْقَاضِي.

فكَانَ جَوَابُ الْقَاضِي، أَنْ قَالَ: «لَا بُدَّ مِنْ تَنْفِيزِ الْحَقِّ عَلَيْهِ: فِيمَا بَلَغَنِي
عَنْهُ؛ وَقَدْ بَلَغَنِي: أَنَّهُ — فِي دَارِ الْوَزِيرِ — مُتَحَنِّفٌ مِنِّي؛ وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ عِنْدِي؛
فَمَتَى صَحَّ: أَرْسَلْتُ مِنْ يَدْخُلُ دَارَهُ، وَيُخْرِجُهُ^(٢) مِنْهَا.

(قال): فَشُغِلَ بِنَفْسِهِ؛ وَكَانَ: لَا يَطْمَئِنُّ أَنْ يَدْعَهُ فِي دَارِهِ، حَتَّى يُنْقَلَ عَنْهَا
إِلَى بَعْضِ مَوَاضِعِهِ الْخَارِجَةِ عَنِ الدَّارِ.

قال محمد: قال لي ابن عمر بن عبد العزيز: أخبرني شيخ من أهل إشبيلية —
يُسَمَّى هَاشِمَ ابْنَ رُزَيْنٍ. — قال: كُنْتُ يَوْمًا فِي مَرْكَبِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى
الْوَزِيرِ — وَهُوَ يَوْمُئِذٍ: أَعْظَمُ وَزَرَاءِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ، وَأَقْرَبُهُمْ مَحَلًّا مِنْهُ. — فَلَمَّا
حَاضَى الْجَامِعَ: خَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ (زَوْجُ أُمِّهِ) فَقَالَ لَهُ: الْقَاضِي جَالِسٌ فِي
الْمَسْجِدِ؛ وَهَذَا طَائِفَةٌ؛ وَهُوَ يَأْمُرُكَ: بِالْأَنْزُولِ إِلَيْهِ. فَقَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً؛ وَثَنَى
رِجْلَهُ وَنَزَلَ. فَلَمَّا تَوَسَّطَ بَابَ الْمَسْجِدِ: بَدَرَ إِلَيْهِ مِنْ حَضَرٍ —: مِنَ الْقَوْمَةِ. —

(١) فِي الْأَصْلِ: أُزْمَةٌ. وَهُوَ تَصْغِيفٌ. (٢) فِي الْأَصْلِ: بِالنُّونِ.

فقال لهم : تَفَقَّدُوا لى أَحَدَ الْخِصُومِ ؛ وَاسْتَقْبِلِ الْقَبْلَةَ : فَرَكِعْ رَكَعَتَيْنِ ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ :
وَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ أَحْضَرُوهُ بِرَجُلٍ مِنَ الْخِصُومِ . فقال : أَنَا أَشْهَدُكُمْ : أَنِّى قَدْ
وَكَّلْتُهُ عَلَى مُنَاطَرَةِ ابْنِ عَمَى . فَلَجَّ ابْنُ عَمَى : فِى تَقْدِيمِهِ إِلَى الْقَاضِى ، وَأَنْ يُوقِفَهُ مَوْقِفَ
الْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ . فَوَجَّهَ النَّاسُ ، وَقَالُوا : قَدْ أَنْصَقَكَ ؛ إِذْ وَكَّلَ مِنْ يُنَاطِرُكَ .
فَانْكَسَرَ ؛ وَخَرَجَ الْوَزِيرُ : فَرَكَبَ .

قال محمد : ذَكَرَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ؛ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ :
يُحَدِّثُ ؛ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْقَاضِى : سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ؛ لَمَّا جَاءَهُ رَجُلٌ : يُخَاضِمُ خَتَنَهُ
زَوْجَ ابْنَتِهِ ؛ وَكَانَتْ الْابْنَةُ : فِى وَلَايَةِ الْأَبِ ؛ وَكَانَ الزَّوْجُ : سَاكِنًا مَعَهَا فِى
دَارِهَا ؛ فَطَلَبَ الْأَبُ مِنَ الزَّوْجِ : أَنْ يُرَحِّلَ الْابْنَةَ مِنْ دَارِهَا ، وَأَنْ يُكْرِيهَا
لَهَا : فَتَنْتَفِعَ بِكَرَامِهَا .

فقال سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ لِلزَّوْجِ : أَلَاكَ دَارٌ ؟ فقال : لَا . وَصَدَّقَهُ أَبُو الْجَارِيَةِ .
فقال القاضى لِأَبِى الْجَارِيَةِ : وَلَا كَرَامَةَ لَكَ : أَنْ تُخْرِجَ ابْنَتَكَ مِنْ دَارِهَا ، إِلَى
دَارِ خَرُوجِ مَعَ زَوْجِهَا ؛ فَتَمَشِى بِفِرَاشِهَا إِلَى عُنُقِهَا ، مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ : فَتَهْتِكَ سِتْرَهَا ؛
لَيْسَ هَذَا : مِنْ حُسْنِ النَّظَرِ لَهَا .

فَكَانَ ابْنُ لُبَابَةَ : يُعْجِبُهُ ذَلِكَ : مِنْ قِضَاءِ سُلَيْمَانَ . (قَالَ) : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ
عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ ، يَقُولُ : حَضَرْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ ، يَقْضِى بَهَا . عَلَى الْإِسْتِحْسَانِ
لَهَا مِنْ قِضَاءِ سُلَيْمَانَ .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، أَخْبَرَنِي : أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ
لُبَابَةَ ، يَقُولُ : حَضَرْتُ [سُلَيْمَانَ] : وَقَدْ خَاصَمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فِى فُرْنِ بَنَاءِ
صَاحِبِهِ : فَأَضْرَبَ الدُّخَانُ بِهِ وَبِالْجِيرَانِ . — وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ يَقُولُ ابْنُ قَاسِمٍ [فِيهَا] :

إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الضَّرَرِ : الَّذِي يَجِبُ قَطْعُهُ ، وَلَا يُبَاحُ اخْتِذُهُ . — فَقَضَى سُلَيْمَانُ
ابْنَ أَسْوَدَ ، بِغَيْرِ ذَلِكَ : أَنْ يَجْعَلَ أَنْبُوبًا فِي أَعْلَى الْقُرْنِ ؛ فَيَخْرُجُ الدُّخَانُ مِنْ
أَعْلَاهُ . فَلَا يَظْهَرُ ذَلِكَ بَيْنَ جَاوِرِهِ .

فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : يُفْتِي بِهَذَا ، وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهِ ؛ فِيمَا أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ
ابْنَ خَالِدٍ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : أَحْسَبُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ : رَأَى تِلْكَ الصَّنْعَةَ ، أَوْ بَلَغَتْهُ عَنْ
أَفْرَاقِ الْمَشْرِقِ — : فَإِنَّهَا مَصْنُوعَةٌ عَلَى تِلْكَ الشَّكْلِ : الَّتِي ذَكَرَ . — :
فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ : بِامْتِثَالِهِ بِالْأَنْدَلُسِ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ مَشَائِخِنَا — : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . — : أَنَّ
الْقَاضِي سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ ، أَرْسَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ : لِيُشْهِدَهُ فِي كُتُبِ الْأَمِيرِ
(رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَأَبَى ابْنُ خَالِدٍ : أَنْ يَقُومَ إِلَى الْقَاضِي .

فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ ، إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : يُكْتَبِرُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
خَالِدٍ ، وَيُصِفُ تَنَاقُلَهُ ^(١) . وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ ، إِلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ : فِي
سَبَبِ الْقَاضِي سُلَيْمَانَ .

فَوَقَعَ الْأَمِيرُ فِي بَطَاقَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ : « نَحْنُ : أَحَقُّ مِنْ عَظَمِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ ؛
فَإِذَا أَرَدْتَ : أَنْ يُشْهِدَ فِي كُتُبِنَا ؛ فَاجْلِسْ إِلَى الْفَقِيهِ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ » .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَذَكَرَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ — : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . — : أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ
كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ : تَلِيْقُ بِهِ ، وَتَحْسُنُ مِنْهُ .

وَحَكَوْا عَنْهُ فِي ذَلِكَ ، حِكَايَةً : حَفِظْتُ عَنْهُ فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ ؛ وَذَلِكَ : أَنَّهُ
كَانَ فِي وَقْتِهِ رَجُلٌ : مِنَ الْمُدُولِ ؛ يُعْرَفُ : بِابْنِ عَمَّارٍ ؛ كَانَ : يَخْتَلِفُ إِلَى

(١) بِالْأَصْلِ : تَنَاقُلَهُ . وَهُوَ تَضَعِيفُ .

مجلس القاضي ويُنَازِمُهُ ، ولا يَقُومُ عنه إِلَّا بِقِيَامِهِ . وكانت لابن عَمَّارٍ ، بَعْلَةً هَزِيلَةً : تَلُوكُ لِحَامَهَا طَوْلَ النَّهَارِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ؛ قَدْ أَضْنَاهَا الْجَهْدُ ، وَغَيْرَهَا الْجُوعُ . فَتَقَدَّمَتْ امْرَأَةً إِلَى الْقَاضِي ، فَقَالَتْ لَهُ بِالْعَجَمِيَّةِ : يَا قَاضِي ؛ أَنْظِرْ لِسَقِيَّتِكَ هَذِهِ . فَقَالَ لَهَا بِالْعَجَمِيَّةِ : لَسْتَ أَنْتِ سَقِيَّتِي ؛ إِنَّمَا سَقِيَّتِي : بَعْلَةُ ابْنِ عَمَّارٍ الَّتِي تَلُوكُ لِحَامَهَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ طَوْلَ النَّهَارِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ : كَانَ بَعْضُ فُقَهَاءِ الْبَلَدِ — وَهُوَ : فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ (وَذَكَرَ رَجُلًا عَظِيمَ الْقَدْرِ) — : قَدْ أَخَذَ مِنْ رَجُلٍ هَدِيَّةً عَلَى حُسْنِ الْمَعُونَةِ : جُبَّةً خَضْرَاءَ . فَشَعَرَ لَذَلِكَ خَصَمُ الْمَهْدِيِّ : فَأَعْلَمَ سُلَيْمَانَ بِالْقِصَّةِ ؛ وَجَعَلَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ — بِصِحَّةِ الْمَذْهَبِ ، وَسَلَامَةِ الضَّمِيرِ — يَلْبَسُهَا فِي الْحَافِلِ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ لَخَصَمِ الرَّجُلِ صَاحِبِ الْجُبَّةِ : إِذَا رَأَيْتَ الشَّيْخَ — : وَعَلَيْهِ الْجُبَّةُ ، وَأُفْتِيَ عَلَيْكَ فَقُلْ : يَا قَاضِي ؛ لَيْسَ الشَّيْخُ يُكَلِّمُكَ ؛ إِنَّمَا تُكَلِّمُكَ الْجُبَّةُ الَّتِي عَلَيْهِ . فَإِنَّكَ إِذَا فَقَلْتَ ذَلِكَ خَرَجْتُ عَلَيْكَ ، وَأَمَرْتُ بِسُجْنِكَ ؛ فَلَا يُلْهِمُكَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِكَ . فَعَقَلَ الْخَصَمُ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْقَاضِي ؛ فَاسْتَحْيَى الشَّيْخَ ، وَانْقَلَبَ خَجَلًا .

قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّعَيْنِيِّ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ الْقَاضِي : وَهُوَ يَقُولُ لِمَوْذَنِي الْجَامِعِ : إِذَا سَخَّرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ : فَلَا تُؤَخِّرُوهَا عَنْ وَقْتِهَا ؛ وَإِنْ أَحْسَسْتُمْ أَنِّي قَدْ نَزَلْتُ عِنْدَ بَابِ الصَّوْمَعَةِ : فَلَا تَنْتَظِرُونِي ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَصَلُّوا .

قَالَ مُحَمَّدٌ : ثُمَّ عَزَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَاضِيَهُ : سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ ، عَنْ الْقَضَاءِ ؛ وَأَعَادَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّعَيْنِيِّ : قَالَ لِي أَبُو صَالِحٍ أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ : أَوَّلُ مَنْ شَاوَرَنِي — : مِنَ الْقَضَاءِ . — سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ .

قال محمد : واختلِفَ علىَّ في عَزَلَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسُودِ الْأَوَّلَى : كَيْفَ دَارَتْ ؟
ولأَيِّ شَيْءٍ كَانَتْ ؟ .

فَأَمَّا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ، فَذَكَرَ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يُونُسَ ، أَخْبَرَهُ : أَنَّ الْأَمِيرَ
(رَحِمَهُ اللَّهُ) أَمَرَ بَعْضَ الْوُزَرَاءِ : بِالْإِرْسَالِ فِي الْقَاضِي سُلَيْمَانَ بْنِ أَسُودَ ، وَأَنْ
يَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي دَارِ كَانَتْ لِيَتِيمٍ : كَانَ فِي نَظَرِ الْقَضَاةِ ؛ أَحَبَّهَا الْأَمِيرُ لِبَعْضِ
وَلَدِهِ . فَأَرْسَلَ الْوَزِيرُ مِنْ نَظَرٍ إِلَى الدَّارِ وَقَوْمِهَا ؛ ثُمَّ بَعَثَ فِي سُلَيْمَانَ بْنِ أَسُودَ ،
وَأَعْلَمَهُ بِمَا أَحَبَّ الْأَمِيرُ : مِنْ شِرَاءِ تِلْكَ الدَّارِ بِمَا قَوْمُهَا الْمُقَوِّمُونَ .

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : لَسْتُ أُبِيعُ تَقْضِيهَا بِهَذَا الثَّمَنِ ؛ فَكَيْفَ الدَّارُ جَمِيعًا ؟ ! .
وَسَأَلَ الْقَاضِي لِلْيَتِيمِ أَضْعَافَ تِلْكَ الْقِيَمَةِ .

فَأَنْهَى ذَلِكَ الْوَزِيرُ إِلَى الْأَمِيرِ ؛ فَأَمَرَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : بِالْكَفِّ عَنْ شِرَاءِ
تِلْكَ الدَّارِ .

وَكَانَ ذَلِكَ الْوَزِيرُ : يَشْتُمُ سُلَيْمَانَ ، وَيَلُومُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْأَمِيرِ مِنْ قَبْلُ ؛ فَلَا يُضَرُّهُ
بِكَبِيرِ شَيْءٍ . فَلَمَّا أُمْتَنَعَ مِنْ بَيْعِ الدَّارِ : أَمَكَّنَتْهُ الْفُرْصَةُ ؛ فَجَعَلَ يَذْكُرُ لِلْأَمِيرِ
بُغْضَتَهُ ؛ وَيُذَكِّرُهُ : بِمَا كَانَ يَصِفُهُ لَهُ عَنْهُ . فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ : حَتَّى ثَقُلَ عَلَى نَفْسِ
الْأَمِيرِ ؛ فَأَمَرَ بِعَزَلِهِ .

وَحَكَى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ قَالَ : لَمْ يَزَلْ سُلَيْمَانُ قَاضِيًا فِي الدَّوْلَةِ الْأَوَّلَى ،
إِلَى أَنْ خَرَجَ الْأَمِيرُ غَازِيًا سَنَةَ سِتِينَ ؛ فَخَرَجَ الْقُرَشِيُّ عُمَرُ بْنُ عَيْصٍ : مُسَيِّغًا لَهُ
وَشَاكِيًا سُلَيْمَانَ بْنِ أَسُودَ ، فِي كُلِّ حِجْلَةٍ حَتَّى أَنْتَهَى قَلْعَةُ رَبَاحٍ .

فَكَتَبَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ (رَحِمَهُ اللَّهُ) إِلَى أُمَيَّةَ بْنِ عَيْسَى (صَاحِبِ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ) .
يَأْمُرُهُ : بِعَزْلِ سُلَيْمَانَ عَنْ الْقَضَاءِ ، وَأَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةً : مِنْ عَدُولِ قُرْطَبَةٍ :
يَقْبِضُونَ الدِّيُونَ مِنْهُ ؛ ثُمَّ يَجْعَلُهُ فِي بَيْتِ الْوُزَرَاءِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ أُمَيَّةُ بْنُ عَيْسَى :
فَلَمَّا قَدِمَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : صَرَفَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْقَضَاءِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَّةَ الثَّانِيَةَ ؛ »

« وَكَانَ ذَلِكَ : فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . »

قال : محمد : ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ — فِيمَا حَكَى أَبْنَاهُ عَنْهُ — : أَنَّهُ لَمَّا عُرِلَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ ، خَاضَ النَّاسُ : فِيمَنْ يَكِلُ بَعْدَهُ .

(قال) : فَأَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ — وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ — : الْقَضَاءُ ، الْقَضَاءُ (قَالَ) ؛ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ [أَنْ] يَكِلِيهِ ؛ وَاللَّهُ : لَا أَفْلَحُ فِيهِ .

(قَالَ) : ثُمَّ وَلَّاهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الْقَضَاءُ .

فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : لَمَّا وَلِّيَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَّةَ الثَّانِيَةَ : اسْتَخْرَجَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَسُودَ ، وَتَعَقَّبَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَقْضِيَّتِهِ ، وَنَظَرَ عَلَيْهِ نَظَرًا : وَقَفَهُ بِهِ مَوْقِفَ الضُّيُوقِ فَنَصَحَ عَمْرًا — فِي ذَلِكَ — بَعْضُ إِخْوَانِهِ ؛ وَنَهَاهُ عَنْ الِاسْتِفْسَادِ مَعَ سُلَيْمَانَ قَابِي وَتِمَادِي عَلَيْهِ . ثُمَّ أَقْضَتْ تِلْكَ الْأُمُورَ . وَخَلَّصَ سُلَيْمَانُ مِنْ مَضَاقِقِهِ مَعَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَأَخْبَرَنِي مَنْ أَتَى بِهِ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : لَمَّا وَلِّيَ عَمْرُو الْمُرَّةَ الثَّانِيَةَ : تَنَكَّرَتْ أَحْوَالُهُ ، وَتَغَيَّرَتْ سِيرَتُهُ . وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ؛ أَنَّهُ كَبَّرَ بَنُوهُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ الْمَكْنَى : بِأَبِي عَمْرٍو . فَمَشَتْ إِلَيْهِ التَّحَفُ ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .

حَكَى لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ ؛ قَالَ : جَلَسَ أَبُو عَمْرٍو (وَلَدُ الْقَاضِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) يَوْمًا ، فِي مَجْلِسِ أَبِيهِ — وَبِحُلِيِّهِ : فِي حَقْلِ مِنَ النَّاسِ . — فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِ الشُّوقِ — : مِمَّنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ . — : أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ لَزْمَةً مُحِبَّةً حَسَنَةً لِفَرَسٍ : أَكْتَسَبْتُهُ ؛ فَأَنْظُرْ لِي فِيهَا . (قَالَ) : فَمَا أَمْسَى اللَّيْلُ مِنْ

ذلك النهار، إلا: وفي بيته سبع عشرة لزمة: هدايا كلها. وكثرت القالة في ولده أبي عمرو، ونُسب إليه تذايس في الديوان: في مال مستودع؛ سند كرهه مفسراً إن شاء الله: على ما ذكره الواصف له.

وقال في ذلك الوقت، مؤمن بن سعيد الشاعر:

لعمري: لقد أندي - بعنرو - أبو عمرو؛

ومثل أبي عمرو: بوالده يزري

وقد كان عمرو: يستضاه بنوره؛

فاضحي أبو عمرو: كسوفاً على البدر

وما عرفت - من عمرو النذب - سواة

سواها؛ وهل تنجوا العتاق من القسر؟!

قال محمد: واختلف الناس: في السبب الذي عزل عمرو المرة الثانية.

ف قيل ل: إن هذه الثلاثة الأبيات (التي قالها مؤمن): لما سمعها الأمير (رحمه الله)، قال: قد أكره الناس: في عمرو، وفي ولده. فغزاه حينئذ

وقيل: إن هاشماً كان يستنقله بسبب ما تقدم له: من التحامل على بقي بن مخلد، فمضى في عزله.

وذكر أحمد بن عبد الملك: أن عمراً كان قاضياً في المرة الثانية - في سنة ستين - إلى أن غزا وليد بن هاشم - في سنة ثلاث وستين - إلى أرض الحرب: الغزاة التي تُعرف: بمرآة البربر. فغزا القاضي عمرو تلك الغزاة؛ فلما قدم لم يؤتمر بالنظر؛ وكان الرسم حينئذ - إذا غزا القاضي، ثم قدم - لم ينظر؛ حتى يهد إليه: بالنظر.

فأقام الناس يومئذ نحواً من ستة أشهر: لا قاضى لهم؛ ثم أعاد الأمير

(رحمه الله) : سليمان بن أسود ؛ إلى القضاء ثانية . وذلك : في سنة ثلاث وستين ومائتين .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ الْمُرَّةِ الثَّانِيَةِ ؛ »

« وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ هَذِهِ : فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ »

قال محمد : ثم وَلَّى سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ الْمُرَّةِ الثَّانِيَةَ ؛ فَتَقَبَّ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَافَاهُ : بِثَمَلٍ مَا فَعَلَ بِهِ عَمْرُو بْنُ قَبْلُ ؛ وَتَصَفَّحَ الدِّيَّانَ : فَأَصَابَ فِيهِ ذِكْرَ مَالٍ عَظِيمٍ : نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ . — وَكَانَ ثَلَاثًا : أَوْصَى بِتَفْرِيقِهِ رَجُلًا مِنَ التَّجَّارِ ، يُعْرَفُ : بِابْنِ الْقَصْبِيِّ . وَكَانَ مَوْقُوفًا عَلَى يَدَيْ بَعْضِ الْعَدُولِ . — فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ فِي الرَّجُلِ الْعَدْلَ : (الْمَوْقُوفُ عَلَى يَدَيْهِ الْمَالُ) ؛ فَقَالَ لَهُ : أَخْضِرْنِي الْمَالَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ الْعَدْلُ : كَانَ الْمَالُ عَلَى يَدَيْ وَقْتًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَبِضَهُ مَنِّي الْقَاضِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ — : إِذَا كَانَ قَاضِيًا : — وَأُتْرَأْنِي مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَقِمِ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا نَقُولُ . فَأَتَاهُ بِصَحِيفَةٍ : فِيهَا بَرَاءَةٌ مِنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — : إِذَا كَانَ قَاضِيًا . — لِلرَّجُلِ مِنَ الْمَالِ ؛ وَأَقَامَ عَلَيْهِ سِتَّةَ عَشَرَ شَاهِدًا : مِنَ النَّاسِ . فَكُوشِفَ ^(١) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ : فَأَنْكَرَ الْقَبْضَ ، وَكَذَّبَ الشُّهُودَ ؛ وَنَزَعَمَ : أَنَّهَا حِيلَةٌ أُخْتِيلَتْ فِيهِ ، وَدَائِرَةٌ أُدِيرَتْ عَلَيْهِ .

وَوَقَّفَ سُلَيْمَانُ عَلَى الْحُكْمِ عَلَيْهِ : بِالْمَالِ ؛ فَاسْتَعَاذَ عَمْرُو بْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، وَرَفَعَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ : مُتَنَصِّلًا مِمَّا ^(٢) قُدِفَ بِهِ .

فَحَكَمَنِي لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : أَخْبِرْنِي رَجُلٌ : كَانَ خَاصًّا بِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : إِنِّي لَقَاعِدٌ مَعَ عَمْرُو : حِينَ أَتَاهُ — مِنْ لَدُنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ —

فَتَى : من أصحابِ الرِّسَالِ ؛ فَسَّالَهُ : أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ ؛ فَأَقَامَ مَعَهُ سَاعَةً ،
ثُمَّ خَرَجَ الْفَتَى عَنْ عَمْرٍو . فَلَمَّا خَرَجَ : اسْتَأْذَنَتْ عَلَى عَمْرٍو ؛ فَأَذِنَ لِي . فَدَخَلْتُ
عَلَيْهِ ، فَوَجَدْتُهُ : وَاجِبًا مُطَرِّقًا . فَقُلْتُ لَهُ : مَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْفَتَى ؟ . (قَالَ) :
فَسَكَّتَ عَنِّي سَاعَةً ، ثُمَّ أَتَانِي يَقُولُ :

نُضِجِي عَلَى وَجَلٍ ، نُمْسِي عَلَى وَجَلٍ ؛ كُلِّ الْقُرَابِ ، وَلَا تَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلًا
ثُمَّ قَالَ : أَتَانِي الْفَتَى : بِمُصْحَفٍ فِي كُفٍّ ؛ وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْلِفَ : أَنِّي بَرِيٌّ مِنْ
الْمَالِ : فَخَلَفْتُ .

(قَالَ) : فَأَبْرَأَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْ أَمْرِهِ ؛ وَأَمَرَ : أَنْ يُقَرَّمَ وَرَثَتُهُ
الْقَصِيصِيُّ ثَلَاثًا ثَانِيًا ، مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ : مِنَ الْمَالِ . فَقَرَّرِمُوهُ : بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَنْفَقُوهُ .
فَقِيلَ لِي : إِنَّهُ كَانَ سَبَبَ قَتْلِهِمْ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَذَكَرَ أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : أَنَّهُ كَانَ فِي الدِّيَّوَانِ مَالٌ عَظِيمٌ ؛
مُوقَفٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعُدُولِ ؛ فَاتَ ذَلِكَ الْعُدُولُ ؛ فَعَامَلَ أَوْلَادَهُ أَبَا عَمْرٍو
— وَلَدِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — : عَلَى أَنْ يَقْسِمُوا ذَلِكَ الْمَالَ ؛ وَيَأْخُذَ أَبُو عَمْرٍو
أَكْثَرَهُ : عَلَى أَنْ يَقْتَلِعَهُ مِنَ الدِّيَّوَانِ . — وَكَانَ الدِّيَّوَانُ يَوْمَئِذٍ : لَا شُهَدَاءَ
عَلَيْهِ ؛ وَإِنَّمَا كَانَ ذِكْرُهُ : فِي دَفْتَرٍ مُطْلَقٍ . — فَاقْتَسَمُوا الْمَالَ ، وَغَفَلَ أَبُو عَمْرٍو
عَنْ قَلْبِهِ : حَتَّى عَزَلَ عَمْرٍو ؛ فَوَجَدَهُ سُلَيْمَانَ فِي الدِّيَّوَانِ : مَذْكُورًا .

فَدَارَتْ بَيْنَ الْقَاضِيَيْنِ — : سُلَيْمَانَ وَعَمْرٍو . — أَحْوَالٌ شَنِيعَةٌ ؛ ثُمَّ آلَ (١)
الْحَالُ فِي ذَلِكَ : إِلَى أَنْ شَاوَرَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْفُقَهَاءَ ، فَأَشَارُوا : بِتَخْلِيفِ
عَمْرٍو ؛ غَيْرَ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : إِنْ اتَّصَلَ بَيْنِي الْعَبَّاسُ : أَنَا تُخَلِّفُ

(١) بِالْأَصْلِ : « آله » وَالظَّاهِرُ : أَنَّهُ مُصْحَفٌ عَنْهُ .

قُضَانَا ؛ كَانَ ذَلِكَ : مِنْ أَعْظَمِ مَا نَعَابُ بِهِ عِنْدَهُمْ . فَاسْتَخَسَّنَ الْأَمِيرُ قَوْلَ بَقِيٍّ
ابْنِ مَخْلَدٍ ، وَأَوْضَى إِلَى عَمْرٍو : أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ بِبَيْعِهِ فِي السَّرِّ ؛ فَفَعَلَ .

قَالَ : وَكَانَ مِمَّا يَحْتَجُّ بِهِ عَمْرٌو عَلَى سُلَيْمَانَ — عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمَا بِمَحْضَرِ الْوُزَرَاءِ —
أَنْ يَقُولَ : لَوْ دَلَّسْتُ فِي هَذَا الْمَالِ : لَمَّا أُبْقِيتُ ذِكْرَهُ فِي الدِّيْوَانِ .

فَكَانَ سُلَيْمَانُ يَقُولُ : بِحِذْلَانِ اللَّهِ تَرَكْتَهُ .

وَكَانَ عَمْرٌو — فِيمَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي [هَذَا] الزَّمَانِ — مُبِرًّا مِنْ
ذَلِكَ مَنْزَهًا ؛ سِيَّيَا : أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الْغَمُّ : يَسْرِي فِي قَلْبِهِ ، وَيَعْمَلُ فِي نَفْسِهِ ؛ حَتَّى
أَخَذَهُ ذَهُولٌ أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّهِ ؛ حَتَّى أَنَّهُ : لَقَدْ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الرَّفَاقِ حَاسِرًا ؛
بَعْدَ تِلْكَ الْمَرْوَةِ الْكَامِلَةِ ، وَالنَّزَاهَةِ الْعَظِيمَةِ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ : وَلِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ لَبِيبٍ ؛ قَالَ :
أَتَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ : وَقَدْ عُزِّلَ عَنِ الْقَضَاءِ ؛ وَكَانَ الَّذِي سَعَى فِي عَزْلِهِ :
هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ مِنْ أَجْلِ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ : إِذْ كَانَتْ الشَّهَادَاتُ عَلَى بَقِيٍّ
عِنْدَهُ ؛ وَكَانَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي إِنْفَازِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَى بَقِيٍّ . فَلَمَّا عُزِّلَ وَلَدَ عَلَيْهِ هَاشِمُ
أَشْيَاءَ : عَمَّتْهُ ؛ فَخَوَّطَ فِي عَقْلِهِ : مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ :

قَالَ وَلِيدٌ : قَالَ لِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ — قَبْلَ اسْتِحْكَامِ ذَلِكَ الذُّهُولِ فِيهِ — :
يَا بُنَيَّ ؛ مَا يَتَمَنَّى مِنْهُ الْمَوْتُ : أَشَدَّ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَلَوْ دِدْتُ : أَتَى قَدَمَتُ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : سَمِعْتُ أَسْلَمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ : وَقَدْ نَزَلَ مِنَ الْقَصْرِ بِالْعَشِيِّ
فَأَتَاهُ بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ : فَخَرَجَ عَلَيْهِ هَاشِمٌ وَعَنْفَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْهُ ؛ وَاللَّهِ : مَا كَانَتْ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَمْرٍو ، حَالَةٌ : مُوجِبَةٌ لِعِدَاوَةٍ ؛ وَلَا سَمِعْتُ فِي عَزْلِهِ عِنْدَ الْأَمِيرِ ،
إِلَّا : مِنْ سَبَبِكَ ، وَلَمَّا أَرَاهُ : أَنْ يَفْعَلَ بِكَ ؛ فَعَلْتُ ذَلِكَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛
فَأَتَيْتُ أَنْتَ الْيَوْمَ : فَأَفْتَيْتَ فِي أَمْرِهِ بَفُتْيَا : هَدَمْتَ عَلَيْنَا مَا كُنَّا بَلِينَا فِي
أَمْرِهِ ؛ وَخَالَفْتَ جَمِيعَ أَصْحَابِكَ : مِنَ الْفُقَهَاءِ .

قال أسلم : وكان هاشم : قد أرسل في الفقهاء -- قبل ذلك -- واستفتاهم في مسئلته ؛ فأوجبوا فيها : اليمين على عمرو بن عبد الله ؛ في مقطع الحق ؛ من أجل مال يتيم : كان قد أودعه عند بعض من أودعه ؛ وقال : لست أحفظ : عند من أودعته ؟ . فافتى أهل العلم : أن يحلف في ذلك .

ولم يرسل أخى : هاشم ؛ في بقى بن مخلد ؛ من أجل نفيه به ؛ وظن : أنه لا يخالف أصحابه في الفتوى ؛ لاسيما : أن الحاجة كانت لبقى ؛ إذا كان عمرو بن عبد الله : عدوه .

فاجتمع الفقهاء في بيت الوزراء : فافتوا باليمين ؛ وأتى بقى بن مخلد في آخرهم ، فقال : لا يمين عليه ؛ لأن القضاء أمرهم ؛ على السلامة ؛ حتى يثبت عليهم غير ذلك ؛ والأمير — : إذا قدمه . — : إنما قدمه وهو عند من أهل العدل .

فلما رُفعت الآراء إلى الأمير محمد أمر : أن يؤخذ في أمر عمرو ؛ بفتيا بقى بن مخلد :

فلما عدّد أخى على بقى فقله ذلك ، بحضرتي — قال له : أصلحك الله ؛ كنت ترضى لشيخ منلى : أن يفتي على عدوه بغير ما يعتقده : من الحق ؟ ! والله : ما أفتيته في أمره ، إلا بما اعتقدت : أنه الحق ؛ فلا تلمني .

(قال أسلم) : ومكث أخى هاشم — بعد ذلك — عاتبا على بقى بن مخلد نحو الشهرين ؛ ثم أسقط معاتبته في ذلك .

قال محمد : ثم استمر سليمان بن أسود : على القضاء ؛ بعد عمرو بن عبد الله ؛ في المرة الثانية — : حتى أخذت منه السن ، وظهر فيه الهرم^(١) .

فرُفعت بطاقة إلى الأمير محمد رحمه الله — على لسان عمرو بن عبد الله —

(١) في الأصل : الهدم . وهو تصحيف .

يقالُ فيها : إنَّ سليمانَ بنَ أسودَ : كبرتْ سَنُهُ ، وضعفَ بدنُهُ ؛ ولا طاقَةُ له على القضاء .

فأمَرَ الأميرُ (رحمه الله) الوزراءَ : أنْ يبعثُوا في سليمانَ وعمرُو ؛ ويُسْئَلْ عمرُو عن البطاقة : إنْ كانَ هو ^(١) رافعها ؛ ويُسْئَلْ سليمانُ : عما يحدُّ في بدنهِ : من القوَّة على القضاء .

فأحضَرَ الوزراءُ إلى أنفُسِهِم الرجلينِ : فجلسا ؛ وكانَ عمرُو بنَ عبدِ اللهِ : وقوراً ساكِناً مُتَشَاقِلاً ^(٢) ؛ وكانَ سليمانُ في ضِدِّ هذه النصفَةِ : كانتْ به هَشَاشَةٌ وحَرَكََةٌ ، وخِفَّةٌ بَدَنٍ . فأخْرَجَ الوزراءُ البطاقةَ ؛ ثمَّ قرِئَتْ على عمرُو ، وقيلَ له : أنتَ رافعها إلى الأميرِ ؟ . فقالَ : أعودُ باللهِ ؛ لا — واللهِ — : ما كُتِبَتْها .

فقالَ له سليمانُ : إنْ كنتَ لم تَكْتُبْها — أبا عبدِ اللهِ — : فقد أُمْلِئَتْها .

فقالَ : لا واللهِ ؛ ولا أُمْلِئْتُها ، ولا عَمِلْتُ بها .

فقالَ له سليمانُ : إنْ كنتَ صادقاً في نَفْسِكَ ، فصاحبُ البطاقةِ : وَلَدُكَ أبو عمرو ، وأسَطَاطالَ عليه سليمانُ : في اللَّفْظِ ؛ فأطَرَقَ عمرو بنَ عبدِ اللهِ ، واستغَمَلَ الحِلْمَ ، والأخَذَ بالفضْلِ .

فقالَ له سليمانُ : وتَتَغافلُ أيضاً ، وتَتَحَلَّمُ ؛ كَأَنَّا لا نَمُرُّ فُكْ ؟ !

فقالَ عمرو : حَسْبُنَا اللهُ ، حَسْبُنَا اللهُ . ثمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ جَمِيعاً في الأرضِ : لِيَقُومَ ؛ فوثَبَ سليمانُ إلى عمرو — : بخِفَّةِ بدنِهِ وهَشَاشَتِهِ . — فدَدَّ يدهُ إليه ، ثمَّ قالَ له : هاتِ يدَكَ — أبا عبدِ اللهِ — : لِنُقَيِّمَكَ .

فنظرَ إليه عمرو ، ثمَّ رَجَعَ واستَوَى جالساً ، وقالَ : اللهُ المُستعانُ ، اللهُ المُستعانُ ، اللهُ المُستعانُ . ثمَّ افترقا .

(١) في الأصل : هذا ، ولعله مصحف عنه . (٢) بالأصل : متشاكل . وهو تحريف .

قال محمد : قال لي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن :

مرض سليمان بن أسود مَرَضَةً : أَشَقَّى فِيهَا عَلَى الْمَوْتِ ؛ وَكَانَ حِينَئِذٍ : صَاحِبَ الصَّلَاةِ ؛ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَلْزَمٍ : مُتَرَشِّحًا لِلصَّلَاةِ . وَكَانَتْ لَهُ نَاحِيَةٌ مِنْ هَاشِمٍ : فَاتَاهُ يَوْمَ تَحْيِسٍ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ تَعَلَّمُ مَا فِيهِ سُلَيْمَانُ ، وَغَدَا الْجُمُعَةُ . فَكَتَبَ هَاشِمٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ، يَسْأَلُهُ : إِنْ كَانَ بِهِ نَهْضَةٌ لِلصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ؛ وَإِلَّا فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ : لِيَنْظُرَ فِيمَنْ يَقُومُ بِالْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ .

فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ إِلَى هَاشِمٍ : أَنَا مُتَخَفِّفٌ ، وَبِى أَكْثَرُ مِنْ نَهْضَةٍ .
فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَدَرِ : تَحَامَلَ ، وَاتَى يَتَهَادَى بَيْنَ اثْنَيْنِ ؛ حَتَّى خَطَبَ بِكَلِمَاتٍ مُخْتَصِرَةٍ .

قال محمد : وَسَمِعْتُ بَعْضَ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : يُحْكِي عَنْ سُلَيْمَانَ وَابْنِ قَلْزَمٍ — فِي الصَّلَاةِ — حِكَايَةً مُسْتَطَرَفَةً ؛ قَالَ :

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ : يَعْلَمُ شِدَّةَ شَهْوَةِ ابْنِ قَلْزَمٍ : فِي الصَّلَاةِ وَتَرَشُّحِهِ لَهَا ؛ فَلَمْ يَشْرَعْ سُلَيْمَانُ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ : فِي ضُحَى النَّهَارِ ؛ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَيْهِ ابْنُ قَلْزَمٍ : لِلدَّخُولِ عَلَيْهِ . فَخَصَرَتْ سُلَيْمَانَ فِيهِ طَيِّبَةٌ ؛ فَقَالَ لِفَلَامِهِ أَخْرُجْ إِلَيْهِ — وَأَنْتَ تَبْكِي — وَقَالَ لَهُ : مَوْلَايَ فِي الْمَوْتِ ؛ ثُمَّ أَدْخَلَهُ عَلَىَّ مِنْ بَعْدُ . ثُمَّ أَصْطَبَعَ سُلَيْمَانَ ، وَسَجَّى عَلَى نَفْسِهِ ، وَجَمَلَ يَسُوقُ النَّفْسَ : كَمَا يَفْعَلُ مَنْ أَحْتَضِرُ .

فَدَخَلَ ابْنُ قَلْزَمٍ : فَتَوَجَّعَ وَاسْتَعْبَرَ ؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ فُورِهِ ذَلِكَ إِلَى هَاشِمٍ ، وَقَالَ : سُلَيْمَانُ يُخَشِّرُجُ الْمَوْتَ ، وَمَا أَظُنُّهُ يَبْلُغُ وَقْتُ الْجُمُعَةِ : حَتَّى يَمُوتَ ؛ فَتَدَارِكُ بِالْكِتَابِ إِلَى الْأَمِيرِ (أَبَا بَقَاءِ اللَّهِ) : فَإِنَّ الْمَقَامَ — فِي ضَيْقِ الْوَقْتِ — صَعْبٌ .

فَقَالَ هَاشِمٌ : أَنْتَ رَأَيْتَ هَذِهِ الْحَالِ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ إِلَيْكَ .

فقال هاشمٌ : ما بعد هذا شيء ؛ ثم وضع يده ، فكتب إلى الأمير ، يُخبرُهُ :
أنَّ ابنَ قَلْزِمٍ أتاه وَحَكَّى له : أنه دَخَلَ على القاضي سليمان : وهو يُحْشِرُجُ ؛ وقد
ضاق الوقت ؛ فَلْيَنْظُرُ الأميرُ (أبقاه الله) في ذلك .

فَفَكَّرَ الأميرُ (رحمه الله) . ساعةً — وكان : من الكمالِ ؛ بحيثُ ما عَرَفَتْ
الخاصَّةُ والعامةُ . — فوقف : على أن ابنَ قَلْزِمٍ كان يشتغى الصَّلَاةَ ؛ ولم يسمع
لسليمان — قبل تلك الساعة — : بعلَّةٍ ولا مريضٍ . فأدركَ بنظرِهِ : ما لم يُدركْ
هاشمٌ ؛ وعلم : أنَّ بالخبرِ ^(١) دَخَلًا . فقال لفتى — من وُجُوهِ فِتْيَانِهِ — :
أذهب الساعة ، وادخل على القاضي ، وانظرْ حالته وما هو عليه ؛ فإن وجدته :
يتكلمُ ويُبَيِّنُ عن نفسه فسله ^(٢) : إن كانت به طاقة على الخطبة والصلاة اليوم ؟ .
فأتى الفتى ، فدخل على سليمان ، فوجده : جالساً . جلوس الصَّلاةِ . فسَلَّلَ ^(٣) له
الأمر وأعلمه ببعض الخبر .

فقام سليمان من مقعده ذلك [في] حضرة الفتى ، وجلس على كرسيٍّ ، وأمرَ :
أن يُؤْتَى بالماء فتوضأً ^(٤) وليس ثيابه ، وخرج مع الفتى : راجلاً إلى الجامع .
ورجع الفتى إلى الأمير فأعلمه بالقصة على وجهها . فقال له الأميرُ (رحمه الله) :
لقد طيَّبَ سليمانُ في ابنِ قَلْزِمٍ ، ولعبَ به كيف شاء . ثم ضحك على ذلك :
ضحكاً عظيماً .

قال محمدٌ : وكان سليمان : قوياً جلدأً ، حديدَ النفسِ : مع كِبَرَةِ السِّنِّ . وكان
يَرُوحُ إلى الجامع راجلاً من دارِهِ .

قال محمدُ بن عبد الملك بن أَيْمَنَ : أخبرني بكرُ بن حمادٍ القَسَّامُ — وكان :
جاراً لسليمان . —

(١) بالأصل : «الخبر» . (٢) بالأصل : فسأله ؛ وهو مصحف عنه أو عن : «فأسأله» .

(٣) كذا بالأصل . ولعل المراد منه : أوصل .

(٤) بالأصل : يتوضأ . وهو مصحف عنه . وإلا كان بالسلام نقص .

قال : خَطَرْتُ عَلَيْهِ آخِرَ جُمُعَةٍ عَاشَهَا ؛ فَحَرَّ كُتُهُ لِلرَّوَّاحِ : فَخَرَجَ مَعِيَ إِلَى الْجَامِعِ : مَاشِياً ؛ ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا . وَذَلِكَ : فِي دَوْلَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ وَالْقَاضِي حِينَئِذٍ : النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ .

قال محمدٌ : وَأَقَامَ سُلَيْمَانُ فِي قَضَائِهِ الثَّانِي ، عَشْرَةَ أَعْوَامٍ : مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ .

وَتَوَفَّى فِي ذَلِكَ الْعَامِ : الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ) . وَكَانَ النَّاسُ ؛ يَذْكُرُونَ مَوْتَ الْأَمِيرِ : مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْصُحَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ؛ حَتَّى خُطِبَ سُلَيْمَانُ ابْنُ أَسُودَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذِكْرَ الدُّعَاءِ لَهُ : خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ ، فَنَعَاهُ بِذَلِكَ إِلَى النَّاسِ : فَأَيَقَنُوا بِمَوْتِهِ .

ثُمَّ وَلَّى الْمُنْذِرُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : فَأَقَرَّ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ ، عَلَى الْقَضَاءِ .

قال لي أبو محمد قاسمُ بْنُ أَصْبَغَ الْبَيْهَقِيُّ : أَقَامَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ قَاضِياً — فِي خِلَافَةِ الْمُنْذِرِ — : نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْماً ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ الْمُنْذِرُ ، وَوَلَّى أَبَا مُعَاوِيَةَ .

قال محمدٌ : وَمَا أَحْسَبُ : أَنَّهُ كَانَتْ لِعَزْلِ سُلَيْمَانَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ ، عَنْ الْقَضَاءِ — عِلَّةٌ : غَيْرُ كِبَرِ السِّنِّ ، وَظُهُورِ الْهَرَمِ ^(١) .

قال بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ : صَنِيعَةً لِلْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) قَبْلَ وَلَايَتِهِ ؛ فَكَانَ سُلَيْمَانُ : يَسْتَبْطِئُ قِيَامَ دَوْلَتِهِ : طَمَعاً فِي الْعَوْدَةِ . فَلَمَّا وَلَّى وَأَغْفَلَهُ : جَعَلَ سُلَيْمَانُ يُنْشِدُ فِي بَعْضِ مَدَاخِلِهِ عَلَيْهِ — مَعَ جُمْلَةِ الْفُقَهَاءِ : لِلْإِشْهَادِ . — :

لَمَّا بَلَّغْنَا أَلَّتِي ^(٢) كُنَّا نُوْمَلُّهَا : صِرْنَا شُهُوداً [عَائِلِهَا] مِثْلَ غِيَابِ

قال محمد : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ :

(١) بِالْأَصْلِ : الْهَدْمُ . وَهُوَ تَضْعِيفُ ظَاهِرٍ .

(٢) بِالْأَصْلِ : الَّذِي . وَهُوَ تَضْعِيفُ . وَالزِّيَادَةُ : الْآتِيَةُ مُتَعَيِّنَةٌ .

دَخَلَ نَاسٌ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ : فِي الشَّهْرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ؛ فَسَأَلُوهُ : عَنْ عُمْرِهِ ؛
 فَسَكَتَ عَنْهُمْ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَا خَادِمًا لَهُ : فَأَتَتْهُ ؛ فَأَمَرَهَا : أَنْ تَأْتِيَهُ بِزَنْفَلِيَجَةٍ ؛
 كَانَتْ عِنْدَهُ ؛ فَأَتَتْهُ بِهَا : فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا صَحِيفَةً ؛ فَرَمَاهَا إِلَى الْقَوْمِ ، وَقَالَ :
 أَقْرَءُوا ؛ فَقَرَأَ الْقَوْمُ الصَّحِيفَةَ : فَإِذَا فِيهَا كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
 إِلَى قَاضِيهِ — عَلَى جِهَةِ الْجِسْوَفِ : فَحَصَّ الْبَلُوطِ ، وَمَا يَلِيهِ : مِنْ تِلْكَ
 الْجِهَاتِ . — : أَسْوَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ ؛ يَأْمُرُ فِيهِ : بِقَبْضِ الصَّدَقَاتِ : عِنْدَ وُجُوهِهَا ،
 وَتَفْرِيقِهَا : عَلَى وُجُوهِهَا . (عَلَى مَا فَسَّرَهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ) ؛ وَفِي آخِرِ الْكِتَابِ ،
 مَكْتُوبٌ بِحِطِّ الْقَاضِي أَسْوَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ : « وَلَدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ (أَمِنَ اللَّهُ بِهِ) :
 يَوْمَ كَذَا ، مِنْ شَهْرِ كَذَا » . فَعَدَّ الْقَوْمُ — مِنْ وَقْتِ الْمَوْلِدِ : الَّذِي وَلَدَ فِيهِ ؛ إِلَى
 وَقْتِهِمْ : الَّذِي كَانُوا فِيهِ . — : تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ عَامًا ، وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ . فَقَالَ لَهُمْ
 سُلَيْمَانُ : إِنْ عِشْتُ شَهْرَيْنِ : أَتَمَمْتُ مِائَةَ عَامٍ . فَمَاتَ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ : قَبْلَ
 أَنْ يُتِمَّ الْمِائَةَ عَامَ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ اللَّجَمِيِّ . »

قَالَ مُحَمَّدٌ : لَمَّا وُلِّيَ الْمُنْذِرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْخِلَافَةَ : رَأَى الْاسْتِبدَالَ بِسُلَيْمَانَ ؛
 فَاسْتَشَارَ الْوُزَرَ ، فَأَشَارُوا : بِزِيَادِ بْنِ زِيَادٍ .
 فَعَرَضَ الْمُنْذِرُ الْقَضَاءَ عَلَى بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ : فَلَمْ يَقْبَلْهُ .

فَاسْتَشَارَهُ : فِي زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ؛ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ الْخُلْدُ ! .
 فَسَأَلَهُ : أَنْ يُشِيرَ عَلَيْهِ ؛ فَأَشَارَ عَلَيْهِ : يَا بَنِي مُعَاوِيَةَ ^(١) اللَّجَمِيُّ — وَهُوَ :
 ٤٠ عَامِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَسْلَمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ لُؤْذَانَ

الْأَخْمِيُّ . — فَقَبِلَ الْمُنْذِرُ (رحمه الله) منه ؛ وولاه قضاء الجماعة بقرطبة .
فقال :

قال [محمد^(١)] : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يُونُسَ ، يَقُولُ :
كَانَ الْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ : خَاصَّةً لِبَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ ؛ وَكَانَ رَجَا فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْمُنْذِرِ
(رحمه الله) : أَنْ يُشِيرَ بِهِ لِقَضَاءِ قُرْطُبَةَ . فَلَمَّا شَاوَرَهُ الْأَمِيرُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ :
بِأَبِي مُعَاوِيَةَ — : أَنَّى الْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ ، فَعَاتَبَهُ فِي ذَلِكَ ؛
فَقَالَ لَهُ بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ : لَا تَلُمْنِي فِيهَا فَعَلْتُ ؛ فَإِنَّمَا أَشْرْتُ : بِمَنْ هُوَ عِنْدِي
أَفْضَلُ مِنْكَ . فَسَكَتَ عَنْهُ الْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ .

قال محمد^(١) : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ :
كَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَخْمِيُّ مِنْ بَنِي زِيَادٍ ؛ وَكَانَ مَسْكَنُهُ بَرِيَّةً ؛ وَكَانَتْ لَهُ رَحْلَةٌ
فِي أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (رحمهما الله) : سَمِعَ فِيهَا مِنْ سُجْنُونَ : بِالْقَيْرُوانِ ؛
وَمِنْ أَصْبَغَ : بِمَصْرَ ؛ وَمِنْ غَيْرِهِمَا . وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ ؛ لَا بَأْسَ بِهِ ؛
وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ ، وَكُتِبَتْ عَنْهُ .

قال محمد^(١) : وَعَنْهُ كَانَتْ تُرْوَى — فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ — آدَابُ الْقَضَاةِ : مِنْ تَأْلِيفِ
أَصْبَغَ . وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ رِوَايَتَهُ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ ؛ فَتَرَكَ .
قال محمد^(١) : وَقَالَ لِي أَبُو أَيْمَنَ :

قَدِمَ أَبُو مُعَاوِيَةَ قُرْطُبَةَ : فِي آخِرِ أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْمُنْذِرِ ، حَتَّى مَاتَ الْمُنْذِرُ ؛
رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو نَعْمَانَ صَاحِبُهُ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى بْنُ

(١) بالأصل : فقال . ولعل التصحيف والنقص من النسخ أو الطابع .

خَيْسٍ : أَنَّهُ لَمَّا وُلِّيَ عَامِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقَضَاءَ ، وَقَعَدَ فِي الْجَامِعِ — : بَأَى
سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ : أَنَّهُ بِالْذُّيُونِ ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى
بَيْتِي مِثْلَكَ .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ تَلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ — : مَن
كَانَ يُخَاصِمُ عِنْدَهُ قَبْلَ أَنْ يُعْزَلَ . — فَلَبَّاهُ بِرِثَانِهِ ، وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَلَّا الظُّلْمَةَ ، وَأَخَذَ الْجَوْرَ ؛ أَجِئْنِي إِلَى الْقَاضِي . فَانصَرَفَ مَعَهُ إِلَى عَامِرِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : إِنِّي مَعْرُوضٌ ، وَأَنْتَ وَالْوَاقِعُ ؛ وَمَا فَعَلْتَ فِي الْيَوْمِ :
سَتُكَافَأُ غَدًا بِمِثْلِهِ . فَخَرَجَ عَامِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : عَلَى الْقُرَشِيِّ ، وَدَفَعَهُ عَنْهُ .

قَالَ أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : حَكَمَ أَبُو مُعَاوِيَةَ لِأَيُّدُونِ الْفَتَى : بِالْفَدَّانِ
الْمَعْرُوفِ : بِفَدَّانِ أَجَلٍ ^(١) — بِعَدْوَةِ الْوَادِي — بَعْدَ خُصُومَةٍ طَوِيلَةٍ : دَارَتْ
فِيهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ؛ كَانَ مُتَوَلِّئًا بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ بْنِ الصَّفَّارِ ؛ فَأَبَى سُلَيْمَانُ
مِنَ الْحُكْمِ فِيهَا ؛ فَقَالَ يَوْمًا لِابْنِ الصَّفَّارِ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَلْحَ عَلَىَّ : فِي أَنْ
أَحْكُمَ لَهُ ؛ وَلَا أَجِدُ سَبِيلًا إِلَى هَذَا : إِذْ لَمْ يَتَضَخَّ لِي مَا أَحْكُمُ بِهِ ؛ وَاللَّهِ : لَا يَأْتِينِي
مِنْهُ أَمْرٌ أَكْرَهُهُ إِلَّا أَخَّرْتُ بِهِ .

فَضَمَّ ابْنُ الصَّفَّارِ الْفَتَى : إِلَى الْإِمْسَاكِ ؛ حَتَّى عَزَلَ سُلَيْمَانُ ، وَوُلِّيَ أَبُو مُعَاوِيَةَ .
فَقَامَ عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَلْزَمُ مَجْلِسَهُ ؛ فَإِذَا رَأَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ لَهُ : مَنَ أَنْتَ يَرْحُكُ
اللَّهُ ؟ . فَيَقُولُ لَهُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ الْمَعْرُوفِ . يَسْأَلُهُ كُلَّ يَوْمٍ : بِسَلَامَةِ قَلْبٍ
كَانَتْ فِي أَبِي مُعَاوِيَةَ . فَلَمْ يَزَلْ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ : مُتَرَدِّدًا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْخُصُومَةِ ؛
حَتَّى قَضَى لَهُ : بِالْفَدَّانِ ؛ وَأَشْهَدَ لَهُ عَلَى الْقَضِيَّةِ . ثُمَّ صَارَ الْفَدَّانُ بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ .

ولم يزل أبو معاوية : قاضياً ، وصاحب الصلاة ؛ حتى مات المنذر رحمه الله .
قال محمد بن عبد الملك بن أيمن : سمعت القاضي أبا معاوية : يخطب على
الناس في الاستسقاء : بخطبة إرميا التي قام بها في بني إسرائيل ؛ وكانت فيه
رقة : تستميل القلوب ، وتبكي العيون .

قال خالد بن سعد : وكان أحمد بن خالد ، ومحمد بن مسور : يصفان أبا معاوية :
بالخير والفضل ؛ غير أن أحمد بن خالد كان يذكّر عنه طرفة ؛ ذكر : أنه أتاه
يسأله : أن يسميه سماع أصبغ بن الفرّج ، وأن يجعل له فيه دولة . فلما أتى
إلى السماع : أخرج إليه الشيخ كُتُب أصول العلم : من تأليف أصبغ . فظن :
أن الأصول والسماع شيء واحد .

« ذكرُ القاضي : النَّضْرِ بن سَلَمَةَ الْكِلَابِيِّ . »

٤١ قال محمد : النَّضْرُ بن سَلَمَةَ ^(١) بن وليد بن أبي بكرٍ محمد بن علي بن عبيد
الْكِلَابِيِّ ؛ كان أصله : من « قبرة » ؛ ووُلِّي قضاء « كورةِ شذونة » :
والأميرُ عبدُ الله بن محمد (رحمهما الله) بها ؛ فأدخله ، وقربت منه خاصته .
وكان النَّضْرُ : من أهل الذِّكَاء ، والنَّيْل ، واليَقْظَة .

ولمَّا وُلِّي عبدُ الله بنُ محمدٍ (رحمهما الله) الخلافة : وُلِّي النَّضْرُ بن سَلَمَةَ :
قضاء الجماعة والصلاة معاً ؛ فأحسن السياسة ، وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ ؛
وخطب : فأبلغ في الخطابة .

وأمره الأميرُ (رحمه الله) : بالتزام خطبة استحسنها منه — وهي مشهورة

في الناس — : فالتزمها طول ولايته الأولى — وكانت ولايته : نحواً من عشرة أعوام . — : حتى خُفِظَتْ عنه ، وصارت مُسْطَرَّةً لَوْلَاةِ القُضَاءِ : يَحْتَذِرُونَ عليها في أوَّلِ مقاماتهم ، ومُبْتَدَأِ ولايتهم .
وكانت له خُطْبَةٌ أُخْرَى — في الأعياد — : حَسَنَةٌ مُهَذَّبَةٌ ، مُشْتَمِلَةٌ على الشُّنَّةِ .

قال محمد : وذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : قال : كان النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ : يَتَصَرَّفُ (الأمير) (رحمه الله) — في كلِّ الأسباب — : تَصَرَّفًا كَامِلًا .
أخبرني مَنْ أَتَى بِهِ : أَنَّ الْأَمِيرَ (رحمه الله) كان في السَّابِاطِ — يومَ جُمُعَةٍ — مُنْتَظِرًا لِلصَّلَاةِ : (صلاة العصر) ؛ فَوَرَدَهُ كِتَابُ «مَوْئِدٍ»^(١) : حَرَّكَ مِنْهُ سَاكِنًا ؛ فَالْتَمَسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّجَّالِيَّ : لِيَكْتُبَ الْجَوَابَ ؛ فَأُلْفِيَ : غَائِبًا .
فَهُمْ : بِالْإِرْسَالِ فِيهِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّضْرُ — وكان بِحَضْرَتِهِ — : مَا الْأَمْرُ الَّذِي حَرَّكَ — من الأمير أصلحه الله — ما أرى ؟ . فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَرَمَى إِلَيْهِ الْكِتَابَ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ : فِي الْمَجَاوِبَةِ : فَأَذِنَ لَهُ الْأَمِيرُ (رحمه الله) :
فَجَاوَبَ وَأَحْسَنَ ، وَكَتَبَ : فَأَبْلَغَ . فَأَعْجَبَ الْأَمِيرُ (رحمه الله) : بِبِقَظَتِهِ ؛ وَشَكَرَ لَهُ فَضْلَ مَنَّتِهِ .

قال محمد : وكان النَّضْرُ : عَالِمًا بِعِلَلِ الْوَنَائِقِ ، وَمُدْرِكًا لِمَوْضِعِ^(٢) الزَّلَلِ مِنْهَا ، وَالْإِغْلَالِ^(٣) فِيهَا ؛ يُوقِفُ الْفُقَهَاءَ عَلَى ذَلِكَ : فَيَقْرَءُونَ لَهُ : بِالْإِصَابَةِ ؛ وَيَعْتَرِفُونَ لَهُ : بِفَضْلِ الْإِدْرَاكِ .

(١) بالأصل : كلمة مترددة بين : « موثم » و « موشم » ؛ ولعل أصلها ما ذكرنا .

(٢) بالأصل : « بموضع » ؛ ولعله مصحف .

(٣) أى : الحياة . انظر : المختار .

وَالنَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ : أَوَّلُ مَنْ شَاوَرَ فِي الْأَحْكَامِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ .
قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي أَحَدُ بَنِي عُبَادَةَ الرُّعَيْنِيِّ .

كَانَ النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ : حَسَنَ الْمَذْهَبِ ، ظَاهِرَ الْحِلْمِ . حَضَرَتْهُ يَوْمًا — فِي
مَجْلِسِ قَضَائِهِ — دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا قَاضِي ؛
ظَلَمْتَنِي وَتَحَامَلْتَ عَلَيَّ ؛ حَسْبُكَ اللَّهُ .

(قَالَ) : فَسَكَتَ عَنْهُ : حَتَّى فَرَغَ مِنْ كَلَامِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّضْرُ : أَمَّا لَوْلَا
أَنْ سَبَّكَ لَمْ يُجَاوِزْنَا إِلَى غَيْرِنَا : لِأَحْسَنْتَ^(١) الْجَوَابَ . وَأَعْطَاهُ رَخْلًا : مِنْ
الصَّدَقَةِ ؛ فَأَرْضَاهُ .

فَشَكَرَ لَهُ الرَّجُلُ : فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ . وَأَعَادَ الْقَوْلَ بِمَدْحِهِ .
فَقَالَ النَّضْرُ : (فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا : رَضُوا ؛ وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا : إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ)^(٢) .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مِسْوَرٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ الْقَاضِي يَقُولُ
— وَهُوَ : النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ . — وَقِيلَ لَهُ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَشْبَاطٍ يَقَعُ فِيكَ وَيَتَنَاوَلُكَ ؛
وَيَجِبُ^(٣) لَكَ : أَنْ تَهْدِمَهُ . فَقَالَ النَّضْرُ : لَا وَاللَّهِ ؛ لَا أُنْعِرُ لُذْلِكَ ، وَلَا
أُهْدِمُ مَنْ بَنَاهُ اللَّهُ :

قَالَ مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنِي بَعْضُ الشَّيُوخِ ؛ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا بِقَرْطَبَةَ رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِابْنِ
رَحْمُونٍ ؛ وَكَانَ : كَثِيرَ النَّادِرِ وَالتَّطْنِيبِ ؛ فَتَدَرَّ فِي مَجْلِسِ النَّضْرِ — عَلَى خَصْمٍ
كَانَ يُخَاصِمُ عَنْدهُ — : بِنَادِرٍ : أَضْحَكَ مِنْهُ الْحَاضِرِينَ ؛ فَمَارَادَ النَّضْرُ : عَلَى
أَنْ ضَحِكَ ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ صَوْلَةٌ .

(١) عبارة الأصل : لاحسنت حسن الجواب وأعطى ؛ الضح . وفيها زيادة وتحريف .

(٢) اقتباس من سورة : التوبة « ٥٨ » .

(٣) بالأصل : « وقال يجب » : ولعل الزيادة الموهمة : من الناسخ .

وذلك : أَنَّ خَصَمَ بْنَ رَحْمُونَ قَالَ لِلنَّضْرِ : إِنْ خَصِمِي هَذَا إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ : لَا يُقْلِعُ عَنْ شَتَائِي ، وَذَكَرَ أُمِّي .

فَقَالَ خَصَمُهُ : مَا أَحَبُّ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا ، وَلَا أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا .

فَقَالَ ابْنُ رَحْمُونَ لِلْقَاضِي : يَا قَاضِي ؛ أَقْبِلُوا مِنِّي عَلَى مَا أَفْعَلُ بِهِ ، وَكَذًا وَكَذًا مِنْ أُمِّهِ فِي الْمَنَادَى ؛ فَلَا يَرْضَى : أَنْ يَفْدِيَهُ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا .

فَضَحِكَ وَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ ؛ وَاحْتَمَلَهَا لَهُ النَّضْرُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ : مُتَصَرِّفًا فِي عِلْمِ الْأَدَبِ ؛ وَكَانَ — فِيمَا بَلَغَنِي — : رُبَّمَا قَالَ مِنَ الشُّعْرِ شَيْئًا : يَخَاطَبُ بِهِ الْأَمِيرَ ، وَمَنْ كَاتَبَهُ : مِنْ طَبَقَةِ الْخَاصَّةِ :

وَسَمِعْتُ بَعْضَ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : يَحْكِي ، قَالَ :

مَاتَ وَزِيرُهُ — : مِنْ بَنِي شُهَيْدٍ . — وَتَرَكَ أَبْنَاءً ؛ فَرَتَاهُ رَجُلٌ بِشَعْرِ ، وَأَنَّى بِهِ النَّضْرُ : فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ . فَسَمِعَ شِعْرًا : سَخِيفًا بَعِيدَ الْمَعَانِي ؛ فَقَالَ لَهُ : إِنْ ابْنُ الْمُتَوَفَّى نَبِيلٌ كَيْسٌ ؛ فَادْهَبْ بِهَذَا الشُّعْرِ إِلَيْهِ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَفْطِنَ : أَنْكَ أَرَدْتَ أَنْ تَرْتِي أَبَاهُ ؛ فَيَشْكُرَكَ لَكَ بِذَلِكَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ النَّضْرُ قَاضِيًا : إِلَى أَنْ أَمَرَهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : بِالنَّظَرِ فِي الْمَالِ الْمَوْقِفِ بِالْجَامِعِ ؛ فَنَظَرَ فِي ذَلِكَ ، وَجَمَعَ أَهْلَ الْعِلْمِ : فَاسْتَشَارَهُمْ ؛ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ . فَأَنَّى النَّضْرُ : أَنْ يَحْكُمَ : بِعَصْرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ؛ إِلَّا : بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ . فَكَانَ فِعْلُهُ ذَلِكَ : سَبَبًا لِكثَرَةِ الْقَوْلِ فِيهِ عِنْدَ الْأَمِيرِ ؛ فَحُرِّفَ مَعْنَاهُ وَضُرِفَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ : إِلَى أَسْوَأِ الْوُجُوهِ . فَعَزَّاهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) حِينَئِذٍ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْجَذَامِيِّ . »

قال محمد : ولما عَزَلَ الأَمِيرُ (رحمه الله) نَضْرًا ، عن القضاء — : أُسْتُقْضِيَ بعده : مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حَبِيبِ الْجَذَامِيِّ . وهو : من العربِ الشَّامِيِّينَ ، من جندِ فِلَسْطِينَ ؛ وكان أصلُه بالأندلسِ : من « كُورَةِ شَذُونَةَ » ؛ ولأه الأَمِيرُ (رحمه الله) الشرطَةَ والرَّدَّ ؛ ونقله إلى الشرطَةِ العليا ثم : وُلِّيَ القضاء ؛ فصلى بالناسِ جُمُعَةً ، واستعفى في الثانية (١) .

قال خالد بن سعد : سمعتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ لُبَابَةَ : يَذْكُرُ مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ ؛ فكان : لا يَسْتَوْفِيهِ ، ولا يَحْسِنُ الثَّنَاءَ عليه .
غيرَ أنه كان : يَصِفُهُ بِالْحِلْمِ ؛ ذكر : أنه شَهِدَهُ : وقد أُرْسِلَ في رجل ؛ فلما أتاه : وَكَلَّ به الأعوانَ ، وأَمَرَ أَنْ لا يَفَارِقُوهُ ؛ حتى يَحْضُرَ بوثيقة ؛ كانت عنده . فتوَكَّلَ به الأعوانَ ، وَمَضَوْا معه ؛ ثم عادُوا بالرجلِ — : والوثيقة معه . — فرمى بالوثيقة : فَضَرَبَ صدرَ القاضي : مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ . — : وكانت الوثيقة كثيرة — : فأَوْجَعَهُ بها . (قال ابنُ لُبَابَةَ) : فلم أَشْكُ : أنه سيُؤَدِّبُهُ عَلَى ذلك ؛ فإزادَ : عَلَى أَنْ قرَأَ الوثيقة ، وَصَرَفَهَا إلى الرجلِ ؛ وقال له : خُذْ وثيقتَكَ يا جافِي . لم يَزِدْهُ عَلَى ذلك . وهذه قِصَّةٌ مُحْفَوظَةٌ لموسى . يحكيها الفقهاء عنه .

قال محمد : ولما صارَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ إلى القضاء : حَكَمَ في المالِ الموقِفِ : بما بَلَغَهُ إليه اخْتِيَارُهُ مما اُخْتَلَفَ فيه أَهْلُ العِلْمِ — من قبلِ ذلك — على النَصْرِ ابنِ سَلَمَةَ :

قال محمد : وسمعتُ من يَحْكِي — : من العلماء . — : أَنَّ مُوسَى بْنَ زِيَادٍ كان :

حسنَ السَّمْتِ ، أَدِيبًا ، ظَاهِرَ المُرُوءَةِ ، بِإِدَى الوَقَارِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ : جَاهِلًا عِييًا .
حُكِي : أَنَّهُ ذَكَرَ يَوْمًا : مُحَمَّدَ بْنَ غَالِبِ بْنِ الصَّفَّارِ ؛ فَقَالَ ^(١) : « صَامَ رَمَضَانَ
كُلَّهُ إِلَى يَوْمِ العَرَفَةِ ^(٢) » . فَأَخْطَا خَطَايَا بَشَعَيْنِ : تَوَهَّم : أَنَّ فِي رَمَضَانَ يَوْمَ
عَرَفَةِ ؛ كَمَا فِي ذِي الْحِجَّةِ ؛ وَأَدْخَلَ الأَلْفَ وَاللَّامَ : فِي عَرَفَةِ :

وسمعت من يحيى [عنه] : أَسَمَ « مُرَّةً » : بِالْأَلْفِ ؛ وَاسَمَ « أَسَاءً » : بِالْهَاءِ .
قال محمد : وتصرف موسى بن زياد للأمير (رحمه الله) : فِي خُطْبَةٍ حَمَّةٍ ؛ مِنْهَا :
الكَتَابَةُ . وَالْوِزَارَةُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَأَسْتَأْذِنَ لِلْحَجِّ ؛ ثُمَّ أَنْصَرَفَ .
وتَوَوَّءُ الأَمِيرُ (رحمه الله) : وَمُوسَى بْنُ زِيَادٍ خَامِلٌ ؛ وَذَلِكَ : أَنَّهُ نَظَرَ فِيهَا
لَا يَعْصِي ، وَتَكَلَّمَ فِيهَا لَمْ يُسْتَشَرْ فِيهِ : مِنْ مُهِمَّاتِ الأُمُورِ ، وَعَظِيمَاتِ الأَشْيَاءِ :
مِمَّا آتَيْنِي بِهِ الخِلَافَةُ ، وَتَقُومُ بِهِ الإِمَارَةُ . وَأَبْطَنَ : مِنْ ذَلِكَ ؛ شَيْئًا ؛ فَأَعَقَبَهُ اللهُ
فِي ذَلِكَ : بِشَرِّ عُنْفِي ، وَوَلَّاهُ : مِنْ ذَلِكَ ؛ مَا تَوَلَّى .

« ذِكْرُ القَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ »

قال محمد : وَلَمَّا عَزَلَ الأَمِيرُ (رحمه الله) مُوسَى بْنَ زِيَادٍ ، عَنِ القَضَاءِ — :
٤١٣ أَسْتَقْصَى بَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الدِّكْلَابِيُّ ؛ وَهُوَ : أَخُو النَّضْرِ بْنِ سَلَمَةَ ؛ وَكَانَ :
رَجُلًا صَالِحًا ؛ فِي مَذْهَبِهِ ؛ فَاضِلًا ؛ فِي دِينِهِ ؛ شَدِيدَ السَّلَامَةِ ؛ فِي طَبْعِهِ ؛ مَعَ
الرَّهَادَةِ وَالتَّنَشُّكِ : لَمْ تُحْدِثْ لَهُ وَلَايَةُ القَضَاءِ : تَغْيِيرًا فِي مَلْبَسٍ ؛ وَلَا أَكْتَسَبَ
المَالُ ، وَلَا بَلَغَتْ بِهِ الفَائِدَةُ : إِلَى أَشْتَرَاءِ دَارٍ . وَإِنَّمَا كَانَ : يَسْكُنُ بُكَرَاءَ ، فِي
دَاخِلِ المَدِينَةِ : بِقُرْبِ الجامعِ .
ولم تكن له — : مِنَ الحَرَكَةِ فِي الفَهْمِ ؛ وَلَا : مِنَ اليَقِظَةِ فِي الأُمُورِ — .
مَا كَانَ لِأَخِيهِ النَّضْرِ : فِي ذَلِكَ .

(١) أى : موسى بن محمد . وفي الأصل : « ققام » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل بعد ذلك زيادة : « ثم يوم » ؛ والظاهر : أنها من النسخ أو الطابع .

وكان — مع ذلك — شديد السكينة ، ظاهر الصلابة ، راغباً في إقامة السنة ؛ مُنْتَزِجاً عن الناس ، مُلتَزِماً للبادية . فكان : ربما داراً على الناس منه ، بعض الجفوة والتحامل : في المخاطبة .

قال خالد بن سعد : سمعتُ محمد بن عمر بن لبابة : يُثْنِي عليه ، ويصفه : بالخير والفضل .

وقال خالد بن سعد : وأخبرني محمد بن هاشم الزاهد ؛ قال : أخبرني امرأةٌ صالحةٌ — من أهل الاستتار . — : أنها أتته إلى داره ، في بعض الأيام — وذلك : قبل الظهر . — فقرعت عليه الباب : فخرج إليها — وكانت لا تعرفه قبل ذلك — : وعلى يده أثرُ العجين ، كما كان يعجن ؛ فقالت له : أريدُ أن تُكلمَ القاضي ؛ فإن لي إليه حاجةٌ .

فقال لها : تقدري إلى المسجد الجامع ؛ فإنه يوافيك فيه الساعة .
(قالت) : فأتيتُ الجامعَ فرَكمتُ ؛ ثم جلستُ : أنتظرُ القاضي ؛ فلم ألبثُ : أن أتى ذلك الرجلُ — الذي خرج إلى : ويديه أثرُ العجين . — فجعل يركع ؛ فسألتُ عنه : فقيل لي : هو القاضي . فلما سلم : تعرّضتُ إليه ، فكلمته في حاجتي : فقضاها لي .

قال خالد بن سعد : أخبرني عبدُ الله بن قاسم ؛ قال : أخبرني أبي ؛ قال : وقفتُ بمحمد بن سامة القاضي ؛ فسألني : أن أشتري له كساءً بركان^(١) .
(قال عبدُ الله) : فأمرني أبي : أن أهبطَ إلى البرّازين : في طلبه ؛ فهبطتُ : فاشتريتُ له كساءً : بأربعة وعشرين ديناراً ونصف دينار ؛ ثم أتيتُ به أبي ؛ فسارَ به إليه : فاستحسنه ، وقال : بكم هذا الكساءُ ؟ فقال له : يقعُ عليك :

(١) كذا بالأصل .

بعشرة دنانير . فسبق إلى القاضي : أنه ثمنه ؛ فأخرج إليه عشرة دنانير .
فلما كان بعد ذلك : لم ينسب أن أتاه أبو يحيى صاحب الأقباس^(١) فقال
له : إن القاضي يُقرئك السلام ، ويسألك : أن تقيض الكساء ، وتردّ العشرة
الدنانير ؛ فإنه : قد أحتاج إلى نفقتها ، والكساء : قد أَسْتَعْنَى عنه .
فقال له أبي : يرُدّ الكساء ، وأنا أعطيه الدراهم : ينتفعُ بها إلى وقت يتيسرُ
له [دفعها] .

فأبى صاحب الأقباس : من ذلك .

(قال) فأنكرتُ ذلك ، وقلتُ : ما الذى أوجبَ هذا ؟ .

فقال^(٢) : قد علمَ ثمنه : فلم يقبله ، وقال : إنما ظننتُ أن ثمنه عشرة دنانير
كما أعطيتُ ؛ فإذا [كان] ثمنه أكثر من ذلك : فلا حاجة لى أن أتحمّل على
الرجل : فى ما له .

قال عبدُ الله : وكانت بين أبي وبين محمد بن سلمة : محبةٌ ومداخلةٌ ؛ وكان
يختلفُ النساءُ بعضهن إلى بعض .

فأنتننا أبلنته فى بعض الأيام زائرة — وهو على القضاء — فأمر أبى النساء أن
يكسونها مقنماً عراقياً ، فكسونها ذلك .

فلما أنصرفت من عندنا : رأى القاضي المقنعَ عليها ؛ فأنكره ، وقال لها : من
أبْن لك هذا ؟ . فوصفت له الخبر على وجهه ؛ فقال لها : يا بُنَيَّةُ ؛ ليس هذا
المقنعُ : من كينوتك مع أنه يحتاجُ هذا المقنعُ : إلى ثوبٍ من جنسه ، ورداء
من جنسه . ثم : أمرها برَدّ المقنعِ ؛ ولم يقبله .

قال محمد بن عمر بن لبابة : أتيتُ القاضي محمد بن سلمة ، فلم أرَ فى دَوَانِهِ

(١) بالأصل : أقباس . وهو تحريف .

(٢) أى صاحب الأقباس . وعبرة الأصل : فقد علم الخ . وهى محرفة .

إِلَّا أَقْلَامًا مَكْسُورَةً؛ فَأَخَذْتُ مَعَ نَفْسِي أَقْلَامًا حَسَنًا — كَانَتْ عِنْدِي —
وَرَرَيْتُهَا، وَأَتَيْتُهُ بِهَا؛ فَأَبَى قَبُولَهَا؛ وَقَالَ: لَوْ كُنْتُ مُتَقَبِّلًا لَهْدِيَّةٍ: لَقَبِلْتُ
هَدِيَّتَكَ. وَرَدَّهَا عَلَيْهِ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ؛ قَالَ:
كُنْتُ أَخَاصِمُ عِنْدَ الْقَاضِي: مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ؛ فَسَمِعْتُ عَلَى عِنْدِهِ، وَأَغْرَى بِي.
فَكُنْتُ: إِذَا أُتِيتُ بِمَجْلِسِهِ: خَرَجَ عَلَى أَمَامِ النَّاسِ.

فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْتَعِينَ بِهِ عَلَيْهِ
— وَكَانَ: أَكْبَرَ النَّاسِ عِنْدَهُ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ. — فَقَالَ لِي أَبُو لُبَابَةَ: لَسْتُ
أَرَى: أَنْ تَسْتَعِينَ عَلَيْهِ بِي وَلَا بَعِيرِي؛ غَيْرَ أَنِّي أَذْكَ عَلَى حَالَةٍ أَرْجُو: أَنْ
تَنْتَفِعَ بِهَا عِنْدَهُ، وَأَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَا تُرِيدُ: مِنَ الْحَقِّ. تَحْمِيلُ وَقْتُ خُلُوهُ؛
فَإِذَا صَاحَ عَلَيْكَ: فَلَا تَهَبْ مِنْهُ صِيَّاحَهُ؛ وَقُلْ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ؛
اللَّهُ أَوْلَى بِكَ.

(قَالَ لِي أَبُو الرَّبِيعِ): فَفَعَلْتُ مَا دَلَّنِي عَلَيْهِ أَبُو لُبَابَةَ، وَقُلْتُ لَهُ مَا قَالَ لِي؛
فَانْكَسَرَ عِنْدَ ذَلِكَ، وَرَجَعَ عَمَّا كَرِهْتُ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ، يَقُولُ:
أُتِيتُ — أَنَا وَالْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ — إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ: لِتَعْدِيلِ ابْنِ شَرَّاحِيلَ
(الْمَعْرُوفِ: بِالْعَجِيزَةِ)؛ فَقَدَّلَنَاهُ عِنْدَهُ: فَقَامَ الْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ، وَبَقِيتُ أَنَا عِنْدَهُ.
فَقَالَ لِي الْقَاضِي: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ مَا تَقُولُ فِي الْقَاضِي: يُعَدِّلُ عِنْدَهُ الرَّجُلُ — وَهُوَ
يَعْرِفُهُ يَغْيِرُ الْعَدَالَةَ. — بَأَيِّ شَيْءٍ يَأْخُذُ؟ أَيْعَلِمُهُ؟ أَوْ يَتَعَدَّلِي الْمَعْدَّلِينَ لَهُ؟.

(قَالَ أَبُو لُبَابَةَ): فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا عَلِمَهُ الْقَاضِي بِالْجُرْحَةِ، فَذَلِكَ: أَوْ لِي أَنْ
يَأْخُذَ بِهِ، مِنْ قَوْلِ الْمَعْدَّلِينَ.

فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ: فَإِنَّ هَذَا الَّذِي عَدَّلْتُمْ، هُوَ عِنْدِي: غَيْرُ عَدْلٍ.

(قال) : فقلتُ له : أنتَ أحقُّ بِعِلْمِكَ ؛ ونحنُ قد عدَّناهُ : بِمَبْلَغِ عِلْمِنَا ؛
ومن عَرَفَ الباطنَ ، فهو : أحقُّ ممَّن عَرَفَ الظاهرَ .

قال خالدُ بن سَعْدٍ : فذكرتُ الحكايةَ لِمُحمَّدِ بن عبدِ الملكِ بن أَيْمَنَ ؛ فذكرَ :
أنَّ مُحمَّدَ بن سَلَمَةَ ، لم يكنْ يَعْرِفُ أبْنَ شَرَّاحِيلَ : بِمُجْرَحَةٍ ؛ غيرَ أنَّ بعضَ
جيرانِنَا كانتْ له خاصَّةٌ من القاضي ؛ فأذاهُ عندهُ : بشيءٍ كان بينَهُ وبينَهُ .

قال مُحمَّدٌ : قال لي أحمدُ بن عُبَادَةَ : كنتُ يوماً ماشياً معَ مُحمَّدِ بن سَلَمَةَ —
وهو على القضاء . — فلَقِينَا إنساناً ؛ على رأسِهِ غَرَارَةٌ ؛ فيها شيءٌ مستورٌ ؛
ويدهُ كَبِيرٌ^(١) فأمرَ القاضي : بِكسرِ الكَبِيرِ ؛ وعِلِمٌ ولم يَشْكُ — : أن الغَرَارَةَ
مملوءةٌ أَكْبَاراً . فقال : أنزِلُوا الغَرَارَةَ ، وانظروا ما فيها .

(فقال أحمدُ بن عُبَادَةَ) فقلتُ له : ما عليك : أن تُفْتَشَ أُمْتِعَةَ الناسِ
وخبائِئَهُم ؛ إنما عَلَيْكَ : أن تُغَيِّرَ ما ظَهَرَ : من النُّكرِ .

(قال) : فأمسكَ عمَّا أَمَرَ : من تفتيشِ الغَرَارَةِ ؛ ثم سَرَّنا : فلَقِينَا مُحمَّدَ بن
عُمَرَ بن لُبَابَةَ ؛ فسأله عن ذلك . فقال أبْنُ لُبَابَةَ مثلَ ما قلتُ له .

(قال) : فمَطَفَ عَلَيَّ ، فقال لي ، لقد أَنتَفَعْنَا بِصُحْبَتِكَ — أَلْيَوْمَ —
يَا رُعَيْنِي .

قال أحمدُ بن عُبَادَةَ : خُكِ رَجُلٌ — كان : يَحْذُمُ مُحمَّدَ بن سَلَمَةَ ، ويمشِي
معه . قال :

قال : بَيْنَمَا القاضي يوماً — في بعضِ الأَرْقَةِ — ونَظَرَ إلى سَكْرَانٍ ؛ فقال
لي : خُذْهُ ؛ حَتَّى أَقِيمَ عَلَيْهِ الحَدَّ .

فقال له السَّكْرَانُ : تعالِ^(٢) أنتَ بِنَفْسِكَ — يا قاضي — : فَخُذْنِي ؛ وَاللَّهِ :

(١) في المختار : (الكبر) — بفتحين — : الأصف ، فارسيين معرب .

(٢) بالأصل : « تعلى » ، وهو تصحيف .

لئن أخذتكَ^(١) لأضربنَّكَ ضرباً وَجِيعاً .

(قال) : فصَدَّ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ طَرِيقَ السَّكَرَانِ ، وأخذ بغيره ؛ ثم قال لى القاضي : سمعتَ ما قال ؛ والله ما أظنه إلا كان يفعل ؛ الحمد لله : الذى نَجَّانا منه .
وكان محمد بن سلمة — فى أول ولايته القضاء — : متحرِّفاً عن محمد بن غالب فتقابلا فى الطريق يوماً ؛ فعسى محمد بن غالب [:^(٢) إلى الرجوع مع محمد بن سلمة ، والمشي معه . فلم يقبل ذلك منه محمد بن سلمة ، وأمره بالإنصراف : أَسْتَقْلاً لَهُ .

فانصرف عنه محمد بن غالب ؛ ففى أنصرافه لَقِيَ فَتًى : من أصحاب الرسائل ؛ طالباً لآثرِ القاضي : يسأل عنه ؛ ويبيذه كتاب من عند الأمير رحمه الله .
فعلم ابن الصَّفَّارِ : متى ورده الكتاب : لم يبق للجواب : فانصرف ابن الصَّفَّارِ فى إثرِ الفتى : حتى دخل المسجد الذى فيه القاضي ؛ فوجَدَ الكتاب بيده : والفتى يحركه فى المجاوبة ؛ وقد بقى القاضي حائراً .

فلما نظر ابن سلمة إلى ابن الصَّفَّارِ ، قال له : ما صرفك ؟ .
فقال له : أصلحك الله ؛ لقيت هذا ، فعلمتُ : أن قصده إليك ؛ فقفوت أثره لنسفيك المجاوبة ، وأصونك عن الشخوص فيها .
فأمكنه القاضي : من الجواب ؛ فأجاب عنه وأحسن . فشكر القاضي ما كان منه ، وعاد : بحسن الرأى عليه .

ولم يزلَ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ — بعدَ ذلك — : مُتَبَحِّجاً فى دولته ، مالِكاً لأمره ؛ حتى تَوَفَّى سنة إحدى وتسعين ، ووُلَّى بِإِثْرِهِ الحبيبُ .

قال محمد : : وكان الأميرُ عبدُ الله بنُ محمدٍ (رضى الله عنهما) : من الأئمة المَهْدِيِّينَ ، والخلفاء الفضلين فى العبادة ؛ والمتقدِّمين فى الرِّهَادَةِ وكان فى أيامه

(١) كذا بالأصل . يعنى : إن تعرضت لى وأمسكتك .

(٢) هذه الزيادة اضطررنا إلى إثباتها : لأن الكلام ناقص كما هو ظاهر .

رجل من أهل الزهد والعبادة والفضل ؛ يُعَرَفُ : بالصَّيَّادِ .
 فسأل الأمير (رحمه الله) يوماً ، النَّضْرَ بنَ سَلَمَةَ ؛ فقال له : متى
 عهدك بالصَّيَّادِ ؟
 فقال له : لا عهد لي به .

فقال : آه ؛ مثلك لا يكون له عهد بالصَّيَّادِ ؟! فقمعه بذلك .
 ثم : أَدْخَلَ عَلَى نَفْسِهِ مُحَمَّدَ بنَ سَلَمَةَ ؛ فقال له : متى عهدك بالصَّيَّادِ ؟ .
 فقال له : السَّاعَةَ رَأَيْتُهُ فِي الْجَامِعِ ؛ فَلِئْلِ إِلَيْهِ ، وَسَلَّتُ عَلَيْهِ ؛ وَسَأَلْتُهُ
 عَنْ حَالِهِ .

فقال له : الْأَمِيرُ (رحمه الله) : مثلك قَرَبَ عَهْدَهُ بِمِثْلِ الصَّيَّادِ ، وَعَرَفَ حَقَّهُ .
 وَكَانَ الْأَمِيرُ (رحمه الله) بِمُحَمَّدِ بنِ سَلَمَةَ ، مُعْجِباً لِدِينِهِ وَفَضْلِهِ وَصَحَّتِهِ ، وَسَلَامَةِ
 صَدْرِهِ .

قال مُحَمَّدٌ : فَكَانَ مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ قَاضِياً مَا شَاءَ اللَّهُ : مِنَ الْأَيَّامِ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ الْأَمِيرُ
 رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي عَزْلِهِ إِيَّاهُ : أَنَّ النَّضْرَ بنَ سَلَمَةَ : أَحَبَّ الرُّجُوعَ إِلَى الْقَضَاءِ ؛
 وَطَمِعَ فِي ذَلِكَ : لَوْ عَزَلَ أَخُوهُ مُحَمَّدٌ . فَزَيَّنَ لِأَخِيهِ مُكَاتَبَةَ الْأَمِيرِ (رحمه الله) :
 بِالِاسْتِغْفَاءِ عَنِ الْقَضَاءِ ؛ فَقَبِلَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ ، وَكَتَبَ : يَسْتَغْفِرُ . فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ (رحمه
 الله) : إِلَى مَا سَأَلَ ؛ وَعَافَاهُ مِنَ الْقَضَاءِ كَمَا رَغِبَ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : النَّضْرِ بْنِ سَلَمَةَ ؛ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ . »

قال محمدٌ : وَلَمَّا أَسْعَفَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَاضِيَهُ : مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَةَ ؛ بِمَا سَأَلَ : مِنَ الْمُعَافَاةِ ؛ وَعَزَلَهُ عَنِ الْقَضَاءِ — : أَعَادَ النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ إِلَى خُطَّةٍ ^(١) الْقَضَاءِ ؛ وَأَقْرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ : عَلَى الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ . فَكَانَ النَّضْرُ : الْقَاضِي ؛ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ : صَاحِبَ الصَّلَاةِ .

قال محمدٌ : سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ يَقُولُ :
كَانَ النَّضْرُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى : أَحَدَ مِنْهُ ؛ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ . وَلَمْ يَبْلُغْ : فِي الْقَضَاءِ الثَّانِي ، مَبْلَغَهُ : فِي الْأَوَّلِ .

قال محمدٌ : وَتَصَرَّقَتْ الْحَالُ بِالنَّضْرِ : إِلَى أَنْ رَأَى الْأَمِيرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) :
أَنْ يَسْتَوَزِرَهُ ؛ فَعَزَلَهُ عَنِ الْقَضَاءِ ، وَوَلَّاهُ الْوِزَارَةَ . وَجَمَعَ الْخُطَّائِينَ — : خُطَّةَ الْقَضَاءِ ، وَخُطَّةَ الصَّلَاةِ — لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ ؛ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ »

قال محمدٌ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَادَةَ الرُّعَيْنِيُّ ؛ قَالَ :
لَمَّا وُلِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ خُطَّةَ الْقَضَاءِ ، بَكَى كِرَاهِيَةً لِمَا قَدَّمَ مِنْهَا . وَكَانَ :
رَجُلًا صَالِحًا فَاضِلًا ، صَحِيحَ الْمَذْهَبِ .
قال محمدٌ : وَقَدْ قَدِّمْتُ — : مِنْ أَخْبَارِهِ وَذِكْرِ قَضَائِهِ : فِي دَوْلَتِهِ الْأُولَى . —
مَالًا يَصْلُحُ تَكْرِيرُهُ : فِي هَذَا الْمَوْضِعِ :

(١) الخطة : الأمر . راجع المختار .

قال محمد : أخبرني فرج بن سلمة الملوئي ، عن محمد بن عمر بن لبابة — وذكر أيضاً خالد بن سعيد ، عن ابن لبابة — قال :

أرسل في القاضي : محمد بن سلمة ؛ فسألني : أن أعقد له كتاب وصيته .

(قال ابن لبابة) : فعدتها : على أنه أوصى بثلاثة . ثم ذهب يوزع الثلث على ما يوصي به ؛ فوزع منه مثل عشرة دنانير ؛ ثم أقطع توزيعه .

قال ابن لبابة : فقلت له : ثم ماذا ؟ .

قال : هذا ثلثي ؛ فيما أحسب .

(قال) : فجعلت : أحيل بصر [ي] في داره ؛ فشر لي ، فقال : والله : مالي فيها شيء ؛ (يعني : في رقة الدار) ؛ وإنها لابني : عافية .

(قال محمد بن عمر بن لبابة) : فلما توفى : حضرت تفصيل تركته ؛ فبلغ : نحو ثلاثين أو خمس وثلاثين ديناراً .

قال محمد : وتوفى محمد بن سلمة : في أيام الأمير عبد الله بن محمد (رضي الله عنهما) : قاضياً غير معزول .

قال محمد : أخبرني بعض أهل العلم ؛ قال :

لما أشتد بمحمد بن سلمة مرضه ، ولم يستطع الخروج : إلى الخطبة بالناس يوم الجمعة — : سأل ولده : أن يكتب إلى الأمير ، ويسئله : أن يستخلفه على الصلاة .

فقال : والله : ما أفعل ؛ ولا أختار لصلاة المسلمين ، وأشير : بتقديمه ؛ على الأمير — إلا أن يستحقها ، ومن هو أهل لها .

وكتب إلى الأمير ، يشير عليه : بمحمد بن عمر بن لبابة . فقبل الأمير (رحمه الله) رأيه ؛ وأمر ابن لبابة : بالصلاة .

قال محمد : ذَكَرَ لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ ؛ قَالَ :

لَمَّا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ : نَظَرَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ : فِي قَاضٍ ؛ وَحَزَمَ : عَلَى أَبِي
الْعَمْرِ بْنِ فَهْدٍ ؛ وَأَمَرَ : بِالْإِرْسَالِ فِيهِ . فَكَانَ غَائِبًا : فِي ضَيْعَتِهِ بِقَبْرَةٍ ؛ وَافْتَرَقَ
الْوُزَرَاءُ ؛ وَعَرَفَ جَذْمِيرُ الْعَجْمِيُّ .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ جَذْمِيرُ : أَتَى أَحَدَ بَنِي مُحَمَّدٍ فَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانَ ، وَقَالَ : عَجَبًا
مِنْهُمْ : أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ — مِنْ بَيْتِ الْقَضَاءِ — : يُطْرَحُ عَنْكَ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ :
سَادِخُلُ^(١) عَنْكَ الْبَيْتَةُ ؛ فَإِنْ كَانَ لَكَ فِي الْبَيْتِ مَنْ يَذْكُرُ وَيُشِيرُ بِكَ — : فَمَلَّ .
فَانصَرَفَ الْحَبِيبُ : فَاجْتَمَعَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّجَّالِيِّ ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ : فِي ذَلِكَ .
ثُمَّ تَكَلَّمَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ أُمَيَّةَ لَيْلَتِهِ تِلْكَ أَيْضًا .

ثُمَّ أَصْبَحَ جَذْمِيرُ : فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : « إِنِّي هَمَمْتُ بِالرُّجُوعِ
إِلَيْكَ : عَشِيَّةَ أَمْسٍ ؛ غَيْرَ أَنِّي كَرِهْتُ تَحْرِيكَكَ . خَرَجْتُ : فَوَجَدْتُ جَلَّةً
— مِنَ الْمَسَاكِينِ — : يَبْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَيَقُولُونَ : عَزَمَ الْأَمِيرُ : أَنْ يُؤَلِّيَ ابْنَ
فَهْدٍ ؛ فَإِنْ وَلَّاهُ : أَكَلَ أَمْوَالَنَا : بِرَغْبَتِهِ وَحِرْصِهِ ؛ وَأَنْتَ أَجْبَسْنَا . » .

فَقَالَ الْأَسِيرُ : وَاللَّهِ : إِنْ فِيهِ لَرَغْبَةٌ . ثُمَّ : أَدْخَلَ الْوُزَرَءُ ، فَأَعْلَمَهُمْ : أَنَّ رَأْيَهُ
حَالٌ عَنْ ابْنِ فَهْدٍ . فَاشَارَ ابْنُ الزَّجَّالِيِّ : بِالْحَبِيبِ وَذَكَرَهُ : أَنَّ ابْنَ أُمَيَّةَ أَوْصَى
إِلَيْهِ بَيْنَاتِهِ . وَأَرْسَلَ : فِي كِتَابٍ وَصِيَّتِهِ ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْأَمِيرُ ، فَأَمَرَ بِتَوَلِّيهِ
الْقَضَاءَ ؛ فَوُلِيَ .

(١) عبارة الأصل هكذا : « سادخل » ؛ ولعلها مصحفة عما ذكرنا ، أو عن : « سادخل » .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : الْحَبِيبِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ اللَّخْمِيِّ ؛
الْمَرَّةَ الْأُولَى » .

قال محمد : ولما تَوَفَّى الْقَاضِي : مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ؛ أَمَرَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مُحَمَّدُ بْنُ
أُمَيَّةَ — صَاحِبَ مَدِينَةِ يَوْمَنْدِ — : أَنْ يَقْبِضَ الدِّيَّوَانَ ؛ وَأَنْ يَجْعَلَ : بِمَكَانِ
الْحِفْظِ وَالصِّيَانَةِ ؛ حَتَّى يُولَى الْقَضَاءَ مَنْ يَرْضَى ؛ فَيَصِيرُ إِلَى نَظَرِهِ .
فَفَعَلَ ذَلِكَ ؛ وَبَقِيَ النَّاسُ : لَا قَاضِيَ لَهُمْ بَرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ .

وَكَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) — فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ — : يَسْتَشِيرُ
وَيَسْتَخِيرُ ، وَيَتَكَرَّرُ بِالنَّظَرِ ، وَيَقْلُبُ الرَّأْيَ : فَيَمُنُّ بِقَلْدِهِ الْقَضَاءَ ؛ بَعْدَ مُحَمَّدِ
ابْنِ سَلَمَةَ .

فَجَمَعَ الْوُزَرَاءَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، وَجَعَلَ يُشَاوِرُهُمْ فِي قَاضٍ .

فَقَامَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ؛ إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَقْعُدُ بِوَصِيَّتِهِ ،
وَلَا يَأْتِمُنْ عَلَى وَلَدِهِ وَمَالِهِ ، غَيْرَ أَوْثَقِ النَّاسِ ؛ وَهَذِهِ : وَصِيَّتِي ؛ فَانْظُرْ : إِلَى
مَنْ أَسْنَدْتُهَا .

فَقَالَ الْأَمِيرُ : صَدَقْتَ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى كِتَابِهِ ، فَوَجَدَهُ : قَدْ أَسْنَدَهَا إِلَى الْحَبِيبِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ . فَقَبِلَ مِنْهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : رَأْيَهُ ؛ وَوَلَّى الْقَضَاءَ
الْحَبِيبَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ اللَّخْمِيِّ . وَذَلِكَ : فِي سَنَةِ ٤٤٤
إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قال محمد : قَالَ لِي غَيْرُ مَا رَجُلٍ — مِنْ عِقْلَاءِ النَّاسِ وَعِلْمَائِهِمْ — :
كَانَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ — الْمَعْرُوفُ : بِالْحَبِيبِ — : أَكْمَلَ النَّاسِ
أَدَبًا ، وَأَكْثَرَهُمُ بِالْعَدِّيقِ بَرًّا ، وَأَكْرَمَهُمْ عَنَاءَةً ، وَأَفْضَاهُمْ لِحَاجَةٍ : فِي مَالِهِ
وَحُرْمَتِهِ . وَكَانَ : حَسَنَ الْمَدَارَةِ ، لَطِيفًا : فِي الْأُمُورِ ؛ طَلُوبًا : إِذَا طَلِبَ ؛
صَبُورًا عَلَى الْمَقَارَعَةِ وَالْمُوَاصَلَةِ .

قال محمد: وذَكَرَ بعضُ أهلِ العلمِ؛ قال:

لم يَزَلْ أَحَدُ بنِ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ - فِي حَدَاثَةِ سَنَةِ - : أَثِيرًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ (رَحِمَهُمُ اللَّهُ) ؛ شَاوَرَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ - مَعَ الْفُقَهَاءِ - : (فِي بَعْضِ الْأَقْصِيَةِ ؛ وَاسْتَسْقَى بِالنَّاسِ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْمُسَدِّرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، بِدَيْلًا^(١) لِلْقَاضِي أَبِي مُعَاوِيَةَ - مِنْ غَيْرِ وِلَايَةٍ - : فَسُقِيَ وَنَزَلَ الْعَيْثُ .

قال محمد: وَكَانَ الْحَبِيبُ: مَنْ أَوْفَرَ النَّاسِ وَأَمْلَأَهُمْ^(٢)؛ وَكَانَ بَصِيرًا بِالتَّجَرُّ، عَارِفًا بِوُجُوهِهِ .

قال لي بعضُ الشيوخ: إِنَّمَا كَانَتِ الْمُنَّةُ عَلَى الْحَبِيبِ - فِي مَالِهِ - : لِلْقَاضِي سُلَيْمَانَ بنِ أَسْوَدَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ: يُعْنَى بِالْحَبِيبِ عِنَايَةً شَدِيدَةً؛ وَكَانَ الْحَبِيبُ فِي مُبْتَدَأِ أَمْرِهِ: لَا مَالَ لَهُ . فَدَعَاهُ سُلَيْمَانُ: فَوَعَّظَهُ وَوَصَّاهُ: بِالنَّظَرِ لِنَفْسِهِ، وَالْأَكْتِسَابِ لَهَا؛ وَعَرَّفَهُ: بِمُحَرِّمَةِ الْمَالِ، وَجَسَمِ مَنَفَعَتِهِ؛ وَدَلَّهُ: عَلَى بَابِ التَّجَرُّ، وَحَصَّاهُ عَلَيْهِ .

فَقَالَ لَهُ الْحَبِيبُ: إِنَّ التَّجَرَّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْمَالِ؛ وَأَنَا: لَا مَالَ لِي .

فَسَكَتَ عَنْهُ سُلَيْمَانُ أَيَّامًا؛ ثُمَّ دَعَاهُ: فَأَوْدَعَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ؛ وَقَالَ لَهُ: حَرِّكْهَا، وَاتَّجَرَّ بِهَا لِنَفْسِكَ . فَكَانَتْ: نِصَابَ مَالِهِ، وَمِفْتَاحَ كَنْسِهِ .

قال محمد: وَلَمَّا وُلِّيَ الْقَضَاءُ الْحَبِيبُ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ - وَذَلِكَ: فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ - : لَمْ يَقْبَلِ الرَّأْيَ مَنْ أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ، حَتَّى يُقَيِّدَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِخَطِّ يَدِهِ . - فَكَانَ: أَوَّلَ قَاضٍ: ضَمَّ أَهْلَ الْفَقْهِ، الْمُشِيرِينَ عَلَيْهِ فِي أَقْصِيَّتِهِ، إِلَى ضَبْطِ فُتْيَاهُمْ، وَزِيَامِ رَأْيِهِمْ: بِخَطِّ أَيْدِيهِمْ . - وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ: إِلَى خَطِّ كَاتِبِهِ، وَلَا: إِلَى خَطِّ نَفْسِهِ . ثُمَّ تَكَلَّفَ - بَعْدَ ذَلِكَ - تَأْلِيفَ تِلْكَ الْأَقْصِيَةِ، وَجَمَعَ تِلْكَ الْأَحْكَامَ . فَجَمَلَ مِنْهَا أَجْزَاءً: فِيهَا بَلَاغٌ لِمَنْ نَظَرَ

(١) بِالْأَصْلِ مَدْيَلًا . وَاعْلَمَهَا مَصْحَفٌ عَنْ نَحْوِ مَا أَثْبَتْنَا . (٢) جَمَعَ: مَلِيَ؛ وَهُوَ: الثَّقَةُ .

فيها ، ومنفعة لمن اقتبس منها ؛ وهي : لا بأس بعلمها ، ولا تقصير في صوابها ^(١) .
 وكان : قد قعد عنه - في قضائه هذا الأوّل الشيخان : محمد بن عمر بن لبابة ،
 وأيوب بن سليمان . وكانا في وقتها : شيخَي البلد ، وعظيميهِ . علماً وفقهاً ؛ مع
 السنّ والإجلال : من صنعة العلم ، ومعاني الفقه ؛ مع كثرة الدّربة ، وطول
 المراساة ، وقديم المانة ، والرّسوخ الكامل . في مذهب الرّأي وطرق الفُتيا .
 فلمّا نظر الحبيب إلى تفاقلهما وقعودهما عن إتيانه - : استغنى بمحمد بن وليد
 الفقيه ، وبمحمد بن عبد الملك بن أيمن ؛ عن الشيخين : برهةً من الرّمان ،
 وحيناً من الدهر .

ثم سعى في إصلاح ذلك وتألفه ، عمر بن يحيى بن لبابة - وكان قد فسّد في
 ذلك الحين ، ما بين الشيخين أيضاً : محمد بن عمر بن لبابة ، وأيوب بن سليمان . -
 فجمع عمر بينهما : عند أسلم بن عبد العزيز ؛ وجعل شرطهما في الإصلاح :
 الاجتماع على إزالة محمد بن أيمن ، عن مكانته عند الحبيب بن زياد .

فدارت في ذلك بينهم أحوالٌ طويلة الوصف : على ما يكون بين الصّدّيقين -
 ولاضداً كبير من المزاخمة والمنافسة : في الدّرجة ؛ ولا سيما إن جرى إلى غاية
 واحدة : بأهواء مختلفة - واختلفت حظوظهما في القسّم ؛ فكان أحدهما :
 يتطلّول بحظّه : من الحرمة والوجاهة ؛ وصاحبه يتناول : بالعلم والنّباهة .
 ويجحد كل واحد منهما حق صاحبه ، ولم يُقرّ له بما يُندخل ؛ ودافعه
 فيما يقول .

قال محمد : أخبرني بعضُ الشيوخ ؛ قال :

تقدّم رجلٌ كهلٌ إلى الحبيب بن زياد : فشهد عنده بشهادة ؛ فقال له
 القاضي : ماذا عرفتَ هذا الأمر ؟

(١) كذا بالأصل . ولعل المراد : حفظها . ان لم يكن مصحفاً عما يدل على التحرير والكتابة .

فأجابته الشاهد بجوابٍ - : أخرج فيه الكلامَ على وجهِ المبالغةِ ، والرَّميِ إلى الغايةِ . - فقال له : مُدُّ مائةِ سنةٍ .

فقال له القاضي : ابنُ كرمٍ أنتَ ؟

فقال له : ابنُ سِتِّينَ .

فقال له : فكيفَ عَرَفْتَ هذا الأمرَ مُدُّ مائةِ سنةٍ ؟ ! أترأكَ : عَرَفْتَهُ قَبْلَ أَنْ تُولَدَ بِأَرْبَعِينَ عَامًا ؟ ! .

فقال له الشاهدُ : إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ عَلَى الْمَثَلِ .

فقال له الحبيبُ : إِنَّ الشَّهَادَاتِ لَا تُؤَدِّي بِالْمَثَلِ . ثُمَّ دَعَا لِلشَّاهِدِ بِالسَّوْطِ : فَفَنَنَّهُ بِهِ مَرَاتٍ ؛ ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُسَيْنَ بْنَ عَاصِمٍ تَحَفَّظَ مِنْ مِثْلِ هَذَا - : مَا صَلَّبَ إِنْسَانًا بغيرِ حَقٍّ .

قال محمدٌ : وَكَانَتْ قِصَّةُ الْمَصْلُوبِ - الَّذِي صَلَّبَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ - : أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا (رَحِمَهُ اللَّهُ) حَدَّثَتْ فِي أَيَّامِهِ جَمَاعَةٌ شَدِيدَةٌ : فَكَثُرَ فِيهَا التَّطَاوُلُ مِنَ الْفَسَادِ ؛ لِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ : مِنْ ضُرِّ السَّنَةِ . وَكَثُرَ الشَّكْوَى بِذَلِكَ : إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ وَكَثُرَ عَلَيْهِ - مِنَ الْحُكَّامِ - اسْتِغْلَاحُ رَأْيِهِ : فِي الصَّلْبِ وَالْقَطْعِ وَمَا أَشْبَهَ . فَوَلَّى السُّوقَ - حِينَئِذٍ - إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُسَيْنَ بْنَ عَاصِمٍ وَأَمَرَهُ بِالاجْتِهَادِ ؛ وَعَهْدَ إِلَيْهِ : بِالتَّحَفُّظِ ؛ وَأَذِنَ لَهُ : بِالتَّنْفِيزِ فِي الْقَطْعِ وَالصَّلْبِ - بِلا مُؤَامَرَةٍ مِنْهُ ، وَلَا اسْتِثْنَاءٍ .

فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ : يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ نَظَرِهِ فِي السُّوقِ ؛ فَإِذَا أَوْتِيَ بِالْفَاسِدِ الْمَفْدُوحِ ، قَالَ لَهُ : أَوْ كُتِبَ وَصِيَّتُهُ ^(١) ؛ وَدَعَا لَهُ بِشَيْوِخٍ : فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى مَا يُوصِي بِهِ ؛ ثُمَّ صَلَّبَهُ وَنَحَرَهُ . فَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ - : مِنَ الْمُصَلِّينَ . - عَدَدٌ عَظِيمٌ .

(١) أَى : طَلَبَ مِنْهُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَمْصُحَفْ عَنْ « وَصِيَّتِكَ » .

فَاتَّاهَ قَوْمٌ بَغْيً : مِنْ جِبْرَانِهِمْ ؛ فَشَكُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ تَطَاوُلًا ؛ عَلَى مَا كُونُ :
مِنْ أَشْرَارِ الْأَحْدَاثِ . وَهُمْ لَا يَشْكُونُ : أَنَّهُ سَيَرْجُرُهُ الزَّجَرُ الْقَوِيُّ ؛ وَإِنْ
أَفْرَطَ فِي عِقَابِهِ : بِالسَّجَنِ .

فَقَالَ شَيْخُ مِنْهُمْ : مَا يَسْتَحِقُّ عِنْدَكَ ؟ .

فَقَالَ — عَلَى وَجْهِ الْمَثَلِ وَالْمُبَاقَةِ فِي الْوَصْفِ — : مَا أَسْتَحِقُّ هَؤُلَاءِ . وَأَشَارَ
إِلَى الْمُصَلِّينَ .

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ وَأَصْحَابُهُ : أَنْصِرُوا . ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى : اكْتُبْ وَصِيَّتَكَ .
فَقَالَ لَهُ : أَتَى اللَّهَ فِيَّ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ذَنْبِي ، أَنْ أَسْتَحِقَّ الْقَتْلَ وَالصَّلْبَ .
فَقَالَ لَهُ : بِذَلِكَ شَهِدَ عَلَيْكَ الشُّهُودُ . فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ .

فَلَمَّا بَلَغَ الشُّهُودَ ذَلِكَ ، أَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : لَمْ يُشْهَدْ عِنْدَكَ عَلَى الْفَتَى بِذَنْبٍ ؛
يَجِبُ فِيهِ الْقَتْلُ . فَقَالَ : أَوْلَمْ يَقُلْ قَائِلُكُمْ : إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ مَا أَسْتَحِقُّ ^(١) هَؤُلَاءِ .
فَقَالُوا لَهُ : [هَذَا] عَلَى الْمَثَلِ .

قَالَ : فَإِثْمُ ذَلِكَ فِي رِقَابِكُمْ : إِذْ لَمْ تُحْسِنُوا الْإِبَانَةَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : يَلْفَنِي : أَنَّ الْحَبِيبَ جَلَسَ إِلَى مَائِدَتِهِ رَجُلٌ مِنَ الشُّوقِ : كَانَ لَهُ
صَنِيعَةٌ ؛ وَكَانَ الشُّوقِيُّ : قَدْ أَخْرَجَ فِي كُمِّهِ — مِنْ بَيْتِهِ — خُبْرًا ؛ يَتَفَقَّاهُ فِي
حَانُوتِهِ : فِي دَاخِلِ النَّهَارِ . فَخَطَرَ بِالْقَاضِي الْحَبِيبِ : فِي صَدْرِ النَّهَارِ ؛ فَأَمَرَهُ :
بِالْمُقَامِ ؛ حَتَّى حَضَرَتِ الْمَائِدَةُ ؛ فَتَقَرَّبَ الرَّجُلُ ، وَأَظْهَرَ مِرْأَحًا سَمِجًا : فَأَخْرَجَ
خُبْرَهُ مِنْ كُمِّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنَا : فَقَدْ أَتَيْتُ بِخُبْرِي مَعَ نَفْسِي ؛ فَهَنَّا آكُلُ .
— وَكَانَ الْحَبِيبُ : شَرِيفَ الْهِمَّةِ ، شَدِيدَ الْيَقَظَةِ . — فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ ؛ إِنَّ

(١) بِالْأَصْلِ : « يَسْتَحِقُّ » . وَهُوَ مُصَحَّفٌ عَنْهُ .

إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ وَإِنْ كَانَ مُزَاحًا ، — . فَإِنْ عَارَهُ يَبْقَى . ثُمَّ قَالَ لِعَلَامِهِ : خُذْ يَدَهُ ، وَأَقِمَّهُ ^(١) عَنْ الْمَائِدَةِ ، وَأَخْرِجْهُ ؛ فَلَيْسَ مِثْلَ هَذَا يُسْتَخَصَّ .

قَالَ لِي عُمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ : كَانَ بَيْنَ الْحَبِيبِ بْنِ زِيَادٍ — قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْقَضَاءَ — وَبَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُزَيْنٍ ، سَبَبٌ : مِنْ شَحْنَاءٍ وَضَعْنِ ؛ وَكَانَ جَعْفَرُ : مَنْ يَصَلِّي فِي الْمَقْصُورَةِ .

فَلَمَّا وَلَّى الْحَبِيبُ الْقَضَاءَ ، أَمَرَ بَعْضَ الْقَوْمَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ — إِذَا أَتَى جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُزَيْنٍ ، لِيَدْخُلَ مِنْ بَابِ الْمَقْصُورَةِ — : فَلْيَسْبِقِ الْبَابَ ، وَيُعْلِقْهُ فِي وَجْهِهِ وَلَا يَدْخُلْهُ ^(٢) .

فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ : فَقَالَ جَعْفَرُ إِلَى جَانِبِ الْبَابِ : مِنْ خَارِجٍ ؛ وَصَلَّى ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ . فَيُقَالُ : إِنَّهُ ظَهَرَ بِهِ يَرْقَانٌ ؛ فَاتَّ إِلَى الثَّالِثِ ، وَهَذَا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ ^(٣) : مِنْ مُطَالَبَةِ الْحَبِيبِ مَنْ شَذَّ عَنْهُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ :

إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ — الْمَعْرُوفَ : بِابْنِ الْجُبَّابِ . — أَمْتَدَّ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِهِ . : وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَّ يَوْمَئِذٍ . — فَتَلَّ مِنْهُ : بِسَبَبِ النَّفْسِ الَّذِي كَانَ سَعَادَى بِهِ الْجِيرَانُ .

فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْحَبِيبِ بْنِ زِيَادٍ . فِي دَوْلَتِهِ الْأُولَى . : مُشْتَكِيًا بِالرَّجُلِ .

فَأَمَرَ الْحَبِيبُ : بِحَبْسِهِ ؛ فَشَفَعَ فِي إِطْلَاقِهِ : مُحَمَّدُ بْنُ عُمرِ بْنِ لُبَابَةَ ، وَأَبُو صَالِحِ أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ؛ وَقَالَا لَهُ تَحْبِسُ رَجُلًا ، بِدَعْوَى خَصْمِهِ ؟ !

(١) بِالْأَصْلِ : « وَأَقِمَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « يَدْخُلُ » ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَحْرُفٌ عَنْهُ .

(٣) عِبَارَةُ الْأَصْلِ « ذَكَرْنَاهُ » وَهِيَ مُضْطَرٌ بِهِ .

فَاتَى الْحَبِيبُ : من إطلاقه ؛ وقال : كان أَبِي وَعَمِّي : لَا يَلْتَمِسانِ - عَلَى مَنْ شَكَا بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَمَنْ يُوسَمُ بِخَيْرٍ - : ظَهيراً . ولم يُطْلَقِ الرَّجُلُ إِلَّا لِمَنْ حَبَسَهُ لَهُ .

قال محمد : إن كانت هذه الحكاية صحيحة ، عن الحبيب - : فهي من فلتاتِ الرَّأْيِ ، وَعَثَرَاتِ الْجَهْلِ . وما حَكَى مِنْ ذَلِكَ - عن أبيه وعنه - : فقد لا يَصِحُّ ذَلِكَ ؛ ولو صَحَّ . لم تَقُمْ لَهُ بِهِ حُجَّةٌ عَلَى مَذْهَبِ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمْتَرِي فِيهِ بَشَرٌ .

وَأَيَّةُ الصَّدَقِ فِي ذَلِكَ : أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ : دِينًا وَعِلْمًا ، وَأَدَبًا وَمَرْوَةً - لو أَدَعَى عَلَى أَحَدٍ فَلَسًا : لم يُعْطَ بِدَعْوَاهُ ، ذَلِكَ الْفَلْسُ . فإِذَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ - : مِنَ الْحَبِيسِ وَالْعِقَابِ . - أَحَقُّ أَنْ لَا يَنْفَذَ لِأَحَدٍ بِدَعْوَاهُ .

غَيْرَ أَنَّ مَنْ أَجْتَهَدَ فِي الْإِصَابَةِ : فَنَوَابُهُ مَرْجُوءٌ ؛ وَوَزُرُ الْخَطَا - الَّذِي لَا يَمْلِكُهُ - عنه مرفوع والله الْمُطَّلِعُ [عَلَى] خَفِيِّ الضَّمَائِرِ ؛ وَالْعَالِمُ بِسِرَائِرِ النَّبَاتِ . وليس الخطأُ بَعِيبٌ : عَلَى الرَّاسِخِ فِي الْعِلْمِ ؛ وَلَا الزَّلُّ : مَنْكُورٌ عَلَى أَهْلِ الْفَهْمِ . قال الله تبارك وتعالى : (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ : إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمٌّ الْقَوِيمِ ؛ وَكُنَّا بِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ؛ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ؛ وَكَلَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ٢١-٧٨) ؛ فَشَهِدَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : بِالْإِصَابَةِ ؛ وَلَمْ يَذُمَّمُ دَاوُدَ : بِالْخَطَا ؛ ثُمَّ : أُثْنِيَ عَلَيْهِمَا مَعًا فَقَالَ تَعَالَى : (وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) .

قال محمد : ولم يَزَلْ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيْيَادٍ ، قَاضِيًا فِي دَوْلَتِهِ الْأُولَى : مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِلَى : أَنْ تَوَفَّى الْأَمِيرُ ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَلَمَّا وَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ) الْخِلَافَةَ - : أَقْرَأَ أَحْمَدُ ابْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْيَادٍ ، عَلَى الْقَضَاءِ : مُدَّةَ بَسِيرَةٍ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : أَسْلَمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(١) . »

٤٥ قال محمد : هو أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله

ابن حسين بن جعد بن أسلم بن أبان بن عمرو ؛ مولى عثمان بن عفان ،
رضي الله عنه . وولاهم : لعثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

كان : عظيم القدر ، شريف البيت ؛ كريم الأبوّة ، معروف النصيحة ؛
ظاهر الإخلاص للخلفاء ؛ (رضي الله عنهم) : مع الجلالة : في العلم ؛
والإدراك : في الرواية ؛ والرّحلة : في الطلب والصّحة : في الهداية .

سمع بالأندلس من علمائها ؛ ثم رحل ، فلقى بمصر ؛ محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم ، وإسماعيل بن يحيى المزني ، ويونس بن عبد الأعلى ؛
وسليمان بن عمران : بالقيروان ؛ وذلك : في سنة ستين ومائتين .

قال خالد بن سعد سمعت أسلم بن عبد العزيز ، يقول :

دخلت حمام الأصيل يوماً ؛ فلما خرجت : لقيت محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم : راكباً على حمار ؛ فسلم عليّ — وكان : قد عرفني بسماعي
منه . — فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من الحمام .

فقال : وأيّ الحمام ؟ قلت : حمام الأصيل .

فقال : مثلك يدخل حمام الأصيل ؟ !

فقلت له : وما شأنه ؟

فقال لي : هو مغصوب لا يحل دخوله . فقلت له : ومن غصبه ؟

فقال : كان ابني أميّة . فقلت له : مهما حرّم عليّ أحد : فإنه لي حلال .

فقال لي : وكيف ذلك ؟

فقلتُ له : أَلْحَامُ لَهُمْ ؛ وَأَنَا مَوْلَى الْقَوْمِ . (قال) . فَضَحِكَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ .
 (قال أسلمُ) : فَكُنْتُ إِذَا أُتِيتُ مُجْلِسَةً بَعْدَ ذَلِكَ — وَقَدْ كَثُرَ النَّاسُ
 فِيهِ — قَالَ : خَلَّفْتُ إِلَى هَاهُنَا ؛ فَيُذَرِّبُنِي وَيُكْرِمُنِي ؛ وَيَقُولُ : مِنْ طَرِيقِ
 ذَلِكَ الطَّرِيقِ . يَعْنِي ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : أَنَّ وِلَاةَهُ أَيْضًا : لِبَنِي أُمَيَّةَ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

قال محمدٌ : وَلَمَّا قَضَى أَسْلَمُ بِالْمَشْرِقِ حَجَّهَ وَسَمَاعَهُ ، أَنْصَرَفَ : فَنَالَ الْوَجَاهَةَ
 الْعَظِيمَةَ ، وَالْمَنْزِلَةَ الشَّرِيفَةَ .

وكان أمير المؤمنين (أطال الله بقاءه) : عارفًا بمذاهبه الحسنة ، ومروءته
 الكاملة ، وأوصافه الحمودة . فلَمَّا عَزَلَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ ، عَنِ الْقَضَاءِ -- :
 وَلَّى أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةٍ ، سَنَةَ ثَلَاثِ مِائَةٍ ، يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 لِسَبْعِ بَقِيَّةٍ مِنْ مُجَادَى الْآخِرَةِ . فَذَكَرَ السَّلَمِيُّ : مِنْ عُيُونِ الْقَضَاءِ ؛
 إِثَارَ الْحَقِّ وَإِمضاءه .

وكان صارمًا صليبيًا : لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ لِظَالِمٍ ، وَلَا مُدَاهَنَةَ مَعَ مُبْطِلٍ .
 قال محمدٌ : أَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقَى بِهِ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : كَانَ بِقَرْطُبَةٍ رَجُلٌ
 أَعْجَمِيٌّ : مِمَّنْ اسْتَبْرَزَ مِنَ الْخَصُوفِ الْخَالِفَةِ ؛ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ : حُرَّةٌ مُسْلِمَةٌ ؛
 فَاسْتَجَارَتْ بِالْقَاضِي : أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ فَأَجَارَهَا ، وَبَدَأَ : بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِهَا .
 وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ الْحَاجِبُ بِدَرُّ بْنُ أَحْمَدَ : يَحْمِلُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (رَحِمَهُ اللَّهُ)
 مَحَلًّا لَطِيفًا ؛ فَلَمْ يَنْشَبِ الْقَاضِي أَسْلَمُ : أَنْ ^(١) أَتَاهُ يَعْلَى عَنْ الْحَاجِبِ بِدَرٍ ؛
 فَقَالَ لَهُ : الْحَاجِبُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَجَمَ إِنَّمَا
 اسْتَبْرَزْنَا بِهَمْدِ ؛ وَلَا يَحْمِلُ الْخَطْرُ بِهِمْ ؛ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا يَحِبُّ : مِنَ الْوَفَاءِ

(١) عبارة الأصل : وَأَتَاهُ .

بالمهود ؛ فدع بين فلان العجى ، وبين الأمة التى فى يديه

فقال أسلم ليعلى : الحاجب أرسلك بهذا ؟ . قال : نعم .

قال : فأخبره عنى : الأيمان كلها لازمة لى ؛ لا نظرت بين اثنين حتى أنفذ على العجى ما يجب عليه : من الحق ؛ فى هذه الحرقة المسلمة التى فى يديه .

فذهب عنه يعلى ، ثم رجع إليه ، فقال : الحاجب يقرأ عليك السلام ، ويقول : إني لا أعتز بك : فى الحق ؛ ولا أستحل سؤال ذلك منك ؛ وإنما أسألك التثبت فيما يجب : من حق هؤلاء المعاهدين ؛ فقد علمت ما يجب : من رعايتهم ؛ وأنت أعلم بالواجب

قال محمد : وكان القاضى أسلم بن عبد العزيز : شديد المباينة فى الحق ، قليل الداراة فيه ؛ وكان : ربما أخرج ذلك : بلفظ نادر ، ومعنى طيب ؛ فيجب بمعناه : من جهة الرأى ، ويستند لفظه : من جهة النادر والفكاهة .

أخبرنى مخبر : من أهل العلم : قال :

دخل أبو صالح أيوب بن سليمان ، وسعد بن معاذ — على القاضى : أسلم : فلما أخذاهما : نظر إليهما أسلم ، ثم قال : (ألقوا ما أنتم ملقون^(١)) ؛ فأنهتاهما : بنادر لفظه ، وبصدق معناه .

قال : ودخل عليه محمد بن وليد الفقيه يوماً : فكلمه فى شيء ؛ فقال له أسلم : (سيمنا وعصينا ٢ — ٩٣) .

فقال له ابن وليد : ونحن قلنا واخسبنا .

قال : ودخل عليه رجل — : بمن كانت له خصومة . — فقال له : قد أتيتك برجل يشهد لى — : من إشيلية . — يدخل ؟

(١) اقتباس من سورة يونس (٨٠) . والشعراء (٤٣) .

فأظهر التعجب من ذلك : وكأنه أتهمه .

فلما صار الشاهد بين يديه ، قال له القاضي : مُحْتَسِبٌ أَنْتَ ؟ أَوْ مُكْتَسِبٌ ؟ .

فصادفَ عندَ الرجل : أنْفَةً ؛ فقال له : ما عليك يا قاضي : أن تسألني عن مثل هذا ؛ إنما عليَّ أن أقول ؛ عليك : أن تسمع ؛ ثم أنت بالخيار : إن شئت : فاقبل ؛ وإن شئت : فلا تقبل .

(قال) : فأخجلَ أسلم : كلامه وصحة معناه ؛ ثم قال : قل .

فقصَّ الرجلُ : شهادته ؛ ثم وضعَ يديه في الأرض ، وقامَ عنه .
ومن المستفيض عنه ، قوله لرجلٍ — : من أهل لَبْلَةٍ . — وقد أتاه وسلمَ عليه ،
ثم جلسَ ؛ ثم قال تعرفني يا قاضي ؟ قال له : لا ؛ قال : أنا قاضي لَبْلَةٍ . فقال
أسلمُ : ما تُنكرُ اللهَ قُدْرَةً .

وبلغني : أنه بلغه عن بعض الفقهاء : أنه يُقْبَلُ إليه : ليشهدَ عنده شهادةً :
قد أهدى إليه صاحبها بساطاً . فلما دخلَ عليه ، ونزعَ أخفاه ، وهمَّ أن
يمشيَ على البساطِ — قال : تحفظُ من البساطِ . فلم يجسرُ : أن يشهدَ بما
أتى : ليشهدَ فيه .

قال محمدٌ : وسمعتُ مَنْ يحكي : أنه جاء رجلٌ من النَّصارى مُسْتَقْتِلاً
لنفسه ؛ فوجههُ أسلمُ ، وقال : وَيْلَكَ ؛ مَنْ أغْرَاكَ بنفسِكَ : أن تقتلها
بلا ذنبٍ ؟ .

فبلغَ من سُخْفِ النَّصرانيِّ وجهه — إلى أنْ اُنْتُحِلَ له فضيلةٌ : لم يُقَرَّ^(١)
بمثلها ، [إلا] لعيسى بنِ مريمَ ، صلى الله على محمدٍ وعليه . فقال للقاضي :
وتَوَهُمُ : أنك إذا قتلتي : أُنِّي أنا المقتولُ ؟ .

(١) بالأصل : لم يقرأ بمثلها لعيسى ، وهو تحريف .

فقال له القاضي : ومن المقتول ؟ .

فقال له : شَبَّهِي يُلقَى على جسدٍ من الأجسادِ : فقتله ؛ وأما أنا : فأُرفَعُ من تلك الساعةِ إلى السماء .

فقال له أسلمُ : إن ^(١) الذي تدَّعيه — : من ذلك . — غائبٌ عنا ؛ والذي يُخبرُكَ به — : من تكذيبِكَ . — غائبٌ عنكَ ؛ ولكن : ثمَّ وجهٌ يظهرُ صدقَهُ لنا ولك .

فقال له النصرانيُّ : وما هو ؟ .

فالتفتَ أسلمُ للقاضي ، إلى الأعوانِ ؛ ثم قال : هاتُوا السَّوطَ . ثم أمرَ : بتَجْرِيدِ النصرانيِّ ؛ ففجَّردَ . ثم أمرَ : بضربه ؛ فلَمَّا أخذتهُ السَّيَّاطُ : جعلَ يَقْلُقُ وَيَصِيحُ .

فقال له أسلمُ : في ظَهْرِ مَنْ : تقعُ هذه السَّيَّاطُ ؟ .

فقال : في ظَهْرِي .

قال له أسلمُ : وكذلك السَّيْفُ — والله — : في عُنُقِكَ يقعُ ^(٢) : فلا تتَوَهَّمْ غيرَ ذلك .

قال محمدٌ : فكان أسلمُ قاضياً : محمودَ السيرةِ ، مشكورَ الحالِ ؛ من سنةِ ثلاثِ مائةٍ ، إلى آخرِ سنةِ تسعٍ وثلاثِ مائةٍ .

وكان صاحبُ انصلاحةٍ — في تلك المدة — : محمد بنُ عمر بنِ لبابة .

وكان أميرُ المؤمنين كثيراً ما يَتَخَلَّفُ أسلمُ بن عبد العزيز ، في سَطْحِ القصرِ ^(٣) : — إذا خَرَجَ في مغازيه . ثم ألحَّ أسلمُ على أمير المؤمنين (أطال الله بقاءه) : في الاستِغفاء من القضاء ؛ فعافاه منه .

(١) بالأصل : « إني » ؛ وهو خطأ وتصحيف .

(٢) بالأصل : « تقع » ؛ وهو تصحيف . (٣) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٦٣

قال محمد : قال لي محمد بن عبد البر :

كنت بين يدي أسلم جالساً : حتى أتاه الفتى من عند أمير المؤمنين (أعزّه الله) : بعزّلتِه عن القضاء ؛ (قال) : فوجم ثم أطرق ساعة ؛ ثم قال : الحمد لله : الذي عافاني منها ؛ فطالما سألتَه ذلك .

قال محمد بن عبد الله : فأكدت بصيرته في ذلك ؛ وذكرته : بكثرة تمنّيه للعافية منها .

قال لي بعضُ رُواةِ الأخبار : وكان في ذلك الوقت : مُرشعاً للقضاء ؛ رجلٌ : كان في أبويّه عجمةً . فلما عزل أسلم ، وولّي الحبيب — : جعل أسلم يقول : « الحمد لله الذي جعلني ممن يقول : لا إله إلا الله » ؛ يُعرّضُ بالرجل المُرشح : الذي كان أباه عجمياً .

« ذِكرُ القاضي : أحمد بن محمد بن زياد ؛ »

« المرّة الثانية . »

قال محمد : قال لي بعضُ رُواةِ الأخبار :

وكان السببُ في إعادة الحبيب إلى القضاء : أنه لما وُلّي أسلم القضاء : أذلّ الحبيب : في نفسه وفي صنائعه ؛ واشتقصى عليهم وركب إلى الحبيب بنفسه ، وهَدَمَ عليه حائط مُنبتِه ، وأخرج منها إلى الطريق : صقّين من شجر ؛ بما ثبتَ عنده .

فجعل نفسه الحبيب : [يسعى في الطلب : فأول ما بدأ : باستصلاح أم ولد بدر ؛ فلما أصلح جانبها : أصلحت له جانب بدر ؛ فاختلف إليه الحبيب مرّات ؛ ثم قال له يوماً : نسيتني يا أبا الفضل ؟! فكّر : في أوليائك ، وفي أعدائك ؛ ثم : أين

تَجْعَلَنِي؟ وَأَيْنَ تَجْعَلُ أَسْلَمَ؟

فَأَمَّيَ عَنْهُ بَدْرٌ، وَقَالَ: لَسْتُ - بِاللَّهِ - أَغْفِلُ أَمْرَكَ.

ثُمَّ: تَأَهَّبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَعَزْوَةِ مِنَ الْعَزَوَاتِ؛ فَخَرَجَ الْحَبِيبُ: مُشِيعًا لِيَدْرِ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ الْأَمِيرَ لَا يَعْرِفُكَ بِالْمُخَالَطَةِ: حَقَّ الْمَعْرِفَةِ؛ وَلَكِنْ: كَارِثُهُ فِي هَذِهِ الْعَزَافِ، وَوَالٍ بِالْكُتُبِ؛ ثُمَّ: إِذَا كَانَ الْقَفْلُ: فَاخْرُجْ أَبَدْرٌ^(١) النَّاسِ إِلَى التَّلَقُّي بِنَا.

فَفَعَلَ: فَكَاتَبَ وَأَلَحَّ بِالْكُتُبِ؛ وَجُوبَ؛ ثُمَّ خَرَجَ عِنْدَ الْقَفْلِ: فَتَلَقَّى الْأَمِيرَ: عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ؛ فَأَمَرَهُ الْأَمِيرُ: فَتَقَرَّبَ وَوَاكَبَ؛ وَأَخْلَى لَهُ بَدْرٌ مَوْضِعَ الْمَوَاكِبِ. وَكَانَ الْحَبِيبُ: كَثِيرَ الْخَبَرِ؛ فَاسْتَوَلَى بِالْحَدِيثِ عَلَى الْأَمِيرِ: نَسَقًا وَاحِدًا؛ إِلَى «مُنْيَةِ نَضْرٍ»؛ فَاسْتَحْيَى مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِهِ مَعَ بَدْرٍ؛ ثُمَّ وَلَّاهُ - ذَلِكَ الْوَقْتُ - : الْقَضَاءَ؛ وَأَظْهَرَ إِسْعَافَ أَسْلَمَ بِمَا كَانَ يَسْأَلُ: مِنَ الْإِسْتِعْفَاءِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَمَّا عَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) أَسْلَمَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَزَّاهُ عَنْ الْقَضَاءِ - : أَعَادَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ إِلَى قَضَاءِ الْجَمَاعَةِ؛ وَإِلَى الصَّلَاةِ. فَلَمَّا وُلِّيَ: تَعَقَّتْ أَمْنَاءُ أَسْلَمَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَامْتَحَنَهُمْ: فِي الْوَدَائِعِ؛ وَأَضْطَرَّ لَهُمْ إِلَى إِخْضَارِ مَا بَأْيَدِيهِمْ: مِنَ الْأَمْوَالِ.

قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَلَقَدْ سِرْتُ إِلَى الْحَبِيبِ - : وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ: يَمْتَحِنُ النَّاسَ، وَيَكْشِفُهُمْ عَنِ الْأَمْوَالِ. - جَلَسْتُ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ عَنْهُ فِي حِينٍ: لَا يَقُومُ عَنْهُ قَائِمٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبَعْدَ فَصْلِ مِنْ أَمْرِهِ. فَتَنَظَّرْتُ إِلَى الْحَبِيبِ نَظْرَةً؛ فَأَخْبَرَنِي مَنْ كَانَ إِلَى جَنْبِهِ؛ قَالَ: أَلْتَفَتَ إِلَيَّ - إِذْ قُمْتُ - فَقَالَ: مَا أَرَى عَلَى الرَّجُلِ فِي الدِّيَوَانِ شَيْئًا (يَعْنِي: مَالًا)؛ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَرَى ذَلِكَ.

(١) عبارة الأصل: (وابدر)؛ وهي محرفة.

قال أحدُ بن عبادة : ولم أشعرُ بعدَ أيامٍ : حتى أتى رسولُ القاضي الحبيب ،
 يأمرني : بالإقبالِ إليه ؛ فأقبلتُ ، فقال لي : وجدتُ لك أسماً في الديوانِ :
 بقبضِ مالٍ لِيَتِمَّ ؛ ولم أحدِّ لك منه براءة .

(قال) : فقلتُ : أليقيمُ حتى رشيدٌ ؛ وقد أطلقته من الولاية ، وبرئتُ له :
 بجميعِ ما كان له عندي ؛ فإن أذاك : يدعي شيئاً — : مما كان عندي . — فهو
 المصدق بلا بينة ولا يمين .

فقال : ولا كلُّ هذا ؛ إنما كرهتُ : أن يكون ذِكْرُكَ في الديوانِ بقبضِ
 مالٍ : بغيرِ ذِكْرِ البراءةِ منه . ثم خرجتُ عنه .

قال محمدٌ : ولم يزل الحبيبُ : قاضياً — في المرةِ الثانيةِ — وصاحبَ صلاةٍ ؛
 حتى توفى : غيرَ معزولٍ ؛ في سنةِ اثنتي عشرةَ وثلاثِ مائة .

« ذِكْرُ القاضي : أسلمَ بن عبد العزيز . »

« المرّةُ الثانيةُ »

قال محمدٌ : ولما توفى القاضي أحدُ بن محمد بن زيادٍ — : أعادَ أميرُ المؤمنين
 (أطال الله بقاءه) أسلمَ بن عبد العزيز : إلى القضاء ؛ ووَلَّى أحدَ بن يحيى بن
 مخلدٍ : الصلاة .

فكان أسلمُ بن عبد العزيز ، صنيعَ الحبيبِ : في الاستقصاءِ على الأمانةِ ؛
 فوقفَ أسلمُ بن عبد العزيز ، أمانةَ الحبيبِ : موقفَ الأمتحانِ والاستقصاءِ .

قال محمدٌ : وكان أسلمُ في قضاائه الثاني : قد أدركه الوهنُ ، وأخذتُ منه
 السنُّ فانكسرَ بعضُ الانكسارِ . غيرَ أنه : باقٍ القِطْعةُ ، مُجْتَمِعُ الفهمِ :

يقرأُ عليه العلمُ ، وتعرضُ عليه الكتبُ : من فنونِ الحديثِ ، وأبوابِ الفقهِ
 فلا يزولُ عنه — : من الصوابِ . — شيءٌ ؛ ولا يشذُّ^(١) عنه . — : من المعاني . —

(١) بالأصل : يشذ . بالمعجمة . وهو تصحيف .

ما يَشِدُّ^(١) على مثله : من أهل الكِبَرَةِ والسَّنِّ .
 كان كذلك : حتى كَفَّ بصرُهُ ، وَضَعَفَ بَدَنُهُ ، وَعَجَزَ عن التَّصَرُّفِ .
 فَمَرَّ له أميرُ المؤمنين (أعزه الله) عن القضاء : سنة أربع عشرة وثلاث مائة .
 ثم كانت وفاةُ أسلمَ بعدَ ذلك ، إلى سنين : سنة سبع عشرة وثلاث مائة .

« ذِكْرُ الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ^(٢) . »

٤٦ قال محمدٌ : وَلَمَّا عَزَلَ أميرُ المؤمنين (أعزه الله) أسلمَ بنَ عبدِ العزيزِ ، عن
 القضاء - . وَلَّى أَحْمَدَ بْنَ بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ : قضاء الجماعة ؛ وأقرَّه على الصَّلَاةِ :
 التي كان عليها . وذلك : في سنة أربع عشرة وثلاث مائة .
 فكانت مَذهَبُهُ : محمودةٌ ؛ وَسِيرَتُهُ : حسنةٌ ؛ وَهَدْيُهُ : جليلاً . وكان له - من
 الوَقَارِ والإِخْبَاتِ - . ما بَدَّ^(٣) به أهلَ زمانِهِ ، وفاتَ فيه أهلَ عصرِهِ .
 قال محمدٌ . جالستُ أَحْمَدَ بْنَ بَقِيٍّ زماناً ؛ فرأيتُهُ . عاقلاً حَصِيصاً ، داهياً
 أدبياً ؛ وكانت له . أخلاقٌ كريمةٌ وآدابٌ لطيفةٌ ؛ وكان يُحَسِّنُ ما يُجَاوِلُهُ :
 قولاً وفِعْلاً ؛ وكان مُجِيداً ؛ في لَفْظِهِ ؛ مُبِيناً ؛ في كلامِهِ ؛ بليغَ اللِّسانِ ؛ في خُطْبَتِهِ ؛
 طَوِيلَ القَلَمِ . في كُتُبِهِ ؛ وكان : أُنيسَ المجلسِ ، كثيرَ الحِكَايَاتِ .
 قال محمدٌ : وَسَمِعْتُ وَلِيَّ عَهْدِ المسلمين (أبقاه الله) : وقد ذَكَرَ أَحْمَدَ بْنَ بَقِيٍّ ؛
 فَوَصَفَ : من صدقِهِ وتواضُعِهِ ؛ فقال - فيما ذَكَرَ - : قال لي الحاجبُ موسى بنُ
 محمدِ بنِ جُدَيْرٍ : سألتُ أَحْمَدَ بْنَ بَقِيٍّ : عن نَسَبِهِ وولائِهِ ؛ فقال : ولأَوْثانٍ
 لامرأةٍ من أهلِ جَبَّانٍ .

(١) بالأصل : شد ، بالمهمله . وهو تصحيف .

(٢) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٦٣ - ٦٤ وجذوة القنيس ص ١١٠ ر ١٩٧

(٣) بالأصل : بد . بالمهمله . وهو تصحيف .

(قال محمد) : ثم جعل ولي العهد (أبقاه الله) : يعجب من صدقه وإنصافه ؛ وقال : لو شاء : لادعى أشرف الأنساب ؛ ثم لا يجد في ذلك مكذباً .

قال محمد : ومما يحكيه الناس - عن موسى بن محمد الحاجب - أنه قال : عافانا الله من أحمد بن يحيى ؛ إنه مال إلى الآخرة وطريقها ؛ ولو مال إلى الدنيا : لشغلنا بأنفسنا .

قال محمد : ولم يزل أحمد بن يحيى - مذ كان في حداثة سنه - : معظماً مؤسوماً ؛ بالخير ؛ معروفاً ؛ بالفضل ؛ ظاهر السؤدد . شاوره الأمير عبد الله ابن محمد : وهو ابن خمس وعشرين سنة .

قال محمد : وسعت بعض أهل العلم يحكي ؛ قال :

أرسل الأمير الوزراء : في أبي مروان : عبيد الله بن يحيى بن يحيى ؛ وفي أبي عبد الله : أحمد بن يحيى بن محمد . فشاورها : في بعض الأمور ؛ ثم أنصرتا . فلما خرجا : جعل بشر بن سلمة - : يحدث أحبابه ، ويعجبهم من تغير الأحوال ، وتقلب الأمور . - فقال لهم : أتاني عبيد الله بن يحيى - : وأنا قاض : في حياة يحيى بن محمد . - فقال : لست (والله) أرضى : أن تستشيرني مع يحيى بن محمد : في مجلس واحد ؛ فتجعلني له نظيراً ؛ ولكن : إذا أردت شيئاً من ذلك ، فأرسل فيه : في وقت ؛ وأرسل في وقت آخر ؛ ولا تجمعنا^(١) جميعاً .

(قال) : فلم يمت : حتى أرسل الأمير : في ولد يحيى بن محمد ، وفي عبيد الله ؛ فشاورها : في مجلس واحد .

قال محمد : وكانت أخلاق أحمد بن يحيى : من أخلاق أبيه (يحيى بن محمد)

(١) بالأصل : « تجمعني » ؛ وهو تحريف .

في المداواة والإغضاء ، وحسن الإقبال : على عدوّه ؛ وجميل الصّبح :
عن ظالمه .

قال لي عبد الرحمن بن أحمد بن بقيّ : كنتُ بحضرة أبي : حتى أتى من
يحكي عن رجلٍ : أنه رفع فيه بطاقةً ، إلى أمير المؤمنين (أعزه الله) ؛ فجعل
يدعو لذلك الرفع بالتوبة ويتحنّن^(١) عليه : من المأثم .

قال خالد بن سعدٍ : أنبتُ أحمد بن بقيّ : نهار جنازة ولد الحبيب بن زياد ؛
فقال لي : هل لك رأيٌ : في السّير إلى دار الموتى ؟ . قلتُ : نعم . فصحبته ؛
وخرج : وهو ماشٍ - من المسجد - إلى دار الميت ؛ فلما أتينا بعض الطريق ،
قال : لقد آذاني هذا الميتُ ، وقد صبرتُ عليه - إذ كان في الدنيا - : فلم
أكفته ؛ وهو اليوم : أخرجُ إلى أن أصبر عليه ؛ أشهدك : أنه في حلٍ من كلِّ
ما فعل بي .

قال محمدٌ : وكان أحمد بن بقيّ : رهوف القلب ، رفيق العقوبة . وله - في
مثل هذا المعنى خاصّة - أخبارٌ مُعجبةٌ مُستجملةٌ ؛ بخروجها عما عُرِفَ : من
أخلاق الناس وأخبارهم .

قال لي أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة ، وفرج بن سلمة البلوي ؛
حضرتنا أحمد بن بقيّ ، في مجلسٍ نظّره - : وقد أتته امرأةٌ : تُخاصم زوجها . -
فاستطالت عليه : بلسانها ؛ وآذته : بصلفها . فنظر إليها ، فقال لها : أقصري ؛
وإلاّ : عاقبتك .

فانكسرت المرأة شيئاً ، ثم عاودت الصّلف ؛ فقال لها القاضي : أقصري ؛
وإلاّ عاقبتك .

فانكسرت شيئاً ، ثم عاودت الصّلف ؛ فعطف عليها أحمد بن بقيّ ، فجعل

(١) أي : يترحم . وفي الأصل : « ويتحنّن .. المأثم » ؛ وهو تصحيف

يقول لها : أنت ظالمة ، أنت ظالمة (ثلاثاً) ؛ ثم قال لها : ألم أخوفك من قبلي هذا ؟ ! .

(قال) : فهذه كانت عقوبته للمرأة - : على صلفها . - أن قال لها : أنت ظالمة (ثلاثاً) .

قال لي فرج بن سلمة : وكنت قد حضرت مجلس أسلم : وقد أتته امرأة : تسأل الفرض على زوجها ؛ فقال أسلم لأبي عبد الله محمد بن فاسم : أفرض لها . ففرض : فأبَت المرأة من القبول ، واشتغلت الفرض ؛ وقالت : ما أتم أحد : يتكلم لله .

فدعا أسلم - لما سمع صلفها - : بالصوت ؛ ثم أمر بها : ففنع رأسها أسواطاً ؛ فما زادت المرأة : أن جعلت كتمها على رأسها ؛ حتى فرغ الضرب .
فلما فرغ : قالت ^(١) للقاضي : أحسنت يا قاضي ؛ هكذا يفعل القضاة ! : بالله الذي لا إله إلا هو : لا قبلت هذا الفرض الذي فرض لي .

(قال) فرج بن سلمة : فلما شهدت فعل أحمد بن بقي ، بالمرأة - : شكرته على رفقهِ ورأفته ؛ وحكيت له ما ما فعل أسلم بن عبدالعزيز فقال : الله المستعان ؛ وأسأل الله التوفيق . وسمعت الناس - على الاستفاضة - يقولون : لم يقنع أحمد بن بقي - في طول أيامه - أحداً ؛ بسوطٍ ؛ حاشى رجل واحدٍ يُسمي : مُنْخَلًا ^(٢) ؛ فإنه كان شرَّ مخلوق ؛ فضربه أسواطاً ؛ فلم يبقَ أحدٌ إلا شكرَ لأحمد ابن بقي ، فعلاه فيه .

حدثن أصبغ بن عيسى الشقاق ؛ قال : كنت مُقبلاً يوماً مع القاضي أحمد ابن بقي ؛ حتى عنّا سكران ؛ يمشي بين أيدينا ؛ فجعل أحمد بن بقي : يمسك

(١) بالأصل : « قال » ؛ وهو تحريف .

(٢) بالأصل : « منخل » ؛ وهو تحريف .

من عَنَانِ ذَابَّتِهِ ، وِيتَرَفَّقُ فِي سَيْرِهِ ؛ يَرْجُو : أَنْ يَغِيبَ عَنْهُ السَّكَرَانُ أَوْ يُحْسِنَ بِهِ
فَيَذْهَبَ مُسْرِعًا .

فَكَانَ كُلَّمَا تَرَفَّقَ الْقَاضِي : وَقَفَ السَّكَرَانُ ؛ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لِلْقَاضِي بُدٌّ : مِنْ
أَنْ يَقْرُبَ مِنْهُ ، وَيَنْظُرَ إِلَيْهِ .

(قَالَ أَصْبَغُ) : وَكُنْتُ أَعْرِفُ : كِرَاهِيَةَ الْقَاضِي : أَنْ يَنْتَشِبَ فِي مِثْلِ هَذَا ؛
وَرِقَّةَ قَلْبِهِ : أَنْ يَقْرَعَ أَحَدٌ بِسُوطٍ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَيْتَ شِعْرِي : كَيْفَ
تَصْنَعُ فِي مِثْلِ هَذَا يَا أَبْنَ بَقِيٍّ ؟ . فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنَ السَّكَرَانِ ^(١) : عَظَفَ عَلَى
الْقَاضِي ، فَقَالَ : مَسْكِينُ هَذَا السَّائِرُ ؛ أَرَاهُ مَخْبُولَ الْعَقْلِ (قَالَ) : فَقُلْتُ لَهُ
بَلِيَّةٌ عَظِيمَةٌ . فَعَجَلَ : يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَيَسْأَلُهُ : أَنْ يَأْجُرَ الْمُصَابَ فِي عَقْلِهِ .

(قَالَ أَصْبَغُ) : وَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا - أَنَا وَكَاتِبُهُ أَبْنُ حِضْنٍ - : حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ
مَحْتَسِبٌ ، رَجُلٌ : بِهِ رَائِحَةُ الشَّرَابِ ؛ وَدَعَاهُ ^(٢) الْحُتْسِبُ . فَقَالَ الْقَاضِي لَكَاتِبِهِ
أَبْنُ حِضْنٍ : أَسْتَنْكِهْهُ . فَاسْتَنْكَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ؛ عَلَيْهِ رَائِحَةُ الشَّرَابِ
(قَالَ) : فَظَهَرَ بَوَاجِهُ السَّكَرَاهِيَّةَ لِذَلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ لِي : أَسْتَنْكِهْهُ أَنْتَ
فَفَعَلْتُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَجِدُ رَائِحَةً ؛ وَلَا أَدْرِي : إِنْ كَانَتْ رَائِحَةً مُسْكِرَةً ، أَمْ لَا ؟
(قَالَ) : فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : يُطْلَقُ ؛ فَلَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَيْءٌ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ قَدِّمْتُ عُذْرًا مِنْ أَغْضَى عَنْ سَدِّ السَّكَرَانِ - : مِنْ الْقَضَاءِ . -
فِي بَابِ : ذِكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْقَاضِي ^(٣) ؛ فَأَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ : فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .
قَالَ مُحَمَّدٌ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ إِخْوَانِي ؛ قَالَ : كُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ بَقِيٍّ
فَأَمَرَ : بِحَبْسِ رَجُلٍ ؛ ثُمَّ قَالَ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ (سِرًّا) : أَطْلُبُوا إِلَيَّ : فِي إِطْلَاقِهِ .

(١) بالأصل : زيادة كلمة : « نعم » ؛ ولعلها مصحفة أوزائدة .

(٢) أى : تركه . وبالأصل : « ودعا » ؛ والنقص من الناسخ أو لطاع

(٣) صفحة : ٨٩

فَجعل القومُ : يطلبون إليه ؛ فاستعفمهم ؛ وقال للمأمور بحبسِه : لولا طلبتَه من حَصْر إلى : لحبستُكَ .

قال لي عبد الرحمن بن أحمد بن بقيّ :
وكان : إذا طرأَ قه ضيفٌ ليلاً ، لم يذبح له شيئاً : من الطَّيْرِ ؛ وقال : اللَّيْلُ أمانٌ لها . ويقتصرُ : على العسل ، والسمن ، والبيض ، وما شاكل ذلك ؛ فيقرُّبه إلى الضَّيفِ .

قال محمدٌ : وكان : حسن الانتقادِ والفطنة : في الوثائق ؛ كان : لا يُوقعُ شهادته في وثيقة : حتى يقرأ جميعها من أولها إلى آخرها ؛ وكان يصيرُ على ذلك : وإن كان قائماً على قدميه .

قال لي أحمد بن عبادة الرعيثي : كتبتُ لنسي وثيقةً على رجل : بمال ؛ وذكرتُ في الوثيقة سبباً : اضطُررتُ فيها إلى ذكره ؛ وكانت الوثيقة - : بذكرِ ذلك السَّبَبِ . - واهنة . وأرسلتُ شريكاً لي : ليوقعَ فيها الشهادات على الرجل . (قال) : فأني بالوثيقة إلى أحمد بن بقيّ : ليشهدَ فيها . فلما قرأها ، ووقفَ على وهنِها - : كرهَ أن يُوقعَ شهادته : على ذلك الوهنِ ؛ وكرهَ أن لا يُوقعَ شهادته : فيسخطَ الصديقُ باقْباضه عنه ؛ وكرهَ أن ينبهَ المشهودَ عليه : بوهنِها . (قال) : فرفعَ رأسه إلى الرجل ، فقال له : أتعهدني : أن لفلان عندك كذا وكذا مثقالاً ؛ إلى أجل كذا وكذا ؟ ! . قال له : نعم ؛ ففقدَ شهادته : على هذا اللفظِ بَعينه ، لا غير .

قال محمدٌ : قال لي بعضُ رواة الأخبار :

كان محمد بن إبراهيم بن الجَبَّاب : صاحبَ الوثائق ؛ فأمرَ أحمد بن بقيّ : بالتعقُّبِ عليه ؛ فكان يُتَعَقَّبُ .

فجعل ابنُ الجَبَّاب يوماً ، يقول : من أين يتعاطى ابنُ بقيّ : أنه أعلمُ بالوثائق مني ؟ .

فبلغ لفظه ابن بقيّ ؛ فسكت عنه : حتى كتب وثائق ، ثم أتى بها أحمد بن بقيّ
للعرض ؛ فاستقرّغ ابن بقيّ فيها جهده : حتى أخذ عليه مواضع : أبانها له ؛ ثم
قال له : أبدلها . فأبدلها ؛ ثم أتى بها : فانتقد عليه أيضاً فيها .

فأرسل إليه ابن الجباب : أنا أقرّ لك : أنك أعلم بها مني ؛ وأشهد بذلك لك ؛
فدعني من كثرة هذا الكشف والبحث ؛ وإلا : حلفت أن لا أكتب وثيقة .
فتركه ابن بقيّ - بعد ذلك - وسامحه .

قال لي أحمد بن عبادة : وكنت عند ابن بقيّ يوماً : وعنده رجل : غير
نبيه الاسم ، ولا مشهور العدالة - ولم يكن عنده غيرنا - وجعل رجل :
(دخل عليه) ؛ يقول له : أشهد لي : أبا عمر وأبا فلان - : الرجل الثاني الذي
كان معي جالساً . - وجعل ابن بقيّ : يلوذ له عن الإجابة ؛ وألح عليه الرجل
إلحاحاً شديداً .

(قال أحمد بن عبادة) : فقلت في نفسي : أترام يحملني نظيراً لهذا الجالس :
فيسهّدنا جميعاً على شيء يحكم به ؟ ! .

(قال) : فرفع رأسه إلى الطالب ، فقال له : إني أعرف أئقباض أبي عمر عن
هذه الشهادات ؛ ولكن أدخل إليّ فلانا : أشهده مع أبي فلان وأمر : بإدخال
رجل : من شاكلة الرجل الجالس .

قال محمد : وكان شأن أحمد بن بقيّ - فيما يتخاصم عنده فيه - : أن يُنفذ
الظاهر البين : من الأمور ؛ ويستعمل الأناة والثوادة : فيما التبس عليه وكان
عنده فيما شك - [أن يتوقّف عن الحكم ، وينتظر] : حتى تظهر الحقيقة ؛
أو : بصير المتخاصمان إلى التصالح والتراضي .

قال لي عبد الرحمن بن أحمد بن بقيّ :

أتى رجل إلى القاضي ، فقال له إن بعض رجال أمير المؤمنين (أعزّه الله)
ذكرك في مجلسه : يلين الجانب ، والتطويل في الأحكام فقال : أعوذ بالله من

لين : يُؤدّي إلى ضَعْفٍ ؛ ومن شِدَّةٍ : تَبْلُغُ إلى عُنْفٍ : ثم جَعَلَ يَدُكُورُ
فسَادَ الزَّمانِ ، واختِيارُ ^(١) الفُجَّارِ ؛ وما يَحْدُثُ : من الأمورِ المشبُهَةِ : أُنِيَ
لا تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَتُهَا ، ولا يُكشَفُ لَهُ وَجْهُهَا . ثم قال : قد أَشْتَبَهَ على عَمْرٍاءِ
الخطَّابِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) خُصُومَةُ قَوْمٍ : طَالَ نَظَرُهُ فِيهَا ؛ فَكَرِهَ : أَنْ يَحْكُمَ
مَعَ الْاِشْتِبَاهِ ؛ فَأَمَرَهُمْ : بِابْتِدَاءِ الْخُصُومَةِ مِنْ أَوَّلِهَا :

قال محمدٌ : وَذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : قَالَ :

أَخْتَصَمَ إِلَى أَحَدِ بْنِ بَقِيٍّ رَجُلَانِ ؛ فَنَظَرَ إِلَى أَحَدِهِمَا : يُحْسِنُ مَا يَقُولُ ؛ وَنَظَرَ
إِلَى الْآخَرِ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ ؛ وَأَرَاهُ : تَوَسَّعَ فِيهِ مُلَازِمَةُ الْحَقِّ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا :
لَوْ قَدَّمْتَ مَنْ يَتَكَلَّمُ عَنْكَ ؛ وَأَرَى صَاحِبَكَ يَذَرِي مَا يَتَكَلَّمُ .

فَقَالَ لَهُ : (أَعَزَّكَ اللَّهُ) ؛ إِنَّمَا هُوَ الْحَقُّ ؛ أَقُولُهُ كَأَنَّكَ .

فَقَالَ : مَا أَكْثَرَ مَنْ قَتَلَهُ قَوْلُ الْحَقِّ .

قال : (وَأَتَاهُ) رَجُلٌ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي ؛ الْحَاجِبُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ :
يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : قَدْ عَرَفْتَ مَحَبَّتِي لَكَ ، وَشِمْلِي ^(١) بِجَمِيعِ
أَسْبَابِكَ ؛ وَقَدْ دَارَ عِنْدَكَ عَلَى يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ ، مَا قَدْ عَلِمْتَ : مِنَ الْمُخَاصَمَةِ ؛
وَقَدْ شَهِدْتَ عِنْدَكَ الْبَيِّنَةُ الْمَدْوُولُ ؛ وَتَأَنَّنَيْتَ عَنِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ ، وَعَنْ إِنْغَاذِهِ ؛
بِمَا شَهِدْتَ بِهِ الْبَيِّنَةُ .

فَقَالَ لِلرَّجُلِ : تُبْلِغُ الْحَاجِبَ عَنِّي السَّلَامَ ؛ وَتَقُولُ لَهُ : إِنْ مَحَبَّتَنَا إِنَّمَا
كَانَتْ : لِلَّهِ وَلِوَجْهِهِ ، وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ : فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ ؛ وَقَدْ دَخَلَ
عَلَى أَرْزِيَابٍ ؛ وَلَا وَاللَّهِ : مَا أَحْكَمُ عَلَى يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ ، بِشَيْءٍ ؛ حَتَّى يَنْتَضِحَ
عِنْدِي أَمْرُهُ بِنُورٍ : كَانَتْضَاحُ الشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهُ لَا يُبْجِرُنِي أَحَدٌ مِنْ يَحْيَى

(١) بالأصل : « واختيال » . وما أثبتناه هو المناسب .

(٢) بالأصل : « وشحى » ؛ ولعله مصحف عن نحو ما ذكرنا

ابن إسحاق : إن جافاني الخُصومةَ بينَ يديَّ الله .

(قال الرجلُ الرسولُ) : فَحَكَيْتُ كَلَامَ الْقَاضِي الْحَاجِبِ : وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَقُولُ شَيْئًا ؛ وَأَبُو عَمَرَ (أَخُوهُ الْوَزِيرُ) يُبْدِي وَيُعِيدُ فِي ذَلِكَ . ثُمَّ يَقُولُ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ ، فَقَالَ لَهُ : الْقَاضِي (وَاللَّهِ) : رَجُلٌ صَالِحٌ ؛ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ : مَا كَانَ هُوَ وَشِبْهُهُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؛ وَلَمْ تَزَلْ يَخْبِي بَنَ إِسْحَاقَ : إِنْ لَمْ ^(١) نَكُنْ نَافِئًا هَذَا ، وَنُظَمِّنُ إِلَيْهِ ؛ وَاللَّهِ . مَا زَادَهُ عِنْدِي إِلَّا حُبَّةً وَأَعْتِقَادًا .

قال محمدٌ : وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) : وَاقِفًا بِهِ ، وَمُحِلًّا لَهُ ، وَعَارِفًا بِحَقِّهِ . وَلَمْ يُعْزَلْ عَنِ الْقَضَاءِ : حَتَّى تُوَفِّيَ سَنَةً أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ؛ وَهُوَ : ابْنُ رَجَبٍ وَسِتِينَ سَنَةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْأَصْبَحِيِّ ^(٢) . »

قال محمدٌ : وَلَمَّا تُوَفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ اسْتَقْفَى بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) :

٤٧ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : غُصْنُ بْنُ طَالِبٍ بْنِ زِيَادٍ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ الصَّبَاحِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الْأَصْبَحِيِّ ؛ وَأَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ : بِمَا يَعْقِدُ بِمِثْلِهِ أَمَّةُ الْعَدْلِ ، وَوَلَاةُ الْحَقِّ : مِنْ إِعْظَامِ الْخَطِيئَةِ وَصِيَّاتِهَا ، وَإِثَارِ الْحَقِّ وَإِنْصَافِهِ ؛ وَتَنْفِيزِ الْأُمُورِ إِذَا اسْتَبَانَتْ ؛ وَالْأَنَاءَةِ فِيهَا : إِذَا اسْتَبَهَتْ ؛ وَوَقْفِهِ ؛ عَلَى حُدُودِ الْقَضَاءِ وَسِيَاسَةِ الْأَحْكَامِ ؛ وَمَا يَحِبُّ لِلْقَاضِي وَعَلَيْهِ — فِي كُلِّ حَالٍ — : قَوْلًا وَفِعْلًا .

(١) بِالْأَصْلِ : « أَلَمْ » ؛ وَهُوَ مُحَرَفٌ فَتَأَمَّلْ .

(٢) فِي تَارِيخِ قَضَاءِ الْأَنْدَلُسِ ص ٦٣ « الْأَصْبَحِ » .

وَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) — عِنْدَ ذَلِكَ — الصَّلَاةُ : مُحَمَّدُ بْنُ أَيْمَنَ .
وَكَانَ أَحَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَيْمَنَ .
صَاحِبَ الصَّلَاةِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ . وَكَانَ أَحَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : شَرِيفَ الْبَيْتِ ، نَبِيَّةَ الْأَسْمِ ؛ صَمُوتًا ،
وَقُورًا ، مَهِيًّا ؛ قَدْ تَأَدَّبَ فِي الْقَضَاءِ ، وَجَرَّبَ الْأُمُورَ ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ — : فِي
مُبْتَدَأِ أَمْرِهِ . — كَانَ : قَدْ وَلَّاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : الشُّوقَ ، وَالنَّظَرَ فِي أُمُورِ
بَعْضِ كَرَامَتِهِ ؛ وَقَلَّدَهُ أَسْبَابَ الْأَمَانَاتِ : فِي بَعْضِ الْكُورِ ؛ وَوَلَّاهُ : قَضَاءَ
كُورَةِ الْبِيرَةِ . فَكَانَ بِهَا : حَتَّى تَقَلَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) : إِلَى قَضَاءِ
الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةِ ؛ فَكَانَ قَاضِيًّا : سَنَتَيْنِ وَشُهُورًا ؛ ثُمَّ تَوَفَّى : فِي ذِي الْحِجَّةِ :
سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى ^(١) . »

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَمَّا تَوَفَّى أَحَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
٤٨ (أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ) : بِاسْتِقْدَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى : كَثِيرِ بْنِ وَسْلَاسِ
الْمُسْتَوْدِيِّ ؛ وَكَانَ قَاضِيًّا عَلَى كُورَةِ الْبِيرَةِ قَبْلَهَا ؛ وَأَتَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
عَيْسَى ؛ بِأَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) وَأَدْخَلَهُ : عَلَى نَفْسِهِ ، وَشَافَهُ بِالْخَطَّابِ ،
وَأَعْلَمَهُ : بِاخْتِيَارِهِ إِيَّاهُ ؛ وَوَلَّاهُ : قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ ؛ وَعَهْدَ إِلَيْهِ ، وَوَعَظَهُ وَوَصَّاهُ .
قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي أَبُو عُمَرَ أَحَدُ بْنُ عُبَادَةَ الرُّعَيْنِيُّ :

« وَصَفَ لِي الْقَاضِي : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى ؛ وَمَا خَاطَبَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

(أعزّه الله) - إذ ولّاهُ القضاءَ - من عهدِهِ إليه ، ووَعظَهُ له ، ووَصِيَّتَهُ إِيَّاهُ ؛ وما حَدَّثَ له في ذلك : من الحُدُودِ ؛ ورَسَمَ له : من الرُّسُومِ ؛ وما فَقَّهَهُ فيه : من أسباب القضاء ؛ ووَقَّفَهُ عليه : من وُجُوه الأحكام .
(قال أحدُ) : فقلتُ : لو أَنَّ أبائَكَ كانَ حيًّا ، واجْتَهَدَ في عِطَّتِكَ - ما بَلَغَ من النُّصْحِ لك ؛ هذا الْمُبَلَّغُ .

قال محمدٌ : وأقرَّ أميرُ المؤمنين (أعزّه الله) محمدَ بنَ عبدِ الملِكِ بنِ أَيْمَنَ : عَلَى الصَّلَاةِ ؛ زمانًا . فكانَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عيسى : القاضِي ؛ وابنُ أَيْمَنَ : صَاحِبَ الصَّلَاةِ ؛ حتَّى ضَعُفَ بَدَنُ ابْنِ أَيْمَنَ ، وَذَنَبَ قُؤَاهُ ؛ فاستَغْفَى من الصَّلَاةِ : فَعُوْفِي ؛ وَجَمَعَ أميرُ المؤمنين (أبقاه الله) اَلْمُطَّطِنَيْنِ جَمِيعًا - : القضاء ، والصَّلَاةَ - لِمُحَمَّدِ بنِ أَبِي عيسى .

قال محمدٌ : ومن قَبْلَ ذلك ، لم يَرَلْ مُحَمَّدُ بنَ عبدِ الله بنِ أَبِي عيسى - في حَدَاثَةِ السَّنِّ وباكَوْرَةِ العُمُرِ - : معروفَ الحَقِّ ، ظاهِرَ الشُّوْءِ ، طالبًا للعلمِ . سَمِعَ : أَحْمَدَ بنَ خَالِدِ الجَبَّابِ ؛ وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ وَمِنْ شَيْوِخِ قَرْطَبَةَ ؛ ثُمَّ رَحَلَ حَاجًّا : سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ؛ فَلَقِيَ شَيْوِخَ القَبْرِ وَأَنَّ : البَجَلِيَّ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ ، وَأَحْمَدَ بنَ أَحْمَدَ بنَ زِيَادٍ ، وَمُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ اللَّبَّادَ ، وَإِسْحَاقَ بنَ نُعْمَانَ . وَسَمِعَ أَيْضًا : - بِمَعْرَ - مِنْ غَيْرِ ما رَجَلِي : مِنْ شَيْوِخِنَا ؛ وَلَقِيَ بِمَكَّةَ : أَبَا بَكْرٍ [بنَ] المُنْذِرِ ، والعَقِيلِيَّ وَغَيْرَهُ . وَانصَرَفَ إِلَى الأَنْدَلُسِ : سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

وكانَ أَحْمَدُ بنُ بَقِيٍّ (قاضِي الجماعة) يُشاورُ مُحَمَّدَ بنَ عبدِ الله بنِ أَبِي عيسى ، مَعَ سائِرِ الفُقهاءِ . وَقَلَدَهُ أميرُ المؤمنين (أطال الله بقاءَهُ) : غَيْرَ ما أَمَانَةٍ ؛ فقامَ بِما حُمِّلَ ، وَاسْتَكْفَى بِما اسْتُكْفِيَ ؛ ثُمَّ وَلَّاهُ : قِضَاءَ كُورَةِ جِيَّانَ ، وَكُورَةِ البِيرَةِ ، وَكُورَةَ طَلَيْطَلَةَ ؛ وَاسْتَحَنَّهُ : فِي كُلِّ وَجْهِ ؛ وَعَجَبَ مِنْهُ : فِي كُلِّ مَعْنَى ؛ وَكُنِيَ بِمَحْنَةِ أميرِ المؤمنين (أعزّه الله) واختِبَارِهِ : فَالْفَاهُ خالِصًا ، وَوَجَدَهُ ناصِحًا .

فلما شهدت له عنده التجربة ، بدرجة الاستحقاق — : قلده قضاء الجماعة :
(على حسب ما نصصت متقدماً) ؛ فتولاها سياسة محمودية : من تنفيذ الحقوق
 وإقامة الحدود ، والكشف عن البينات : في السر ؛ والصدع بالحق : في الجهر ؛
 لم يتسلّمه مخادع ، ولم يعمل فيه كيدٌ مخاتل ؛ ولا خاف أهل الحرم ، ولا داهن
 أهل الذمة ^(١) ، ولا أغضى عن وجوه أهل الخدمة — : في عظام الأمور ،
 وكبائر الأشياء ؛ فضلاً : عن أصاغر الأسباب ، ومحقّر الحوادث .

قال لي أحمد بن عبادة . كنت مع محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، يوماً . في
 « مقبرة الرّبع » ؛ حتى نظر إلى شيء : من آلة اللّهُو : مع بعض الوصفاء ؛
 — فأمر . بكسره . فقيل له : إنه لفلانٍ وسمي له رجلٌ عظيمٌ — : فلم يلتفت إلى
 ذلك ، ولا أنباه ^(٢) عما أراد . من كسره .

قال محمدٌ : وللقاضي : محمد بن عبد الله بن أبي عيسى — : في باب الصّلاية ،
 وإيثار الحق ؛ وإقامة الحدود على وجوه الناس : من أهل الحرم — . أخبارٌ
 كثيرةٌ ، مشهورةٌ : في العامة ؛ معروفةٌ . في الخاصة .

قال محمدٌ : جالستُ محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، غيرَ ما مرّ في ؛ فرأيتُه :
 محمود التصرف ، جميل المذهب ، كريم الأخلاق . ثم وُلّي — بعد ذلك —
 قضاء الجماعة ؛ فما رأيتُ أحداً — : من عقلاء إخوانه . — يُلومُه : في حواله ؛
 ولا يعذّله في تغيّره ؛ بل يصِفُونَه — : من ضِدِّ ذلك . — بما ^(٣) هو أوّلَى : بأهل
 المروءة ؛ وأشبهه : بصفة أهل الكمال .

قال محمدٌ : ولمحمد بن أبي عيسى — بعد هذا كله — نصيبٌ وإفْرٌ : من

(١) أي : أهل العقْد . وعبارة الأصل هكذا : « الامة والإغضاء عن » الخ .

وهي مصحفة قطعاً .

(٢) أي : دفعه عنه . وبالأصل : « نباه » ؛ وهو تحريف .

(٣) بالأصل : « ما » ؛ والظاهر أنه محرف .

الأدب؛ وحَظُّ كَامِلٌ : من البلاغة . [فكان] : مُخَاطَبًا بلسانه ، ومُكَاتِبًا بقلبه . وَحَقُّ تَحْيِيرَةِ أميرِ المؤمنين ، وقاضى ، بِنِصَّتِهِ ، وحَاكِمِ مِصْرِهِ - : أن يكون : مَوْصُوفًا بِأَكْرَمِ الصِّفَاتِ ، ومَوْسُومًا بِأَفْضَلِ الْآلَاتِ .

قال محمدٌ : ثم خَرَجَ ^(١) محمدُ بنُ أبي عيسى : فى صَدْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ؛ فَلَمَّا جَاوَزَ طَلَيْطَلَةَ ، وَنَزَلَ بِقَرْبَةِ تُسَمَّى « نَحَارَس - من عَمَلِ طَلَيْطَلَةَ : قَرِيبًا مِنْهَا . - : أَدْرَكَه أَجَلُهُ ؛ فَتَوُفَّى فِيهَا : يَوْمَ السَّبْتِ لِانْسِلَاخِ صَفْرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ؛ وَهُوَ : ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَكَانَ مَوْلَدُهُ - فِيمَا كَانَ يَذْكُرُ - : فى ذِي الْحِجَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْهُ : من سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَدُفِنَ : بِطَلَيْطَلَةَ ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلُّوطِيِّ . »

٤٩ قال محمدٌ : وَلِىَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ - : يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَحْمَسُ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ ، وَالصَّلَاةِ . فَكَانَ : صَلِيحًا صَارِمًا ، غَيْرَ هَيُوبٍ وَلَا جَبَانٍ ؛ فَقَضَى بَاقِيَ أَيَّامِ أميرِ المؤمنين : عبد الرحمن رضى الله عنه .

فَلَمَّا مَاتَ أميرُ المؤمنين الإمامُ الفاضلُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَوَلَّى الإمامُ الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . (أَبْقَاهُ اللَّهُ) - : أَقَرَّ مُنْذِرَ بْنَ سَعِيدٍ : عَلَى خَطَّتَيْهِ ، فَلَمْ يَرْكَلْ : قَاضِيًا ، وَصَاحِبَ صَلَاةٍ .

(١) هذا هو الظاهر المناسب . وبالأصل : « أخرج » ؛ ولعله محرف .

(٢) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٦٦ - ٧٥ . وجدوة المقتبس ص ٣٢٦ ر ٨١١

وكانت صَلَاتُهُ : في «جامع الزَّهْرَاءِ» ؛ طُولَ مَا قَضَى : من أَوَّلِ وَلَايَتِهِ
القضاء ، إلى آخِرِهَا .

ثم تُوُفِّيَ : ليلةَ الْخَمِيسِ لِأَيَّامَتَيْنِ بَقِيَّتَا لَدَى الْقَعْدَةِ ، آخِرَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وِثَلَاثِ مِائَةٍ . وهو : أَبْنُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ . »

• قال مُحَمَّدٌ : ثم وُلِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ : يَوْمَ السَّبْتِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
مَضَتْ مِنَ الْحَرَمِ : سَنَةٌ سِتٌّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ :

فكان عنده - : من الْفَضْلِ : في عِلْمِهِ وَفَهْمِهِ ؛ وَحُسْنِ النَّظَرِ : في الْأُمُورِ ؛
وَجَمِيلِ الْخُلُقِ : في الْمَعَاشِرَةِ . — ما [هو مأثورٌ ومعروفٌ] عن الْقَضَاةِ الْمُتَقَدِّمِينَ
وَبَقِيَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى : على خُطَّةِ الصَّلَاةِ ، [بقر] طَبْعَةً : إلى أَنْ مَرَضَ ؛
فاسْتَفْنَى : فَمُوتَ ؛ وَوُلِّيَ الصَّلَاةَ بَقَرُطَبَةُ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ ؛
وَذَلِكَ : يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

تَمَّ السَّنْفَرُ : بِمُحَمَّدِ اللَّهِ ، وَحُسْنِ عَوْنِهِ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ : نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ ؛ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . وكان الْفَرَاغُ مِنْهُ : في صَبِيحَةِ بَلِّ في الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنْ لَيْلَةِ
الْخَمِيسِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ ، لشَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ : من سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

كَتَبَهُ يَدُهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ ؛ الْمُسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ جَمِيعِ ذَنْبِهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَلِيِّ اللُّوْائِي . تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِعَفْوِهِ ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِآبَائِهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .
فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَعَا لِكَلَابَتِهِ ، وَكَارِسِهِ ، وَقَارَنِهِ ، وَمُسْتَمَعِهِ — : بِالتَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ
لَهُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

٢

علماء إفريقية

لحمد بن الحارث بن أسد الحسني

الجزء الأول

[بتجزئة الأصل]

« ملكه وكسبه : أحمد بن محمد بن عبد الله »

« القرئ الظلمنى : أبو عمر المتوفى فى »

« ذى الحجة من عام ٤٢٨ أو ٤٢٩ هـ »

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ؛ وَسَلَّم تَسْلِيمًا
مُحَمَّدُ بْنُ سَخْنُونُ

قال محمد بن حارث : ومن رجال القُيُورَانِ ؛ أبو عبد الله محمد بن سَخْنُونِ .

سَمِعَ : من أبيه سَخْنُونِ ، ومن موسى بن معاوية الصَّمَادِحِيِّ ؛ وَحَجَّ فَلَقِيَ
أبا المصعب : بالمدينة ؛ وَلَقِيَ سَلَمَةَ بْنَ شَدِيبٍ ، وَغَيْرَهُ : من العلماء .

وكان — في مذهب مالك — : من الحُفَاطِيزِ الْمُتَقَدِّمِينَ ؛ — وفي غير ذلك :
من المذاهب — : من النَّاطِرِينَ الْمُتَصَرِّفِينَ .

وكان كثير الوُضْعِ لِلكُتُبِ ، غَزِيرَ التَّالِيفِ . يُحْكِي : أنه لما تَصَفَّحَ مُحَمَّدُ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن عبد الحَكَمِ ، كتابه ، وكتابَ أَبْنِ عَبْدِ دُوسٍ — : قال في
كتابِ أَبْنِ عَبْدِ دُوسٍ : هذا كتابُ رجلٍ : أتَى بِعِلْمِ مالِكٍ : عَلَى وَجْهِهِ ؛ أَوْ كَمَا
قال . وقال في كتابِ أَبْنِ سَخْنُونٍ : هذا كتابُ رجلٍ : سَبَّحَ فِي الْعِلْمِ سَبْحًا .
وكان : كَرِيمًا فِي نَفْسِهِ ، سَمَحًا بِمَا فِي يَدِهِ ، جَوَادًا بِمَا لَهُ وَجَاهِهِ . كان : يَصِلُ
مَنْ قَصَدَهُ بِالْعَشْرَاتِ : من الدَّانِيَةِ ؛ وكان : يكتبُ لِمَنْ يُعْنَى بِهِ ، إلى الكُورِ :
فِيُعْطَى الْأَمْوَالَ الْجَسِيمَةَ . وهذا عنه مُسْتَفِيزٌ عند أهل القُيُورَانِ .

وكان : وَجِيهًا ؛ فِي الْعَامَّةِ ؛ مُقَدِّمًا : عند الملوك ؛ حَسَنَ الْعِنَايَةِ ، بِبَهَاضٍ بِالْأَنْقَالِ ،
وَاسِعَ الْحِيلَةِ ، جَيِّدَ النَّظَرِ : عند الحوادثِ وَالْمِلَمَاتِ .

وهو كان : السَّبَبُ الْمُقِيمُ ، الْمُنْتَشِلُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ الْقَاضِي ؛ وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحَدِ
ابْنِ طَالِبٍ الْقَاضِي .

وذلك : أنه كان : قد عُنِيَ بِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ ، عِنْدَ أَبِيهِ سَخْنُونِ ؛ حَتَّى

أَسْتَكْتَبَهُ سَحْنُونُ : إِذْ وَلَّى الْقَضَاءَ . ثُمَّ عَنِيَ بِهِ : حَتَّى أَخْرَجَهُ قَاضِيًا إِلَى بَاجَةِ ؛
ثُمَّ مَاتَ سَحْنُونُ : فَوَلَّى سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ ؛ فَسَاءَ الْحَالُ : بَيْنَ
أَبْنِ سَحْنُونٍ وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ ؛ حَتَّى بَلَغَتْ : إِلَى أَنْ أُرْسِلَ فِيهِ سُلَيْمَانُ ؛ فَاتَاهُ فِي
خَافِي . مِمَّنْ أَتْبَعَهُ ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ : فَأَغْلَظَ لَهُ سُلَيْمَانُ .

قال لي لقمانُ بْنُ يُوسُفَ : فَحَفِظَ مِنْ كَلَامِ سُلَيْمَانَ ، قَوْلُهُ : « مَا أَخَوَجَكَ إِلَى
مَنْ يُمَضِّعُكَ قُطْنَ قَلَنْسُوَتِكَ هَذِهِ » ؛ ثُمَّ لَمْ يَحْسُرْ عَلَيْهِ بِمَكْرُوهِ ، وَانْصَرَفَ .
وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ — إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ أَتَاهُ مِنْ عَشِيدِ [أَبْنِ] سَحْنُونٍ
— : مِنْ أَيِّنْ أَتَيْتَ ؟ مِنْ عِنْدِ كَبْكُوكَيْهِ حِمَارَةِ الرَّعَاءِ ؟ !

قال لي أبو القاسم — المعروفُ : بِالطَّرْزِيِّ ؛ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ — مَرَّةً ، بِالْقَيْرَوَانِ :
كَنتُ عِنْدَ أَبْنِ سَحْنُونٍ يَوْمًا : حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ — كَانَ يُعْرَفُ : بِأَحْمَدَ بْنَ
الصَّغِيرِ . — فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ الرَّسُولُ يُبَلِّغُ ، وَلَا يُلَامُ ؛ أَبْنُ الْعِيَادِ يَقْرَأُ
عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَنْبَتَ أَقْوَامًا : لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ
خَرِيفًا ، مَا نَبَتُوا .

فَقَالَ أَبْنُ سَحْنُونٍ : هَكَذَا يَلْقَى مَنْ فَعَلَ شَيْئًا : لِغَيْرِ اللَّهِ .

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَمِثْلُكَ : يَفْعَلُ شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ ؟ !

فَقَالَ : إِنَّمَا عَصَمَ اللَّهُ — مِنْ الزَّلَالِ ، وَالْخَطَا — : الْمَلَائِكَةُ .

ثُمَّ تَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي ، حَتَّى تَوَارَى أَبْنُ سَحْنُونٍ : خَوْفًا
عَلَى نَفْسِهِ .

قال لي لقمانُ بْنُ يُوسُفَ : فَكَتَبَ أَبْنُ سَحْنُونٍ — فِي تَوَارِيهِ — إِلَى الْأَمِيرِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْأَغْلَبِ ، بَيْتَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُولاَ : فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي ؛

وإلا : تَدَارَكْنِي : وَلَمَّا أَمَزَقِ

(قال) : فقال ابنُ الأَعلَى : وَمَنْ يُمَزَّقُهُ ؟ ! مَرَّقَ اللهُ جِلْدَهُ . ثم رَفَعَ يَدَ سُلَيْمَانَ بنِ عِمْرَانَ عَنْهُ ، وَأَمَّنَّهُ مِنْهُ .

(قال) : فَرَدَّ سُلَيْمَانُ غَضَبَهُ : إِلَى أَصْحَابِ ابْنِ سَحْنُونٍ ؛ فَأَخَذَ فِرَاتَ بنَ مُحَمَّدٍ : فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ .

وقال لي غيرُ لَهْمَانَ : لَمَّا طَالَ تَوَارِي ابْنِ سَحْنُونٍ ، رَأَى : أَنْ يَلْجَأَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْأَمِيرِ ؛ فَرَكِبَ مُتَنَكِّراً إِلَى الْقَصْرِ ، وَلَقِيَهُ مُؤَدَّبٌ — : كَانَ يُؤَدِّبُ أَوْلَادَ ابْنِ الْأَعْلَى — فسأله ابنُ سَحْنُونٍ : أَنْ يَدْخُلَ عَلَى الْأَمِيرِ : يَسْتَأْذِنُهُ لَهُ : فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْقَبْرِ وَأَنْ .

فَدَخَلَ الْمُؤَدَّبُ ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ إِلَى الْأَمِيرِ .

فَقَالَ الْأَمِيرُ لِلْمُؤَدَّبِ : مَا تَرَى فِيمَا سَأَلَ ؟ .

فَقَالَ : أَرَى : أَنْ تُسَفِّهُ بِذَلِكَ ؛ وَتَأْذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ .

فَقَالَ لَهُ : أَنَّى لَكَ الْعَقْلُ ؛ وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ : مَعَ النِّسَاءِ ؛ وَبِالنَّهَارِ : مَعَ الْأَطْفَالِ ؟ ! وَإِذَا أَذِنْتُ لِابْنِ سَحْنُونٍ فِي الْخُرُوجِ : مَعَ مَنْ أَتَى ؟ : مَعَكَ وَمَعَ صَنِيفِكَ ؟ ! أَخْرُجْ ، فَأَخْبِرْهُ : أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُهُ ، وَرَفَعْتُ يَدَ سُلَيْمَانَ عَنْهُ .

فَانصَرَفَ ابْنُ سَحْنُونٍ : فَشَقَّ السَّمَاطَ الْأَعْظَمَ ، حَتَّى نَزَلَ فِي الْجَامِعِ وَصَلَّى .

فَبَلَغَ إِلَى سُلَيْمَانَ : أَنَّهُ شَقَّ السَّمَاطَ ؛ فَعَلِمَ : أَنَّهُ أَمَّنَ : وَرَفَعَتْ يَدُهُ عَنْهُ .

فَاعْرَضَ عَنْ خَبَرِهِ ؛ وَظَهَرَ ابْنُ سَحْنُونٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، وَقَامَتْ رِيَاسَتُهُ ، وَتَوَفَّرَتْ حُرْمَتُهُ ؛ وَشَجِيَ بِهِ سُلَيْمَانُ ، وَجَمَاعَةُ الْعِرَاقِيِّينَ .

فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الشُّيُوخِ ؛ قَالَ : بَيْنَمَا مُحَمَّدُ بنُ سَحْنُونٍ يَوْمًا : يَمْشِي مَعَ جَمَاعَةٍ

مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ لَقِيَهُ صَاحِبُ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ — الْمُرُوفُ : بَابْنِ أَبِي

الْحَوَاجِبِ . — فَأَوْثَمًا إِلَى أُذُنِ ابْنِ سَحْنُونٍ : فَأَمَّا كُنْهُ ابْنِ سَحْنُونٍ مِنْ نَفْسِهِ ؛

فَقَالَ لَهُ سِرًّا : يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ .

فأجابه ابن سحنون بجهراً : تُغْفَى حاجتُك إن شاء الله . (أوْهُمْ مَنْ حَضَرَ : أنه سأله حاجةً) .

وسار ابن أبي الحواجب - : مُبْتَهَجاً بما أتى : من ذلك . - إلى سليمان بن عمران ؛ فأخبره بما كان : من قوله ؛ وبما كان : من جواب ابن سحنون . فقال له سليمان بن عمران : إن كان الأمرُ : عَلَى ما وَصَّفتُ ؛ فَتَحَقَّقْ . وركب ابن سحنون - - من يومه - : إلى الحَضْرَمِيِّ ؛ فسأله : أن يُرَيِّنَ للأمير تَوَلِيَّةَ ابنِ طالبٍ : عَلَى الصلاة .

فَدَخَلَ الحَضْرَمِيُّ إلى الأميرِ ابنِ الأَغْلَبِ : فَرَيَّنَ له ذلك ؛ فأجاب إليه ، وأمره : أن يخرجَ ، فيصْرِفَ حُكْمَ الصلاةِ والخطبةِ : إلى ابنِ طالبٍ . فخرَجَ الحَضْرَمِيُّ بذلك : إلى ابنِ سحنون ؛ فسأله ابن سحنون : كَنتُمْ ، ذلك إلى ساعةِ الخطبةِ من يومِ الجمعة .

وأرسل ابن سحنون : في ابنِ طالبٍ ؛ وأعلمه بذلك ، وقال له : تَنَهَّيْ ؛ فإذا رأيتَ ابنَ أبي الحواجبِ ، قد خَرَجَ من المقصورةِ - : فقمْ أنتَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وأرْقِ المنبرَ ، وأخطبْ . فكان كذلك .

فلَمَّا خَرَجَ ابنُ أبي الحواجبِ : وثبَ ابنُ طالبٍ : على المنبرِ ؛ فبهِتَ ابنُ أبي الحواجبِ ، وسليمانُ بنُ عمرانَ : حيثُ كان [موجوداً] وجماعةُ العِراقِيِّينَ ؛ واندَفَعَ ابنُ طالبٍ ، فقال : « الحمدُ لله : الذي شُكِرَ على ما بهِ أنعمَ : والحمدُ لله : الذي عَذَّبَ على ما لو شاءَ منه عَصَمَ ؛ والحمدُ لله : الذي عَلَى عَرْشِهِ أَسْتَوِي وَعَلَى مُلْكِهِ أحتَسَوِي ؛ وهو في الآخرةِ يُرَى » ؛ ثم أَسْتَمَرَ في خطبته ، وامتَّ الصلاةُ .

وانصرفت سائمانُ إلى منزله ، وجمعَ شيوخَ القُيُروانِ ، وأمرهم : أن يسيرُوا إلى الأميرِ ، فيزَكُوا^(١) عنده ابنَ أبي الحواجبِ ؛ ويسألوه : رَدَّه على الصلاةِ .

(١) الأصل : « فيزكون ... ويسألونه » .

وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبْنُ سَحْنُونٍ : فَأَرْسَلَ إِلَى الْخَضْرَمِيِّ ، فَأَعْلَمَهُ بِالْخَبِيرِ .
 فَلَمَّا أَطْلَعَ الْقَوْمُ إِلَى الْقَصْرِ ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْخَضْرَمِيُّ : أَمَا تَسْتَحْشِرُونَ : أَنْ
 تَسْأَلُوا الْأَمِيرَ : أَنْ يَحْطُ أَبْنُ عَمَّةٍ ، وَمَنْ أَرَادَ التَّنْوِيَةَ بِهِ ؛ وَأَنْ يُشْرِفَ
 صَاحِبُكُمْ ؟ ! أَنْصِرْفُوا : فَإِنَّا لَمْ نَسْأَلْكُمْ عَنْ تَزْكِيَةٍ ، وَلَا عَنْ جُرْحَةٍ .
 فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ ؛ فَكَانَتْ تِلْكَ أَوَّلَ نَكْبَةٍ لِسُلَيْمَانَ .
 ثُمَّ لَمْ تَزَلْ أُمُورُ أَبْنِ طَالِبٍ : تَنْمِي وَتَزِيدُ ، حَتَّى عُزِّلَ سُلَيْمَانُ ، وَوُلِيَ
 أَبْنُ طَالِبٍ الْقَضَاءَ .
 وَتَوُفِّيَ أَبْنُ سَحْنُونٍ : سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ : عَلَى
 رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ .

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِدُوسٍ

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِدُوسٍ

كَانَ مُحَمَّدٌ مِنْهُمَا : حَافِظًا لِمَذَاهِبِ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ ، وَالرُّوَاقِ : مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ إِمَامًا
 مُتَقَدِّمًا ، غَزِيرَ الْأَسْتِنْبَاطِ ، حَيِّدَ الْقَرِيحَةِ . وَلَهُ كِتَابُ سَمَاءُ : الْجُمُوعَةُ ؛ أَلْفُهُ
 فِي الْفَقهِ : عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ . وَكَانَ : نَاسِكًا ، عَابِدًا ، مُتَوَاضِعًا .
 قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ يَوْمًا : مَا أَظُنُّهُ كَانَ فِي التَّابِعِينَ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِدُوسٍ .
 وَقَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ : كُنْتُ إِذَا رَحَلْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِدُوسٍ
 أَجِدُهُ : قَدْ جَلَسَ : مُخْتَبِئًا ، مُتَوَاضِعًا ، زَائِلًا عَنْ صَدْرِ مَجْلِسِهِ . فَالْجَاهِلُ - :
 يُمَایْنُهُ . - لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ صَاحِبُ الْمَجْلِسِ .

٣

وكان إسحاق أخوه : صاحبَ شَارِقَةٍ ، ومَرْكَبٍ ، ومَلْبَسٍ . كان إسحاقُ إذا راحَ إلى الجامعِ يومَ الجمعةِ : يَرْوَحُ رَاكِبًا ، ومُحَمَّدٌ تَحْتَ رِكَابِهِ رَاجِلًا .
ويُقالُ : [إنَّ] ابنَ عَبْدِدَّوسِ - بعدَ حَجَّهِ - لم يُسَمِعْ مُتَكَلِّمًا في مسألةٍ - من مسائلِ الحجِّ - : لثَلَاثًا يَنْفَتِحُ عَلَيْهِ في الرَّأْيِ ، بابٌ : يَظْهَرُ لَهُ بِهِ نَقْصٌ في حَجَّهِ .
وكان سِنَّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِدَّوسِ ، دُونَ سِنَّ ابْنِ سَحْنُونٍ : بسَنَةٍ واحدةٍ ؛ وتَوَفَّى بعدَ ابْنِ سَحْنُونٍ بثَلَاثَةِ أعْوامٍ .
ويقولُ بعضُ النَّاسِ : إنَّهُ كان مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ؛ وإنَّهُ دَعَا على أَبِي الغَرَانِيقِ ، فَعُرِفَتْ فِيهِ اسْتِجَابَةُ دَعْوَتِهِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ الْقَبْرِيَانِي

٤

وعبد الله بن سهل القبرياني ؛ سمعَ من سَحْنُونٍ وغيرِهِ : من رجالِ القَيْرَوَانِ .
وكان : عالِمًا بِمَذَاهِبِ مَالِكٍ ؛ حَسَنَ الحِفْظِ (فيما قيل لِي) .
وَوُلِّيَ قَضَاءَ صِقْلِيَّةَ ، وخرجَ إليها .
وكانَ : من ذَوِي الْأَمْوَالِ الْغَرِيضَةِ ، والجاهِ البسيطِ .

٥

وأبْنُهُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ الْقَبْرِيَانِي ؛ سَمِعَ من سَحْنُونٍ ، وكان :
مَعْدُودًا في أَصْحَابِهِ .
وكانَ فيما كانَ فِيهِ أبُوهُ من قَبْلُ : من كَثْرَةِ الْمَالِ وَأَنْبساطِ الْجَاهِ .

يَحْيَى بْنُ عُمَرَ الْأَنْدَلُسِيِّ

٦ وَيَحْيَى بْنُ عُمَرَ الْأَنْدَلُسِيِّ : سَمِعَ مِنْ سَحْنُونٍ ؛ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ : فَسَمِعَ حَدِيثًا كَثِيرًا ؛ ثُمَّ أَنْصَرَفَ : فَسَكَنَ الْقَيْرَوَانَ حَتَّى مَاتَ .

وَكَانَ : مُتَقَدِّمًا فِي الْحِفْظِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ : قَلِيلَ الْأَنْبِسَاطِ ، تَزَرُّ الْمَادَّةَ ؛ لَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ : فِي الْفَقْهِ .

قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَصْرِيُّ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ - : مِنَ الْمَسَائِلِ . - فَيَجِيبُنِي ؛ ثُمَّ أَسْأَلُهُ - بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ - عَنْ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ بِأَعْيَانِهَا : فَلَا يَخْتَلِفُ قَوْلُهُ ؛ وَلَا يَتَنَاقِضُ جَوَابُهُ . (قَالَ لِي) : وَكَانَ غَيْرُهُ : يَخْتَلِفُ عَلَى جَوَابِهِ ، وَلَا يَتَّفِقُ قَوْلُهُ .

قَالَ ابْنُ حَارِثٍ : وَهَذَا الْوَصْفُ مِنْهُ ، يَدُلُّ : عَلَى رُكُودِ النَّظَرِ ، وَقِلَّةِ الْإِجَالَةِ لِلْفَكْرِ ؛ وَعَلَى الْأَقْصَارِ : عَلَى الْمَقَالِ الْحَفُوظِ . وَكَانَ - فِيمَا قَالَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ - : لَا يَتَصَرَّفُ فِيمَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ الْخِذَاقُ (أَهْلُ النَّظَرِ وَالْعُلُومِ) : مِنْ مَعْرِفَةِ مَعَانِي الْقَوْلِ ؛ وَإِعْرَابِ مَا يَنْطِقُ بِهِ : مِنَ الْأَلْفَاظِ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى التَّمَّارُ ؛ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَيْهِ صَحِيفَةً - أَلْفَهَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخِذَاقِ - : فَمَا فَهَمْتُ مِنْهَا شَيْئًا . (قَالَ) : فَبَعَثْتُ أَقْرَبُ لَهُ مَعَانِيهَا ، وَأَبَيَّنْتُ لَهُ مَا فِيهَا ؛ فَقَالَ : يَا أَبَا عُثْمَانَ (يَقُولُ مَا قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ) : (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا : ٢ - ٣٢) .

وَكَانَتْ لَهُ أَوْضَاعٌ كَثِيرَةٌ : فِي أَصُولِ الشَّيْءِ عَلَى مَعَانِي الْأَمَارِ ، وَمَا أَتَى فِيهَا : مِنَ الْأَخْبَارِ . كَكِتَابِ الصَّرَاطِ ، وَكِتَابِ الْمِيزَانِ ، وَكِتَابِ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَلَهُ كِتَابٌ : رَدَّ فِيهِ عَلَى الشَّافِعِيِّ .

وَكَانَ جَلِيلًا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْبَلَدِ ؛ عَظِيمًا : فِي أَعْيُنِهِمْ ؛ وَجِيهًا : عِنْدَ مُلُوكِهِمْ . وَكَانَ شَجِيًّا : فِي نَفُوسِ الْعِرَاقِيِّينَ ؛ وَقَدَّيًّا فِي أَعْيُنِهِمْ .

حكى لى بعضُ الشيوخ ؛ قال : كنتُ جالساً (أوقال : أخبرنى مَنْ كان جالساً) معَ أبى العباسِ بنِ عَبْدِوْنٍ ، حتى خَطَرَ يَحْيَى بنُ عُمرَ رَاكباً : وعلى رأسِهِ الْقَلَنْسُوءُ . (قال) : فرأيتُ وَجْهَ ابنِ عَبْدِوْنٍ ، يَتَلَوْنُ : شوقاً بِهِ . ولَمَّا صارَ ابنُ عَبْدِوْنٍ إلى القضاء : أخافَهُ وأرادَهُ ؛ حتى تَوَارَى يَحْيَى بنُ عُمرَ : فَرَقَا مِنْهُ .

قال لى محمدُ بنُ اللَّيْثِ : قال لى محمدُ بنُ عُمرَ (أخو يَحْيَى بنِ عُمرَ) : كنتُ جالساً بَتُونَسَ : إذ كانَ أَخِي مُتَوَارِياً عن ابنِ عَبْدِوْنٍ ؛ وكانَ القاضى بَتُونَسَ : عبدُ اللَّهِ بنُ هَارُونَ الكُوفِىَّ . (قال) : فما شَعَرْتُ : أنْ أتانى رِسلُهُ ؛ فساءَ ظَنِّى ، وَخَشِيتُ^(١) نَفْسِى .

(قال) فَأَتَيْتُهُ : فدخلتُ عَلَيْهِ ؛ فَتَبَيَّنَ فى الدُّعَا ، فَمَرَّ بِنِى ، وَبَسَطَنِى ؛ فَسَكَنْتُ . (قال) : ثم ناولنى كتابَ ابنِ عَبْدِوْنٍ ؛ فإذا فِيهِ : « قد صَحَّ عِنْدِى : أنْ يَحْيَى بنُ عُمرَ مُتَوَارِياً بَتُونَسَ ؛ فَاطْلُبْهُ . فإذا ظَفِرَتْ بِهِ : فَأَوْثِقْهُ ، وَابْعَثْ بِهِ إِلَىَّ معَ مَنْ تَتَّقِ بِهِ .

(قال لى محمدُ) : فَارْبَدَّ وَجْهِي لذلكَ .

(قال) : فَقَالَ : لَا يَسُوْ بِى ظَنُّكَ ؛ فَلَمْ أَبْعَثْ فِيكَ : لِمَكْرُوهِ ؛ وَلَكِنْ : لِأَعْجَبِكَ مِنْ ابنِ عَبْدِوْنٍ ، أنْ يُرِيدَ مِنِّى : أنْ آتِىَ إِلَى إِمَامِ — : مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ . — فَأَرْسِلَ بِهِ إِلَيْهِ : لِيَمْتَنِنَهُ . ثم قال لى : إنْ كانَ أَخوكَ بهذا الْبَلَدِ فهو مِنِّى : آمِنٌ .

(قال لى محمدُ بنُ اللَّيْثِ) : فَكَانَتْ هَذِهِ الْمَكْرَمَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ هَارُونَ الكُوفِىَّ — فى يَحْيَى بنِ عُمرَ — : مَعْرُوفَةً مَشْكُورَةً .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَخَشِيتُ » هُوَ وَلَعَلَهُ تَصْحِيفٌ .

قال ابن حارث : وأراني قد أودعت كتاب التعريف : من ذكر يحيى ؛
 ما لم يحضرني في هذا الكتاب .

أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب

٧ وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب ؛ سمع من سحنون بن سعيد ؛
 وحج قلقي : أن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى .

وولي القضاء لابن الأغلب مرتين : قضاء القيروان .

وكان : لقيناً ، فطيناً ، جيد النظر ، مطلعاً إلى المناظرة ، ومشفوقاً بها . كان :
 يجمع في مجلسه بين المختلفين ؛ ويُغري بينهما : في المناظرة ؛ ويصل أهلها :
 بالصلوات الجزلة .

وكانت فيه خاصة غريبة في الرجال ؛ حكاهما عنه محمد بن محبوب ؛ قال :
 كان ابن طالب : إذا تكلم : أبان وأجاد ؛ فاستحلى السامع لفظه ، واستحسن
 كلامه ، حتى يتمنى : أن لا يسكت . (قال) : فإذا سكت وأخذ القلم : لم يبلغ
 بقلمه : حيث يبلغ بلسانه . وكان : إذا وافق ^(١) على الحكم بين الخصمين ؛ كتب
 للمطلوب القصة ، وقال له : طُف بها على كل من عنده علم ؛ وجثني بالأجوبة :
 في ذلك .

وكان : مجبولاً على كرم النفس ، وسماحة الكف .

أخبرني : عباس بن عيسى ، عن محمد بن محبوب ؛ قال :

كُنَّا عنده يوماً ، فخطبهُ بعض أهل مجلسه بخطاب خشن جاف : لا يُخاطَبُ
 بمثله أهل العلم ، ولا القضاء .

(١) بالأصل : « وفق » ؛ ولعله تصحيف . فتأمل .

(قال) : فَنظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَمَادَى ابْنُ طَالِبٍ فِي مُكَالَمَتِهِ . كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَكْرُوهًا : مِنْ لَفْظِهِ .

(قال) : ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْخَاطِبُ لَهُ .

(قال) : فَقَطَفَ عَلَيْنَا ابْنُ طَالِبٍ ، فَقَالَ : رَأَيْتُمْكُمْ تَنْظُرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ : عِنْدَ جَفَوْتِهِ عَلَيَّ ؛ وَلَكِنْ : نَظَرْتُ فِي ذَلِكَ ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : رَجُلٌ : قَصَدَنِي ، وَوَطَّئُ بِسَاطِي ؛ يُؤَدِّي ^(١) الَّذِي يَجِبُ : مِنْ حَقِّي ؛ هَفَا عَلَيَّ فِي مَنْطِقِهِ — : أَسْأَلُ عَلَيْهِ سُلْطَانِي ؟ ! : هَذَا مِنَ الْأَوَامِرِ .

قال لي أبو محمد بن سعيد بن الحداد : قال : قال لي جعفر الأعمى :

وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ مَالِ ابْنِ طَالِبٍ — بَايَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ . — نَحْوُ السَّبْعِينَ : مِثْقَالًا ؛ كُنْتُ : إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ : قَدْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِ قَضَائِهِ — : قَتْتُ بِحُذُوهٍ ، ثُمَّ قُلْتُ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ : لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا : ٧٦ — ٩) .

(قال) : فَيَأْمُرُنِي : بِالْمِثْقَالِ ، وَالْمِثْقَالَيْنِ ، وَمَا أَمَسَّكَ .

قال لي حسين بن أحمد بن مغيث : قال لي أبي أحمد بن متعب : أَتَيْتُهُ يَوْمًا : أَسْأَلُهُ لِرَجُلٍ مَعْرُوفًا ؛ (قال) : فَنَاقَلَنِي طَرَفَ كُمٍ قَيْصِهِ ؛ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ : لِيَسْزِعَهَا .

فَقُلْتُ ^(٢) : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَعَاذَ اللَّهِ : أَنْ أُبْلَغَ هَذَا الْمُبْلَغَ .

فَقَالَ لِي : لَا يَسْبِقُ إِلَيْكَ أَنْ هَذَا عَنْ ضَجَرٍ ؛ غَيْرَ أَنِّي : لَسْتُ — وَاللَّهِ —

(١) بالأصل : « يؤذي » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل : « فقال » ؛ وهو تحريف .

أَمْلِكُ هَذَا الْوَقْتَ : دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا ؛ وَلَا بُدَّ : أَنْ تَأْخُذَهَا لِلرَّجُلِ . (قَالَ) :
فَعَزَمَ ، وَبَرَى إِلَى بَنُوهِ .

(قَالَ) : وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَصِلُ بِالْفُضُولِ الْبَاقِيَةِ — : مِنْ شَقَقِ ثِيَابِهِ . —
وَيَقُولُ لِلَّذِي يُعْطِيهَا لَهُ : لَا تَحْتَقِرْهَا — : إِذْ تَرَاهَا ^(١) خَرَقَاءَ . — وَإِيَّاكَ : أَنْ
تُعَبِّنَ فِي بَيْعِهَا ؛ وَامْضِ بِهَا إِلَى فَلَانِ الْبَرَّازِ ؛ فَعَلَى يَدِهِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ الثِّيَابَ .
وَحَكَى لِي بَعْضُ الشُّيُوخِ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ أَمَقُّ بِهِ ؛ قَالَ :

أَتَيْتُ ابْنَ طَالِبٍ : فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ الْإِقْلَالَ ، وَعَرَّضْتُ بِالسُّؤَالِ .
(قَالَ) : فَاعْتَذَرَ : اعْتِذَارَ مَنْ قَدْ عَزَمَ عَلَى رَدِّي ؛ ثُمَّ قَامَ : فَدَخَلَ ؛ ثُمَّ
خَرَجَ فَجَعَلَ فِي يَدِي شَيْئًا ؛ ثُمَّ [قَالَ] : أَعْقِلْهَا ^(٢) عَلَيْكَ .
(قَالَ) : فَاحْسَسْتُ فِي يَدِي شَيْئًا : لَمْ أَشُكَّ أَنَّهَا دِرَاهِمٌ . (قَالَ) : فَلَمَّا خَرَجْتُ ؛
فَنَحْتُ يَدِي ؛ فَإِذَا : بِعَشْرَةِ مِثْقَالٍ .
وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ : مِنْ هَذَا الضَّرْبِ .

مُعْتَبُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ

٨ وَمُعْتَبُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ ؛ كَانَ : صَاحِبًا لِسُحُنٍ ، وَمَعْدُودًا فِي رِجَالِهِ .
ذَكَرَ لِي حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ
مُعْتَبٍ ؛ قَالَ :

قَالَ لِي سُحُنُونُ يَوْمًا : إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُسِرَّ إِلَيْكَ سِرًّا ؛ فَإِيَّاكَ : أَنْ تُفَشِيَهُ .

(١) بِالْأَصْلِ : « يَرَاهَا » ؛ وَلَعَلَّهُ مَصْحُفٌ .

(٢) يَعْنِي : تَصَدَّقْ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ . انْظُرِ الْمُخْتَارَ : بِتَأْمُلٍ .

(قال) : فقلتُ له : يا أبا سعيد ؛ إن [كانت] منزِلتي عندَكَ منزلةً مَنْ يُخافُ منه - : فلا تُنْشِرْ إلى سِرِّكَ .

(قال) فقال لي : ليس الأمرُ : كما تُظانُّ ؛ ولا كُنْ : لِكُلِّ إنسانٍ صديقٌ : يكون موضعَ ثِقَتِهِ وراحتهِ ؛ ولذلك الصَّدِيقُ وصديقٌ ؛ ومنْ مثل هذا : تَخْرُجُ ^(١) الأسرارُ .

أحمدُ بنُ مُعتبِرِ بنِ أبي الأزهر

٩ وأبوه أحمدُ بنُ مُعتبِرٍ ؛ كان : نبيلًا ، فاضلاً ، صحيحَ اليقينِ . وهو : الذي مات : من ذِكرِ اللهِ .

أخبرني أبو بكرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ اللَّبادِ ؛ قال : حضَرْتُه في مجلسِ السَّبْتِ - : وقد سمعَ شيئاً من أولئك القراءِ . - فصاحَ صيحةً ، ثم خرَّ ، وانبعثَ الرَّبْدُ مِنْ فِيهِ ؛ واحتُمِلَ في نَشْرِ إلى دارِهِ ؛ فما سَمِعَتْ منه كلمةٌ : حتى ماتَ رحمه اللهُ . قال ابنُ حارثٍ : ولم أَوْقِفْ أبا بكرِ بنَ اللَّبادِ : عنِ الَّذي سَمِعَ ؛ وقد سَمِعْتُ في ذلكَ اختلافاً من الناسِ :

فقائلٌ يقولُ : إنه سمعَ : (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ : ١٠٢ - ١) ؛ وقائلٌ يقولُ : إنه سمعَ بيتَ شعرٍ : فيه ذِكرُ النارِ ؛ فكان من أمرِهِ ما كان .

وكن : لطيفَ المِكانَةِ من إبراهيمَ بنِ أحمدَ ؛ كان يكتبُ إليه إبراهيمُ : يا أخى : في الإسلامِ ؛ وشقيقى : في المحبَّةِ .

وكان : قد لاحتى ابنَ عبدونٍ - وهو على القضاءِ . - ووُثِقَ بمِكانِهِ من

(٢) في الأصل : « ومن مثل هذا لا تخرج » ؛ والزيادة من الناسخ أو الطابع .

إبراهيم؛ فخذله ومكّن منه ابن عبدون؛ فضرَبَ رجليه - في الفلقة -
بالدرة؛ حتى أذماها.

فكان أحمد بن معتب - من بعد ذلك - يقول: إني لأرجو أن تكون
هذه النازلة، خيرة من الله لي؛ إذ سلب بها محبة إبراهيم بن أحمد، من قلبي.
قال لي بعض الشيوخ: فلما خيم لأحمد بما خيم له به: تطلع إبراهيم بن
أحمد - في بعض الليالي - فنظر إلى ما على قبره - من نيات الناس، وكثرة
الشريج - فهاهنا ذلك، حتى قال لابن عبدون: هذا الرجل: الذي كنت
تهون أمره عندي؛ أنظر عاقبة أمره.

أحمد بن أبي سليمان

١٠ أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان؛ كان: فاضلاً، وجيهاً؛ وكان: من مقدّمي
رجال سحنون.

وكان: يحسن الشعر ويقول؛ وكانت عنايته به: في ابتداء أمره؛ ثم لما صار
إلى درجة العلم، وصحبة العلماء: ترك الشعر وصنعتة.

وهو: الذي كشف وجهه، في الإشارة على إبراهيم بن أحمد: بتولية ابن طالب
القضاء؛ في المرة الثانية.

وذلك: أن إبراهيم كان: على كراهية لابن طالب؛ وكان: غير نفق الضمير له.
لأنه كانت لابن طالب فيه، أباد سمية: عند أخيه أبي عبد الله، المعروف:
بأبي الغرائيق.

فلما ولي إبراهيم: تمكّن منه الحُضرمي، وفق من فتيانه يُسمّى: بلاغا؛ وكانا
جميعاً يقومان بابن طالب: القيام السديد؛ فكانا يُحجّان من أمر ابن طالب.

عند إبراهيم؛ ويوقفانه عن جميع ما يُتَّهم^(١) به فيه . حتى صار إبراهيم : إلى مداراة ابن طالب .

فلما شاخ سليمان بن عمران ، واضطّرَّ إبراهيم إلى قاضٍ غيره - : تَجَمَّعَ وَجُوهُ الْقَبْرَوَانِ ، واجتهد ؛ وأدخلتهم على نفسه : مَنَى ، وفُرَادَى ، وجماعة ، وأفذاذا ؛ وكلُّهُمْ يَقُولُ له : الْأَمِيرُ أَعْلَمُ : الْأَمِيرُ أَعْلَمُ . وَغَلَبَتْ شَهْوَةُ إِبْرَاهِيمَ : فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِوْنِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ - : وَكَانَ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ . - فَأَمَرَ : بِمَوَ كِبِ سَنِيٍّ ؛ وَأَخْرَجَ : لِيَحْمَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبْدِوْنٍ : فَوْقَ نَاحِيَةٍ .

فَلَمْ يُنْفِذْ ذَلِكَ : حَتَّى دَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ؛ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : مَنْ تَرَى الْقَضَاءَ ؟ .

قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ؛ أَرَى : أَنْ تُؤَلَّى الْعَدْلَ الرَّضَى ، الْمُسْتَحَقَّ الْقَضَاءَ .
قَالَ لَهُ : مَنْ هُوَ ؟ .

قَالَ : ابْنُ طَالِبٍ . فَاسْتَوَى إِبْرَاهِيمُ جَالِسًا ؛ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَيْنَ : حَتَّى بَلَغْتَ فِيهِ هَذَا الْمُبْلَغَ ، وَقَطَعْتَ هَذَا الْقَطْعَ . ؟ .

قَالَ لَهُ : إِنَّ الْأَصْلَاحَةَ عَمُودُ الدِّينِ ؛ فَلَمَّا اسْتَحَقَّ عِنْدَ الْأَمِيرِ أَنْ يُقَدَّمَ عَلَيْهَا - : كَانَ بِمَا هُوَ أَقْلُ مِنْهَا ، أَحَقَّ .

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : يُرَدُّ الْفَرَسُ . (يَعْنِي : الَّذِي كَانَ قَدْ أَبْرَزَ لِابْنِ عَبْدِوْنِ) ؛ وَأَذِنَ لِابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ : فِي الْإِنْصِرَافِ ؛ وَأَرْسَلَ : فِي ابْنِ طَالِبٍ ؛ فَوَلَّاهُ الْقَضَاءَ .

قَالَ ابْنُ حَارِثٍ : وَلَمْ يَكُنْ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، مَعْدُودًا : فِي أَهْلِ الْحِفْظِ ؛ وَلَا : فِي أَهْلِ الْعِرْفَةِ بِمَا دَقَّ : مِنَ الْعِلْمِ .

(١) بِالْأَصْلِ : « يَهْم » ؛ وَالظَّاهِرُ : أَنَّهُ مَصْحَفٌ عَنْهُ .

سَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي - : مَنَّ مُحْسِنُ الْقَوْلِ . - قال :
 قال له قائلٌ : أخبرني عن طَلْقَةٍ ^(١) أخلع : لِمَ كانت بائنةً ، وَلِمَ لَمْ يَمْلِكِ
 الزوجُ فيها الرَّجْعَةَ ؟ .
 فقال له ابنُ [أبي] سُلَيْمَانَ : يا ابنَ أخِي ؛ لأنها طَلْقَةٌ : كبيرةٌ ، عظيمةٌ .
 فإزادَ - : من الاعتِلَالِ . - على هذا شيئاً . إلا : أنه كان معدوداً في وجوه
 رجالٍ سَحَنونٍ .

عبدُ الرحمن بنُ عمران الملقَّبُ بالورثة
 ١١ وعبدُ الرحمن بنُ عمران ، الملقَّبُ : بالورثة ؛ كان حَسَنَ الحِفْظِ ، جَيِّدَ
 القَرِيحَةِ ، واقِعاً على الأصولِ .
 ولم يكن : صاحبَ دَوَاوِينَ ، ولا إِكْثَارٍ . وإنما كان : مُقْتَصِراً على أُمَمَاتِ
 ابنِ القاسمِ ؛ لا غيرِ .
 سَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أنه حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ بنَ الخُشَّابِ : وهو يقولُ له : قال لي
 ابنُ طالبٍ : نَسِيتُ العِلْمَ يا إِبْرَاهِيمُ . فقال له عبدُ الرحمن بنُ عمران : وكيف
 ينسى الإنسانُ ما لمَ يحفظْهُ مِنْ قَبْلُ ؟ ! .

حبيبٌ صاحبُ مظالمٍ سَحَنونٍ
 ١٢ وَحَبِيبٌ صَاحِبُ مَظَالِمٍ سَحَنونٍ ؛ كان : ممدوداً في أصحابِ سَحَنونٍ ؛
 وكان : تَبِيلًا في نَفْسِهِ . قد أدخلَ له ابنُ سَحَنونٍ سؤالاتِهِ سَحَنونًا ، ومطالعةً له
 في أحكامِهِ - : في الكتابِ الذي ألَّفَهُ في أدبِ أَلْقِضَاءِ .

(١) بالأصل : « طفلة . . لما » ؛ وهو : تصحيفُ جاهلٍ .

فُرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ

١٣ أَبُو سَهْلٍ فُرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ ؛ كَانَ : مِنْ رِجَالِ سُحْنُونٍ ؛ ثُمَّ : مِنْ رِجَالِ أَبْنَوْ مِنْ بَعْدِهِ .

رَوَى : عَنْ سُحْنُونٍ ، وَعَنْ غَيْرِهِ : مِنَ الْعُلَمَاءِ ؛ وَكَانَ : قَبْلَهُ ^(١) حَدِيثٌ كَثِيرٌ ؛ وَكَانَ : يَغْلِبُ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ ، وَالْجُمُعُ ، وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ .
وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّهُ كَانَ : أَعْلَمَ النَّاسِ بِمَعَايِبِ النَّاسِ ، وَأَوْقَعَ النَّاسِ : فِي النَّاسِ .

عِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ

١٤ أَبُو مُوسَى عِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ ؛ سَمِعَ : مِنْ سُحْنُونِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَمِنْ غَيْرِهِ : مِنْ عُلَمَاءِ الْقَيْرَوَانِ : وَرَحْلٍ ، فَلَقِيَ بِمَصْرَ : يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى ؛ وَرَحَلَ إِلَى الصَّعِيدِ : إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَجَرٍ .

قَالَ لِي الْقَهْمَانُ بْنُ يُونُسَ : قَالَ لِي عِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ :
قُلْتُ لَأَبْنِ سِنَجَرٍ : لِمَ تَزَلْتَ الصَّعِيدَ ، وَتَرَكْتَ الْفُسْطَاطَ ؟
قَالَ : لِأَنَّهُ يَكْفِينِي بِالصَّعِيدِ — : فِي جَمْعٍ ^(٢) قَوِي . — مَا لَا يَكْفِينِي بِالْفُسْطَاطِ إِلَّا النَّيْلُ ؛ لَا غَيْرُهُ .

وَقَالَ لِي الْقَهْمَانُ : وَكَانَ يَذْكُرُ أَبْنُ مِسْكِينٍ : أَنَّ أَبْنَ سِنَجَرٍ لَقِيَ نَحْوَ أَلْفِ شَيْخٍ : مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ؛ أَيْ : مَقْصِد . وَلَعَلَّهُ مَضْحَفٌ عَنْ : « قَبْلَهُ » بِكسْرِ فَتْح .

(٢) بِالْأَصْلِ : « جَمِيع » ؛ وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْهُ . فَتَأَمَّل .

وكان عيسى بن مسكين : من أهل الفضل البارِع ، والورع الصَّحيح ،
والصَّمت الطَّويل .

كان إبراهيم بن أحمد : قد أمتحن يحيى بن عمر ، واضطرَّه إلى ولاية
القضاء ؛ فقال له : إن دَلَّكَ عَلَى مَنْ هو أَفْضَلُ مِنِّي — : في الوجه الذي
مُحِبُّ . — تُعَايِنِي ؟ .

قال : نعم ؛ ففعل . فقال له : عيسى بن مسكين .

فأرسل فيه إبراهيم بن أحمد : إلى كورة الساحل ؛ وأشخصه : إلى نفسه ؛
وعرض عليه [ولاية] القضاء : فتفرمها وأباها ؛ وقال : إلى رجل : طويل الصَّمت ،
قليل الكلام ؛ غير نشيط : في أموري .

فقال له إبراهيم : [إنَّ] عندي مولى من موالى — : نبهاً نشيطاً ، قد
تدرب : في الأحكام ، وشيء : من ^(١) الأفضية . — فأنا أضمه إليك : يكون
لك كاتباً ؛ فيصدُرُ عنك في القول ، في جميع ما يردُّ عليك : من الأمور ؛ فما
رَضِيتَ — : من قوله . — أمضيتَ ؛ وما سَخِطْتَ رَدَدْتَ .

فقيل منه القضاء ؛ وضمَّ إليه حسن بن البناء .

قال لي أبي : فكثيراً ما كنتُ أدخلُ على عيسى ، في مجلسِ قضائه : وهو
صامت لا ينطق ؛ وكاتبه ابن البناء : يقضي بين الناس .

وكان إبراهيم بن أحمد : يباهي ويبتهج : بابن مسكين . فقال له يوماً بعض
الجباه ^(٢) : لقد نصحتك نصحاً : ما نصحك بمثله القضاء . فقال له إبراهيم :
ولا عيسى بن مسكين !؟ .

ولم يرتق عيسى لإبراهيم قط : فلساً واحداً . وكان يتولى طبخ خبز يده .

(١) بالأصل : « في » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل : « الحياه » ؛ وهو تصحيف .

فَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ — : وَلَهُ رَغِيفٌ عَلَى النَّارِ . —
فَدَخَلَ عَيْسَى : لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ؛ وَتَرَكَ الرَّغِيفَ . وَخَشِيَ الدَّاخِلُ : أَنِ يَحْتَرِقَ ؛
فَقَامَ : فَقَلْبَهُ ^(١) .

فَلَمَّا خَرَجَ عَيْسَى ، قَالَ لَهُ : قَلَبْتَ الرِّغِيفَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ جَنَيْتَ
عَلَيْنَا جِنَايَةً . وَأَخَذَ الرَّغِيفَ : فَتَصَدَّقَ بِهِ ؛ ثُمَّ عَجَنَ رَغِيفًا آخَرَ ، وَتَوَلَّى
طَبَخَهُ بِيَدِهِ .

وَلَمَّا قَدِمَ الْقَبْرَوَانُ قَاضِيًا : أَنَاهُم عَلَى حَارٍ : عَلَيْهِ إِكَافٌ : فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ :
عَلَى أَقْدَامِهِمْ ؛ فَقَالَ : مَكَانَكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ؛ إِنَّمَا يَقُومُ النَّاسُ : لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .
وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ . وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ .

جَبَلَةُ بْنُ حُمُودٍ الصَّدْفِيُّ

١٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثٍ : وَمِنْ رِجَالِ الْقَبْرَوَانِ : جَبَلَةُ بْنُ حُمُودٍ الصَّدْفِيُّ ؛ كَانَ :
مِنْ رِجَالِ سُحُنُونَ ؛ وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ الْبَيِّنِ ، وَالْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ ،
وَالْوَرَعِ الْخَالِصِ .

وَكَانَ أَبُوهُ : مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ ؛ وَمَنْ يَصْحَبُ السُّلْطَانَ . فَنَابَذَهُ : فِي حَيَاتِهِ ؛
وَتَبَرَّأَ مِنْ تَرْكِتِهِ : بَعْدَ وَفَاتِهِ . عَلَى أَنَّ تَرْكِتَهُ كَانَتْ : نَحْوَ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ
مِنْ ثِقَالٍ .

وَشَهِدَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ — : بِأَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا عَمْدًا . — عِنْدَ بَعْضِ الْقَضَاةِ ؛
فَعَرَّضَ أَبُوهُ : بِالطَّعْنِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : وَاللَّهِ : لَنْ تَشْهَدَ عَلَيْكَ مَعَهُ ثَانٍ ،
لَأَسْفِكََنَّ دَمَكَ .

(١) بِالْأَصْلِ : « فَأَقْلَبَهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

كان الغالبُ عليه : النُّك ، والتَّقَشَف ، والصلاة ، والإِعْرَاضَ عن الدُّنْيَا وأَخْبَارِهَا .

حَكَى لى رجلٌ من أهل القَيْرَوَانِ — : كان خادمه ، وكان خبيراً . — قال : أتاه رجلٌ جَزَّارٌ ، فسأله : أن يُعْطِيَهُ دنانيرَ : قِرَاضاً ؛ فدفَعَ^(١) إليه نحوَ الثَّمانِيَةِ مِثْقَالٍ .

(قال) : فأَكَلَهَا الجَزَّارُ ، واشْتَهَلَكَهَا .

(قال الرجلُ) : فُقِمْتُ له عليه : فلم أُحِذْ عنده ما آخِذُ منه ؛ فَضَرَبْتُهَا عليه نُجُوماً : فى كلِّ نَجْمٍ رُبْعٌ مِثْقَالٍ .

(قال) : ثم : أُتِيتُ جَبَلَةً ، فَأَخْبَرْتُهُ : بِقَلَسِهِ وَقَفَرِهِ .

(قال) : فَجَعَلَ يَتَحَنَّنُ عليه ؛ فقلتُ له : إني قاطِعتُهُ : عَلَى أنْ يُؤَدِّيَهَا نُجُوماً فى كلِّ نَجْمٍ رُبْعٌ مِثْقَالٍ .

فقال : رُبْعٌ مِثْقَالٍ : كثيرٌ ؛ ولستُ آمَنُ : أنْ لا يَقْدِرَ عليه .

(قال) : فقلتُ له : وكم ترى أنْ يُؤْخَذَ منه ؟

قال : أربعةَ دراهمٍ . وكان صَرَفُ المِثْقَالِ — ذلك الوقت — اثْنَيْ عَشَرَ درهماً كَيْلاً ؛ بِمِثْقَالٍ .

(قال) : قلتُ له : إنَّ رُبْعَ المِثْقَالِ^(٢) هو : أَقَلُّ من أربعةِ دراهمٍ .

فقال : حَسَنٌ إِذَا .

وله عن سُحُنُونٍ : مسائلُ يَرْوِيهَا ، وحكاياتٌ يَخْكِيهَا .

(١) بالأصل : « يدفع » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل : « الربع مِثْقَالٍ » ؛ وهو تحريف .

حمّيس القطّان

١٦ أبو جعفر حمّيس بن محمد القطّان ؛ كان علماً ؛ في الفضل ؛ ومثلاً ؛ في

الخير . مع صلابة شديدة ؛ في مذاهب الشنّة ؛ وعلوّ عظيم ؛ في ^(١) التّجنيّ على من ينحرف عن طريقة أهلها .

وكان : قد أبحج الناس ؛ بفضله ؛ وأقرّوا ؛ بخبره .

وكان : من أصحاب سحنون ، ومن المعدّودين ؛ في رجاله .

وقد ذكرتُ في كتاب : التّعريف — : من أخباره . — ما لم أذكره : في هذا الكتاب .

عبد الجبار بن خالد الشّرقى

١٧ عبد الجبار بن خالد الشّرقى ؛ كان : من أصحاب سحنون ؛ ومن المعروفين : بالعبادة .

وكان : صاحباً لحمّيس القطّان ؛ وبهما يضرب أهل القيروان المثل ؛ في الفضل والدين . إلاّ أنّ عبد الجبار — فيما أخبرني لقمان بن يوسف — كان : أنبه وأفهم .

وكان عبد الجبار : مُنايذاً لابن طالب الفاضل ، ومُعادياً : بعد مُصادقة مُتقدّمة .

قال لي عباس بن عيسى المسمى : قال لي ابن محبوب :

ذكر ابن طالب يوماً ، عبد الجبار ، فأوقع به : في سوء التّناء عليه . (قال

ابن محبوب) : فلمّا خلوتُ بابن طالب : عدّلتُه في ذلك ، وحصّضته : على

الإغضاء والإعراض عن ذكره؛ وذكرته له ما كان بينه وبين عبد الجبار :
من قديم الصُّحبة .

(قال ابن محبوب) : قال لي ابن طالب : يا أبا عبد الله ؛ لو أن عبد الجبار :
أخذ سكيناً ، وجعل ينفك به أعضائي : عضواً ، عضواً — : لصبرت على
ذلك ، واحتملته : ما لم يعرض لمقاتلي ؛ فإن عرض^(١) لها : اضطرت إلى أن
أذب عن نفسي ؛ وقد — والله — تعرض مقاتلي ، ولا سبيل للصبر عليه .

فلمّا نكّب ابن طالب ، وجلس إبراهيم بن أحمد في مقصورة جامع (رفادة)
وأخضر وجوه الناس : من أهل كل مذهب ؛ واشتمطهم الشهادة على ابن
طالب ، بمساويه — : أحجم الناس كلهم ، غير عبد الجبار : فأول من صَبَّها
عليه ؛ فشهد عليه : أنه لم يزل يعرفه : يخطب سرير الأمير .

فقال إبراهيم بن أحمد : هو أخزي وأذل من ذلك .

أبو الأخوص المتعبّد

١٨ أبو الأخوص أحمد بن عبد الله ؛ كان : رجلاً من أهل الفضل ؛ وكانت
له : صحبة من سحنون بن سعيد . وكان الخير والعبادة : أغلب عليه من الفقه .
أخبرني أبو محمد الغنمي ؛ قال : شهدته يوم الجمعة في الجامع ، فرأيتُ :
الإمام يخطبُ ، وأبو الأخوص يبكي .

وحكى لي عنه أبو محمد الغنمي ؛ قال : قال أبو الأخوص : « غاب إمام
الجامع يوماً ، عن صلاة العصر : فعزّم على فتقدّمْتُ ؛ فلقد صحّ عندي : أني
ما سلّمت من الصلاة : نعماً ؛ حتى بدأ قومٌ : يفتشون عن عيوي ؛ وما سمعتُ

(١) بالأصل : « اعرض » ، وهو تحريف .

مَنْ يَذْكُرْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ الْخَمُولَ : مِنْ أَسْبَابِ السَّهْرِ .
وَصَدَقَ أَبُو الْأَحْوَصِ : مِقْدَارُ كَشْفِ النَّاسِ عَنْ غُيُوبِ الرَّجُلِ : عَلَى مِقْدَارِ
ظُهُورِهِ فِيهِمْ .

وَنَشَبَهُ هَذَا الْمَعْنَى : أَنِّي حَضَرْتُ بَعْضَ الْمَجَالِسِ بِالْقَيْرَوَانِ ، فَذَكَرُوا شَيْخًا :
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَدْ كَانَ : ظَهَرَ سُوءُ ذَدِّهِ ، وَقَامَ جَاهُهُ ؛ ثُمَّ انْقَلَبَتْ بِهِ الْحَالُ ،
وَانْفَرَجَتْ طَرِيقَتُهُ إِلَى طَرِيقَةِ التَّفَتُّكِ : لَوْلَوْ عَهْ بَغْلَامٍ كَانَ يَصْحَبُهُ .
فَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُعْتَبِرٍ : عَجِبًا لِلنَّاسِ ! قَدْ أُولِعُوا بِفُلَانٍ : لِمَا اقْتَرَفَ :
مِنْ فَعَلٍ كَذَا ؛ وَفِي النَّاسِ مَنْ قَدْ تَقَدَّأَ أَمْثَالَ ذَلِكَ : وَمَا أَحَدٌ يَذْكُرُهُ بِشَيْءٍ :
مِنْ ذَلِكَ .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الدِّبَّاعُ — وَهُوَ الْيَوْمَ : أَحَدُ عِقْلَاءِ رِجَالِ
الْقَيْرَوَانِ . — أَنَا أَضْرِبُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا : لَوْ أَنَّ رَجُلًا : مِمَّنْ شَأْنُهُ لُبْسُ
الْثِّيَابِ الْوَسِخَةِ ، وَالْأَطْمَارِ الْخَلِيقَةِ ؛ وَقَعَ فِي صَدْرِهِ ثَوْبٌ وَسَخٌ شَنِيعٌ ^(١) الْمَنْظَرِ
ثُمَّ شَقَّ السَّمَاطَ كُلَّهُ — : لِمَا أَنْكَرَ أَحَدٌ عَلَيْهِ شَيْئًا . وَلَوْ وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ ، فِي
صَدْرِ ثَوْبِ رَجُلٍ : لَبَاسِ نَقِيِّ الثَّوْبِ ؛ فَشَقَّ بِهِ السَّمَاطَ — : لَمَاتَ الْأَبْصَارُ إِلَيْهِ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ؛ وَلَا اسْتَقْطَعَ ^(٢) رِضَاهُ : بِلُبْسِ ذَلِكَ الثَّوْبِ .
فَقُلْنَا لَهُ — مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ — : صَدَقْتَ .

فَكَانَ أَبُو الْأَحْوَصِ هَذَا الْمُتَعَبِّدُ : رَبِّمَا حَكَى حِكَايَاتٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ اللَّيَّادِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ؛ قَالَ :
سُئِلَ سُحُنُونَ : عَمَّا يَأْتِي بِهِ أَهْلُ الشَّامِ : مِنَ الرُّخَصِ فِي الْفِتْيَا .

(١) بِالْأَصْلِ : « شَنِيعٌ » ، وَهُوَ مُحَرَّفٌ عَنْهُ . انْظُرْ : الْمُخْتَارَ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « وَلَا اسْتَقْطَعَ » : وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

فَقَالَ سَحْنُونُ : يُؤْخَذُ هَذَا الْعِلْمُ مِنَ الْمُؤْتَوِقِ بِهِمْ : فِي دِينِهِمْ ؛ الْحَسُّوسِ ^(١) :
بِخَيْرِهِمْ . فَإِنْ أَخَذُوا بِالشَّدِيدِ : فَقَدْ عِلِمَ ؛ وَإِنْ أَخَذُوا بِالرَّخِصَةِ :
فَقَدْ عِلِمَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَصْرِيُّ : أَخْبَرَنِي بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنْ
سَحْنُونِ بْنِ مَعْيِدٍ — : حَمْدِيسُ الْقَطَّانُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
طَالِبٍ ، وَغَيْرُهُمَا .

أَبُو عَيَّاشٍ

١٩ وَأَبُو عَيَّاشٍ ؛ كَانَ : مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ سَحْنُونٍ ؛ وَكَانَ : كَثِيرَ الْحِكَايَةِ
وَالرَّوَايَةِ : سَمِعَ مِنْهُ غَيْرُ مَا رَجَلٍ : مِنْ جِلَّةِ رِجَالِ الْقُبُرِ وَأَنْ .

سُلَيْمَانُ بْنُ سَالِمٍ ، الْمَعْرُوفُ : بَابِنِ الْكَحَّالَةِ

٢٠ وَسُلَيْمَانُ بْنُ سَالِمٍ ؛ الْمَعْرُوفُ : بَابِنِ الْكَحَّالَةِ : سَمِعَ مِنْ سَحْنُونٍ ، وَمِنْ غَيْرِهِ :

مِنْ مَشَائِخِ إِفْرِيقِيَّةٍ ؛ وَتَمَعَ مِنْ زَيْدِ بْنِ بَشْرِ .
حَكَى لِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْغَنَمِيُّ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ بَشْرِ ؛
قَالَ : دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ : وَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : حَدَّثَنِي
عَنْ أَبِيكَ بَشْرٍ . فَقَالَ : مَا أَحْفَظُ شَيْئًا .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : تَذَكَّرُ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : أَدْرَكْتُ مَسْجِدَ أَنْبِيٍّ

(١) أَيُّ : الَّذِينَ أَحْسَنُوا خَيْرَهُمْ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْحَسَنُ » : وَهُوَ تَقْصِيفٌ .

(صلى الله عليه وسلم) : يقومُ فيه طائفةٌ من الناسِ : إلى ثلثِ الليلِ ؛ ثم تذهبُ ؛
ثم تأتي طائفةٌ أخرى : فتقومُ فيه الثلثُ الأوسطُ ؛ ثم تذهبُ ؛ ثم تأتي طائفةٌ
ثالثةٌ : فتقومُ فيه إلى صلاةِ الصُّبحِ .

وكان سليمانُ بنُ سالمٍ هذا : قد وُلِّيَ قضاءَ صِقْلِيَّةَ ، في أيامِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ .
وكان أغالبُ على سليمانَ بنِ سالمٍ : الروايةُ والتقييدُ .

سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَدَّادِ

٢١ ومن أصحابِ سَحْنُونِ بْنِ سَعِيدٍ : سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَدَّادِ ؛ صَحِيبُ سَحْنُونِ
ابنِ سَعِيدٍ ، وكان : يُطْرِيهِ جِدًّا ، وَيَذْهَبُ فِي حَسَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ كُلِّ
مَذْهَبٍ .

وَلَمْ يَرَحُلْ ، وَلَا حَاجَ : لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا فَقِيرًا ؛ وَإِنَّمَا أَثَرَى وَتَمَوَّلَ : بَعْدَ
الشَّيْخِ وَالزَّمَانَةِ . مَاتَ لَهُ وَارِثٌ بِصِقْلِيَّةَ : بَلَغَتْ وَرِاثَتُهُ مِنْهُ : نَحْوَ الْخَمْسِ
مِائَةِ مِثْقَالٍ .

وكان أبو عُثْمَانَ هذا : قَلِيلَ الْإِشْغَالِ ^(١) بِجَمْعِ الْكُتُبِ وَبِالرَّوَايَةِ ؛ وَكَانَ
يَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ : النَّظَرُ وَالْخَبَرُ ؛ فَلَوْ دَخَلْتُ الْمَشْرِقَ : مَا كَانَتْ لِي فِيهِ
حَاجَةٌ غَيْرُ الْخَبَرِ .

وَرَحَلَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ - : إِذْ نَزَلَ أَطْرَافَ بِلَاسٍ - . فَمِيسَعُ بَعْضُ
الْحَدِيثِ .

وكان : علماً باللغة ، نافذاً ^(١) في النحو : عربى اللسان ، جهير الصوت : إذا
لحن في لفظه : استغفر الله ، وأعاد الكلام : مغرباً .

وكان : إذا تكلف الشعر أجاده ؛ ولم يحفظ من شعره غير مراثيه : في
ولده مات له ، وفي ابن أخ أسير له ؛ وشى ^(٢) يعرض له : على معنى التمثيل .
أتاه رجل ، فقال له : أنشدنى شعرك : فى أبنك .

فقال : لست بشاعر ياهذا : إنما حضرته رقة ^(٣) على ولدى : فقلت فيه
ما حضرنى .

وكان مذهبه : النظر والفياس والاجتهاد ؛ لا يتحلى بتقليد أحد : من
العلماء ؛ ويقول : إنما أدخل كثيراً - من الناس - إلى التقليد : نقص
المقول ، ودناءة ^(٤) الهمم . وكان يقول : القول بلا عاة : تعبد ؛ والتعبد :
لا يكون إلا من المعبود . وكان يقول : كيف يسع مثلى - ممن آتاه الله
فهماً - أن يقلد أحداً : من العلماء ؛ بلا حجة ظاهرة ؟!

قال لى محمد بن مسرور النجار : جلست إلى سعيد بن محمد يوماً ، فالتقيت
عليه مسألة ؛ معضلة ^(٥) معقدة ؛ من كتاب أشهب بن عبد العزيز . (قال) :
فبدأ بتمزييلها ، وبالنظر فيها . فلم يزل : يُلخصها شيئاً شيئاً ، حتى بلغ فيها إلى
ما بلغ أشهب بن عبد العزيز .

فقلت له : أصبت أبا عثمان ؛ هكذا قال أشهب فى كتابه .

(١) كذا بالأصل : وقد يكون مصحفاً عن : « نافداً » .

(٢) بالأصل : « وفى شىء » ؛ ولعل الزيادة : من النسخ أو الطابع . فتأمل .

(٣) بالأصل : « رقة » بالفاء . وهو تصحيف .

(٤) أى : قصر الهمم وخساستها . وفى الأصل : « ودنا » ؛ وهو تحريف .

(٥) بالأصل « مقفلة » ؛ والظاهر ؛ أنه مصحف عما أثبتنا .

(قال) : فقال لي (أعي^(١) : سعيد بن محمد) : لعل أشهب ما وضعها : حتى تدبرها أياماً ، ونظر فيها حيناً ؛ وقد أتينا نحن بجوامها : بنظر ساعة واحدة . وحكى عنه رجل من جلسائه - يعرف : بابن المكشي . - قال : قلت^(٢) له يوماً : يا أبا عثمان ؛ ما أشبه نفسي - إذا كنت بين يديك - إلا : بالحرار .
(قال) : فقال لي : لا تفعل - يا أبا محمد - : فإنك تحس حساً لطيفاً : وأنت كما قال الشاعر :

* وفوقك أقوام : وأنت شريف *

وقال له ابن الأشج يوماً - بين يدي إبراهيم بن أحمد - : هذا باب لا يحسنه^(٣) . فقال له سعيد بن محمد : أنا أعلم بهذا من الرابع : من ممالكك . وحضر يوماً مجلساً - : من المجالس - : فأتى بوثيقة : ليكتب شهادته ؛ فقال : فيها خطأ .

فقال له صاحب الوثيقة : إن ابن عبدون كتبها ! . قال له سعيد : هر الذي أخطأ فيها . قال سعيد : حضر معي ابن عبدون يوماً ، مجلس المهري ، فأنشدنا المهري بيتين . (قال سعيد) : فلقنتهما أنا وابن عبدون ؛ فلما خرجنا ، قال لي ابن عبدون : أنشدنيهما - يا أبا عثمان - : فقد أنسيتهما . فقلت له : إن أقورت على نفسك : أنك حار ؛ أنشدتكهما .

(قال) : فقال لي : أنا حار ؛ وأنشدنيهما .

(قال) : فأنشدته : ثم أفترقنا . فأرسل إلى - من بعد - يسألني : أن أكتبهما له ، وأبعث بهما إليه . (قال) : فقلت لرسولي : بالله : لا يسمعهما مني ، ولا يكتبهما له أبداً .

(١) بالأصل : « أيا » ؛ وهو تصحيف (٢) بالأصل : « قات » ؛ وهو تحريف (٣) بالأصل : « يحسه » ؛ وهو تحريف .

وأبو عثمان (سعيد بن محمد) : غزيرُ التأليف ، كثيرُ الوضع ؛ له كتبٌ مؤلفةٌ : في فنِّ الكلام ، والجدل . وله كتبٌ : في فنِّ الفقه والمسائل . وله كتبٌ : في النظر .

وله ردٌّ على الشافعي : في كتابٍ لم يظهرْ على أيدي الناس ؛ وأراه : لم يأخذُ نسخته ، وكان مقدارُ تأليفه على الشافعي : شقَّتَيْن ؛ كلُّ شقَّةٍ منهما تسمَّى : ثلثُ قرطاس ؛ فلأها : ظهرًا وبطنًا .

وسمعتُ أحمد بن موسى الثمار ، يذكرُ الصِّدْرَ من كتابه هذا — : الذي كتبه إلى أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني . — وهو :

« أمّا بعد : فإنه لما بعثت داري عن أنديّة العلماء ، ولم أجدُ بالحلِّ الذي أنا به ، مفيدًا : استمدتُ منه معونةً ؛ ولا إنسيًا ؛ يُشارِكُنِي في فكرة^(١) ، وأعرضُ عليه ما يفرِّق^(٢) لي : من تذييرِ مسألة : وكثرُ أشياعِ انباطل ، وقامتْ دولةُ الجهل — : حاولتُ النهوضَ لأداء ما أقرضَ اللهُ عليّ : من حجِّ بيتِهِ الحرامِ ؛ وأن أضربَ^(٣) إلى كلِّ أفقٍ : فيه عليمٌ بالحق ؛ أناصحه وأسترشده . فحالتِ العوائقُ : دونَ مرامي ؛ وحَبَسَتْنِي : دُونُ سُؤالي . »

« وإني تعقبتُ ديوانَ محمد بن إدريس الشافعي : فاطلعتُ على ما ذكرته . » . قال أحمد بن موسى : فدُكرَ لي : أنه لما وُردَ الكتابُ على المزني : قرأه وسكتَ ؛ وجعلَ قتي — : من البغداديين . — يحرِّكه : في جوابه ؛ والمزني يُعرضُ عنه .

فلما أكرهَ عليه : رمى إليه الكتاب ، وقال : أمّا أنا : فقد قرأتُ وسكتُ ؛ فمن كان عنده علمٌ : فليتكلم .

(١) بالأصل : « فكرة » ؛ وهو تصحيف . (٢) أي : يبين ويظهر .

(٣) أي : أسافر وأرحل .

وكان أبو عثمان : آنس الفقهاء : مجلساً ؛ وأغزرهم : خبراً . وهذه صفة ولده :
عبد الله ؛ إلى اليوم : ما رأيت آنس منه : مجلساً ؛ إذا قعد مقيماً : لم يقطع
أحدٌ : في القول ، ولا في الحديث .

أبو داود الطَّارُ أحمدُ بنُ موسى بنِ جرير

٢٢ وأبو داود الطَّارُ أحمدُ بنُ موسى بنِ جرير ، قد ذكر أبو القرب بنُ تميم :
أباه ؛ في هذا الكتاب : من قبل . وذكر : أن بسبه سمع أبو داود من جلة
شيوخ القيروان .

وهو : معدودٌ في أصحاب سحنون ؛ وكان : من ذوى الوجاهة والتقدم .

إبراهيمُ بنُ عَتَّابِ الخولاني

٢٣ وإبراهيمُ بنُ عَتَّابِ الخولاني ؛ كان : من أصحاب سحنون ، ومذكوراً
في جملتهم .

كان : قليلَ الفهم ؛ غالباً في مذهب ابنِ سحنون : في مسألة الإيمان ؛
شديدَ الانتقاصِ لـ محمد بنِ عبدوس : عصبية لابن سحنون .
بلغ ذلك به : إلى أن حَضَرَ جنازةً ، فتقدَّم عليها محمد بن عبدوس : فانصرف
ابنُ عَتَّابِ ولم يُصلِّ خلقه .

فبلغ ذلك إلى ابنِ طالبٍ — وذلك : في أوَّلِ أنبعاثه ؛ وأراه : كان حاكماً
على المظالم . — فقال له : لمْ أنصرفَ عن الصلاة من ^(١) وراء الإمام الفاضلِ ابنِ
عبدوس ؟ .

(١) بالأصل : « ومن » ؛ ولعل الزيادة من الناسخ أو الطابع .

فقال : لأنه شكوكي^(١) .

فقال له : وما تقول في شكوكك^٢ ؟

فقال له : يقول : إنه ليس بمؤمن عند الله .

وكان حماس بن مروان حاضراً ؛ فقال : أنا أشهد على ابن عبدوس ، أنه

يقول : من قال : ليس هو مؤمناً عند الله ؛ فهو كافر عند الله .

فأمر ابن طالب — حينئذ — بابن عتاب : إلى السجن .

إبراهيم بن لبدة

٢٤ وإبراهيم بن لبدة : كان : ابن أخى سحنون بن سعيد ؛ ولم يكن — : في

الفتح . — بهنالك . إلا : أنه قام له جاه بالبلد — بعد موت سحنون — :
بتقديمه في شيوخ المتقدمين .

قال لي أحمد بن نصر : كانت المسائل ترد من كل جانب : فمرة كان
يلقيها : إلى ؛ ومرة : إلى موسى القطان ؛ فنتولى الجواب عنه .

(قال لي) : وكان يقول الناس : « ابن لبدة : عالم الأمير » . لأنهم كانوا
يفطنون : أنه لا علم عنده ؛ وإنما الأمير جعله عالماً .

أحمد المعروف بالصواف

٢٥ وأحمد المعروف : بالصواف . قال لي أبو محمد الغني : كان أحمد الصواف :

من الفضلاء المتقدمين ، والعباد المجتهدين ؛ سمع من سحنون بن سعيد ؛ وكان :
يغلب عليه الخير والعبادة .

(١) أى كثير الشك . يعنى المسألة المشهورة بينه وبين ابن سحنون . ذكرها ابن عرفة
في عمله الكلامي . كذا بالهامش .

سَعِيدُ بْنُ إِسْحَاقَ

٢٦ وسَعِيدُ بْنُ إِسْحَاقَ ؛ كَانَ : مِنْ رِجَالِ سَجْنُونٍ ؛ سَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ .
حَدَّثَنَا عَنْهُ كُلُّ شَيْخٍ لَقِيْتُهُ ؛ وَكَانَ : كَثِيرَ الرِّبَاطِ ؛ تَغَلَّبُ عَلَيْهِ الرُّوَابَةُ
وَالْجُمُعُ لِلْحَدِيثِ .

أَبْنُ عِلَاقَةَ

٢٧ وَأَبْنُ عِلَاقَةَ ؛ وَهُوَ : خَالُ حَمَاسِ بْنِ مَرْوَانَ . وَهُوَ : الَّذِي كَانَ يَأْتِي بِحَمَاسٍ
إِلَى سَجْنُونٍ — وَهُوَ صَبِيٌّ — : يَسْمَعُ مِنْهُ .

حَمَاسُ بْنُ مَرْوَانَ

٢٨ وَحَمَاسُ بْنُ مَرْوَانَ ؛ يُعَدُّ : مِنْ مَشَايِخِ سَجْنُونٍ ؛ وَتَقَعْدُ بِهِ — فِي ذَلِكَ — :
صُحْبَتُهُ لَهُ : فِي الصَّغَرِ ؛ وَأُخْتِلَافُهُ إِلَيْهِ : فِي الصَّبَا .

وَلَمَّا شَبَّ ، وَمَاتَ سَجْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ — وَاطَّيَّبَ : عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ ؛
فَانْتَفَعَ بِهِ ؛ وَكَانَ مِنْ بَعْدُ : عَلِمًا أَسَاطِذًا ، حَازِقًا بِأَسْبَابِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ يَحْكِي
فِي مَعَانِيهِ أَبْنُ عَبْدِ دُوسٍ .

لَمَّا دَخَلَ مِصْرَ : قَصَدَ إِلَى خَلْقَةِ أَبْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، فُخْلَسَ — : وَأَبْنُ
عَبْدِ الْحَكَمِ لَا يَعْرِفُهُ . — فَتَكَلَّمَ حَمَاسُ : فَصَرَفَ إِلَيْهِ أَبْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ
وَجَهَّه . ثُمَّ زَادَ فِي الْكَلَامِ : فَسَأَلَهُ أَبْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : عَنْ مَسْأَلَتَيْنِ فِي الْجِرَاحِ ؛
فَأَجَابَهُ ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ : عَنِ الْفَرْقِ ؛ فَأَجَابَ وَجَوَّدَ .

فَقَالَ لَهُ أَبْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : يَتَبَعْنِي أَنْ تَكُونَ : حَمَاسُ بْنُ مَرْوَانَ .
فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . فَقَدَّ لَهُ فِي الْجَفْوَةِ — : إِذْ لَمْ يَقْصِدْ إِلَيْهِ ، وَيُعْرِفُهُ بِنَفْسِهِ . —
وَأَنزَلَهُ : بِمَنْزِلَةِ الْمُسَكَّرِ الْمُعْظَمِ .

محمد بن بسيل

وَمَنْ أَشْبَهَ حَمَاسًا^(١) — في صحبته سَحَنُونًا : في سَنِّ الصَّبَا في حِينِ الصُّغَرِ . —

٢٩ محمد بن بسيل . كَانَ : يَخْتَلِفُ إِلَى سَحَنُونٍ : طِفْلًا ؛ وَمَعَهُ غِلْمَانٌ لَهُ تَمَالِيكٌ : يَحْمِلُونَ لَهُ مُصَلًى ، وَيُمْسِكُونَ دَابَّتَهُ .

لَقِيْتُهُ أَنَا ، وَأَدْرَكْتُهُ : وَأَنَا طِفْلٌ ؛ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : رَأَيْتُ سَحَنُونًا : يَفْعَلُ كَذَا ، وَسَمِعْتُهُ : يَقُولُ كَذَا .

وَكَانَتْ لَابْنِ بَسِيلٍ هَذَا — بَعْدَ ذَلِكَ — رِحْلَةٌ : آتَى فِيهَا ابْنُ رُمُوحٍ ، وَغَيْرُهُ : مِنْ شَبَوَيْخِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ .

سعيد المعروف : بمزغلة

٣٠ وسعيد المعروف : بِمَزْغَلَةٍ ؛ وَكَانَ : مِنْ أَصْحَابِ سَحَنُونٍ ؛ وَكَانَ : تَقَلُّبٌ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ وَالتَّنَشُّكُ : وَكَانَ : رَجُلًا صَالِحًا ، حَسَنَ النِّيَّةِ .

أبو خالد الخامي

٣١ وأبو خالد الخامي ؛ كَانَ مِنْ رِجَالِ سَحَنُونٍ . وَكَانَ : يَذْكُرُهُ سَعِيدُ بْنُ الْخَدَّادِ ، وَيُطْرِبُهُ .

وَكَانَ يَحْكِي عَنْهُ سَعِيدٌ : أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ سَحَنُونًا : أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ [ابْنِ الْقَاسِمِ] مِنَ الْمُخْتَلِطَةِ . فَقَالَ لِي : عَلَى أَنِّي لَا أَقُولُ مِنْهُ إِلَّا بِحَمْسِ مَسَائِلَ . (شَكَتْ سَعِيدٌ فِي ذَلِكَ) .

(١) بالأصل : « شبه » ؛ وهو محرف عنه أوعن : شابه .

الزَّوَاوِي

٣٢ وسمعتُ مَنْ يَذْكُرُ - من شيوخ سَحْنُونِ - : الزَّوَاوِي . ولم أَرَفْ^(١) - من معرفته - عَلَى مِثَالِ ذَلِكَ^(٢) . ثُمَّ قَدَّمْتُ اسْمَهُ .

أَبْنُ أَبِي قَيْزُونِ ؛ وَسَدُورُ . وَأَبْنُ أُخْتِ جَامِعٍ .
٣٣ و٣٤ و٣٥ وَذَكَرَ لِي لَقَمَانُ بْنُ يَوْسُفَ : أَبْنُ قَيْزُونِ ، وَسَدُورَا ، وَأَبْنُ أُخْتِ جَامِعٍ ؛
وَأَطْرَاهِمَ . وَذَكَرَهُمُ : بِالْعِلْمِ الْفَائِقِ ؛ فِي حِكَايَةٍ : قَدْ نَصَّصْتُهَا فِي كِتَابِ (التَّعْرِيفِ) .

مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ
٣٦ وَمِنْ مُقَدِّمِي رِجَالِ سَحْنُونِ : مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ .
كَانَ : كَاتِبًا لِابْنِ طَالِبٍ : إِذَا كَانَ قَاضِيًا .
وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ اللَّيَّادِ : يُطَرِّدُهُ كَثِيرًا ، وَيَذْكُرُ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْخِ
سَحْنُونِ ، أَنَسُ : مَجْلِسًا مِنْهُ .

٣٧ وَكَذَلِكَ ، رَأَيْتُ وَلَدَهُ : أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ زَرْقُونِ : أُنَيْسَ الْمَجْلِسِ ،
كَثِيرَ الْحِكَايَاتِ . وَهُوَ - فِي ذَلِكَ - نَظِيرُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ .

أَنْتَهَى الْجُزْءَ بِمُحَمَّدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ
يَتْلُوهُ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَلِي هَذِهِ :
فِي السَّنِّ وَالْإِذْرَاكِ

(١) بِالْأَصْلِ : « أَفَق » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٢) بِالْأَصْلِ : زِيَادَةُ كَلِمَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، هِيَ : « مَعْرِفَتِي » .

الجزء الثاني

من

علماء إفريقية

تأليف

محمد بن حارث بن أسد الخشني

[بتجربة الأصل]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ . وَسَلَّمَ
الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي تَلِي هَذِهِ فِي :
السَّنِّ وَالْإِرَادَةِ

أَبُو الْأَسْوَدِ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَطَّانِ

٢٨ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، الْمَسْكُونِ : أَبِي الْأَسْوَدِ ؛ الْمَعْرُوفُ : بِالْقَطَّانِ . صَحَبَ
مُحَمَّدَ بْنَ سَعْنُونَ ، وَسَمِعَ مِنْهُ . وَكَانَ : يُحْسِنُ الْمَسَائِلَ وَالتَّكْلِمَ فِي الرَّأْيِ : عَلَى
مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ .

وَلَاَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَضَاءُ اطْرَابِلَسَ : فَبَقِيَ وَآذَى ؛ وَعَزَلَهُ وَحَبَسَهُ . فَكَانَ
مُحْبُوسًا عِنْدَهُ — فِي الْكَنِيسَةِ — دَهْرًا ؛ ثُمَّ أُطْلِقَهُ .

أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ

٣٩ وَأَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ ؛ سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْنُونَ ، وَمِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَاسِعٍ .
وَمِنْ يَوْسُفَ بْنِ يَحْيَى الْغَنَائِيِّ . وَكَانَ : عَالِمًا مُتَقَدِّمًا : بِأَصُولِ الْعِلْمِ ؛ حَاضِرًا :
بِالْمُنَاطَرَةِ فِيهِ ؛ مَلِيًّا : بِالشَّاهِدِ وَالنَّفَالِيرِ فِيهِ .

وَكَانَ : صَحِيحَ الْمَذْهَبِ ، سَلِيمَ الْقَلْبِ ؛ بَعِيدًا مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، فِي
يَلْتَزِمُونَ : مِنْ أَسْبَابِ التَّقْصُفِ ، وَوُجُوهِ التَّشْكَفِ : عَلَى مَعْنَى : التَّأَذُّرِ
وَالسَّتَرِثِ .

حَضَرَتْهُ يَوْمًا : وَلَحْنُ عِنْدَهُ وَجَاعَةٌ — : مِنَ النَّاطِرِينَ فِي الْمَسَائِلِ . وَالْمُتَنَبِّينِ
بِالْمُنَاطَرَةِ . — حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْرَةَ الْقُرْطُبِيِّ ؛ فَتَنَا .

وَجَلَسَ جَانِبًا - : وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمَجْلِسِ . - فَرَأَيْتُهُ : يُقَابُ
بَصَرَهُ فِي وُجُوهِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَيُدِيلُ النَّظَرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ : فَقُلْ مَنْ قَدْ رَسَخَ : فِي
الصَّنْعَةِ ؛ وَعَرَفَ مَا حُنَّ فِيهِ . فَلَمْ أَشْكْ : أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ وَمَا فُطِنَ بِذَلِكَ
مِنْهُ ، غَيْرِي وَغَيْرُ فَتَى - : مِنْ أَصْحَابِي . - يُعَرَفُ : بِرَبِيعِ الْقَطَّانِ .

وَطَالَ الْمَجْلِسُ بِنَا : عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؛ حَتَّى أَظْهَرَ الشَّيْخُ : التَّحْرُكَ ؛ وَأَوَمَّا ^(١) :
إِلَى الْقِيَامِ ؛ وَتَدَاعَى أَهْلُ الْمَجْلِسِ : إِلَى الشُّهُوضِ ، فَكَرِهْتُ أَنَا : أَنْ أَقُومَ ؛
حَتَّى أَعْرِفَ آخَرًا : مَنْ الرَّجُلُ الدَّاخِلُ عَلَيْنَا ؟ . فَتَبَّتْ .

فَلَمَّا خَفَّ الْمَجْلِسُ : تَحَوَّلَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ ؛ فَقَالَ لَهُ يَا شَابُّ : جَلَسْتَ مِنْذُ
الْيَوْمِ ؛ فَهَلْ مِنْ حَاجَةٍ تَذَكَّرُهَا ؟ .

فَانْدَفَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْرَّةَ - بِكَلَامٍ : مَصْنُوعٍ ؛ إِلَّا أَنَّهُ حَسَنٌ مِنَ الْكَلَامِ جَيِّدٌ -
بِقَالَ : أَتَيْتُكَ : مُقْتَبِسًا مِنْ نُورِكَ ، وَمُسْتَمِدًّا بِعِلْمِكَ إِلَى مَا يُشْبِهُ هَذَا : مِنَ الْقَوْلِ .
وَأَتَى بِهِ : شَيْهًا بِخُطْبَةٍ مُوجِزَةٍ . وَلَا عَهْدَ لِأَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، بِمَنْ يَخَاطَبُهُ بِهَذَا
الضَّرْبِ : مِنَ الْخُطَابِ .

فَجَعَلَ الشَّيْخُ : يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيَفْهَمُ عَنْهُ ؛ حَتَّى أَتَى ابْنَ مَسْرَّةَ : عَلَى مَا أَحَبَّ
أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ؛ ثُمَّ سَكَتَ .

فَكَانَ جَوَابُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ لَهُ - فِي ذَلِكَ كُلِّهِ - : أَنْ قَالَ لَهُ : يَا شَابُّ ؛ هَذِهِ
الصِّفَةُ هِيَ : فِي الْقُبُورِ ؛ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ .

فَوَضَعَ ابْنُ مَسْرَّةَ يَدَيْهِ : فِي الْأَرْضِ ؛ ثُمَّ قَامَ وَقُمْنَا بِإِثْرِهِ .

وَكَانَ : لَا يَنْظُرُ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي شَيْءٍ : مِنْ الْعِلْمِ ؛ غَيْرِ مَذْهَبِ مَالِكٍ .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَأَوَمَى » ؛ وَالْأَوَّلَى مَا أَثْبَتْنَا : إِنْ لَمْ يَكُنِ الصَّحِيحَ . انْظُرْ : الْمُخْتَارَ .

ومسائله . فكان : إذا سكت عنها : لم يبلغ مبلغ الصواب في شيء من أمره .
وإذا تكلم فيها : كان علماً فائداً .
وكان قد تولى الكتابة للقاضي : حماس بن مروان ؛ هو وسالم بن حماس .

حسن بن البناء

٤٠ ومن هذه الطبقة : حسن بن البناء ؛ إلا : أنه كان أفخم شواذداً ، وأعظم جاهاً .

وكان موته : في صدر دولة عبید الله .
كان : نبيلاً فاضلاً ؛ ولأهـ إبراهيم بن أحمد قضاء (قسطلية) ؛ فعرض له فيها مثل الذي عرض لموسى القطان ، من أهل إطرابلس : سقوا به ، وخطبوا في حبسه ؛ ورفعوا عليه البغى عند إبراهيم : حتى عثر به ، وعزله ؛ بعد أن كان له مع جماعة — من وجوه البلد . — قصة عجبة .
وذلك : أنه قديم البريد إلى عامل (قسطلية) — : بعزله وتحشيه ، ورفع إلى جنس رقادة . — فألقى العامل : غائباً ؛ وكان به في مكانه : جالساً .
فقال الكاتب للبريد : ما الذي جئت به في هذا الكتاب ؟
قال : بعزل ابن البناء ، وتحشيه .
فأرسل : بالبشرى ؛ إلى القوم : الذين كانوا الاحوة ، وبسببهم نزلت به النازلة .
فأتوا سراعاً إلى دار العامل : فاخترتوا ذلك ؛ فصحح عندهم ما أتى به البريد : من عزله ، وتحشيه .
فاستخفهم الشرور بذلك ، إلى أن قالوا : نسير إلى مجلس قضائه : فاستخفهم وتوقعه^(١) ، ونشفي صدورنا منه .

(١) كذا بالأصل ؛ أى : نغتابه ونوجهه . انظر : المختار .

فَاتَوْهُ فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ - : وَلَا عِلْمَ لَهُ بِمَا أَتَى فِيهِ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِهِ . - فَصَبُّوا عَلَيْهِ : مِنْ قَوَارِعِ السَّبِّ ؛ مَا أَحَبُّوا .

فَلَمْ يَشْكُ الرَّجُلُ : أَنَّهُمْ لَمْ يَحْسُرُوا بِذَلِكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا : وَقَدْ أَيْقَنُوا بِعَزْلِهِ . وَنَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ ، فِي مَجْلِسِ قَضَائِهِ : لَمْ يُبَلِّغْ إِلَيْهِ الْعَزْلُ ؛ فَقَالَ : مَنْ هَهُنَا مِنَ الْأَعْوَانِ ؟ . فَاِبْتَدَرُوهُ ؛ فَأَمَرَ : بِأَمْسَاكِهِمْ ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى الْعَمُودِ : رَجُلًا رَجُلًا ؛ فَضْرِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ضَرْبًا وَجِيعًا ؛ وَنَكَلَ بِهِمْ جَمِيعًا . وَأَمَرَ : بِتَقْيِيدِهِمْ فِي الْحَدِيدِ ؛ وَأَوْدَعَهُمُ السَّجْنَ . وَسَاعَدَهُ الْقَدَرُ فِيهِمْ : فَلَمْ يَقْدَمْ الْعَامِلُ حَتَّى تَفَدَّ فِيهِمْ كُلٌّ مَا أَحَبَّ .

ثُمَّ أَتَى الْعَامِلُ بِإِثْرِ ذَلِكَ : فَأَرْسَلَ فِيهِ ، وَأَوْثَقَهُ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى رِفَادَةِ . فَلَمَّا قَدِمَ رِفَادَةُ : تَوَلَّى مُنَاطَرَتَهُ - بَيْنَ يَدَيِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ - [أ] بْنُ عَبْدِوَيْلٍ قَابَانَ ابْنَ الْبَنَاءِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَكَشَفَ عَنِ السُّبَّةِ الْمَوْقُوعَةِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ .

فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ - إِلَى بَلَاغِ الْفَتَى - فَقَالَ لَهُ بِالصَّغْلِيَّةِ : إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ ، أَسْتَحِقُّ : أَنْ يُنَزَّعَ ^(١) قَلَنْسُوءَةُ الْقَاضِي ، وَتُجْعَلَ فِي رَأْسِهِ .

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ : صَمَّمَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ، إِلَى كِتَابَةِ قَاضِيهِ : عَيْسَى بْنِ مِسْكِينَ ؛ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ - قَبْلَ هَذَا - : عِنْدَ ذِكْرِ عَيْسَى بْنِ مِسْكِينَ ^(٢) .

حَدُّونُ الْمَعْرُوفُ : بَابِنِ الطَّيْنَةِ

وَمِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ ، ثُمَّ رَجَالَ سَحْنُونِ - :

٤١ حَدُّونُ ، الْمَعْرُوفُ : بَابِنِ الطَّيْنَةِ ؛ وَلَوْهُ قَضَاءُ (طَيْنَةُ) ؛ وَكَانَ بَهَازِمَانًا .

(١) بِالْأَصْلِ : « يُنَزَّعُ » بِالْيَاءِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ .

(٢) انظر : ص ١٩٤

أبو العباس بن بطريقه

٤٢ وأبو العباس بن بطريقه ؛ كان أيضاً : من رجالِ سَحَنُونِ ، ومَعْدُوداً في أصحابه . ولُوِدَ قضاءً إطرابلس .

دُحْمَانُ بنُ مُعَافَى

٤٣ ودُحْمَانُ بنُ مُعَافَى ؛ كان : شيخاً نبيلاً ، عنده علمٌ وحركةٌ ؛ من أصحابِ سَحَنُونِ . ماتَ : في صدرِ دولةِ عُبيدِ اللَّهِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ الحُسَيْنِ ؛ الْمَعْرُوفُ ؛ بابنِ الْعَبَّادِيَّ

٤٤ ومَنْ صَحِبَ أَبَنَ سَحَنُونِ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ الحُسَيْنِ ؛ الْمَعْرُوفُ ؛ بابنِ الْعَبَّادِيَّ . كانَ : يَمِيلُ إلى النُّظَرِ ؛ وَخَرَجَ عن إفْرِيقِيَّةَ ، وَرَحَلَ إلى بَغْدَادَ ؛ فَظَهَرَ بها سُودُودُهُ ، وَعُرِفَ حَقُّهُ .

وكانَ : قد أدناه الوزيرُ من نفسه ؛ فَقَلَّتْ دَخَلُهُ كانتَ له ، إِلَّا به . وتَوَصَّلَ إليه إِضْمَارُهُ ^(١) كُتِبَ : من كُتِبَ أَهْلُ الحَوَائِجِ .

قال لي أحمدُ بنُ زِيَادٍ : ودعاه الوزيرُ إلى إِدْخَالِهِ على الخليفةِ : فاستَغْفَى من ذلك ؛ وَنَذَبَهُ إلى الْأَزْزَرِاقِ : فلم يَقْبَلْ ؛ وقال : أنا مُوسَعٌ علي ؛ فما أَصْنَعُ بالرِّزْقِ ؟ .

وحَكَى لي مِنْ خَبَرِهِ ، أحمدُ بنُ زِيَادٍ — وذلك : أَنه كانَ بِخَبْرِهِ خبيراً ؛ لِصِدَاقَةِ كانتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . — قال :

كانَ يَبْغِداذُ رَجُلٌ يُعْرِفُ : بالشَّعِيرِيِّ ؛ وكانَ كَثِيراً ما يَتَحَكَّكُ بابنِ الْعَبَّادِيَّ

(١) أَي إِخْفَاؤُهُ . وفي الْأَصْلِ : « إِضْمَارُهُ كُتِبَ » إلخ . وهو تحريف .

في المناظرة ؛ فيعرض عنه ابن العبادي : مُسْتَقْلًا له . فلم يزل بذلك : حتى أُجْتَمَعَ معه في مجلسٍ يحفلُ جنازة رجلٍ — من وجوه الناس . — فتعرّضه الشعيري وتحكّك به ؛ فانبرى له ابن العبادي ، وحقق عليه المناظرة : ففضّحه .

واتّصل بذلك قصة أخرى ؛ وذلك : أنه دخل ابن العبادي على رجلٍ : من وجوه التجار ؛ يعودُه في مرضه . فقال الرجلُ المريضُ : وُصِفَ لي : أن أخذَ الترنجيين .

فقال ابن العبادي : أعيذك بالله ؛ إنه [أو] إنما هو الطلنجيين .

فحدّد عليه ذلك الرجلُ ؛ ونقذ حقه إلى [أن] رفع على ابن العبادي إلى الخليفة — وأعانه على ذلك الشعيري — : أن قد وجد بيّنة — : من أهل القيروان . — تشهد^(١) على عبد الله بن الحسن : بالتعطيل ، وأنه إنما خرج هارباً : إذ نزل بالفراري ما نزل .

فأخرج الخليفة البطاقة إلى الوزير ؛ فرفع^(٢) وقال : الرجلُ محسودٌ على ما أوتي : من العلم والنباهة ؛ والذي يدلُّ على ذلك : أن الشعيري ناظره في محفلٍ : فلم تقم له قائمةٌ معه ؛ وهذا الرجلُ (فلان التاجر) حدّد عليه لوجه كذا . قال له الخليفة : فما الرأي ؟ .

قال : إن الذين ألبوا عليه الأذى ، ببابك : ينتظرون ما تأمرُ به فيأمرُفع إليك ؛ فلو أخرجت إليهم من يجرّم عنه ، ويواعدهم في ذلك — : كان وجه الرأي . فخرج من لدن الخليفة هانفٌ ، فهتف على باب القصر : مَنْ تكلم في عبد الله بن الحسن القروي — . بلفظة قبيحة — : فجراؤه خلع اللسان .

(١) وردت هذه الكلمة بالأصل ، بعد كلمة : « بيّنة » .

(٢) أي أخبر الوزير الخليفة بحقيقة القصة ، وفي الأصل : « ورفع » ؛ وهو تصحيف .

أَبْنُ الرَّحْمَةِ

٤٥ وَمَنْ صَحِبَ أَبْنُ سَحْنُونٍ ، رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبْنِ الرَّحْمَةِ . كَانَ لَهُ | قَبْلَهُ
 طَلَبٌ ؛ وَكَانَ : يَمِيلُ إِلَى النَّظَرِ . فَكَانَ أَبْنُ سَحْنُونٍ يَسْتَنْقِلُهُ : لِذَلِكَ ؛ وَلَأنَّهُ
 كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى غَيْرِهِ : مِنْ أَهْلِ الْمُنَاطَرَةِ .
 وَدَارَتْ عَلَيْهِ مِحْنَةٌ فِي مَجْلِسِ أَبْنِ سَحْنُونٍ : فَأَنْقَبَضَ عَنْهُ .

أَبُو الْقَاسِمِ الطَّوْرِيُّ

٤٦ وَمِنْ أَصْحَابِ أَبْنِ سَحْنُونٍ : أَبُو الْقَاسِمِ الطَّوْرِيُّ ؛ وَهُوَ مَظَالِمُ الْقَبْرَوَانِ : فِي
 آخِرِ دَوْلَةِ الْأَغَالِبَةِ . فَكَانَ : صَارِمًا مُنْفَذًا ، مَحْمُودًا فِي أُمُورِهِ . أَدْرَكَهُ : وَقَدْ
 أَرْمَنَ ؛ وَقَرَأْنَا عَلَيْهِ كَثِيرًا : مِنْ كُتُبِ أَبْنِ سَحْنُونٍ .
 وَكَانَ - فِي حِينِ نَظَرِهِ فِي الْمَظَالِمِ - : ظَرِيفًا مَلِيحًا ؛ كَانَ : إِذَا وَجَبَ عَلَى الرَّجُلِ
 السَّجْنُ - وَهُوَ فِي الْحِينِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ - : اسْتَصْحَبَهُ ، وَسَأَلَهُ : الْبُلُوغَ مَعَهُ
 فِي حَاجَةٍ ؛ وَضَاحَكَهُ ؛ وَيَأْخُذُ بِهِ إِلَى طَرِيقِ السَّجْنِ . فَإِذَا وَقَفَ بِهِ عَلَى السَّجْنِ ،
 قَالَ لَهُ : أَصْعَدْ ؛ وَسَنَنْظُرُ فِي أَمْرِكَ . فَكَانَ : إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِ بِقَصْدِ السَّجْنِ : فَرَزَعَ
 كُلُّ مَنْ كَانَ يَمْشِي مَعَهُ .

وَأَتَى يَوْمًا : مِنَ الْأَيَّامِ ؛ بِرَجُلٍ : فِيهِ حَرَكَةٌ وَغَلِيَانٌ ؛ لَا تُطَاعِ كَانْ لَهُ إِلَى
 بَعْضِ الْمُلُوكِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْعَدْ إِلَى السَّجْنِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَفْعَلْ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .
 فَلَمَّا صَارَ الْمَسْجُونُ فِي رَأْسِ السُّلْمِ ، قَالَ لِصَاحِبِ الْمَظَالِمِ : سَتَعْرِفُ .
 فَأَنْزَلَهُ : فَضَرَبَهُ ؛ وَقَالَ لَهُ : تَنْظِلُ الْآنَ ، وَهَذَا ذَنْبِي تَهْدِيدًا كَامِلًا .

أبو محمد بن حَكْمُون

٤٧ ومن أصحابِ ابنِ سَحْنُونٍ : أبو محمد بن حَكْمُون . كان : شيخاً فاضلاً ؛ دِيناً عاقلاً ؛ وكانت له رِجْلَةٌ : سمع فيها من رجالِ المَشْرِقِ ، وكان الغالبُ عليه : العبادة ، وسكَنَى الرِّباطَ .

دخلتُ عليه سنة سَبْعٍ وثلاثِ مِائَةٍ ، فسألته : أن يُخَيِّرَ لِي كُتُبَهُ ؛ فأسعَفَنِي بذلك ، وكتبَ لِي الإجازةَ : بِخَطِّ يَدِهِ . ثم ماتَ (رحمه الله) مِنْ بَعْدُ . فلَمَّا صرْتُ إلى حالِ الضُّبْطِ ، سألتُ وَلَدَهُ : فأباحَ لِي كُتُبَهُ ؛ فانتخَبْتُ منها ما كان لِي فيه — ذلك الوقتُ — حاجةً .

أَبْنُ أَبِي الْوَلِيدِ الْخَطِيبُ

ومن أصحابِ ابنِ سَحْنُونٍ : أَبْنُ أَبِي الْوَلِيدِ الْخَطِيبُ .

٤٨ كان يُخْطَبُ عَلَى مَنبَرِ القَبْرَوَانِ ، فيقولُ النَّاسُ : إنه لم يَرَقْ عَلَى أَعْوَادِهِ أخطَبُ منه .

كان علمه : علماً مُقَدَّراً ؛ لم يكن بالذي لا يُعَدُّ لَهُ .

كان أَبْنُ طَالِبٍ يُحْكِي عنه : أنه قال : أَهَمَّتْنِي عِلَّةٌ مُسْأَلَةٌ ؛ فبجَلْتُ أَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ يَدْخُلُ إِلَيَّ . — مَن نَظَرَ فِي الْعِلْمِ . — فلا أَجِدُ فيها عندَ أَحَدٍ ما يُعْجِبُنِي . (قال) : فَدَخَلُ إِلَيَّ أَبْنُ أَبِي الْوَلِيدِ ، فسألته ^(١) عنها : فقال ؛ فَأَتَانِي فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ : كَأَنَّهُ النَّارُ . (قال) : فَعَظُمَ فِي عَيْنِي .

(قال) : ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ بَرْهَةٍ عَنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ بِعَيْنِهِ — وَقَدْ حَفِظْتُ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ — (قال) : فَمَا أَنَّى بَطَائِلٍ . (قال) : فَقُلْتُ : رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَأْيٍ .

(١) بِالْأَصْلِ : « فَأَسْأَلُهُ » ؛ وَهُوَ عَرِيفٌ . وَقَوْلُهُ : فَقَالَ ؛ مَعْنَاهُ : فَأُجَابُ .

قال محمد : وَلَعَمْرِي مَا أَنْصَفَ أَبُو الْعَبَّاسِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَمَةِ
ابن آدم : أَنْ يَحْفَظَ كُلَّ صَوَابٍ يَنْطِقُ بِهِ ، فَلَا يَنْسَاهُ مِنْ بَعْدِ .

أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

٤٩ وأبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون : سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ : فِيمَا أَظُنُّ . وَكَانَ :
مُسَوِّبًا إِلَى الْعِلْمِ ؛ وَلَكِنْ : غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَةُ . وَكَانَ : جَلِيلَ الْقَدْرِ بِحَدِيثِهِ
وَقَدِيمِهِ .

أبو عثمان الخولاني

٥٠ وأبو عثمان الخولاني : سَاكِنُ الْمَنْسْتِيرِ لِلرِّبَاطِ . سَمِعَ : مِنْ ابْنِ سَحْنُونٍ ،
وَمِنْ أَبِي عِمْرَانَ الْقَدَادِ ، وَمِنْ غَيْرِهِ : مِنْ شُيُوخِ الْقَيْرَوَانِ .
لَقِيْتُهُ : سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ؛ وَكَتَبْتُ عَنْهُ حَدِيثًا كَثِيرًا : فِي غَيْرِ مَا قَنَ .
وَقَالَ لِي : رَأَيْتُ سَحْنُونًا جَالِسًا فِي مَجْلِسِ قَضَائِهِ : فِي مَسْجِدِ الْقَيْرَوَانِ . وَلَكِنْ :
لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا .
وَكَانَ أَبُو عُثْمَانَ هَذَا : قَدْ عَمَّرَ ؛ قَالَ لِي — سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ — : أَنَا
ابْنُ خَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ . وَخَرَجْتُ أَنَا مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ وَهِيَ حَيٌّ ؛ وَلَا أَدْرِي :
أَيَّ سَنَةِ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؟ .

وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ الدَّائِمَةِ وَالْفَضْلِ ؛ وَكَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ ^(١) الشُّيُوخِ .
أَشْخَصَهُ عُيْدُ اللَّهِ إِلَى نَفْسِهِ وَخَاطَبَتْهُ ، ثُمَّ صَرَفَهُ سَالِمًا .

(١) بِالْأَصْلِ : « غَفْلَةٌ » ؛ وَلَعَلَّهُ مَصْحَفٌ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ عَنْ : « عَقْلِيَّة » . إِلَّا : إِنْ
ثَبَتَ أَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى : عَدَمُ الْوَعْيِ . فَرَاجِعُ الْمُخْتَارِ وَالْمَصْبَاحِ : (غُلْف) .

أبو الغضن الغرابي

٥١ قال محمد : ومن أصحاب ابن عبدوس : أبو الغضن الغرابي .

كان : فقيه البدن ، عالماً محرراً .

قال لي عنه لقمان بن يوسف : إنه قال : أول ما ابتدأت بطلب العلم : اختلفت إلى محمد بن سحنون ، وكتبت من كتبه ، وأخذت في الدرس .

(قال) : فكنت آتيه : فأسأله المسائل — مما ألف في كتبه . — فكان : ربما أجابني من نظره : بغير الذي نصّب في كتبه ؛ فأقول له : في كتابك غير هذا ؛ وكلامك أحسن مما في كتابك .

فلما شاعر بمثل هذا : كان لا يجيبني ، ويقول لي — إذا سألته — : أرجع إلى كتابك ، وانظر ما فيها .

(قال) : فلما رأيت ذلك : انحرفت إلى عبد الله بن سهل ؛ فكنت معه أياماً : حتى أخرج قاضياً إلى صقلية ؛ فملت إلى محمد بن عبدوس : فامررت لي معه إلا أشهر يسيرة : حتى بنت عن جميع أصحابي : في الفقه .

وكان أبو الغضن : فاضلاً عابداً ، حليماً متواضعاً ؛ حسن الأخلاق .

حكى لي عنه غير ما واحد : قال : دخل أبو الغضن الغرابي ، على محمد بن بسطام — : يعوده مع جملة عواده ؛ فلم يره ابن بسطام : لما دخل . وكانت في ابن بسطام زعارة^(١) أخلاق ؛ فجعل يقول : رأيتم هذا العبد (يعني : أبا الغضن) :

(١) أي : شراسة ؛ كما في المختار .

كيف لم يعدني في مرضي ؛ فقال له أبو الفصن : ها أنا ذا حاضرٌ في جوارِكَ :
يا سيدي يا أبا عبدِ الله . فاستحي ابنُ بسطام .
وكان أبو الفصن : تقي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ومحمد بن إبراهيم
المواز ، وغيرهما : من حُذِّق الفُقهَاء .

* * *

محمد بن بسطام

٥٢ ومحمد بن بسطام ؛ كانت له رحلة ؛ وأدخل القبروان - : من فقه رجالِ
مالك . - كتباً غريبةً ؛ مثل : كتب المغيرة ، وكتب ابن كنانة ، وكتب ابن
دينار . وكان يُغربُ بمائلها على أصحابه ؛ ولم يكن فقيهاً .
وكان : يميلُ إلى مذهبِ ابنِ عبدوسٍ : في الوقفِ في مسألة الإيمان^(١) .

* * *

أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد

٥٣ وأبو جعفر : أحمد بن أحمد بن زياد ؛ كان مذهبه : النظر ؛ وصحب محمد بن
عبدوس ، وسمع من محمد بن يحيى بن سلام : تفسير القرآن ؛ فكان فيه غالباً .
وسمع من ابن تيم القفصي ، كتب أنس بن عياض وكان فيها (أيضاً) غالباً .
وكان : يكتبُ لعيسى بن مسكين ، السجلات والأحكام . وله في
الوثائق والشروط عشرة أجزاء ؛ وله كتب : في أحكام القرآن ؛ وله كتابُ
حسن : في مواقيت الصلاة .

وكان : بصيراً باللغة ؛ وكان : بليغ القلم .

وكان : من ذوى الجاه ، ومن ذوى الشروعات الكاملة ، ومن أهل النعم .
في منشاؤه .

ثم : أمتحن في آخر عمره : بمغاريم السلطان الحادثة على أهل الضياع ؛
فانكشف ، وأكب عليه الغرم والإقلال ؛ وتكاملت عليه — مع ذلك —
المغاريم .

فلجأ بنفسه إلى محمد بن أحمد البغدادى : متوسلاً به إلى عبيد الله ، يسأله :
التخفيف بأى وجه رآه .

فأعظم البغدادى قصده ، وهش إلى حاجته ؛ وقال : إن هذه المغاريم لم يفتح
السلطان قط فيها باباً : من التخفيف . — لوليد : من أولاده ؛ ولا لقائده : من
قواده . ولكن نسأله لك صلة : تستعين بها على دهرك . ولكن : كم تحب
أن نسأله لك : من المال ؟ .

فقال له أحمد بن زياد : تسأله عدة ما على : من المغمم ؛ فحسبى : أن آخذها
منه ، ثم أخرج من قورى بها : فأريها لصاحب الديوان ، وأتفرج من المغمم
وتخلص لى غلة عامى : من الزيتون .

(قال لى أحمد بن زياد) : فقال لى البغدادى : وكم عدة ذلك ؟ .
فقلت ^(١) : ستون مثقالاً .

(قال) : فقال لى : دغنى أسأله لك فى ثلاث مائة مثقال : فتغمم منها
ما عليك ، وتستعين بها على دهرك .

(قال) : فأبئت عليه الزيادة على المغمم .

(قال) : فقال : أكتب كتابك ، وسئل جعفر الحاجب : رفعه إلى السلطان
نحضرته .

(١) هذا هو الظاهر . وفى الأصل : « فقال » . ولعله مصحف .

(قال) : ففعلت .

(قال) : فسأل عبيد الله : عن اسمه وحاله وقدره : فتولى البغدادى الكلام :
فأثنى ووصف : ثم ختم له القول بأن قال : ومثله لا يقعد مثلك :
وينصرف خائباً .

فقال : وما مقدار ما يحتاج إليه ؟ .

فقال له البغدادى : ستون مثقالاً .

فأمر بها : فوزنت له ؛ وخرج بها جعفر الحاجب إليه : فقبضها : وخرج :
فوزنها في الديوان ؛ وانصرف فارغ اليدين من ماله ، واقتصر على غلة عامه .
توفي : سنة ثمان عشرة وثلاث مائة .

أبو عبد الله الأبرارى ، المعروف : بالضرير

٥٤ وأبو عبد الله الأبرارى ، المعروف : بالضرير . كان به طرف : من جذام .
سمعت الشيوخ يصفونه : بالحفيظ ، وحسن التريخ ، وكمال العناية .
وكان قديم الموت ، لم : أدركه . كان معدوداً : في طبقه المتفاظ بالمسائل .

أبو بكر محمد بن محمد الطمار

٥٥ ومن أصحاب يحيى بن عمر : أبو بكر محمد بن محمد الطمار . سمع من يحيى ،
ومن جميع الشيوخ : الذين كانوا في عصره .

لم تسكن عنده : رحلة ولا حج ؛ عنده حفظ وجمع كثير لا يسب . ويغيب
على أخلاقه : الغلظة ، والفظاظة ، وشدة الحرج .

وهو - اليوم - مُنْتَصِبٌ لِلسَّمَاعِ : يقرأ عليه أهلُ الطَّابِ . وكان مُتَوَانِيًا
لِكِتَابَةِ ابْنِ الْخُشَّابِ : إذ كان على مظالمِ الْقَيْزَرَانِ .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القَصْرِيُّ

٥٦ وأبو جعفر : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القَصْرِيُّ ؛ نُسِبَ إلى : « القَصْرِ

الْقَدِيمِ » وهو : قصرُ ابْنِ الْأَغْلَبِ الَّذِي كَانَ دَارَ مُلْكِهِمْ : بَيْنَ يَدَيِ حَاضِرَةِ
الْقَيْزَرَانِ ، مِنْ جِهَةِ قِبَلَتِهَا ، عَلَى مَسِيرَةِ مِائَتَيْنِ . سَكَنَهُ النَّاسُ وَالْعَوَامُّ : بَعْدَ
انْتِقَالِ بَنِي الْأَغْلَبِ عَنْهُ .

سمع : من يحيى بن عُمر ، ومن المغامِ ، ومن سليمان بن سالم ، ومن عبد الله
ابن أحمد بن طالب ، ومن أحمد بن يزيد ، ومن كل من عنده علمٌ .
وكان جماعاً ، كثيرَ الكُتُبِ ؛ يميلُ إلى علمِ الحديثِ . ولم يكن عنده حفظٌ ،
ولا قريحةٌ . وسمعنا منه غيرَ ما شئنا : من صنوف العلمِ .

لقمان بن يوسف

٥٧ ولقمان بن يوسف ؛ لَقِيتُهُ بِتُونُسَ . كان : حَافِظًا لِمَذْهَبِ ^(١) مَالِكٍ ، حَسَنَ

الْقَرِيحَةِ فِيهِ .

سمع : من يحيى بن عمر ، ومن عيسى بن مسكين ، ومن غيرها : من أهلِ الْقَيْزَرَانِ .
وَرَحَلَ حَاجًّا : فَسَمِعَ بِمَصْرَ حَدِيثًا كَثِيرًا ؛ وَسَكَنَ جَزِيرَةَ صِقْلِيَّةَ أَعْوَامًا .

وكان : عالمًا بِاللُّغَةِ وَابْصِيرًا بِالْحَدِيثِ ، وَعَارِفًا بِالرِّجَالِ . وكان : يميلُ إلى
معنى ابنِ عَبْدِوسٍ : فِي فَقْهِهِ فِي مَسْأَلَةِ الْإِيمَانِ ؛ وَفِي جَمِيعِ مَعَانِيهِ ^(٢) .
تُوفِّيَ : سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

(١) بالأصل : « مذهب » ؛ والظاهر أنه مصحف عنه . (٢) انظر ص ٢٠٦ .

وكان : من آنس الناس : مجلساً ؛ وأغزهم : حديثاً وخبراً ؛ وأعرفهم :
بأخبار القيروان ، وأخبار شيوخها .

أحمد بن موسى التمار

٥٨ وأحمد بن موسى التمار ؛ سمع من يحيى بن عمر : علماً كثيراً ؛ وواظب على
سعيد بن الحداد : فغلبت عليه معانيه .

يتكلم : في الفقه والمسائل ، وفي النظر واختلاف الناس ، ويعنى : بالمناظرة
والجدل ؛ ويتكلم : في اللغة .

وهو - في الجملة - : كثير التصرف ، جميل الأدب ، كريم المروءة ، كامل
الأخلاق ، كثير الأخبار والحكايات .

أبو حفص

٥٩ وابن أبي حفص ؛ أراه المسكّي : بأبي إسحاق . سمع : من يحيى بن عمر ،
ومن غيره . وكان : جيد العقل ، حسن الحكايات ؛ يميل : إلى النظر .

حكى لي عنه بعض إخواني - ولم أسمعه منه - : أنه أثنى ابن الأشج : في
كتاب يستعيره منه ؛ فقال له ابن أبي حفص : على فيه يمين : أن لا أعيره .
فقال له : تكفر عن يمينك .

فقال له : هي من الأيمان : التي لا تكفر .

قال له : وما اليمين ؟ .

قال : المشي إلى مكة ^(١) .

(١) راجع في هذا البحث : آداب الشافعي لابن أبي حاتم الرازي (ص ٣٠٠) .

قال له ابن الأشج : فإن عائشة تذهب في المشي : إلى كفرقة اليمين ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم [: خذوا ثلث دينكم عن عائشة .
قال له ابن أبي حفص : فقولها في المشي ، من الثمثةين الذين لم يؤمروا :
بأخذها عنها .

وختم له - في آخر عمره - : بالشهادة ؛ وذلك : أنه كان ملياً كثير الناض ؛
وكان مفرداً وحيداً ؛ ولم تكن معه - في داره - غير جارية له ؛ فنزل عليه في
الليل : من ذبحه ، وذبح جاريته ؛ وأخذ جميع المال .

* * *

أحمد بن يزيد

٦٠ وأحمد بن يزيد سمع : من موسى بن معاوية الطماري ، ومن غيره : من
رجال القيروان .

حدثنا عنه أحمد بن عبد الله القصري ، وغيره : من الشيوخ . وكان تغلب
عليه الرواية والتقييد ؛ لم أعلم : أنه نسب إليه علم فقه .

* * *

أبو عبد الله محمد بن أبي زاهر

٦١ وأبو عبد الله محمد بن أبي زاهر : أدركته شيخاً كبيراً . سمع : من شيوخ القيروان ؛
وحج : فأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : وسمع منه .

* * *

أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم

٦٢ وأبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم : مؤلف كتاب طبقات رجال إفريقيا .

سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ : مِنْ شُيُوخَ سَحَنُونٍ : تَغَلَّبَ عَلَيْهِ الرَّوَايَةُ وَالْجَمْعُ ؛ وَهُوَ أَحْسَنُ^(١) عِنْدَهُ : عَدَمًا ، وَلَا فَقْهًا .

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَنْظُورِ الْأَنْدَلُسِيِّ

٦٣ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَنْظُورِ الْأَنْدَلُسِيِّ ؛ هُوَ : سَاكِنٌ مَوْطِنَ الْقَيْرَوَانِ .
عِنْدَهُ : رِوَايَةٌ وَإِدْرَاكٌ ؛ اتَّقَى الدَّبْرِيَّ بَصْنَعًا ، وَسَمِعَ مِنْهُ : كِتَابَ
عَبْدِ الرَّزَّاقِ : فِي اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْفَقْهِ ؛ وَكَتَبَ عِلْمًا كَثِيرًا .

تَحَلَّى : بِالتَّجَرُّ ؛ وَأَغْلَقَ عَنْ نَفْسِهِ بَابَ : الْعِلْمِ وَالسَّمَاعِ ؛ وَاعْتَذَرَ : بِأَنَّهُ^(٢)
لَزِمَتْهُ يَمِينٌ غَائِظَةٌ : أَنْ لَا يُسَمِعَ أَحَدًا : مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . فَرُبَّمَا أَتَاهُ الرَّجُلُ
الْغَرِيبُ ؛ فَيَسْمِعُهُ .

أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِالسَّيْرَافِيِّ

٦٤ وَمِنْ الْغُرَبَاءِ الطَّرَاءِ : أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورِيُّ الْمَعْرُوفُ : بِالسَّيْرَافِيِّ .
كَانَتْ عِنْدَهُ : رِوَايَةٌ وَكَتَبَ سَمْعِيًّا .

وَكَانَ : يَغْلِبُ عَلَيْهِ التَّجَرُّ ؛ وَمَاتَ بِالْقَيْرَوَانِ : فَدَارَتْ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ
يُعَامِلُهُ فِي حَيَاتِهِ ، دَائِرَةٌ : بَعْدَ مَوْتِهِ . وَذَلِكَ : أَنَّهُ كَتَبَ بِخَطِّ يَدِهِ - عَلَى قَوْمٍ - :
مَا لَا يَمْنَعُهُمْ بِهِ ؛ وَلَمْ يَكْتُبِ الْاِقْتِضَاءَ . فَغَرَّمَ الشَّيْعِيُّ النَّاسَ : تِلْكَ الْأَمْوَالُ : ثَانِيَةً .

(١) بِالْأَصْلِ : « أَحْسَن » ؛ وَهُوَ تَضْعِيفٌ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « لَأَنَّهُ » ؛ وَلَعَلَّهُ تَضْعِيفٌ .

مَالِكُ بْنُ عِيسَى الْقَفْصِيُّ

٦٥ ومَالِكُ بْنُ عِيسَى الْقَفْصِيُّ ؛ كَانَتْ لَهُ رَحْلَةٌ : فِي طَابِ الْحَدِيثِ ؛ وَكَانَ :

بِهِ بَصِيرًا ، وَفِي عِلْمِهِ نَافِذًا . وَأَخَذَ مِنْهُ جَمَاعَةٌ : مِنَ النَّاسِ .

وَامْتَحَنَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ : بِصُحْبَتِهِ ، وَبِتَعْدِيلِ الْأَرْضِ لَهُ : لِتَوْضِيفِ
الْخُرَاجِ ، الَّذِي يُسَمَّى : الْمُقْسَطَ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ لَوْ عَاشَ قَلِيلًا ، وَامْتَدَّ بِهِ الْعُمُرُ — : لَقَلَبَ عَلَى أَهْلِ
الْقَبْرِ وَان ، عِلْمُ الْحَدِيثِ .

قَالَ لِي لُقْمَانُ : أَتَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ أَبِي الْيَاسَنِ — وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا : مِنْ
أَصْحَابِ لُقْمَانَ . — فَقَالَ لَهُ : حَدِّثْنِي ؛ وَلَا تُحَدِّثْنِي إِلَّا : بِمَا يُوَافِقُ مَذْهَبِي .

فَقَطَفَ مَالِكُ بْنُ عِيسَى ، عَلَى النَّاسِ — فَقَالَ لَهُمْ : هَذَا رَجُلٌ : لَا يُحِبُّ أَنْ
يَكُونَ عَالِمًا .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْخُرَّاطِ : أَخْرَجْتُ مَالَكًا يَوْمًا مِنَ الْحَدِيثِ ، إِلَى غَيْرِهِ ؛
فَكَأَنِّي أَجْرُهُ ثَوْرًا .

وَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ يَقِظَةَ مَالِكِ بْنِ عِيسَى ، أَنَّهُ مِنْ نَوْمِي — :
لَأَزَرَيْتُ عَلَى نَفْسِي .

أَبُو سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْوَكِيلِ

٦٦ وَأَبُو سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ : بِالْوَكِيلِ ؛ ابْنُ أُخْتِ يَزِيدِ بْنِ سِنَانٍ . كَانَ : مِنْ أَهْلِ

الْعِنَابَةِ بِالْحَدِيثِ ؛ كَانَ : يَحْفَظُ أَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ ظَاهِرًا .

وَكَانَ : مِنْ ذَوِي الْأَمْوَالِ الْوَافِرَةِ ؛ مَاتَ : فِي صَدْرِ دَوْلَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ ؛ فَلَمَّا

مَاتَ : نَزَلَ أَبُو مَعْلَمٍ الْكِنَانِيُّ ، وَابْنُ أَبِي خَنْزِيرٍ ، وَأَبُو يَزِيدٍ الْبَاهِرِيُّ — :

على داره ؛ فأخذوا من داره : أربعين ألفَ منقالٍ سوى البز والجوهر ؛ وضربوا
أبنه بالسياط .

وهو : عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن الحكم بن عيسى بن عباد البصري ،
وابنه أبو محمد الحسن : كان من أهل الأدب .

أبو بكر ، المعروف بالوكيل

٦٧ وأبو بكر المعروف : بالوكيل ؛ كان سكناه ؛ في سباطِ الطَّارِينَ بالقبروان ،
جوار دار أبي سعيد الوكيل .
سمعتُ مَنْ نَسَبَ إليه : طلباً للعلم ، وعنايةً بالحديث . ولستُ أعرفُ منه
غيرَ ذلك .

أبو حبيب نصر التَّسَوِي

٦٨ وأبو حبيب نصر التَّسَوِي ؛ سمع من غير واحد : من أهل العلم بالقبروان ؛
وهو — اليوم — : يقرأ عليه بعضُ الناس .

أبو جعفر بن خيرون

٦٩ وأبو جعفر بن خيرون ؛ كان له طلبٌ وعناية ورِحلة ؛ وأدخل بعضَ كتبِ
داود القبروان .

بلغني : أنه كان أنفَ لعبيدِ الله كتابَ نسبِ الشيعة وأخبارهم .

وكان : مرشحاً للنضاء ؛ وكان محمد بن عمر المروزي — فيما قيل لي — :
بعضَ به ؛ وهو الذي سعى به : حتى قُتِلَ ابنُ خيرون .

الكَبْشُ

٧٠ وكان بالقيروان رجل يُعرف : بالكَبْش وكان له طلب : وهو كان القاري
على يحيى بن عمر : كان يجلس في الجامع على كرسي ، ويقرا للناس : على
يحيى بن عمر .

دخل على إبراهيم بن أحمد ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من قيس .
قال : ممن من قيس ؟ قال : لا أدري .

قال : أنت أولى أن يقال فيك : التيس ؛ من أن يقال فيك : الكَبْشُ .

إبراهيم بن الخشاب

٧١ وإبراهيم بن الخشاب ؛ ولي الظالم لابن طالب ، ثم وليها لابن مسكين :

ثم ولاه زيادة الله القضاء ، ولم يعزله حتى هرب .

لم يكن عنده علم ولا حفظ ؛ ولكن كان : ممن أظهره الجذ ، وأقامته العناية .
حكى لي عنه بعض إخواني ؛ قال : سمعته يقول :

« يخطب ناس القضاء : بتخسين أبوابهم ، وتهينة سقائهم ؛ وأنا بابي صغير ،
وجداري طوب : وقد عففت في القضاء . ! » .

وقال لي بعض الفقهاء : عذرت ابن طالب في تقديم ابن الخشاب : على أنه
لا علم عنده ؛ وترك أهل الفهم : على كثرتهم بالقيروان .

فقال : إن أهل الفهم قاعون بأنفسهم ؛ وأردت : أن أنهض من لافهم
عنده ، ولا علم :

ابن أبي سَمْحَانَ

٧٢ وابن أبي سَمْحَانَ : كَانَ : قَدْ وَلَّى قَضَاءَ بَعْضِ الْكُورِ ؛ وَكَانَ : نَظِيرُ ابْنِ الْخَشَّابِ فِي جَمِيعِ مَعَارِينِهِ .

حَكَى لِي حَاكٍ : أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ لِسَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ؛ مَنْ أَعْلَمُ : ابْنُ الْخَشَّابِ ؟ أَوْ ابْنُ سَمْحَانَ ؟ .

فَقَالَ : إِنْ سَأَلْتَنِي : أَيُّهَا أَغْرَقُ فِي الْجَهْلِ ؛ أَتَبَأُ نَكَ ؛ وَأَمَّا أَعْلَمُ ^(١) : فَمَا عَلِمْتُهُ .

* * *

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْرُورٍ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَجَّامِ

٧٣ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْرُورٍ ، الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ الْحَجَّامِ ؛ سَمِعَ : مِنْ عِيسَى بْنِ مَسْكِينٍ ، وَمِنْ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ - فِيمَا أَرَى - وَمِنْ غَيْرِهِمَا : مِنْ شَيْوخِ الْقَبِيرِ وَأَنْ . يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعُ وَالتَّقْيِيدُ ، وَإِسْمَاعُ مَارَوْى : مِنَ الْكُتُبِ . وَمَا عَلِمْتُ لَهُ حَظًّا : فِي فِقْهِ ؛ وَلَا يَقْطَعُ فِي كَلَامٍ : وَهُوَ الْيَوْمَ : يُقْرَأُ ^(٢) عَلَيْهِ كُتُبُهُ .

* * *

أَبُو مُحَمَّدٍ الْغَنَمِيُّ

٧٤ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْغَنَمِيُّ ؛ شَيْخٌ فَاضِلٌ : مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَالْعِبَادَةِ . كَانَ : يَتَكَلَّمُ فِي الْمَدَوْنَةِ ، وَفِي كِتَابِ أَشْهَبَ ، وَفِي كِتَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَكَانَ : جَبِيذَ الْعَقْلِ ، كَثِيرَ الْإِنْصَافِ ، طَوِيلَ الصَّمْتِ . شَهِدْتُهُ يَوْمًا - مِنْ الْأَيَّامِ - عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ : وَقَدْ كَثُرَ كَلَامُنَا ، وَطَالَ مَجْلِسُنَا ؛ فَرَمَى ابْنُ نَصْرِ بِأَصْلِ : مِنْ أَصُولِ الْعِلْمِ ؛ فَظَنَرُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْغَنَمِيِّ ، فَقَالَ لِي : لَمْ أَسْمَعْ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ - الْيَوْمَ - غَيْرَ هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي رَسَى بِهِ .

(١) بِالْأَصْلِ : « غَلَا » : وَاعِلِ الْقَبَسِ مِنَ الْفَاسِخِ أَوْ الطَّابِعِ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « يَقْرَأُ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ . انْظُرْ بِتَأَمُّلٍ : اخْتِارَ وَالْمُصْبَاحَ .

وكان يُلزَمُ حانوتاً يَبِيعُ فِيهِ الْفُخَّارَ — بِالْقَيْرَوَانِ — : فِي سُوقِ الْأَحَدِ .
وَمَاتَ فَجْأَةً : فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُورِ النَّجَّارِ

٧٥ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُورِ النَّجَّارِ ؛ لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُ جَمْعَ كُتُبٍ ، وَلَا سَمَاءً ^(١) مِنْ
شَيْخٍ ؛ وَإِنَّمَا كَانَ مَذْهَبُهُ : الدَّرْسَ ، وَالْحِفْظَ ، وَالْمُنَاطَرَةَ .
وَكَانَ : حَسَنَ الْقَرِيحَةِ ، فَقِيهَ الْبَدَنِ . وَكَانَ : شَيْخًا مُسَنًّا ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
صَاحِبَنَا وَجَلِيسَنَا : فِي كُلِّ مَجْلِسٍ ، وَفِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ .
مَاتَ بِتُونِسَ : سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ [وَثَلَاثَ مِائَةٍ] .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَدْ أَتَيْتُ — : مِنْ ذِكْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ الَّذِينَ لَمْ أَدْرِ كُفَّهُمْ . — مَا حَضَرَنِي
حِفْظُهُ ؛ وَوَصَفْتُ الَّذِينَ صَحِبْتُ مِنْهُمْ : بِمَقْدَارِ الطَّاقَةِ ، وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ .
وَلَمْ يَبْقَ — بَعْدَ ذَلِكَ — إِلَّا : الَّذِينَ أَسْنَانُهُمْ كَسَنِي ، أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ يَسِيرٌ .

سَالِمُ بْنُ حَمَّاسٍ

٧٦ (مِنْهُمْ) : سَالِمُ بْنُ حَمَّاسٍ بْنِ مَرْوَانَ ؛ غَنِيٌّ : بِالْمَسَائِلِ وَسَمِيعٌ مِنْ أَبِيهِ ؛
وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُ : إِذَا كَانَ قَاضِيًا ؛ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ .

(١) بالأصل : «سماع» ؛ ولعله مصحف ، أل تكون «من» زائدة . فتأمل .

وهو : مَمْمُورٌ مَحْمُولٌ ؛ بِمَا يَدُورُ عَلَيْهِ : مِنْ مَغَارِمِ السُّلْطَانِ : فِي
وِطَائِفِ الْبَادِيَةِ .

حَمُودُ بْنُ حِمَاسٍ

٧٧ وأخوه : حَمُودُ بْنُ حِمَاسٍ ؛ شَأْنُهُ : النَّسْكُ وَالتَّقَشُّفُ ، لَمْ يُعْنِ بِعِلْمٍ وَلَا فَنٍّ :
فِيمَا عِلِمَتْ .

عَبْدُ اللَّهِ الْبَرَقِيُّ

٧٨ وَعَبْدُ اللَّهِ الْبَرَقِيُّ ؛ كَانَ فَنِّيًّا مُتَحَرِّكًا : فِي الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ ؛ مُوَاضِعًا : عَلَى
صُحْبَةِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، وَمَنْ ذَكَرْتُهُ : مِمَّنْ تَقَدَّمَتْ صُحْبَتِي لَهُ .
وَعَلَبَ عَلَيْهِ - فِي آخِرَةِ عُمُرِهِ - : الْوَرَعُ وَالْفَضْلُ ؛ وَخَرَجَ : مُرَاطِلًا ؛ فَاتَ
بِسُوسَةٍ : مِنْ رَعْدَةٍ سَمِعَهَا ؛ وَكَانَ قَدْ أَغْفَى فِي حِينَ الرَّعْدَةِ : بَعْدَ دُعَاءٍ شَدِيدٍ ،
وَتَضَرَّعَ عَظِيمٍ ؛ فَكَانَ قَلْبُهُ : قَدْ أَشْرَبَ الْخُوفَ ؛ فَلَمَّا فَجَأَ : دَا الرَّعْدُ الْقَاصِفُ ؛
ذَهَبَتْ نَفْسُهُ .

كَانَ فِي حِينِ مَوْتِهِ : مِنْ أَبْنَاءِ الْأَرْبَعِينَ ؛ تُوُفِيَ : سَنَةَ عَشْرِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسِ النَّحَّاسِ

٧٩ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسِ النَّحَّاسِ ؛ كَانَ مَذْهَبُهُ : الْمَسَائِلُ وَالْفَقْهُ خَاصَّةً . وَكَانَ كَثِيرَ
الْحِكَايَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَدَّادِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ جَارًا . وَكَانَ يُخَالِسُنَا : عِنْدَ
جَمِيعِ الشُّيُوخِ .

تُوُفِيَ : سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ .

عَبَّاسُ بْنُ عِيسَى ، الْمَعْرُوفُ : بِالْمَسْنَى

٨٠ عَبَّاسُ بْنُ عِيسَى ، الْمَعْرُوفُ : بِالْمَسْنَى : سَمِعَ : مِنْ مُوسَى الْقَطَّانِ ، وَمِنْ غَيْرِهِ .
يَتَكَلَّمُ فِي الْمَسَائِلِ : كَلَامًا حَسَنًا ؛ وَيَفْهَمُ عِلْمَ الْوَثَائِقِ : عِلْمًا جَيِّدًا ؛ وَيُنَظِّرُ
مُنَظَرَةً : لَا بَأْسَ بِهَا فِي الْجَدَلِ ، وَفِي مَذَاهِبِ أَهْلِ النَّظَرِ .
وَحَجَّ : سَنَةً ثَمَانِ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .
وَأُنَظِّرُ — بَعْدَ ذَلِكَ — : الْأَنْقِبَاضَ وَالتَّثْنُوكَ ؛ وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ : الْبُكَاءُ
وَالْاِنْجَابُ^(١) .

وَالنَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَانِ : (فِرْقَةٌ) : تَبَرَّأَ مِنْهُ وَتَشَمَّعَهُ^(٢) ، وَتَمَقَّتْ أَخْلَاقُهُ .
(فِرْقَةٌ) : تَحَجَّبَهُ وَتَوَالِيَهُ ، وَتَذَبُّ عَنْهُ .

رَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَطَّانِ

٨١ رَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَطَّانِ : كَانَ صَاحِبِي : فِي كُلِّ مَجْلَسٍ [حَضَرَتْ] :
وَمُسَاعِدِي : فِي كُلِّ عَمَلٍ طَابَتْ . وَدِيْوَانٍ دَرَسَتْ .
حَجَّ : سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ ؛ وَانْحَرَفَ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَذَهَبَ إِلَى
الْعِلْمِ الْبَاطِنِ ؛ وَوَالَى أَهْلَ ذَلِكَ الْفَنِّ ، وَصَارَ دَاعِيَةً إِلَيْهِ .
فَقِيلَ لِي ، وَكُتِبَ إِلَيَّ : إِنَّهُ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ خَلْقًا كَثِيرًا .
وَيَكَاثِبُنِي إِلَى الْأَنْدَاسِ كَثِيرًا ، يَدْعُونِي : إِلَى الْبَوَاءِ^(٣) مِنَ الدُّنْيَا ، وَالتَّخَلِّيِ
مِنْهَا ؛ وَالْإِجَابَةَ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا دَعَا إِلَيْهِ : مِنَ الزَّهْدَةِ فِي الدُّنْيَا .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَالْاِنْجَاء » : وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٢) أَيْ : تَشَمَّعَ عَلَيْهِ .

(٣) يَعْنِي : الزَّحْوَعُ غَضَبًا ، وَابْعَادُ عَنْ الْمَدَامَةِ ، وَشَهْوَاتِهَا .

أَبُو بَكْرٍ الْكِنَانِي

٨٢ وَفَقِيَ كَانَ يُعْرِفُ بِكُنْيَتِهِ : بِأَبِي بَكْرٍ الْكِنَانِي ؛ صَحِبَ مُوسَى الْقَطَان .

وَسَمِعَ : مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ . وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَسَائِلِ : كَلَامًا صَالِحًا .
حَتَّى : سَنَةً سَبْعَ وَعِشْرِينَ ؛ ثُمَّ مَاتَ فِي رَجْوَةِ : بِالْحَوَازِ : وَسَنَةِ ثَمُو
الْخَمْسِ وَأَرْبَعِينَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَدْ أَتَيْتُ عَلَى ذِكْرِ كُلِّ مَنْ عَرَفْتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا — مَنْ أَدْرَكْتُ ،
وَمَنْ لَمْ أَدْرِكْ — : مِنْ طَبَقَةِ الدَّيْنِيِّينَ خَاصَّةً .

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا : مَنْ سَقَطَ عَنْ حِفْظِي ؛ أَوْ : مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الظُّهُورِ : مِنْ
الْأَمْوَاتِ ؛ وَلَا مَبْلَغَ الرَّجَاءِ : مِنَ الْأَحْيَاءِ ؛ أَوْ : مَنْ قَعَدَ بِهِ الشُّنُّ وَالْخَمُولُ :
مِنَ الْأَحْدَاثِ .

وَأَنَا أَذْكُرُ — بَعْدَ هَذَا — رِجَالَ الْعِرَاقِيِّينَ ، وَأَهْلَ النَّظَرِ : مِنَ الشَّافِعِيِّينَ
وغيرهم .



بابُ ذِكْرِ الرِّجَالِ العِرَاقِيِّينَ

سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ ، الْمَلَقَّبُ : خُرُوفَةُ

٨٣ قال محمد : كان سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ ، الْمَلَقَّبُ : « خُرُوفَةُ » ، (وإنما لَقَّبَ

خُرُوفَةَ : لأنه كان لا يلقى أَسَدَ بْنَ الْفُرَاتِ في موضعٍ ، إلَّا : وَيَأْتِي أَسَدٌ مَاشِيًا وراءَهُ . فشبَّهَ اتِّبَاعَهُ لَهُ : بِاتِّبَاعِ الخُرُوفِ لَأَمِّهِ ؛ فشبَّهَ بذلك) : تَوَلَّى السِّكِّاتَةَ لِسَحْنُونَ : إِذْ وُلِيَ الْقَضَاءَ ؛ ثُمَّ أَخْرَجَهُ قَاضِيًا إِلَى مَدِينَةِ : « بَاجَةَ » .

قال محمد : قال أبو بكر بن اللَّيْثِ : قال لي أحمد بن أبي سُلَيْمَانَ :

لَمْ يَوَلِّ سَحْنُونَ سُلَيْمَانَ بْنَ عِمْرَانَ ، قَضَاءَ بَاجَةَ : حَتَّى امْتَحَنَهُ فِي مَذْهَبِهِ ، فَأَظْهَرَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَنَّ مَذْهَبَهُ مَذْهَبُ الْمَدَنِيِّينَ ، وَأَنَّهُ تَارِكٌ لِمَذْهَبِ الْعِرَاقِيِّينَ . وَأَقَامَ سُلَيْمَانُ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ قَاضِيًا بِبَاجَةَ : مَا يَقْضَى بِقَضِيَةٍ حَتَّى يُشَاوَرَ سَحْنُونَ ؛ وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ : فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ سَحْنُونَ : فِي أَدَبِ الْقَاضِي .

قال أبو بكر : قال لي أحمد : وأخبرني رجلٌ — : مِنْ أَهْلِ الثَّقَةِ عِنْدِي . — أَنَّهُ خَاصَمَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ بِبَاجَةَ — : وَهُوَ حَاضِرٌ . — فِي ثَوْرٍ ؛ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ : فَاسْتَحْلَفَهُ مَعَ شَاهِدِهِ ، وَقَضَى لَهُ : بِالثَّوْرِ ^(١) .

قال محمد : ثُمَّ مَاتَ سَحْنُونَ : فَوَلَّى ابْنُ الْأَغْلَبِ سُلَيْمَانَ بْنَ عِمْرَانَ ، قَضَاءَ الْقَبْرِ وَانٍ . وَكَانَ : عَلَى مَذَاهِبِ الشُّنَّةِ ؛ وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ فِي الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَانِ ، يُقْرَأُ عَلَيْهِ فِيهِ الْعِلْمُ : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَغَيْرُهُ .

وَكَانَ مُسْتَقِظًا : فِي أُمُورِهِ ؛ وَكَانَتْ لَهُ فِرَاسَةٌ ، وَكَانَتْ لَهُ — فِي الْأَحْكَامِ — إِدَارَةٌ .

(١) مَكْتَفِيًا بِالْفَمِينِ وَالشَّاهِدِ : كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَالْمَدَنِيِّينَ ؛ خِلَافًا لِلْعِرَاقِيِّينَ ، رَاجِعٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ : آدَابُ الشَّافِعِيِّ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ (ص ١٦٦-١٦٩) .

أخبرني بعضُ الشيوخ عن سليمان ، أنه قال :

« يَنْبَغِي لِلْحَكَمِ — : إِذَا شَهِدَ عِنْدَهُ الشَّاهِدُ الْغَرِيبُ : الَّذِي لَا يَخُذُ أَحَدًا يَعْرِفُهُ بَعْدَ الْقِيَامِ ، وَلَا جُرْحَةً . — أَنْ يَتَعَرَّفَ حَالَهُ : بِحَالِ جَلَّاسِهِ ، وَمَنْ يَسْكُنُ إِلَيْهِ — مِنْ طَبَقَاتِ النَّاسِ — : فَإِنَّهُ لَا يَأْلَفُ الشَّكْلَ إِلَّا شَكْلَهُ . » .

وأخبرني بعضُ الشيوخ : قال :

تَخَاصَمَ رَجُلَانِ إِلَى سُلَيْمَانَ : فَأَقَامَ الْمُدْعَى عَلَى خَصْمِهِ ، شُهَدَاءَ أَرْبَعَةٍ : فَشَهِدُوا عِنْدَ سُلَيْمَانَ : فَقَبِلَهُمْ ، ثُمَّ أَعْذَرَ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

فَلَمَّا نَظَرَ الْمَطْلُوبُ : إِلَى أَنَّهُ أَرَفَ الْحُكْمَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّنْفِيزُ : وَعَلِمَ أَنَّهُ بَرِيٌّ : فِي الْبَاطِنِ : مِمَّا شَهِدُوا عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ — : قَصَدَ الْقَاضِي سُلَيْمَانَ ، بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ، (فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ : فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ : ثُمَّ أُلْحَ فِي الْاسْتِثْنَاءِ ، وَقَالَ : إِنْ لَمْ يَأْذَنْ لِي ، بَتُّ عَلَى بَابِ دَارِهِ : حَتَّى أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَلْقَاهُ ^(١)) صَبَاحًا .

فَأْذِنَ لَهُ سُلَيْمَانُ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : عَزَمَ الْقَاضِي عَلَى أَنْ يُسَجَّلَ عَلَيَّ : وَبَقِيَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ : أَخْبِرْهُ بِهِ ، وَأَقُولَهُ لَهُ .

فَقَالَ لَهُ : قُلْ . فَأَخْرَجَ الرَّجُلُ مُصْحَفًا مِنْ كَتَمِهِ : فَحَافَ لَهُ بِهِ — ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِيَمِينِ الطَّلَاقِ ، وَالْعَتَاقِ ، وَالْمَشْيِ ، وَالصَّدَقَةِ — : أَنَّهُ بَرِيٌّ مِنْ ذَلِكَ الْمَطْلَبِ . وَأَنَّ الشُّهُودَ الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ : قَصَدُوا بِشَهَادَتِهِمُ الزُّورَ صُرَاحًا . ثُمَّ : خَرَجَ عَنْهُ ، وَوَقَعَ بِقَلْبِ سُلَيْمَانَ : أَنَّهُ صَادِقٌ .

فَلَمَّا جَلَسَ سُلَيْمَانُ فِي الْعَدْرِ — فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ ، فِي الْجَامِعِ — : أَنَاهُ الطَّالِبُ : يَسْتَمْتِجُ بِهِ التَّنْفِيزَ .

(١) بِالْأَصْلِ : « أَلقاه » . وهو مصحف عنه . أو يكون قوله : أكون ؛ مصحفه عن

« يكون » . فتأمل .

فَقَالَ لَهُ ^(١) : اذْهَبْ ، اُنْتَدِي بِالشُّهَدَاءِ - الَّذِينَ شَهِدُوا لَكَ عِنْدِي ، فِي أَصْلِ
الْحَقِّ :- حَتَّى يَحْضُرُوا تَنْفِيذَ الْحُكْمِ لَكَ .

فَذَهَبَ الرَّجُلُ : فَاتَّاهُمْ ^(٢) . فَلَمَّا نَظَرَ الْقَاضِي إِلَيْهِمْ : أَعْرَضَ عَنْهُمْ ، وَتَشَاغَلَ
بِغَيْرِهِمْ طَوِيلًا ؛ ثُمَّ قَالَ لِعَلَامِهِ : يَا بَشْرُ : اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ سُوقٍ :- مِنْ ^(٣) سُوقِ
الْجَمَالِ . - وَقَالَ لَهُ : كَيْ يَبْعَثَ إِلَى بَارِبَةِ أَجْمَالٍ : حَتَّى أُطَوِّفَ عَلَيْهَا رَجَالًا :
شَهِدُوا عِنْدِي بِالرُّزُورِ .

ثُمَّ اسْتَقَالَ ؛ فَلَمْ يَشْكُ الشُّهُودُ الْأَرْبَعَةُ : أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْمِحْنَةِ ؛ فَتَسَلَّلُوا
مِنْ مَجْلِسِهِ .

ثُمَّ : تَقَدَّمَ الطَّالِبُ ، فَقَالَ لَهُ ^(٤) : تَقَدَّلِي الْحُكْمَ . فَقَالَ : بِمَحْضَرَةِ شُهُودِكَ .
قَالَ : قَدْ أَحْضَرْتَهُمْ . قَالَ : قَرِّبْهُمْ . فَقَالَ : هَاهُنَا كَانُوا . قَالَ : اذْهَبْ فِيهِمْ .
فَلَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ : امْتَنَعُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَى الْقَاضِي .

فَبَقِيَ الطَّالِبُ مُتَرَدِّدًا : بَيْنَ تَوْقِفِ الْقَاضِي عَنِ الْحُكْمِ إِلَّا أَنْ يُحْضَرَ الشُّهُودُ ؛
وَبَيْنَ امْتِنَاعِ الشُّهُودِ مِنَ الْحُضُورِ . حَتَّى مَلََّ الطَّالِبُ ، وَتَرَكَ طَلِبَهُ .
وَهَذَا - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَجْهَ الْقَضَاءِ عَلَى مَرِّ الْحَقِّ ^(٥) - فَهُوَ : مِنْ بَابِ
الْأُطْفِ وَالسَّيَاسَةِ .

(١) بِالْأَصْلِ : « قَالَ ... اُنْتِي » ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا مُصْحَفٌ .

(٢) أَيْ : أَتَى بِهِمْ ، وَأَحْضَرَهُمْ أَمَامَ الْقَاضِي . وَعِبَارَةُ الْأَصْلِ هَكَذَا : « فَاتَّاهُمْ » ،
وَأَصْلُهَا مَا أَثْبَتْنَاهُ . أَوْ مَا فُسِّرْنَا بِهِ . وَانْظُرِ الْخِتَارَ .

(٣) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : « فِي سُوقِ الْجَمَالِ وَقُلْنَ كَيْ » إِنْخ . وَهِيَ مُصْحَفَةٌ مُضْطَرِبَةٌ .

(٤) بِالْأَصْلِ : « لِي » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) أَيْ : مَوْضِعُ مَرُورِ الْحَقِّ وَصُدُورِهِ . انْظُرِ الْخِتَارَ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَرَّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ

وكان من شيمه : أنه يجلس - قبل خروجه إلى الناس - في مكان . يسمع منه كلامهم ، وما يجري - : من القول . - بينهم .

فهو يوماً جالس : حتى سمع جلبة وضوضاء : فأصاح إليها : ايتعرف : ما هي ؟ فإذا برجل : قد أتى متشبثاً برجل : وهو يقول : جماعة الناس : أتيت بيغلي إلى هذا الرجل ، وسألته : أن يبيعه لي ؛ فباعه : بستة عشر مثقالاً : ولمّا انتقدناه : أتاني بها ، وقال : إن البغل لم يكن يساوي إلا : عشرة مثاقيل : فأعطيني مثقالاً : في جفلي .

(قال) : فأبيت عليه : أن أعطيته مثقالاً ؛ فظم يده بالمال ، وقال : مالك عندي مال ، ولا بعث لك ^(١) دابة . فتعلقت به ، ولجأت إلى القاضي .

فلم يشك سليمان : أن الأمر على ما قال ؛ فخرج من ساعته : فكان صاحب الدابة أول داخل عليه ؛ فقص عليه قصته :

فخاف سليمان - إن سأل المدعى عليه - : أن ينكر : فيجب على المدعى : البيّنة ؛ وليس يشهد الناس العدول في مثل هذا الأمر .

فترك سؤال المدعى عليه ؛ وعطف بالصلاة والتوبيخ : على المدعى : وقال : يأتي أجيّدكم إلى الرجل الحر . فيستخذمه فيما لهامد : أن يذهب فيه دينه وأمانته ؛ من فرط الاجتهاد ؛ ثم لا يعطيه في مثل ذلك . إلا أربع دينار . اذهب : فقد حكمت عليك بجعل : مثقال .

ثم قال لصاحبه : أبرئ إليه بماله . فمد يده إلى كفه . وجال الطرة وأخرج المال . وبرئ به إليه .

فقال له سليمان : هذا ما أه ؟ . قال : نعم .

(١) هذا هو الظاهر المناسب . وفي الأصل : « له » ؛ ولعله مصحفاً .

قال : أشهدوا : أنى قد فسخت حكمى على الطالب يجعل مثقال : وحكت عليه : بأجر المثل .

وكان : كثير النادر ، كثير التحكك بالناس : فى التعريض بعيوبهم وألقابهم .
دخل عليه رجل : يلقب : بالفقوسة : فقال له سليمان : كنت أعرف لكم مقناة . فما صنع الله بها ؟ .

فقال له الرجل : كانت حسنة ، لولا خروفة دخلتها : فأفسدتها . ! .
ودخل عليه رجل - : من خاصته . - فقال له : لقد أندرتك اليوم ، على بن حميد بنادر . فقال : ما هو ؟ .

قال : أمر طبأخه ، فأتاه فى سفرته ، بصورة رأسك - : بقتسوتك ، وجميع هيئتك . - فجعل : يأكله هو وأصحابه ! .

فأرسل سليمان : إلى على بن حميد : « الناس ينتقلون من حال : إلى أشرف منها : وأنت ترتكس : كنت عند الناس طبأخاً ؛ فرضيت : أن تصبح رؤاساً . »

وذلك : أنه - : بإحكام دار على بن حميد للطبخ . - يضرب المثل بالقيروان .

انتهى الجزء بحمد الله وعونه

يتلوه وأبو العباس بن عبدون النافى : كان حافظاً لمذهب أبي حنيفة .

الجزء الثالث

من

علماء إفريقية

تأليف

محمد بن حارث بن أسد الخنسي

[بتجزئة الأصل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم

أبو العباس بن عبدون القاضي

٨٤ وأبو العباس بن عبدون القاضي ؛ كان : حافظاً للمذهب أبي حنيفة ؛ وكان مؤثّقاً

كاتباً للشروط والوفاق . ولأه إبراهيم بن أحمد القضاء ، ثم عزّله .

سمعت طبقة المدّنيين : ينسبون إليه الغفلة ، وقلة الحصافة ؛ وأهل العراق : يصفونه بضد ذلك ؛ وبه يُثَنون ، وبمكانه يَفخَرُونَ .

وكان في قضائه : قد استطال على طبقة المدّنيين وامتنعهم ، وضرب جماعة منهم ؛ ضرب : أحمد بن مُعْتَبٍ ، وإبراهيم المعروف : بالدُمْنِي ؛ وابن عبدون العطار ، وابن المدائني وأبا القاسم مولى مهريّة . وطلب يحيى بن عمر : حتى توارى عنه :

وكان إبراهيم بن أحمد يقول بعد عزله له : لو ساعدته لجعلت له مقبرة على حدة . وكان إبراهيم بن أحمد ، وابن عبدون - قبل أن يولّيه القضاء ، وبعد أن ولّاه - : - : شديد الإعجاب ؛ قال يوماً من الأيام : حسدني أهل القُيْرَوان في ابن عبدون . فقال له ابن مُثِيب : لو علمت منه ما يعلم أهل القُيْرَوان منه - : كان عندك بالحالة التي هو [بها] ^(١) عندهم .

(١) زيادة : مما سيأتي في ترجمة أحمد هذا .

وكان ابن عبدون : قد أمّحن رجل من خدمة إبراهيم - : ممن كان يخدمه
بين يديه : داخلاً وخارجاً ؛ يُعرف : بابن أبي رزّين الرائي . - :

كان : إذا نظر إلى ابن عبدون قد أقبل للدخول على الأمير ، فإن كان الأمير
نسيطاً مُستبشراً ، قال ابن أبي رزّين لابن عبدون : إياك أن نسأله حاجة :
فإنه مغموماً القلب : وإن رأيته متجملّاً لك . وإن كان مكروباً ، قال له :
سل كل حاجة لك ؛ فإنه مُنشرح النفس ، منبسط .

وقال له يوماً من الأيام : ينبغي لك : أن تتأدّب [مع] الأمير
وأهل بيته .

فقال له : فيماذا ؟ .

فقال له : أن تدخل عليه في الصّيف وفي اليوم الحارّ ، بمحشيّة : لئلا يظهر
صدرك ، وما شحم : من جسدك . وينبغي لك : أن تترك على جبهتك طرّة
من شعرك ؛ فيبدؤ منها بعضها تحت العمامة أو القلنسوة ، وينبغي لك إذا
تحدّثت - : أن تجعل يدك على فيك ؛ فإن هذه الأخلاق : بما
يستجملها الملوك .

فقبل منه - فيما حكى لي - وفعل جميع ما أمره به .

فلما دخل على إبراهيم تلك الحالة ، ونظر إلى الطرّة - : رفع عينه إلى ابن
أبي رزّين (كالقائل له : ما هذا ؟) : فأشار إليه ابن أبي رزّين بيده . ورفع
إلى فيه : مُغلقة (أي : هو زائر) .

وحكى لي أحمد بن موسى التمار عنه ، خيراً عجيباً - : فيه حكم وعبرة .
ومثال المُحتذى ، ومنهبة للمُتحمّظ . - قال :

كانت بالقنبروان طبقة تُسمّى : الرُّكنيّة ؛ كانوا : لاشغل لهم : فكان

جُلُوسُهُمْ وَمُجْتَمَعُهُمْ : فِي رُكْنِ الْجَامِعِ ؛ فَلَزِمَهُمْ هَذَا الْأَسْمُ . وَكَانَ النَّاسُ :
يُدَارُونَهُمْ ، وَيَتَّقُونَ أَلْسِنَتَهُمْ .

وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُعْرَفُ : بِأَبِي الْقَاسِمِ الْمَسَاجِدِيِّ ؛ وَكَانَ : خَاصًّا
بِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِوَيْهِ . وَكَانَ مُقْلًا ؛ فَكَانَ ابْنُ عَبْدِوَيْهِ يَرْفُقُهُ وَيَصِلُهُ ،
وَيُجَدِّي عَلَيْهِ ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ .

فَحَسَدَهُ سَائِرُ أَصْحَابِهِ - : مِنْ الرُّكْنِيَّةِ . وَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْإِدَارَةِ ،
عَلَيْهِ : لِيَنْقَطَعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عَبْدِوَيْهِ ، قَطِيعَةً ؛ لَا يَكُونُ بَعْدَهَا وَصْلٌ أَبَدًا .
فَأَتَى أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ إِلَى ابْنِ عَبْدِوَيْهِ : فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَحَادَثَهُ ، ثُمَّ أَخْطَرَ : مِنْ
ذِكْرِ الصُّحْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ ، وَقَلَّهَ الْوَفَاءَ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا الَّذِي حَدَّثَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِيِّ ؟ .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبْدِوَيْهِ : مَا أَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ حَدَّثَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛ فَمَا أَتْلُبُهُ ؟
فَجَعَلَ : يَحْمَدُ لَهُ عَنْ أَنْ يُخْبِرَهُ بِشَيْءٍ ؛ ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٍ ، أَتَى الثَّانِي : فَجَلَسَ إِلَى ابْنِ عَبْدِوَيْهِ ، وَأَدَارَ
الْحَدِيثَ : حَتَّى خَرَجَ إِلَى ذِكْرِ الْمَسَاجِدِيِّ ؛ فَقَالَ لَهُ : قَدْ كَانَ الْمَسَاجِدِيُّ لَكَ :
صَدِيقًا ؛ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : مُحْسِنًا ؛ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِكَا مَا كَانَ .

فَتَجَرَّكَ ابْنُ عَبْدِوَيْهِ ، وَجَعَلَ : يَسْتَفْصِيهِ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا الْخَبَرِ ؛ وَذَكَرَ :
أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُ شَيْءٌ ^(١) مِنْ ذَلِكَ .

فَانْزَوَى عَنْهُ وَانْقَبَضَ ، وَحَلَفَ لَهُ : أَنْ لَا يُخْبِرَهُ ؛ إِجْلَالًا لَهُ وَإِعْظَامًا .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ ، أَنَاهُ الثَّلَاثُ مِنْهُمْ ، وَالرَّابِعُ : فَجَلَسَا وَتَحَدَّثَا ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : مَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْتَقِيَ بِأَحَدٍ ؛ قَدْ كَانَ الْمَسَاجِدِيُّ لَكَ ، وَكَتَبَ لَهُ : عَلَى

(١) بِالْأَصْلِ : «لَشَيْءٍ» ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

أَفْضَلُ حَالٍ ؛ ثُمَّ : قَدْ خَرَجَ فَيْكَ إِلَى مَا خَرَجَ ! .

قَالَ لَهُ ابْنُ عَبْدِونٍ : قَدْ تَكَرَّرَ عَلَى هَذَا الْخَبَرُ : مِنْ غَيْرِ إِنْسَانٍ ، وَعَلَى غَيْرِ مَا
إِنْسَانٍ : وَمَا أَجِدُ أَحَدًا : يُخْبِرُنِي بِالْحَقِيقَةِ فِي ذَلِكَ ؛ فَأَخْبِرُنِي بِذَلِكَ : فَقَدْ ضَجِرْتُ
مِنْ أَكْثَرَتِهِمُ الْحَقِيقَةِ عَنِّي فِي ذَلِكَ .

قَالَ الرَّجُلُ : لَا وَاللَّهِ : لَا أَفْعَلُ ، وَلَا أَسْتَهِينُ بِكَ هَذِهِ الْأَسْتِهَانَةَ .

فَأَسْتَجَابَ الرَّابِعُ ، فَقَالَ : لَأَنْكَ — وَاللَّهِ — لَا تُحِبُّهُ ، وَلَا تَنْصَحُهُ ؛ إِنْ
كَتَبْتَ أَنْتَ لَا تُخْبِرُهُ : فَأَنَا أَخْبِرُهُ .

قَالَ لَهُ ابْنُ عَبْدِونٍ : هَاتِ .

قَالَ : يَقُولُ : إِنَّكَ خُنَيْتُ ، وَإِنَّ لَكَ قُرْعَةً كَقُرْعَةِ النِّسَاءِ ! .

فَتَلَوْنَ وَجْهَ ابْنِ عَبْدِونٍ ، وَجَعَلَ يَحْنِفُ : مَا لَهُ قُرْعَةٌ .

ثُمَّ : بَلَغَ الْخَبَرُ إِلَى الْمَسَاجِدِ ؛ فَأَتَى : مُتَمَتِّعًا .

فَوَجَدَ فِي قَلْبِ ابْنِ عَبْدِونٍ — : مِنَ التَّصَدِيقِ بِمَا قِيلَ لَهُ عَنْهُ . — مَا لَا يَعْمَلُ
فِيهِ الْإِعْتِذَارُ ، وَلَا يَمْحُوهُ التَّنَقُّلُ . فَأَبْعَدَهُ ، وَأَقْصَاهُ عَنْ نَفْسِهِ .

وَلَعَمْرِي : إِنَّ هَذِهِ الْإِدَارَةَ لِلطَّيْفَةِ : مِنَ الْفِكْرِ ؛ وَعَجَبِيَّةٌ : مِنَ الْحَيْلِ :
وَلَوْ قُرِعَ بِمِثْلِهَا أَهْلِي النَّاسِ : مَا خَلَصَ مِنْهَا . نَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ : مِنْ حَيْلِ
الْمَاكِرِينَ ، وَمِنْ إِفْكِ الْكَاذِبِينَ .

أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ زُرَّازٍ

٨٥ وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ زُرَّازٍ ؛ كَانَ : حَافِظًا بِمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ : وَهُوَ مَذْكَورٌ

فِيهِمْ . وَمَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ .

أخبرني بعض إخواني : قال : أخبرني أبو جعفر بن شهر بن - : الذي هو اليوم قاضي بركة . - قال :

قلت لأبي العباس بن زرير : أخبرني بدواء الحفظ ؟

(قال) : فقال لي : أو ما تعرفه ؟ !

(قال) : قلت : ما أعرفه .

قال : الدرس بالليل ، والمناظرة بالنهار .

وكان ابن زرير : مثرباً فصيحاً . أخبرني أحمد بن نصر : قال :

سمعت يوماً - : وقد ذكر : أن أهل كل صنف أعلم بصنعتهم من غيرهم . -

فقال : إن مالكا وأبا حنيفة ، لو سُئلا : أن يحكما ثوباً أو يخيطاه ؛ ما عرفاه .

وحكى لي عنه حاك ؛ قال : سمعته يقول :

خطرت بأعرابي : وهو على بئر ؛ وهو يقول :

من يهن المال ، ولا يزن به : يهن على الناس : هو أن كل به

(قال) : فقلت له : أخطأت :

من يهن المال ، ولا يعيش به : يصير لسانه جميع كسبه

هشام بن العراقي

٨٦ هشام بن العراقي ؛ كان : رأيه رأى الكوفيين ؛ وكان : ينكحهم

في مسائلهم .

وبلغني : أنه كان ممن يخضره ابن طالب ، مجلته : للمناظرة .

وَبَلَّغْنِي : أَنَّهُ قَالَ لَهُ ^(١) سَعِيدُ بْنُ الْخَدَّادِ يَوْمًا : بِتَرْكِ الذِّي أَنَّى ؛ [إِذْ قَالَ :
أَنْ تُوَجَّدَ ^(٢)] لَكُمْ مَسْأَلَةٌ ، إِلَّا : وَلَكُمْ تَقْيِضُهَا مِنْ قَوْلِكُمْ .

أَبُو الْمُنْهَالِ

٨٧ وَأَبُو الْمُنْهَالِ : كَانَ : مِنْ شَيْوخِ الْعِرَاقِيِّينَ ، وَمِنْ مُقَدِّمِيهِمْ .
كَانَ عَالِمُهُ عِلْمًا مُقَارِبًا ^(٣) لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ عَنْ مَذْهَبِهِ الدَّبَّ ، وَلَا كَانَ يَقُومُ
دَوْنَهُ بِالْمُنَاطَرَةِ .

خُشِيَ لِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْخَدَّادِ ، أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا أَبَا الْمُنْهَالِ ! مَا تَقُولُ
فِي كَبْشِ بَالٍ فِي بَثْرِ ؟ . قَالَ : يَنْجَسُ الْمَاءُ .

(قَالَ) : قُلْتُ : فَلَوْ بَالٌ فِي ثَوْبٍ ؟ فَقَالَ : لَا يَنْجَسُ .

(قَالَ) : قُلْتُ لَهُ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ؟ لَوْ أَنَّ مُعْتَرِضًا اعْتَرَضَكَ : فَحُكِّمَ بِالطَّهْوَرِ
فِيمَا حَكَمْتَ فِيهِ بِالنَّجَاسَةِ ؛ وَحُكِّمَ بِالنَّجَاسَةِ : فِيمَا حَكَمْتَ [فِيهِ] بِالطَّهْوَرِ — :
مَا كَانَ الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؟ .

(قَالَ) : فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَثْمَانَ : الْعِلْمُ لَهُ سَوَاءٌ : فِي وَقْتِي .

(قَالَ سَعِيدٌ) : فَسَكَتُ عِنْدَ هَذَا الْجَوَابِ الْبَدِيعِ ! .

(١) أى : تكلم معه . وأشار عليه بترك مذهبه . وأمل قوله : بترك : محذوف عن :
« يترك » . فنأمل .

(٢) عبارة الأصل : « أن يجعل لكم » إلخ . وقد اضطررنا إلى تعديلها وإضافة الزيادة
إليها . وذلك أولى من إبقائها : قلقاً مضطربة .

(٣) أى : متوسطا .

قاسمُ بنُ أبي المنهال

٨٨ وقاسمُ بنُ أبي المنهال : كان مُتَحَرِّكًا : في العِراقِيِّينَ ؛ وكان له إِخْوَانٌ :

٨٩ لا أَحْفَظُ أَسْمَاءَهُمْ ، وكان أَصْغَرُ الأَرْبَعَةِ إِسْحَاقُ بنُ أبي المنهالِ : الذي

اسْتَفْضَاهُ عُمَيْرُ اللهِ .

أَبْنُ عُمَيْرٍ

٩٠ وَمِنْ رِجَالِهِمْ ، رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبْنِ عُمَيْرٍ ؛ [غَيْرُ] مَعْرُوفِ الْأَسْمِ .

لَمْ أَقِفْ مِنْ عِلْمِهِ ، عَلَى وَصْفٍ أَذْكُرُهُ بِهِ .

غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ : مَلِيًّا بِخِيَلًا ؛ فَقَالَ لَهُ أَبْنُ أَخِيهِ يَوْمًا : يَا عَمُّ ؛ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْثَلِيَةِ الْكِبَارِ ؛ وَأَنْتَ لَا تَنْتَفِعُ بِمَالِكَ ؛ فَمَا فَضْلُكَ عَلَى الْفَقِيرِ ؟ .

فَقَالَ لَهُ : إِذَا خَافَ الْفَقِيرُ : أَمِنْتُ أَنَا .

أَبُو عِقَالٍ بنُ أُنْرَعْنَاءَ

٩١ وَمِنْ رِجَالِهِمْ ، رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبِي عِقَالٍ بنِ أُنْرَعْنَاءَ ؛ كَانَ مُتَحَرِّكًا فِيهِمْ : بِالْفَهْمِ وَالْمُنَاطَرَةِ .

كَانَ يَقُولُ فِي إِبرَاهِيمَ بنِ أَحْمَدَ : مَنْ حَبَّبَ إِبرَاهِيمَ : فَأَفْعَالُهُ فِي ثُلْثِ مَالِهِ . فَأَذَرَكُهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ ، الْمَثْلُ السَّائِرُ : « أَلْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ » — :

حَفَرَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ حَفِيرًا ؛ ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِيهِ ، وَجَعَلَ الْبَابَ بَيْنَ جَمْعًا ^(١) يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ ، مُسْتَأْمِنِينَ ؛ يُخَدِّثُونَ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى تَغْمَرْتَهُ أَوْسَاخُهُمْ ؛ فَمَاتَ .

هَيْثَمُ

٩٢ وَمِنْ رِجَالِهِمُ ^(٢) هَيْثَمُ ؛ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ؛ مِنْ قَيْسِ . وَلَّى قِضَاءَ تُونِسَ .
قَالَ لِي بَعْضُ التُّونِسِيِّينَ : حَضَرَتْهُ يَوْمًا : وَهُوَ يُمْلِي وَثِيقَةً ؛ فَأَخْسَنَ فِيهَا ؛
ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا الْوَثَائِقُ ؛ غَرَضٌ ؛ فَعَن كَانَتْ فِيهِ مُسْكَةٌ ^(٣) : رَشَقَهَا .
٩٣ وَكَانَ لَهُيْثَمُ ابْنٌ فَاقِيٌّ ، أَسَمُهُ : مُحَمَّدٌ ؛ مَاتَ : فِي وَبَاءِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ .

أَبُو عِقَالِ بْنِ جُرْجَرٍ

٩٤ وَأَبُو عِقَالِ بْنِ جُرْجَرٍ ؛ كَانَ : مِنْ رِجَالِ الْعِرَاقِيِّينَ .
وَكَانَ كَاتِبًا لِابْنِ عَبْدِوَيْهِ ؛ إِذْ كَانَ قَاضِيًا .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكُوفِيُّ السَّوْدَانِيُّ

٩٥ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكُوفِيُّ السَّوْدَانِيُّ ؛ كَانَ مَذْهَبُهُ : جَبِيلًا ؛ وَكَانَ :
عَلَى سُنَّةٍ .

كَتَبَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ : إِذْ كَانَ قَاضِيًا ؛ ثُمَّ اسْتَقْبَضَهُ ابْنُ طَالِبٍ : عَلَى مَدِينَةِ
تُونِسَ ؛ وَوَلَّى ابْنُ عَبْدِوَيْهِ : فَانْتَبَهَتْ عَلَيْهَا .

(١) بِالْأَصْلِ : « عَجِيَا » ؛ وَلَعَلَّهُ مَصْحُفٌ عَنْ نَحْوِ مَا أَتَيْتُنَا .

(٢) بِالْأَصْلِ : « رَجَالُهَا » أَوْ « رَجَالُهَا » ؛ وَكَلاهُمَا تَصْغِيفٌ .

(٣) أَيْ : بَقِيَّةُ مِنْ عَقْلِ وَخَيْرٍ .

ثم عزّل ابن عبدون : فولى إبراهيم بن أحمد عبد الله بن هارون ، قضاء
القيروان . ثم كبر الرجل : فعزّله إبراهيم ، وولى عيسى بن مسكين .

أحمد بن مُثيب

٩٦ ومن رجالهم : أحمد بن مُثيب ؛ كان فيهم : ظاهر الاسم معروفاً ؛ لا أعرف
من أمره خبراً ، سوى : اسمه ، وقوله لإبراهيم : لو علمت دين ابن عبدون
ما أعلم منه أهل القيروان — : لكان عندك بالحال التي هو بها عندهم .
وسمعت من يحيى : أنّه كان من الكرام الأجواد ؛ أتاه ابن أبي السوار
— : يستغيثه في دية — فتحمّلها له بجميعها .

مُعمر

٩٧ ومن رجالهم : مُعمر ؛ قد ذكره أبو العَرَب في كتابه ، وأثنى عليه .
وذكرت^(١) أنا في ذلك الموضع ما أعرف عن هذا الاسم ؛ وقلت : إني لا أدري :
إن كان اسماً واحداً اختلفت^(٢) فيه الأخبار ، أم [و] هارجلان .

عبد الله بن محمد بن الأشج

٩٨ وعبد الله بن محمد بن الأشج ؛ كان مذهبه : مذهب الكوفيين ؛ ورحل ؛
وكان من أهل الجدل والكلام : على مذهبه .

(١) بالأصل : « وذكرته . . . في » ؛ ولعل كلا منهما مصحف عما ذكرنا .

(٢) بالأصل : « اختلف » ؛ وهو تصحيف . والزيادة الآتية متعينة

أحمد بن وهب

٩٩ ومن رجالهم : أحمد بن وهب : ولأه إبراهيم قضاء اطرابلس : في حين قضاء ابن عبدون على القيروان .

وكان — فيما أرى — : قليل العلم ؛ وذلك : أنه كتب إلى إبراهيم بن أحمد : « حفظك الله » — فلم يرفع الظاء — فقال إبراهيم : خففتني : خففتني الله . ثم عزله .

وقيل لي : إنه كان يُكنى : بأبي الزير ؛ والزير — بالقيروان — هو : الذي يُسمى بالأندلس : الخابية . والخابية بالقيروان لها صنعة أخرى : لم أرها بالأندلس . وكنى هذا الرجل بأبي الزير — فيما قيل لي — : لأنه عمل نبيذاً في زير ، وأراد : أن يدوقه ؛ ولم يجد آنية يدخلها في الزير : فادخل رأسه في الزير : ثم لم يستطع أن يخرج به : حتى كسر الزير . فلقب : بأبي الزير .

١٠٠ وابنه : جعفر شريق . ولأه إسحاق بن أبي المنهال . مظاهم القيروان : إذ أخرج ابن بحر قاضياً إلى اطرابلس .

محمد بن أسود

١٠١ ومن رجالهم : محمد بن أسود ، المعروف : بالصدني . ولأه إبراهيم بن أحمد القضاء : عند خروجه إلى صقلية .

وكان يقول : بخلق القرآن : وكان صلباً ، صارماً .

قيل لى : إنه أئاه قوم ، فقالوا : إن فلاناً (وسموا رجلاً خبيساً) يُسهلُ شتم^(١) من يقولُ بخلق القرآن .
فقال : إن تعريضته : أثبت أسمه ، وجعلت له فى الناس قدراً ؛ ولكن :
دعوه على ما هو عليه . فلم يعرض له .

أبن الكبير

١٠٢ ومن رجالهم رجل يُعرف : بأبن الكبير^(٢) . كان : من كبارهم ، معروفاً فيهم ، ومشهوراً منهم . وكان : يُقرأ عليه المغازى وغيرها : من أمهات [كتب] العراقيين .

أبو عمر وميمون

١٠٣ ومن رجالهم : أبو عمر وميمون ، المعروف : بأبن المفلوف . ولَّى مظالم القُيُروان : فى أيام بنى الأُغلب .
وأدرَكتَه : مُقعداً شيخاً كبيراً ؛ وكان له دينٌ ومكانٌ على سَنَةِ . عهدى به :
سنة ثلاثٍ وثلاثين مائة ؛ وأنا أقرأ عليه موطأ مالك ؛ فقرأتُ عليه فيه كلاماً لعمر
أبن الخطَّاب ، فجعل يبكي : خَشيةً وتواضعاً ؛ فإني لقي ذلك المجلس — بين
يَدَيْهِ — حتَّى دَخَلَ عليه داخلٌ ، فقال له : فُتِحَتْ صِغْلِيَّةٌ . فجعل : يتأسَفُ .
وتوفى : سنة أربعٍ وثلاثٍ مائة .

(١) بالأصل : « يشتم » ؛ ، والظاهر أنه محرف عما ذكرنا .

(٢) يحسن أن تراجع المختار : (كبر) .

١٠٤ وابنه : أبو يحيى : كان : حافظاً ذليلاً ، ظاهراً في مذهب العراقيين .
 وكان : يلزم سوق الصوّافيين : حجج : سنة عشر : ومات في حجة .

أبو حبيب

١٠٥ وأبو حبيب المعروف : بابن حبيب السدري . كان : شيخاً نظيفاً متديناً ،
 كثير الكتب . كانت له صلاة : يخرج فيها عن صلاة الجماعة ؛ لإفراط تطويله
 في الركوع والسجود .
 دخلت عليه يوماً : فدارت بيني وبينه مناظرة ؛ فرأيت رجلاً : مقتصراً^(١)
 لا احتجاجة على ما وجد خاصة في كتبهم ؛ لا مادة عنده ، ولا قريحة له .
 وكان يقول : بخلق القرآن ؛ وربما أنتحل الوقف على القولين جميعاً .

أبو علي بن ابن أبي المنهال

١٠٦ [و] أبو علي بن ابن أبي المنهال ؛ ابن أخى القاضي إسحاق . كان سنيّه : قريباً
 من سنّ إسحاق .
 كان عنده : علم بمذهبه ، وحرارة فيه ؛ وينظر مناظرة : لا بأس بها .

(١) عبارة بالأصل : « مقتصراً على ما وجد لاحتجابه خاصة في كتبهم » ؛ وفيها اضطراب وتصحيف . ولعل أصلها ما أثبتنا .

ابن جيمال

١٠٧ ابنُ جيمالٍ ؛ كان مذهبه : مذهبَ انكسوقيين .

ولأدبِ زيادةُ الله بن عبد الله ، قضاء القَيرَوان : بعنايةِ ابن الصَّانِعِ ؛ وكان : قليلَ العلمِ ، كثيرَ الغفلةِ ؛ ثم عزَّله ، ووَلَّى ابنُ الحُشَّابِ .

وسمعتُ مَنْ يَحْكِي : أَنه تَخَاصَمَ إليه رجلانِ ، فثَبَّتَ الحَقَّ على المطلوبِ منهما : فأعذرَ إليه ، فقال له : إِنْ كُنتَ عِنْدَكَ مَنفَعَةٌ ؛ وَإِلَّا حَكَمْتُ عَلَيْكَ .

فقال له : إِنْ شِئْتَ فَاحْكُمْ ؛ وَإِنْ شِئْتَ ، فَلَا تَحْكُمْ ؛ مِنْ عِنْدِ ابنِ عَبْدِونِ .

أَتَيْتُ ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَا قَالَ لِي .

فيسكتُ ، ويخافُ ؛ أَنْ يَكُونَ فِي الحُكْمِ عَلَيْهِ خطأ ، فكانَ كَلِّماً قالَ له : يُحْكَمُ عَلَيْكَ ؛ أَعَادَ عَلَيْهِ هَذَا اللفظَ . فوقفه عن نفسه : بهذا الإيهامِ .

ولم تكنْ معه نهضةٌ في فهمِ . ذَكَرَ : أَنه تقدَّم معَ خَصَمٍ له ، إلى إسحاقَ ابنِ أبي المنهالِ ؛ فقال له : احْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَصَمِي : بالحقِّ ؛ وَلَا تُحَابِي وَلَا تُحَابِه . فقال له إسحاقُ : وَاذْكَرْتُ أَنَّكَ قاضِيٌّ : كُنْتَ تُحَابِي معَ الخصومِ ١٩ .

أَبْنُ القُطُونَةِ

١٠٨ وكانَ لَهُم رجلٌ يُعْرَفُ : بِأَبْنِ القُطُونَةِ ؛ وَلَّى مَظَالِمَ القَيرَوانِ : فِي أَيَّامِ بَنِي الأُغْلَبِ . لَا أَعْرِفُ مِنْ صِفَتِهِ ، أَكْثَرَ : مِنْ اشْتِهَارِ اسْمِهِ .

أَبُو العَبَّاسِ ابْنُ القَيَّارِ

١٠٩ وَمِنْ رِجَالِهِم ، رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبِي العَبَّاسِ بْنِ القَيَّارِ . كَانَ : قَبْلَهُ عِلْمٌ وَجَدَلٌ

وكان : يَضْحَبُ أبا العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد .

محمد بن أحمد الفارسيُّ

١١٠ . ومحمد بن أحمد الفارسيُّ . المعروف : بابن الشَّقِيقِ .

كان : صاحبَ وثائق ؛ وكان كاتباً لإسحاق بن المنهال : في ولايته الأولى على القضاء .

وكان : خفيف العلم ، لا بأس به . ناظرته يوماً في شيء — : من الفقه . —
فما وجدتُ فيه : نهضةً محمودةً .

يحيى بن محمد

١١١ . ويحيى بن محمد بن قادم ؛ كان : في نصاب علم ؛ ولم يكن عنده فقه .

أدرّكته : شيخاً زَمِناً ، تقرأ عليه المغازي : في مسجده المعروف : بمسجد ابن قادم .
وكان لي : جاراً مُلاصقاً .

بَابُ تَسْمِيَةِ مَنْ أَتَحَلَّ النَّظَرَ وَتَحَلَّى بِالْجَدَلِ : مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ ،
وغيرهم : مِنْ طَبَقَةِ الْعُلَمَاءِ بِالْقَيْرَوَانِ

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ

١١٢ قَالَ مُحَمَّدٌ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَظْرَمٍ : ذَا جَدَلٍ وَحُجَّةٍ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ مُعَلِّمَ مُحَمَّدِ بْنِ سَحْنُونٍ : فِي النَّظَرِ .

لَمَّا مَاتَ بِصِفَلِيَّةَ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ ؛ لَقَدْ
كَانَ : مُعَلِّمَنَا .

قِيلَ لَهُ : فَلِمَ لَمْ تَقُلْ هَذَا فِي حَيَاتِهِ ؟ .

قَالَ : فَتَظْلِمُهُ : حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ ! .

مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ

١١٣ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ ؛ كَانَتْ لَهُ أَوْضَاعٌ فِي الْمَنَاطَرَةِ : فِي فِقْهِ الْفُقَهَاءِ ، [وَ] فِي
كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

قَالَ لَهُ سُليمانُ الْقَرَاهُ — الْمَعْرُوفُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ اللَّهُ سَمَّى
نَفْسَهُ ؟ . (أَرَادَ بِذَلِكَ : أَنْ يَقُولَ لَهُ : نَعَمْ ؛ فَيُثَبِّتَ عَلَيْهِ الْإِقْرَارُ : بِحُدُوثِ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ) .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَحْنُونٍ : اللَّهُ سَمَّى نَفْسَهُ لَنَا ، وَلَمْ يَزَلْ ؛ وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .

أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحَدَ بْنِ طَالِبٍ

١١٤ وَأَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحَدَ بْنِ طَالِبٍ ؛ كَانَ لَهُ : نَظَرٌ وَمُنَاطَرَةٌ ؛ وَلَهُ كُتُبٌ :
يَرُدُّ فِيهَا عَلَى الشَّافِعِيِّ ؛ لَا بَأْسَ بِهَا .

وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطَرَةِ : فِي مَجْلِسِهِ ؛ وَرُبَّمَا أَبَاتَهُمْ عِنْدَ نَفْسِهِ .

أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَدَّادِ

١١٥ وَأَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَدَّادِ ؛ كَفَّ السَّكَّامُ وَالْجَدَلُ
وَالْمُنَاطَرَةُ : بِأَبِيهِ ^(١) .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ الْقُرَّاءُ : يَا أَبَا عُثْمَانَ ؛ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا ؛ إِذْ لَا مَكَانَ ؟ .

فَقَالَ لَهُ : السُّؤَالُ مُحَالٌ ؛ لِأَن قَوْلَكَ : « أَيْنَ كَانَ ؟ » يَقْتَضِي الْمَكَانَ ؛ وَقَوْلَكَ :
« إِذْ لَا مَكَانَ » يَنْفِي الْمَكَانَ ؛ فَهَذَا : نَعَمْ ، لَا .

قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ رَبُّنَا ؛ إِذْ لَا مَكَانَ ؟ .

قَالَ لَهُ : السُّؤَالُ صَحِيحٌ . ثُمَّ أَجَابَهُ بِجَوَابٍ : لَمْ أَحْفَظْهُ عَنْ حَاجِيهِ .

(قَالَ سَعِيدٌ) : فَلَمَّا أَبْنَيْتُ ^(١) عَلَيْهِ ، جَعَلَ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عُثْمَانَ ؛ إِنْ الْمَسْأَلَةُ :

عَظِيمَةٌ كَبِيرَةٌ ؛ فَتَدَبَّرْهَا . فَعَلِمْتُ : أَنَّهُ رَجُلٌ يَرِيدُ السَّتْرَ عَلَى نَفْسِهِ .

(١) أَيْ : سَبِيلَهُ الَّذِي سَلَكَهُ ، وَطَرِيقَهُ الَّذِي التَزَمَهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « بِأَنَّهُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ

(٢) أَيْ : قَطَعْتَ عَلَيْهِ سَبِيلَ السُّؤَالِ وَالْمُنَاطَرَةِ ، وَحَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَجَادَلَةِ وَالْمَهَارَةِ .

قال محمد : وكانت لأبي عثمان مقاماتٌ كريمةٌ ، ومواقفٌ مجودةٌ — : في الدَّفْعِ عن الإسلام ، والدَّبِّ عن السنَّةِ . — ناظر فيها أبا العباس المَخْدُومَ (أخا أبي عبد الله الشَّيْبِي الصَّنْعَانِي) — بملء فيه ، ومُنَى نفسه — : مُنَاطَرَةُ الْقَرْنِ الْمُسَاوِي ، بل : مُنَاطَرَةُ الْمُتَعَزِّزِ الْمُتَعَالِي ؛ لم يَتَلَعَّمْ : انْفِطَاعَةُ الْمَقَامِ ؛ ولا أُخْجِمَ لَهُيْبَةُ السُّلْطَانِ ؛ ولا خَافَ مَا خِيفَ عَلَيْهِ : من سَطْوَةِ الْخُلْدَثَانِ .

ولقد قال له ابنه محمدٌ يوماً : اتَّقِ اللَّهَ : في نفسِكَ — ك : ولا تُبَالِغْ : في مُنَاطَرَةِ الرَّجُلِ .

فقال : حَسْبِي : مَنْ لَهُ غَضِبْتُ ، وعن دينه ذَبَيْتُ .

« المجلس الأول »

قال أبو عثمان سعيد بن محمد : أتاني رسوله (يعني : أبا العباس) ؛ فدخلتُ عليه ، في قصر إبراهيم بن أحمد بن الأغلب — : وحوله وجوهُ أصحابه ، ومعى موسى القطَّانُ . — فسلمتُ وجلستُ ؛ وقد كان أتاه قبل ذلك جميعُ أهلِ بلدنا (أعني : من أهل العلم) ؛ بغيرِ إرسالٍ .

فقلتُ له : قد كان من كان قبلك في هذا القصر ؛ وقد علم الله وعلم من حضر — : من أصحابنا . — أني لم أكنُ بجيِّاءِ الملوكِ ، ولا آتي أحداً منهم : بغيرِ رسولٍ .

فتكلمتُ ؛ ثم قال لي : من أين قلتَ بالقياسِ ؟ .

(قال) [قلتُ] : قلته بكتابِ الله .

قال : وأين هو في كتابِ الله ؟ .

قُلْتُ : قَالَ اللَّهُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ : وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ؛
وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا : فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ، يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ : ٩٥-١٠٠) .

فَالصَّيْدُ : مَنْصُوصٌ ؛ وَالَّذِي أَمَرْنَا : أَنْ نُمَثِّلَهُ بِالْمَنْصُوصِ ——— : لَيْسَ :
بِمَنْصُوصٍ .

فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ : أَنَّ مِنْ دِينِ اللَّهِ ، تَمَثِيلَ مَا لَمْ يُنْصَ : بِمَا لُصَّ .

(قَالَ أَبُو عُمَانَ) : [ثُمَّ قَالَ] : وَمَنْ ذَوَا عَدْلٍ ؟ . (وَأَوْثَمًا : إِلَى أَنَّهُمْ قَوْمٌ
دُونَ قَوْمٍ) .

قُلْتُ : هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ - فِي الْمَرَّاجَةِ مِنَ الطَّلَاقِ - : (وَأَشْهَدُوا ذَوَى .
عَدْلٍ مِنْكُمْ : ٦٥-٢) .

(قَالَ أَبُو عُمَانَ) : وَأَجَابَهُ مُوسَى الْقَطَّانُ - مِنْ قَوَرِي - بِحَدِيثِ عَلِيٍّ فِي
الْخَمْرِ : إِذَا قَالَ فِي السَّكَرَانِ : « إِذَا سَكِرَ : هَذَى ؛ وَإِذَا هَذَى : افْتَرَى » ؛
[ف] وَجِبَ عَلَيْهِ ضَرْبُ ثَمَانِينَ ، أَدْنَى أَنْ يُضْرَبَ ثَمَانِينَ .

فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ يَقُلْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] : عَلَى أَفْضَلِكُمْ ؟ ! .

(قَالَ أَبُو عُمَانَ) : قُلْتُ لِمُوسَى - وَهُوَ إِلَى جَنْبِي - : وَفِي الْحَدِيثِ : « وَمُعَاذُ
أَعْلَمُكُمْ : بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ؛ وَنِعْمَ أَقْوَامُكُمْ : فِي دِينِ اللَّهِ » .

فَكَلَّمَهُ بِذَلِكَ : فَغَضِبَ ، وَقَالَ : يَكُونُ أَقْوَامُكُمْ فِي دِينِ اللَّهِ ، مَنْ فَرَّ بِالرَّايَةِ
يَوْمَ خَيْبَرَ ؟ ! .

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : مَسْمِعُنَا بِهَذَا .

(قَالَ أَبُو عُمَانَ) : قُلْتُ : قَالَ اللَّهُ : (إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ ، أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى
فِتْنَةٍ : ٨-١٦) . فَمَعْرُ : مِمَّنْ تَحَرَّفَ لِقِتَالٍ أَوْ تَحَيَّزَ إِلَى فِتْنَةٍ .

فَقَالَ : وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَكْثَرُ مِنَ النَّبِيِّ ۙ ؟ ! : وَقَدْ كَانَ حَاضِرًا ، وَلَمْ يَتَحَيَّرْ إِلَيْهِ .

فَقُلْتُ : جَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] ، أَنَّهُ قَالَ : «عُمَرُ : فِتْنَةٌ» : فَمَنْ تَحَيَّرَ إِلَى عُمَرَ : فَقَدْ تَحَيَّرَ إِلَى فِتْنَةٍ .

فَسَكَتَ ؛ فَخَرَّكَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَذَا الشَّيْخُ ؟ ! .
فَقَالَ . صَدَقَ . أَوْ نَحْوَ هَذَا : مِنَ الْقَوْلِ ، سَمِعْتُهَا أَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ كَانَ يَلِيهِ .
(قَالَ أَبُو عُثْمَانَ) : ثُمَّ عَطَفَ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ تُبْغِضُونَ عَلِيًّا ؛ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ .

(قَالَ أَبُو عُثْمَانَ) : [فَقُلْتُ] : عَلَى مُبْغِضٍ عَلَى : لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ؛ وَكَيْفُ ابْتِغَاظٍ عَلِيًّا : وَقَدْ سَمِعْتُ سَجْنُونَ بْنَ سَعِيدٍ - : وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْمَغْرِبِ . - يَقُولُ : « عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِمَامِي فِي دِينِي : أَهْتَدِي بِهِدْيِهِ ، وَأَسْتَنْتُ بِسُنَّتِهِ ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ » ؛ ۙ ؟ ! .
فَقَالَ لِي : بَلْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(قَالَ) : فَرَفَعْتُ صَوْتِي ، وَقُلْتُ : إِنَّ الصَّلَاةَ - فِي كَلَامِ الْعَرَبِ - : الدُّعَاءُ . وَقُلْتُ : قَالَ الْأَعَشَى :

تَقُولُ بِنْتِي - وَفَدَّ قَرَبْتُ مُرْتَحِلًا - : يَا رَبِّ ؛ جَنَّبَ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَاعَا
عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ ؛ فَاعْتَمَضِي نَوْمًا : فَإِنَّ لِحْنِبَ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا
(قَالَ أَبُو عُثْمَانَ) : ثُمَّ قُلْتُ : نَعَمْ ؛ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَأَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِينَ

(قال أبو عثمان) : ثم قال لي : أليس على مولاك ؟ ! يقول النبي : « اللَّهُمَّ :
وال من والآه ، وعاد من عاداه .

(قال) : قلت : هو مولاي : بالمعنى الذى أنا به مولاؤه ؛ ولا ولاية ، لا ولا
عقاقة ؛ لأن المولى - فى كلام العرب - مُتَصَرِّفٌ : يَكُونُ المولى ^(١) ؛ ويكونُ
أبن العمِّ ؛ ويكونُ : المُعْتَقُ ؛ ويكونُ : المُنْعَمَ عليه .

ثم قلت : قال الله - حكاية عن زكرياء - : (وَإِنِّ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ
وَرَأْيِ : ١٩ - ٥) ؛ يُرِيدُ : الْعَصَبَةَ .

وقال : (ذَلِكَ : بَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ؛ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى
لَهُمْ : ٤٧ - ١١) ؛ يُرِيدُ : أَنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا وَلِيَّ لَهُمْ .

وقال فى المؤمنين : (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ : ٩ - ٧١) ؛ فعلى مولى المؤمنين :
لأنه وإيهم ؛ وهم مواليه : بأنهم أولياؤه . فعلى مولاي : بالمعنى الذى أنا به مولاؤه .

(قال أبو عثمان) : ثم قال لي : فالحديث الآخر : « أَنْتَ مِنِّي : بِمَنْزِلَةِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى » ، ؟ .

(قال) : قلت : هارون كان حُجَّةً ^(٢) : فى حياة موسى ؛ وعلى لم يكن حُجَّةً :
فى زمان محمد صلى الله عليه [وسلم] ؛ ولم يكن بأخيه . وإنما كان له : وزيراً ؛
والمؤمنون : وُزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

(قال) : ثم قال لي : أليس على بأفضلهم ؟ ! .

(قال) : فقلت له : الحقُّ مُتَّفَقٌ عليه ، غيرُ مُخْتَلَفٍ فيه .

قال لي : نعم .

(١) أى ؛ السيد المعتق ؛ وراجع : المصباح لمزيد الفائدة .

(٢) أى : نبيا معصوما ينزل الوحي عليه ، ويجب اتباعه .

(قال) : فقلتُ له : قد ملكْتَ مدائنَ كثيرةً ، قبلَ مدينتِنَا هَذِهِ - : وهى أعظمُ مدينةٍ - . واستفَاضَ الخَبرُ عنكَ : أنَّكَ لم تُكرِهْ أحداً - : خالفَكَ فى مذهبِكَ . - : عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ . فاسْأَلْ بِنَا ، مَسْأَلَكَ غَيْرِنَا .

(قال) : فَأُلْحَ عَلَيْهِ بعضُ أَصْحَابِهِ - : فى قَصْدِنَا ^(١) . - فقالَ بقولٍ - كما قالَ سَعِيدٌ ^(٢) - : « وَإِنْ كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ آمَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا - : فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ [بَيْنَنَا] : وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » . ثُمَّ : خَرَجْنَا .

« المجلس الثانى »

قال أبو عُثْمَان : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فى مَجْلِسِ ثَانٍ ، فَأَقْبَلَ : يَسْأَلُ مَنْ حَضَرَ - : من الْمَدَنِيِّينَ ، وَالْعِراقِيِّينَ . - : أَلْسَنَةُ مَا هِىَ ؟ .

فقال بعضهم : أَلْسَنَةُ ، أَلْسَنَةُ !! . وما دَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ : مَا يُجِيبُ .

(قال) : ثُمَّ حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَىَّ ، وقالَ : بَلِّغْنِى : أَنَّكَ تقولُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ وَلَكِنَّ أَلْسَنَةَ : مَا هِىَ ؟ .

فقلتُ له : أَلْسَنَةُ مَحْصُورَةٌ فى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ .

فقال : وَجَّهَهَا .

(١) أَى : مِمَّا ثَلَاثًا حَكَاهُ سَعِيدٌ . وفى الأَصْلَ : «سَعِيَتُ» وهو تَصْغِيفٌ .

(٢) أَى : فى العَدْلِ مَعْنًا . وقوله : فقالَ ؛ أَى : ذاكَ البعضُ ؛ مُقْتَبَسًا آيَةَ الأَعْرَافِ

(٨٧/٧) : يَعْضُضُ تَصْرِفٌ ، وَالزِّيَادَةُ الآتِيَةُ : مِنَ الطَّائِعِ الأَوَّلِ .

فقلت : أَلَا تَمَارُ بِمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، وَالْإِسْنَاءُ بِهِ ، وَالْإِسْنَاءُ بِهِ : فِي فِعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] .

(قال) : فقال لي : فَإِذَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ ، فَمَا نُقِلَ إِلَيْكَ عَنْهُ : مِنَ الْحَدِيثِ ؟
(قال) : قلت : أَطْلُبُ الدَّلِيلَ عَلَى مَوْضِعِ الْحَقِّ فِي أَحَدِ الْأَحَادِيثِ ؛
وَيَكُونُ سَبِيلِي فِي ذَلِكَ : سَبِيلَ مَنْ شَهِدَ عِنْدَهُ شُهُودٌ ، فَاخْتَلَفُوا فِي شَهَادَتِهِمْ :
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْلَمُ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا أَعْلَمُ . فَلَا بُدَّ مِنِّي طَلَبِ الدَّلِيلِ عَلَى مَوْضِعِ
الْحَقِّ : فِي إِحْدَى الشَّهَادَاتِ .

فقال أبو العباس : أَنَاظِرُكُمْ عَلَى أَنِّي إِن وَجَدْتُ الْحَقَّ فِي مَذْهَبِكُمْ : رَجَعْتُ
إِلَيْهِ ؛ وَإِن وَجَدْتُمُ الْحَقَّ فِي مَذْهَبِي : رَجَعْتُ إِلَيْهِ . أَلَيْسَ هَذَا الْإِنْصَافَ ؟
كَمَا قَالَ اللَّهُ : (قُلْ : فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا - : أَتَّبِعُهُ ؛
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ : ٢٨ - ٤٩) ؛ ١٩ .

(قال أبو عثمان) : فقلت له : أَيْبَى اللَّهُ مَا ذَكَرْتَ ؛ وَلَمْ تَذَرْ مَا أَرَادَ اللَّهُ .
إِنَّمَا أَرَادَ : الَّتِي لِأَنَّ يَأْتُوا بِكِتَابٍ هُوَ : أَهْدَى مِنْهُمَا ؛ لَا : عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ
يَأْتُوا بِكِتَابٍ أَوْ بِسُورَةٍ : مِنْ مِثْلِهِ ؛ وَهُوَ الْقَائِلُ : (قُلْ : لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ - : لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ؛ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً : ١٧ - ٨٨) . فَتَنَفَى عَنْهُمْ : الْإِثْنَانِ بِكِتَابٍ هُوَ : أَهْدَى
مِنْهُمَا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ، وَادْعُوا ^(١) شُهَدَاءَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ ؛ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا : ٢ - ٢٣ و ٢٤) .
فَعَلِمَ بِذَلِكَ : أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَاهُمْ عَجَزُهُمْ عَنِ الْإِثْنَانِ بِسُورَةٍ : مِنْ مِثْلِهِ .

(١) بالأصل : « وادعوا من استطعتم » وهو تصرف من ناسخ أو طابع : ناشئ من
الاشتباه بآية يونس : (٣٨/١٠) .

(قال) : فَبَدَرَ إِلَى ابْنِ عَبْدِ دُونٍ ، وَقَالَ لِي : يَا أَبَا عُثْمَانَ ؛ الْحَقُّ بِنَا^(١) .
فَهَضَّنَا ؛ فَقَالَ لِي : - بَعْدَ الْخُرُوجِ - خِفْنَا^(٢) : أَنْ يَطْرُدَ الْكَلَامُ ؛
فَبَادَرَ نَاكَ بِالْقِيَامِ .

« المجلس الثالث »

قال أبو عُثْمَانَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَأَجْلَسَنِي مَعَهُ فِي مَكَانِهِ : وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ
- مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - : الْمُتَعَلِّمُ يَكُونُ أَعْلَمُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ أَبَدًا ؛ وَالْعِرَاقِيُّ يَقُولُ :
نَعَمْ ؛ وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ لَا يَنْطِقُونَ .

(قال) : فَقَاتُ : بَقِيَ شَيْءٌ ؟ أَوْ أَتَكَلَّمُ ؟ .
فَتَمَادَى ، وَقَالَ : أَلَيْسَ الْمُتَعَلِّمُ يَكُونُ أَبَدًا ؛ مُحْتَاجًا إِلَى الْمُعَلِّمِ ؟ ! وَالْعِرَاقِيُّ
يَقُولُ : نَعَمْ .

(قال أبو عُثْمَانَ) : وَفَهِمْتُ مُرَادَهُ وَقَصْدَهُ ، وَ[أَنَّهُ] إِنَّمَا أَرَادَ : تَوْكِيدَ
الطَّعْنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ : إِذْ سَأَلَ عَلِيًّا عَنْ فَرَضِ الْجِدَّةِ ؛ وَذَكَرَ لِي
مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَبَدَرْتُ وَقُلْتُ : أَسْمِعْ كَلَامًا يَحِبُّ اللَّهُ عَلَى فِيهِ : أَنْ لَا أَسْكُتَ .
فَقَالَ لِي : وَمَا ذَلِكَ ؟ .

(٢) هذا هو الظاهر الصحيح . وفي الأصل : « ينالنا » ؛ وهو تحريف .

(٣) بالأصل : « حقنا » ؛ وهو عبث وتصحيف .

قلتُ المتعلمُ يكونُ : أعلمَ من المعلمِ وأفقه ؛ ويكونُ أفضلَ منه أيضاً .
فقال لي : وما دليكَ على ذلك ؟ .

(قال) : قلتُ : رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ حيثُ يقولُ : « رَبِّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ : وَرَبِّ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرِ فَقِهِ » .

(قال) : قلتُ : وأخرى^(١) : ما هو معروفٌ بَيْنَ الْخَلِيقَةِ : أَنَّ الْمَعْلَمَ يُعَلِّمُ الصَّبِيَّانَ ، فَلَا يَزَالُ يُعَلِّمُ : حَتَّى يَكْبَرَ الصَّبِيُّ ؛ فَيُعْطَى اللَّهُ الصَّبِيَّ - : مِنْ الْفَهْمِ بِخَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَامَّةً ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ : مِنْ أَسْبَابِ الْعِلْمِ وَوُجُوهِهِ . - مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مُعَلِّمُهُ .

قال لي : أَذْكَرُ : مِنْ خَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَامَّةً شَيْئاً .
قلتُ : نعم ؛ قال الله : (وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ : ٢ -
٢٢١) ؛ فَكَانَ ظَاهِرُهَا : لِعُمُومِ .

فَلَمَّا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (يَسْأَلُونَكَ : مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُلْ : أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ؛ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ : حِلٌّ لَكُمْ ؛ وَطَعَامُكُمْ : حِلٌّ لَهُمْ ؛ وَالْمُحْصَنَاتُ : مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ؛ وَالْمُحْصَنَاتُ : مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ : هـ - هـ) ؛ دَلَّ عَلَى الْآيَةِ الْأُولَى : أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَا : الْخُصُوصَ وَالْمُشْرِكَاتِ غَيْرَ الْكِتَابِيَّاتِ .

(قال أبو عثمان) : ثُمَّ قَالَ لِي : فَمِنْ الْمُحْصَنَاتِ ؟ .

(قال) : قلتُ : الْعَقَائِفُ .

فَقَالَ : الْمُحْصَنَاتُ الْمُتَزَوِّجَاتُ .

(١) أى : وحجة أخرى على ذلك .

(قال) : فقلت له : الإحصان^(١) في كلام العرب - التي نزل بلسانها القرآن : الإخراز ؛ فمن أحرز شيئاً : فقد أحصنه . فالإيمان : إحرارٌ لِدِمِ صاحبه وماله . والعِتقُ يُحصِنُ للملوك : لأنه يُحرِّره من أن يُجبريَ عليه ما يجرى على الملوك .

والتزويج يُحصِنُ الفرج : من أن يكون له مُباحاً ما كان له قبل التزويج . والعفافُ إحصانٌ : لأنها أحرزت فرجها : بالعفاف .

(قال أبو عثمان) : فقال لي : ما الإحصانُ عندى إلا النكاحُ .

(قال) : فقلت له : مُبْزَلُ الفرقانِ يَأْبَى ما ذكرت - :

قال الله جلَّ وعزَّ : (وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا : ٦٦-١٢) ؛
يريدُ : أعفته ؟

قال : أعفته .

(قال) [قلت] : نعم أعفته

وقال : (مُحْصَنَاتٌ غَيْرُ مُسَافِحَاتٍ ٤ - ٢٥) ؛ يقول : عَفَافٌ غَيْرَ زَوَانٍ .

قال : فقد قال في الإماماء : (فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ : فَعَلَيْنِ نِصْفُ

مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ : مِنَ الْعَذَابِ : ٤ - ٢٥) ؛ فكيف يقول : الْعَذَابُ عَلَى

الْمُحْصَنَاتِ ؛ وهُنَّ عندك : قد يَكُنَّ عَفَافَ . ؟ !

(قال) : قلتُ لِمَ هُنَّ : بِمَقْدَمِ أَسْمَائِهِنَّ ، قَبْلَ زَيْنَاهِنَّ . قال الله تبارك

وتعالى : (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ : ٤ - ١٢) . - : وقد أَنْفَصَمَتْ

(١) للشافعي (رضي الله عنه) : كلام جامع عن معاني الإحصان ، ومفيد في هذا المقام

فراجعهُ : في الرسالة ١٣٣-١٣٧ ، وأحكام القرآن ١/٣٠٧-٣١٢ و ٢/١٨٤-١٨٥

وانظر : آداب الشافعي لابن أبي حاتم الرازي ٢٩٦ .

العِصْمَةُ : بِالْمَوْتِ . — يريدُ : اللَّائِي كُنَّ أَزْوَاجَكُم . وهذا كثيرٌ .
 (قال أبو عثمان) : وَذَكَرْتُ أَشْيَاءَ : من ذلك فَعَارَضَنِي بعضُ أَهْدَاجِ
 الْعِرَاقِيِّينَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : أَمْسِكْ يَا حَدَّثُ . (قال) : فَلَمْ يَنْطِقْ .
 فقال : لِي أَبُو الْعَبَّاسِ : فَقَذَابُ الْمُخَصَّنَاتِ : الرَّجْمُ ؛ فَكَيْفَ يُعْقَلُ نِصْفُ
 الرَّجْمِ : وَقَدْ يُقْتَلُ^(١) بَوَاحِدَةٍ ، وَرُبَّمَا لَمْ يُقْتَلْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ؟ ! .
 (قال) : فَقُلْتُ : هَذَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ ؛ أَرَادَ : خَاصًّا دُونَ عَامٍّ ؛ أَرَادَ : نِصْفُ
 مَا عَلَيْهِنَ : مِنْ عَذَابِ الْجَلْدِ ؛ دُونَ أَنْزَجِهِ .
 فقال لي : وَمَنْ يَقُولُ بِالْجَلْدِ مَعَ الرَّجْمِ ؟
 (قال) : قُلْتُ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : جَلَدَ شُرَاحَةَ مَائَةٍ
 وَرَجَمَهُ ؛ وَقَالَ : « جَلَدْتُكَ بِكِتَابِ اللَّهِ ؛ وَرَجَمْتُكَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . » .
 (قال) : فَقَالَ لِي : يَا شَيْخُ ؛ أَنْتَ تَلُوذُ .
 (قال) : فَقُلْتُ : لَيْسَ أَنَا الَّذِي أَلُوذُ — لِأَنِّي أَنَا الْحَجِيبُ . — وَأَنْتَ الَّذِي
 تَلُوذُ : لِأَنِّي إِذَا وَقَفْتُكَ — مِنْ الْمَسْأَلَةِ — عَلَى حَدٍّ : لُذْتُ أَنْتَ إِلَى مَسْأَلَةٍ أُخْرَى :
 غَيْرِ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ .
 (قال) : ثُمَّ صَحْتُ : أَلَا أَحَدٌ يَكْتُبُ مَا أَقُولُ وَيَقُولُ ؟ . فَوَقَى اللَّهُ شَرَّهُ^(٣) .
 قال : فَكَأَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّكَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ ؟ ! .
 (قال) : قُلْتُ : أَمَّا بِدِينِي : فَنَعَمْ ؛ لِأَن دِينِي هُوَ الْحَقُّ : الَّذِي لَيْسَ الْحَقُّ فِي سِوَاهُ .

(١) أى ؛ من يراد رجمه . وانظر في هذا البحث : أحكام القرآن وهامشه ٣٠٨/١ .

(٢) خلافا لبعض الصحابة : كابن عباس ؛ وبعض الأئمة : كالشافعي ؛ في أن الجلد قد
 نسخ : بحديث عمر ، وحديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني . انظر : أحكام القرآن
 وهامشه ٣٠٥/٢ — ٣٠٧ .

(٣) يعنى : فلم يغضب أبو العباس ، ولم يأمر بالتنكيل به .

قال : أَمَا محتاجٌ فيه إلى زيادةٍ ؟ ! .

(قال) : قلتُ : لا .

قال لي : فانتَ - إذا - أعلمُ من موسى : حين قال للخضرِ : (هل أتبعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا : ١٨ - ٦٦) ؟ ! .

(قال) قلتُ : قائلُ هذا القولِ ، غامِطٌ ^(١) على موسى في نُبوَّتِهِ : إذ يزعمُ : أن اللهَ أَصْطَفَاهُ رِيسَالَتِهِ ، وبكلامِهِ ونُبوَّتِهِ ؛ وهو محتاجٌ إلى أن يَعْلَمَ - بعدَ ذلك - شيئًا : من دينِهِ . معاذَ اللهِ .

إِنَّمَا كَانَ الْعِلْمُ - الذي كَانَ عِنْدَ الْخَضِرِ - : عِلْمَ سَفِينَةٍ كَانَ غَرَقَهَا : لِعَلِمِهِ بِالْمَلِكِ الذي يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا ؛ وَغَلَامًا ^(٢) قَتَلَهُ : لِعَلِمِهِ بِكُفْرِهِ وإِيمَانِ أَبِيهِ ؛ وَجِدَارًا أَقَامَهُ : عِلْمًا بِالسَّكْنِ الذي كَانَ تَحْتَهُ . وذلك : لَا يَرِيدُ في دينِ موسى شيئًا .

(قال أبو عثمان) : ثم قال لي : فأنا أسألك .

(قال) : قلتُ أَوْرِدُ أَبَدًا ؛ وَعَلَى الإِصْدَارِ بِالْحَقِّ : بِلَا تَنْوِي ^(٣) .

(قال) : قال لي : ما تفسيرُ « اللهُ » ؟ .

(قال) : قلتُ ذُو الإِلَهِةِ .

قال : وما الإِلَهِةُ ؟ . قلتُ : الرَّبُّ بُوَيْبَةُ .

(١) أى : من زعم أن موسى (عليه السلام) كان محتاجًا إلى معرفة شيء من دينه ؛ عن طريق الخضر - فقد غمط حقه ، وازدراه واحقره . وفي الأصل : « غامض » ؛ وهو تصحيف .

(٢) يعنى : وعلم غلام . . . وعلم جدار . ولعل أصلهما : « وغلام . . . وجدار » .

(٣) أى : بلا استثناء ؛ انظر المختار : (ثنى) . وعبرة الأصل : « مثنوية » ؛ ولعلها

مصحفة عما ذكرنا :

قال : وما الرَّبُّ بَيَّةٌ ؟ (قال) : قلتُ : أَلَيْسَ لِلْأَشْيَاءِ .

(قال) : فقال لى : قَرَيْشٌ كَانَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهَا تَعْرِفُ اللَّهَ ؟ .

قلتُ : لا . قال : لا ؟ .

قلتُ : لا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : اللَّهُ ذُو الشَّرَآكَاءِ ، وَالْآلِهَةُ ؛ فَلَمْ تَعْرِفْهُ :

إِذْ قَالَتْ : ذُو الشَّرَآكَاءِ ؛ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ مَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ .

قال : فَمَنْ « الَّذِينَ آمَنُوا » ؟ .

(قال) : قلتُ : نَحْنُ وَمَنْ تَرَى ؛ وَأَوْمَأْتُ^(١) إِلَى أَصْحَابِنَا : وَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ .

فقال^(٢) : مَنْ « الَّذِينَ هَادُوا » ؟ .

(قال) : قلتُ : هَذَا : مِنْ ذَآئِكَ الَّذِى تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(٣) ؛ سَمَّاهُمْ بِمُقَدِّمِ كَلِمَةٍ

— : كَانَتْ مِنْهُمْ يَأْتُونَهَا ، وَكَانُوا بِهَا مُسْلِمِينَ . — يَقُولُونَ : هَذَا نَا إِلَيْكَ .

قال : فَمَنْ « النَّصَارَى » ؟ .

(قال) : قلتُ : أَلَمْ تَكَلِّمُونِ فِي الْمَسِيحِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ .

قال : فَمَنْ « الصَّابِئُونَ » ؟ .

(قال) : قلتُ : هُمْ : الَّذِينَ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ ، وَزَعَمُوا : أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ . —

(قال أبو عَمَّانَ) : وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ فَبَدَأْتُ بِجَوَابِهِمْ : قَبْلَ أَنْ أُجِيبَهُ

بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ . —

(قال أبو عَمَّانَ) : فَقَالَ لى : هُمْ الَّذِينَ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ ؟ ! .

(قال) : قلتُ : نَعَمْ ؛ وَزَعَمَ هِشَامُ^(٤) : أَنَّهُمْ أَصْلُ الْمَنَافِيَّةِ^(٥) .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَأَوْمِيت » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ كَانَصَ عَلَيْهِ فِي الْخِتَارِ : (وَم أ) .

(٢) بِالْأَصْلِ : « وَقَالَ » ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَصْحُفٌ عَنْهُ .

(٣) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى آيَةِ النِّسَاءِ (٢٥/٣) : ص ٢٦٦ .

(٤) الْمُرَادُ بِهِ : هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ ؛ أَحَدُ كِبَارِ الرَّافِضَةِ ، وَزَعَمَ الْفِرْقَةُ الْحَكَمِيَّةُ .

(٥) كَذَا بِالْأَصْلِ . وَيُقَالُ لَهُمْ : الْمَنَافِيَّةُ ؛ أَتْبَاعُ مَانِ الْفَارَسِيِّ . رَاجِعُ : اعْتِقَادَاتِ

الْفِرْقِ لِلْفَخْرِ الرَّازِى (ص ٨٨) .

قال : فمن « الذين أشرَكُوا » ؟ .

(قال) : قلتُ : هم : الذين عبدُوا الأصنامَ ؛ الذين أُرْسِلَ إليهم رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) ، على بن أبي طالبٍ — بآيةٍ من سورة [براءة] (براءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ : ٩ — ١ و ٢) .

(قال) : فقال لي : وما كانت تُعْبَدُ قُرَيْشٌ ؟ . قلتُ : الأصنامُ .

قال لي : وما الأصنامُ ؟ . قلتُ : الحجارةُ .

قال لي : والحجارةُ كانت [تُعْبَدُ] ؟ ! . (عَلَى النَّكِيرِ : لِأَن تَكُونَ الْحِجَارَةُ هِيَ الْأَصْنَامُ) .

(قال) : قلتُ : نعم ؛ والعزى كانت تُعْبَدُ ؛ وهى شجرةٌ ؛ والشعري كانت تُعْبَدُ ؛ وهى نَجْمٌ ؛ .

[قال] : الله يقولُ : (أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى : ١٠ — ٣٥) ؛ فكيف تقولُ : إنها الحجارةُ ؛ والحجارةُ لا تهْدَى إذا هُدِيَتْ ؛ لأنها ليست من ذواتِ العقلِ . ١٩ .

فعارضنى بعضُ أهلِ المجلسِ — كالمُعِينِ لَهُ — فقال : كيف تعقل ^(١) الحجارةُ ؛ وليست من ذواتِ النطقِ . ؟ .

(قال) . فقلتُ للمعارضِ : أمْسِكْ ؛ مالكَ ولذا ؟ ! .

ثم قلتُ : قد أخبرنا الله : أَنَّ الْجُلُودَ تَنْطِقُ فِي الْآخِرَةِ ؛ وليست من ذواتِ النطقِ .

(قال) فقال : نُسِبَ إليها النطقُ عَلَى الْحَاجَزِ ؛ والنطقُ للأفواه .

(١) بالأصل : « تفعل » ؛ وهو تصحيف .

(قال) : فقلت : مُنزَلُ الْفُرْقَانِ يَا بَنِي مَا ذَكَرْتَ : قَالَ اللَّهُ : (الْيَوْمَ : نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ ، وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(١))
 (٣٦ - ٦٥) - (قال : أَبُو عُمَانَ) : وَأَشْرَفْتُ بِإِصْبَعِي السَّبَابَةَ إِلَى قَمِي ،
 فقلت : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ . - ثُمَّ تَنَى بِقَوْلِهِ : (وَقَالُوا جِلْدُوهُمْ : لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ؟ قَالُوا : أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ : ٤١ - ٢٤) .

وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ جَسْمِكَ وَأَجْسَامِنَا وَالْحِجَارَةِ ، إِلَّا : أَنَّهُ عَقَّلَنَا اللَّهُ : فَعَقَّلَنَا ؛ وَلَوْلَمْ يُعَقِّلْنَا : مَا عَقَّلْنَا . ! ؟ .

وَكَذَلِكَ الْحِجَارَةُ : إِذَا شَاءَ [اللَّهُ] أَنْ يُعَقِّلَهَا : عَقَّلَتْ .
 هَذَا الْجَبَلُ لَمَّا عَقَّلَهُ اللَّهُ عَقْلَ جَلَالٍ تَجَلَّى بِهِ : أَنْذَكَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
 (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ : جَعَلَهُ دَكًّا : ٧ - ١٤٣) .

« المجلس الرابع »

قال أبو عثمان : هَذَا مَجْلِسُ دَارِ بَنِي وَبَيْنَهُ : مَا رَأَيْتُهُ أَقْرَبَ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْهُ فِيهِ ؛ وَكَأَنَّهُ - : فِي مُنَاطَرَتِهِ لِي . - إِنَّمَا يُنَاطِرُنِي عَنْ مَذْهَبٍ غَيْرِهِ .

وَذَلِكَ : أَنَّ الْمَسْأَلَةَ جَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فِي بَابِ : « الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ » ؛
 لِأَنَّ مِنْ أَصْلِ مَذْهَبِهِ ، الْقَوْلُ : بَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ ، بَعْدَ
 الْإِتِّفَاقِ - مِنَ الْخَصْمَتَيْنِ - : عَلَى الْفَاضِلِ .

(١) بِالْأَصْلِ : « يَعْمَلُونَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ بِالْعَمَى

فقال لي : أليس قولك : إجازة تقديم المفضول على الفاضل . ؟ ! .

فقلت : أعزك [الله] بتوقيفه ؛ أنا متببع — في ذلك — لكتاب الله ،
وسنة نبيه عليه السلام . وذلك لا يخفى عن ذي لب : نظر في كتاب الله وسنة
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ ولا يعدوها إلى غيرهما .

قال لي : وأين تجد ذلك : في كتاب الله . ؟ .

(قال) : قلت له : قال الله : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : إِنْ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ
طَالُوتَ مَلِكًا ؛ قَالُوا : أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ؛ وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْمُلْكِ) ؛
[ولم يؤت سعة من المال] ؟ ! قال : إِنْ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ، وَزَادَهُ بَسْطَةً
فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ : (٢ - ٢٤٧) .

فقال عند [ذ] لك — كما لمغضب — : ليس القصة كما توهمت .

فقلت له : والأمر الذي لم أتوهمه — : وفيه الحق عندك . — هل إلى ذكره
من سبيل . ؟ .

فقال : نعم ؛ ذكرت خبر طالوت ، واحتججت فيه : بقول نبيهم وقول
أهل الجيش .

فقلت له : قال الله : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : إِنْ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ
مَلِكًا) ؛ فاقصِدْ إلى موضوع حجَّتِكَ ها هنا .

ثم قلت : أعز الله الأمير ؛ لما كان خروج طالوت من فوق إذن نبيهم ،
ثبت : أن الله قدَّم المفضول على الفاضل ؛ إذ كنَّا لا نشك — نحن ومن
خالقنا — : أن نبيهم أفضل من طالوت وطالوت هو المفضول .

فقال لي : وهكذا اعتقادك ؟ .

فقلت : نعم ؛ أيها الأمير .

فقال لجميع من حضره — بمن حوله : من أهل المجلس — : افهموا عنا ؛

(ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى ، وَقَالَ لِي) : إِنَّمَا كَانَ خُرُوجُ طَالُوتَ : مِنْ تَحْتِ يَدِ نَبِيِّهِمْ ؛
لَا كَمَا تَوَهَّمْت : أَنَّهُ مِنْ فَوْقِ إِذْنِهِ . لِأَنَّ نَبِيَّهُمْ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ : أَنَّ طَالُوتَ
مُقَدَّمٌ عَلَى الْجَيْشِ ؛ فَلَمَّا كَانَ هَذَا هَكَذَا : كَانَ الْفَاضِلُ بَعْدُ هُوَ الْمَفْضُولُ .
فَقَدْ تَبَيَّنَ فَسَادُ قَوْلِكَ وَتَنَاقُضُهُ .

فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي — : بِإِذْنِكَ . — أَسْتَوِي فِي حُجَّتِي ؛ فَإِنْ أَذِنْتَ لِي فِي الْكَلَامِ :
أَتَيْتُ عَلَى مَا أُرِيدُ .

فَقَالَ لِي : قُلْ ، وَلَا تَبْقِ : مِنْ حُجَّتِكَ ؛ شَيْئًا .

فَقُلْتُ لَهُ : نَفْسُ الْآيَةِ لِي شَاهِدٌ ؛ وَلَا تَكُونُ الْحُجَّةُ مِنْ غَيْرِهَا .

وَذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ نَبِيِّهِمْ : أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ
مَلِكًا) ؛ وَلَمْ يَقُلْ : إِنِّي بَعَثْتُهُ لَكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْخَبَرُ مِنْ نَبِيِّهِمْ ، وَأَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ ،
لَا إِلَى نَفْسِهِ — : وَجَبَ بِهِذَا : أَنَّ أَمْرَ طَالُوتَ مِنْ فَوْقِ إِذْنِ نَبِيِّهِمْ ، وَكَذَلِكَ
قَالَتِ الْآيَةُ .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَهَذِهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ؛ فَانْظُرْ مِنْهَا : إِلَى تَقْدِيمِ
الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ ؛ وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ .

مِنْ ذَلِكَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَمَرَ عَلَى جَيْشٍ : عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛
فَكَانَ : يُقْسِمُ النَّبِيَّ ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى : فَيُطَاعُ ؛ وَيُصَلِّي لَهُمُ الصَّلَواتِ ؛
وَيُشَاوِرُونَهُ وَيَسْتَأْذِنُونَهُ : فِي جَمِيعِ شَأْنِهِمْ . وَتَحْتَ يَدَيْهِ فِي الْجَيْشِ : أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ ؛ وَهَما جَمِيعًا أَفْضَلُ مِنْهُ : لَا يَشْكُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ .

وَأَيْضًا : أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) أَمَرَ عَلَى جَيْشٍ : زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ؛
فَكَانَ : يَفْعَلُ فِي ذَلِكَ ، وَفِي مَن تَحْتَ يَدِهِ : مِنَ الْمُسْلِمِينَ — : كَقَسْلِ عَمْرِو
ابْنِ الْعَاصِ ، فَيَمَن تَحْتَ يَدِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ — : وَتَحْتَ يَدَيْهِ فِي الْجَيْشِ : ذُو الْجَنَاحَيْنِ
جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ .

فَلَمَّا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَنَا ، وَقَامَ مَقَامَ الْإِيمَانِ - : جاز لِلْأَمَّةِ : تقديمُ المَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ .

فَقَالَ لِي : نَحْنُ لَا نَقُولُ كَقَوْلِكَ : إِنَّ لِلْأَمَّةِ : أَنْ تَجْتَمِعَ ، فَتَقْدَمَ عَلَى نَفْسِهَا إِمَامًا . وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِمَامُ : مَنْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُقَدِّمَهُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَلَمْ يُقَدِّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) - : فَكَيْفَ لَهُ التَّقْدِيمُ ؟ !

فَقُلْتُ : أَعَزَّ اللَّهُ السَّيِّدَ ؛ إِنَّ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَا يَعْدُو إِحْدَى مَنَازِلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَنْطِقَ بِهِ كِتَابٌ نَاطِقٌ ، أَوْ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ : أَنَّ اللَّهَ نَصَّبَ إِمَامًا ، أَوْ فَرَضَ طَاعَتَهُ - : وَرَسُولُهُ ^(١) لَمْ يُقِمَّ إِنْسَانًا بَعِيْنَهُ ، فَيَقُولَ : « أَيُّهَا النَّاسُ : هَذَا وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي » ؛ وَكَانَ يَقُولُ صَبَاحًا وَمَسَاءً : « خَلَقْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ : لَمْ تَضِلُّوا ؛ كِتَابَ رَبِّي ، وَحَوَارِيَّ أَصْحَابِي » ؛ وَعَلَّمَنَا ^(٢) : الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، وَمَا نَأْتِي وَمَا نَنْذَرُ . - : كَانَ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ : ثَابِتَ الْأَمْرِ صَحِيحَ الْأَحْكَامِ ؛ يَفْعَلُ : بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ . وَمَا لَمْ يُجِدْهُ ^(٣) فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - : فَهُوَ مُأْخُوذٌ : مِنَ الْجَهْلِ . وَمِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ .

هذا : قولنا ؛ وَالْأَمْرُ : عَلَى ذَلِكَ ؛ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ .

فَقَالَ لِي : قَدْ ثَبَتَ فَسَادُ هَذَا عَلَيْكَ ، فِي صَدْرِ مُنَاطَرَتِنَا : نَمَّا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْكَ فِي تَقْدِيمِ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ ^(٤) .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَلَا رَسُولَهُ » ؛ وَالظَّاهِرُ : مَا أَثْبَتْنَا ؛ وَأَنَّ الزِّيَادَةَ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الطَّابِعِ . وَإِلَّا : كَانَ الْكَلَامُ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ الْمَعْنَى ، وَحَاجَا إِلَى تَعْدِيلِ آخِرِ . فَتَأَمَّلْ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « عَلَّمَنَا » ؛ وَزِيَادَةُ الْوَاوِ مُتَعِينَةٌ ، « وَجَوَابُ (لَمَّا) قَوْلُهُ : « كَانَ » الْآخَى .

(٣) بِالْأَصْلِ : « نَجِدْهُ » نَائِلًا ، وَلَعَلَّهُ مُصْحَفٌ عَمَّا أَثْبَتْنَا . (٤) انْظُرْ صَفْحَةَ : ٢٧٢

فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ يُبَاهِتُ الْعِيَانَ ، وَيَزُولُ عَنِ الْحَقِّ - : رَأَيْتُ
الصَّوَابَ : فِي الْإِعْرَاضِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ .

وذلك : أَنِّي لَمْ أَحْتَجْ عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ : عَقْلٍ ، وَلَا وَزْنٍ : مِنْ قِيَاسٍ . وَإِنَّمَا قَابَلْتُهُ :
بكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَفْعَالِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ . وَجَمَلٌ : يُدْخِلُ
عَلَى كَثْرَةِ الْأَشْتِفَاهِمَ ، وَكَثْرَةِ التَّسْكَارِ - : بِلَا حُجَّةٍ حَاسِمَةٍ ، وَلَا بُرْهَانٍ
مُبِينٍ . نَعُوذُ بِاللَّهِ : مِنَ الْخَيْرَةِ فِي الدِّينِ ؛ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ الْمَعُونَةَ وَالتَّوْفِيقَ .

قال أبو بكر محمد بن محمد اللباد : حدثني أبو عثمان : قال :

بَلَغَنِي عَنْ رَبِيعِ بْنِ رِبَاعٍ بْنِ يَزِيدَ : أَنَّهُ كَانَ قَسَمَ خِدْمَةَ دَارِهِ - عَلَيْهِ ، وَعَلَى
زَوْجَتِهِ ، وَعَلَى خَادِمٍ لَهُ سَوْدَاءَ - : يَخْدُمُ يَوْمًا ، وَيَخْدُمُ زَوْجَتَهُ يَوْمًا ، وَيَخْدُمُ
خَادِمَهُ يَوْمًا .

فَأَقْبَلَتْ خَادِمُهُ فِي يَوْمِهَا - الَّتِي كَانَتْ تَخْدُمُ فِيهِ - : بِحُزْمَةِ حَطَبٍ ؛ فَقَلَبَتْهَا
عَنْهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ : فَوَضَعَتْ الْحُزْمَةَ بِالْأَرْضِ ، وَوَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَى الْحُزْمَةِ
ثُمَّ رَفَعَتْ .

فَأَقْبَلَ رَبِيعٌ : فَرَأَى مَا فَعَلَتِ الْخَادِمُ ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهَا بِرَفْقٍ - : وَقَدْ اسْتَقْلَمَتْ
نَوْمًا . - حَتَّى تَحْمِيَ الْحُزْمَةَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهَا ، وَوَضَعَ كِسَاءَهُ تَحْتِ رَأْسِهَا ؛
وَانْطَلَقَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ : حَتَّى أَدْخَالَهَا دَارَهُ .

ثُمَّ عَادَ : فَكَانَ قَرِيبًا مِنَ السَّوْدَاءِ ، يَنْتَظِرُ : أَنْ تَهَبَّ مِنْ مَنَامِهَا ، وَيَأْخُذَ
كِسَاءَهُ ، وَكَرَدَ : أَنْ يُوقِظَهَا ؛ فَبَيْنَ مَعْصِ عَلَيْهَا نَوْمَهَا .
فَانْتَبَهَتِ السَّوْدَاءُ - : وَلَمْ تَرَ الْحُزْمَةَ ، وَرَأَتْ رَبِيعًا . - فَأَرْتَاعَتْ : خَرَمًا
عَلَى نَفْسِهَا مِنْهُ .

فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ ، أَنْتِ حُرَّةٌ ؛ لِتَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهَا : حِينَ أَعْتَقَهَا .

قال أبو بكر : وحدثني أبو عثمان : قال : حدثني داود بن يحيى : قال :

حدثني أبو خالد القباب : قال :

بينما أنا ذات يوم في داري : إذ سمعتُ قرعَ الباب : فقلتُ : من هذا ؟ .

قال : أبو يزيد .

فقلتُ : من أبو يزيد ؟ . قال لي : رباح بن يزيد .

فهمضتُ إليه ، وجعلتُ أقولُ : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ ؛ لا تدخلُ : حتى تستأذنَ ؟ ! هل عندي أحدٌ : يحتاجُ منك ؟ ! .

فدخلَ - : وفي كُمِّه دراهمُ ، وعلى منكبيه الأيمنُ كساءً ، وعلى منكبيه الأيسرُ كساءً . - فقال لي : لي إليك حاجةٌ .

فقلتُ له : وهذا مثلُ الأولِ ؛ لا تأخذُ^(١) حاجتكُ : حتى تسألني فيها ؟ ! (أو نحو هذا : من القولِ) .

قال لي : خذُ أحدَ هذينِ الكساءينِ .

فمَدَدْتُ يَدِي إلى أذنانها ، فقال : ليس هذا يصلحُ لك ؛ أنا : بدويٌّ ؛ وأنتِ : حضريٌّ ؛ والحضريُّ أولى بالجليدِ . فعُدْتُ إلى الجليدِ : فأخذتهُ .

ثم صَبَّ الدَّراهِمَ من كُمِّه ، فجعلَ : يعزِلُ درهماً هاهنا ، ودرهماً هاهنا ؛ حتى لَمَّا فَرَّغَ منها ، قال لي : خذُ إحداها .

فمَدَدْتُ يَدِي إلى إحدى الصُّرَّتَيْنِ : فأخذتها .

ثم قال لي : هل لك في أنْ تَدْعُوَ وَتُؤْمِنَ ؛ أو تَدْعُوَ وَتُؤْمِنَ ؟

فقلتُ له : بلْ تَدْعُوَ وَتُؤْمِنُ .

(١) بالأصل : « تأخذ » بالنون . وهو تصحيف .

فَأَخَذَ : يَدْعُو وَأَنَا أَوْثَمُنُ ؛ حَتَّى رَقَّ : فَبَكَى ؛ وَرَقَّتْ لُبْكَانُهُ : فَبَكَتْ ،
وَرَقَّتْ أَهْلِي لِبُكَانَتَا : فَبَكَتْ ؛ وَسَمِعْتُ بُكَاءَ نَا جَارَةٍ - مِنْ جِيرَانِنَا - : فَبَكَتْ
لِبُكَانَتَا ؛ ثُمَّ سَمِعْتُ الْبُكَاءَ امْرَأَةِ أُخْرَى : فَبَكَتْ ؛ وَاتَّصَلَ الْبُكَاءُ فِي نِسَاءِ
جِيرَانِنَا : حَتَّى صِرْنَا فِي مَأْتَمٍ .

وَجَعَلَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ ؛ افْتَحْ لَنَا فِي الْحَجِّ مِنْ عَامِنَا .
ثُمَّ خَرَجَ عَنِّي : فَأَقَامَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ قَادِمًا مِنْ مَنْزِلِهِ - : وَمَعَهُ
خَمْسُونَ دِينَارًا . - فَقَالَ لِي : أَوْصَى رَجُلٌ صَالِحٌ - مِنْ جِيرَانِنَا - : أَنْ يُحْجَّ عَنْهُ
بِهَذِهِ الْخَمْسِينَ ؛ وَأَنَا خَارِجٌ إِلَى الْحَجِّ .

فَاغْتَمَمْتُ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : رَجُلٌ صَالِحٌ دَعَا لِنَفْسِهِ وَلِي ؛ فَاسْتَجِيبْ لَهُ : فِي
نَفْسِهِ ؛ وَبَقِيتُ أَنَا .

فَأَمَّتْ : حَتَّى لَمْ يَبْقَ - : مِنْ رِفَاقِ الْحَجِّ . - إِلَّا رُقُقَةٌ : تَخْرُجُ فِي غَدِ الْيَوْمِ
الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ؛ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِرَسُولِ ابْنِ غَانِمِ الْقَاضِي : قَدْ وَقَفَ بِي ، بِرِسَالَةٍ :
فِي مَجِيئِي إِلَيْهِ .

فَهَضَمْتُ إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا رَأَى قَالَ : أَنْتَ - أَبَا خَالِدٍ ^(١) - : مِنْ إِخْوَانِ اللَّيْلِ ؛
مَا تَرَى إِلَّا فِي الْغَيْبِ .

ثُمَّ قَالَ لِي : هَذِهِ أَرْبَعُونَ دِينَارًا أَوْصَى بِهَا رَجُلٌ صَالِحٌ : أَنْ تُدْفَعَ إِلَى مَنْ يُحْجُّ
بِهَا عَنْهُ ؛ وَنَحْنُ نَرَى : أَنْ لَا تُدْفَعَ إِلَّا إِلَى مَنْ تَرْجُو بَرَكَتَهُ ؛ فَخَذْتُهَا .

فَقُلْتُ لَهُ : مَا بَقِيتَ إِلَّا الرُّقُقَةَ الَّتِي تَخْرُجُ غَدًا . . ؟ .

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَاحِبِرْ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ مَعَهُ ؛ فَلَا يُنَادَى بِالْعَصْرِ : وَبَقِيتَ
لَهُ حَاجَةٌ .

(١) بِالْأَصْلِ : « أَبَا خَالِدٍ » : وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ .

(قال) : فما نودى بالعصر : حتى قضيت جميع حوائجي : ثم غدوت مع من
غدأ إلى الحج : فما أبصرت رباً أحاً إلا بعرفات .

محمد بن محبوب

١١٦ ومحمد بن محبوب : كان : جليساً لابن طالب : وكان ، حسن المناظرة ،
جيد القريحة .

قال لي عباس بن عيسى : قال لي الرقادي : لم يكن ابن محبوب يتعاقب في
علم الكلام ؛ وإنما كان كلامه : في المناظرة الدائرة بين الفقهاء في الفقه .
(قال) : فشهدته يوماً : وقد جالسه بعض القدرية ؛ فتحاوصا الكلام :
في القدر .

(قال) : فأخذ ابن محبوب كتباً بين يديه . وجعل يوقع فيها تناقض مقالة
القدرية : حتى ملأها ؛ ثم قرأها : فما رأيت كلاماً أوعب لعموم المعاني ؛
من كلامه .

قال محمد : وقد ذكرت بعض كلام ابن محبوب مع ابن طالب في كتاب :
(الافتباس) ^(١) فاستغفيت عن ذكره في هذا المكان .

أبو عبد الله البجلي : محمد بن علي

١١٧ وأبو عبد الله البجلي : محمد بن علي ؛ كان يغلب عليه : مذهب الشافعي :
ومعارضات المزني ، ومعاني النظر في الفقه .

(١) بالأصل : « الاقواس » ؛ ولعل أصله ما أثبتنا .

وكان يذهب مذهب المازني : في أن الاسم غير المسمى ؛ ويقول : له كان الاسم هو المسمى . ، لكانت إذاقات : نارا ؛ وجدتها تلتفح ؛ وإذاقات كلبا ؛ وجدته ينبح .

وكانت له أوضاع في الفقه - حسنة : على معاني النظر - : ككتاب الحجّة في الشاهد واليمين^(١) ؛ أربعة أجزاء ؛ وكتابه : في الردّ على الشكوكية . وكان : جليل المقدار ، رئيساً ومن رؤساء العلماء ؛ صاحب المزي ، ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم ؛ وعرض عليه أبو العباس بن إبراهيم أولاية^(٢) القضاء ؛ فأبى : أن يقبلها .

أبو إبراهيم إسحاق بن نuman

١١٨ ومن رجالهم ، رجل اسمه : إسحاق ؛ يكنى : بأبي إبراهيم بن نuman . كان مذهبه : مذهب الشافعي ، والنظر ، والحديث . ولم يكن من أهل المناظرة ؛ إلا أنه أقمي الرجال الكبار : بالمشرق ؛ وسمع منهم ؛ وسمع بالقيروان : من يحيى بن عمر . وغيره . كان يحكى : أنه جمعه الطريق بالحجاز : برجل بغدادى - : وكان إذ ذاك : يرى رأى مالك . - فقال^(٣) البغدادى : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له ابن نuman - فيما ذكر - : مالك لا يرى ذلك .

(١) بالأصل : « ويمين » ؛ ولعله محرف عنه . (٢) زيادة حسنة .

(٣) يعنى : فتناظرا في مسألة فيها خلاف بين مالك والعراقيين ؛ فصرع البغدادى : محتج عليه - من السنة - بما ثبت مذهبه ؛ فلم يكدر ينطق بها : حتى قاطعه ابن نuman : بأن مالك لا يرى ذلك . فلا توهم : أن الحديث المحتج به قد سقط من الأصل .

فقال البغدادي : شأنت وجوهكم يا أهل المغرب ؛ تعارضون قول النبي بقول مالك ؟ !

أبو بكر بن القمودي

١١٩ وأبو بكر بن القمودي ؛ كان : حادّ القنأ ؛ بصيراً ؛ بوجوه الكلام ؛ عارفاً ؛ بأبواب المناقضة ؛ متدرباً ؛ في صنعة الملعوضة .

صحّب : سعيد بن الحذّاد ، وغيره : من وجوه العلماء .
وناظر أبا العباس الشيعي مناظرة ؛ أفحّمه فيها ؛ فجعل أبو عبد الله الشيعي ؛ يحرّك له إصبعه ، ويقول له : وإني لك لتظهر لأهل البيت ، ما أرى منك ؛ البغضاء ؛ وتنصب في توهين أمرك ^(١) ، ما أسمع : من حجاجك ؛ فاضطرّ الرجل إلى الاعتذار ؛ وخاف سفك الدّم . ولم يدخل في قلوب القوم له — من الإجلال والمهابة . — ما دخل لسعيد بن الحذّاد .

أبن الصّبّاغ

١٢٠ ورجل يعرف بابن الصّبّاغ ؛ كان : كلاماً نبياً ^(٢) حادّاً جسوراً .

وكان : لا يفرّج بحجة الإجماع . : التي نصبها النظار ^(٣) في كتبهم . . ويقول : لم يكونوا في بيت واحد ، ولا مصر واحد . : فيسألوا ، فيعرف

(١) أي : تقيم في إضعاف شأنك عندنا . ولا يعد أن يكون مصحفاً عن : « أمرهم » ؛
أي : أهل البيت . فتأمل . (٢) أي : منطقاً ؛ كما في المختار .
(٣) بالأصل : « ابن النظار » ؛ وهو تصحيف .

اجتماعهم ؛ مَنْ ادَّعى الإجماعَ : فقد ادَّعى المُحالَ الذي لا يصحُّ أبداً^(١) .
 وكان يقولُ : ما أبالي إذا قامت لقول حُجَّةٌ - من كتابِ اللهِ أو من سنةِ
 رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . - لو أُوتِيَ بها على قرْنِ جبلٍ .
 قيل لبعضِ المتكلمينَ ببليدنا : مَنْ أحدٌ : ابنُ الصَّبَّاحِ ؟ أو ابنُ التَّمَّارِ ؟
 فقال : ابنُ الصَّبَّاحِ أحدٌ . وأجراً^(٢) على اللهِ .

إبراهيمُ بنُ محمدٍ الضَّيِّي

١٢٠ وإبراهيمُ بنُ محمدٍ الضَّيِّي ، المعروف : بابن البرذونِ : كان : تَرْيَةً لِسَعِيدِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحَدَّادِ ، وتلميذاً له . وكان : ذا بَأْسٍ^(٣) شديد : وأبْهَةً نَبِيلَةً : وكان
 لى جاراً .

فأخبرني عليُّ بنُ منصورٍ الصَّفَّارُ - وهو ابنُ خالته . - قال : سمعته يقولُ :
 إِنِّي أَتَكَلَّمُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ فَنًا : مِنَ الْعِلْمِ .
 وكان : شديدَ التحكُّمِ بالمِراقِبِينَ : دارَتْ عليه دائرةٌ - : من أسبابِ
 مُلاحاةِ الرجالِ . - فَضُرِبَ فيها : بالسَّيَّاطِ ، ثُمَّ خُلِّصَ مِنْ تِلْكَ .
 ثُمَّ دارَتْ عليه - من [بعد] ذلك . - دائرةٌ أخرى : فَضُمَّ إِلَى السَّجَنِ
 هُوَ وَرَجُلٌ كَانَ يُعْرَفُ : بِابْنِ هُدَيْلٍ ؛ وَعُيِّنَ^(٤) عليهما المَرُودِيُّ الْقَاضِي ،
 وَابْنُ ظَفَرٍ ، وَالْكِلَاعِيُّ .

(١) لا تتأثر بهذا الكلام الواهي ؛ وارجع إلى الكتب الأصولية ، وانظر : آداب
 الشافعي وهامشه (ص ٢٣٢ و ٣٣٤) .

(٢) بالأصل : « وأجرى » ؛ ولعله من باب التسهيل .

(٣) بالأصل : « يأو » ، ولعله مصحف عما ذكرنا .

(٤) أى : ألزم بحفظهما وحراستهما . أو بالنظر في قضيتهما . وفي الأصل : « وعنى » ؛

أى : اهتم بأمرهما . والظاهر أنه مصحف عما أثبتنا .

فَخَرَجَ فِيهِمَا التَّوَقُّعُ إِلَى حَسَنِ بْنِ أَبِي خَنْزِيرٍ الْعَامِلِ ، مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبِيِّ - أَوْ مِنْ عِنْدِ أَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - : أَنْ يَضْرِبَ ابْنُ هُذَيْلٍ خِصَامَةَ سَوَاطِ ، وَأَنْ يَحْبِطَ رَقَبَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْبِرْذَوْنِ . فَنَلِطَ ابْنُ أَبِي خَنْزِيرٍ : فَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْبِرْذَوْنِ - لَيْلًا - : فَضْرَبَهُ الْمِدَّةَ الْمَذْكُورَةَ ؛ ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى السَّجْنِ . ثُمَّ أَخْرَجَ ابْنَ هُذَيْلٍ : فَضْرَبَ رَقَبَتَهُ . ثُمَّ انْتَبَهَ لِلغُلَطِ : فَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ فَضْرَبَ أَيْضًا رَقَبَتَهُ . فَقِيلَ لِي : لَمَّا جُرِدَ إِبْرَاهِيمَ لِلسَّيْفِ ، قَالَ لَهُ : حَسَنُ ابْنِ أَبِي خَنْزِيرٍ : تَرْجِعُ عَنْ مَذْهَبِكَ ؟ . فَقَالَ لَهُ : عَنِ الْإِسْلَامِ تَنْهَيْتَنِي ؟ ! : فَحَبِطَ رَقَبَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَا مَقْتُولَيْنِ : رُبِطَتَا أَرْجُلُهُمَا بِالْحَبَالِ ؛ ثُمَّ جَرَّهَا النُّقَالُ - مَكْشُوفَيْنِ ، غَيْرَ مُسْتَوْرَيْنِ . - مِنْ دَارِ الْإِمَارَةِ - : وَهِيَ بَقَرْتُ الْجَامِعِ : وَالْجَامِعُ : أَوَّلُ السَّمَاطِ . - إِلَى بَابِ أَبِي الرَّبِيعِ ؛ ثُمَّ صَلَبَا نَحْوَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ ؛ ثُمَّ أُنْزِلَا وَدْفَنَا

أبو جعفر أحمد بن زياد

١٢٢ وأبو^(١) جعفر: أحمد بن زياد؛ كان مذهبه: النظر؛ وكان لا يرى التقايد. وكان: يتكلم في ذلك كلاماً حسناً.

وكان - في تأليفه، وما ينظمه بعلمه^(٢) - : من المتقدمين المجيدين.

وكان - في المناظرة باللسان، والمناهضة في الحجاج - غير بالغ، ولا مُنتَهٍ حيث ينتهي غيره في ذلك.

(١) عبارة الأصل: «وكان أبو جعفر.. مذهبه»؛ والظاهر أن (كان) قدمت عن موضعها.

(٢) أي: وما يجمعه بفهمه، ويرتبه بعقله. وفي الأصل: «فعله»؛ وهو تصحيف.

أبو جعفر أحمد بن موسى التَّمَّار

١٢٣ وأبو جعفر : أحمد بن موسى التَّمَّار : يتكلم في الجدل على معاني المتكلمين ؛
وفي النظر على مذاهب الفقهاء — : كلاماً جيداً .
وهو : ممن صحب ابن الحداد . واحتذى على معانيه .

أبو العباس بن السندي

١٢٤ ومن رجالهم ، رجل يُعرف : بأبي العباس بن السندي ؛ كان مذهبه :
مذهب الشافعي ، والنظر . إلا أنه لم يكن — فيما عِلت — : من أهل
المنظرة .

وكان : ممن ضرب به الشيعي وعذبه ، وأخذ نعمته . مات : قبل سنة عشرين .

علي بن منصور الصفار

١٢٥ ومن أصحاب سعيد بن الحداد : علي بن منصور الصفار ؛ يتكلم في الجدل
وفي معاني الفقه : كلاماً : لا بأس به . وله قريحة صالحة .

غير أنه اضطره الفقر والإفلال ، ومحبة الشؤد — : إلى أن تشرق .
ورام : أن يستتر له ذلك عن العامة والجماعة ؛ فأبى الله أن يستتر ذلك عليه .

ولم يرَ لاًئذاً بأبي جعفر البغدادى : حتى ولأه قضاء « ميلة » ؛ فهو بها إلى
اليوم : نكح بها ، وولده له .

محمد الرقادي

وكان قد نشأ بالقيروان — : في آخر أيام سعيد بن الحداد . — فتي يعرف :
١٢٦ بمحمد الرقادي . فتقلد مذهب السنة ، وأخذ في الذب عنها على معاني سعيد
 ابن الحداد .

وكان : حاداً حاذقاً ، بصيراً بحدود المناظرة ؛ حاضر الجواب ، مليح المناظرة ؛
 وألف كتباً كثيرة في ذلك .

وكان ظهوره واشتهاره : بعد سعيد بن الحداد ؛ ولم يكن له منه صُحبة .
 ركب بحر القيروان إلى مصر [في مركب لمؤمن البلوق : مؤكلاً ^(١)] له
 على ماله [] ففرق سنة ست عشرة وثلاث مائة .

عبد الملك بن محمد الضبي

١٢٧ وعبد الملك بن محمد الضبي المعروف : بابن البرذون . كان مذهبه : مذهب
 الشافعي ؛ وكان به معنيًا . وكان : مواظباً على صُحبة البجلي محمد بن علي . وكان
 يُناظر في الفقه والجدل مُناظرة : لا بأس بها .

غلب عليه حب الدرام ، أنداده : من كتّاب الوثائق . فتشرق ، وافتخر
 بذلك ؛ ولم يستتر ^(٢) به : كاستتار ابن خالته : علي بن منصور . فهو
 — اليوم — ممن أترى وأفاد واكتسب ، بما ألزمه : من أخذ الدرام في
 كتب الوثائق .

(١) بالأصل ؛ « متوكلاً » ؛ والظاهر أنه مصحف عنه .

(٢) يعني : ولم يرم الاستتار ، كإرامه ابن منصور المتقدم : (ص ٢٨٣) .

عَبَّاسُ بْنُ عَيْسَى الْمُسَيِّ

١٢٨ وَعَبَّاسُ بْنُ عَيْسَى الْمُسَيِّ : يَتَكَلَّمُ فِي الْجَدَلِ عَلَى مَعَانِي كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ ؛ وَفِي
النَّظَرِ عَلَى رَسْمِ كَلَامِ الْمُتَفَقِّهِينَ ^(١) : كَلَامًا : لَا بَأْسَ بِهِ .
وهو — : فِي الْمُنَاطَرَةِ : فِي الْفِقْهِ . — أَبْرَزُ ^(٢) مِنْهُ : فِي الْجَدَلِ : عَلَى مَذْهَبِ
الْمُتَكَلِّمِينَ .

وهو : مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ ، وَالْوَتَائِقِ ، وَالْحُجَجِ ^(٣) .

أَبُو إِبْرَاهِيمَ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ

١٢٩ وَرَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ؛ يَتَكَلَّمُ : فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ،
وَمَذَاهِبِ الْجَدَلِ ؛ وَيُشِيرُ إِلَى الْكَلَامِ فِي الْفِقْهِ : عَلَى مَعَانِي النَّظَرِ .
وَيَقُولُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّهُ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ » ؛ وَيَقُولُ فِي ذَلِكَ —
مُعَارِضًا لِمَنْ خَالَفَهُ — : كَمَا تَقُولُ أَنْتَ : « [إِنَّهُ] ^(٤) شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ » .

مُحَمَّدُ الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ أَحَدِ الشَّرَكَاءِ

١٣٠ وَرَجُلٌ يُسَمَّى : مُحَمَّدًا ؛ يُعْرَفُ : بِابْنِ أَحَدِ الشَّرَكَاءِ . يَتَكَلَّمُ فِي الْجَدَلِ :
عَلَى مَعَانِي سَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ .

(١) بِالْأَصْلِ : « الْفِقْهُ » ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْهُ أَوْ عَنْ : « الْفُقَهَاءِ » ؛ فَالْحَقْنَى
لَيْسَ ضَيْقُ الْعِبَارَةِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ

(٢) بِالْأَصْلِ : « أَبْزَلَ » ؛ وَلَعَلَّ أَصْلَهُ مَا ذَكَرْنَا ، أَوْ « أَبْرَزَ » .

(٣) بِالْأَصْلِ : « وَالْحِجْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، (٤) زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ .

يَلْزَمُ سُوقَ الصَّرَفِ ؛ وَلَهُ خَاصَّةٌ : مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ ؛
فَافَادَهُ — : مِنْ كَلَامِ أَبِيهِ . — مَا لَمْ يُفَعَدْ غَيْرُهُ .

هَذِهِ تَسْمِيَةٌ مِنْ عِلْمَتِهِ : يَنْهَضُ فِي الْمُنَاطَرَةِ وَالنَّظَرِ ؛ مِنْ أَهْلِ الثَّنَةِ بِالْقَبْرَوَانِ ؛
مَنْ عِلْمَتُهُ بِالْخَبَرِ ، أَوْ اُئْتَحَنَتْهُ بِالْمُشَاهَدَةِ : مِمَّنْ قَدْ مَاتَ ، أَوْ كَانَ حَيًّا .

وَهَذِهِ تَسْمِيَةٌ أَهْلِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْجِدَالِ : مِنْ طَبَقَةِ الْعِرَاقِيِّينَ .

سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي عَصْفُورٍ

١٣١ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي عَصْفُورٍ ، الْمَعْرُوفُ : بِالْفَرَّاءِ . كَانَ يَقُولُ : يَخْلُقِ الْقُرْآنُ ^(١) ؛

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِدَالِ وَالْمُنَاطَرَةِ : فِي ذَلِكَ

رَحَلَ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ . وَلَهُ كَلَامٌ : فِي مُشْكِلِ الْقُرْآنِ ؛ وَكِتَابُ اللَّهِ فِيهِ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ : أَنَّهُ سَلَخَهُ مِنْ كِتَابِ (مُشْكِلِ الْقُرْآنِ) ؛ لِقَطْرِبِ النَّحْوِيِّ .

وَلَهُ كِتَابٌ : فِي أَعْلَامِ النَّبَوَّةِ ؛ وَلَهُ كِتَابٌ فِي مَذْهَبِهِ : فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَشَجِّ

١٣٢ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَشَجِّ ؛ كَانَتْ لَهُ (أَيْضًا) رِحْلَةٌ ، وَدَخَلَ الْعِرَاقَ ؛ وَكَانَ :

مِنْ أَهْلِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْجِدَالِ .

(١) انظر في ذلك : آداب الشافعي وهامشه (ص ٨ — ١٩٣ و ١٩٥ — ١٩٥) .

سمعتُ من يذكُرُ عنه : أَنَّهُ لما قَدِمَ من العِراقِ : دَخَلَ عليه أَحَدَاتُ القَبْرِوانِ .

فقال لهم : ما الذي يَسْكَمُ فيه أَهلُ القَبْرِوانِ اليومَ ؟ .

فَقِيلَ لَهُ : في الأَسْماءِ والصفاتِ .

فقال : إِنما تَرَكْتُ النَّاسَ بالعِراقِ ، يتوافِقُونَ في مَسْأَلَتَيْنِ : مَسْأَلَةُ القَدَرِ ؛

ومَسْأَلَةُ الوَعْدِ والوَعْدِ .

الفَزَارِيُّ

١٤٤ والفَزَارِيُّ ؛ المَقْتُولُ على ما شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ . من التَّعْطِيلِ .

كان : من أَهلِ المِناظَرَةِ والجدَلِ ؛ سَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي :

أَنَّهُ دَخَلَ على أَبِي يَحْيَى بْنِ قَادِمٍ : فقال لَهُ أَبِي يَحْيَى : ما الذي تَنْظُرُ فيه

اليومَ يا فَزَارِيُّ ؟ .

فقال لَهُ : كِتَابُ ابْنِ عُثَيْبَةَ .

فقال لَهُ : ذاكَ الذي يُفَتِّي بِاجازَةِ صَلَاةِ اليَهُودِ .

فقال لَهُ الفَزَارِيُّ : وَكَيْفَ ذاكَ ؟ ! .

قال ابْنُ قَادِمٍ : لِأَنَّهُ يَقُولُ : إِن الصَّلَاةَ بغيرِ قِراءةٍ جائِزةٌ ؛ وَصَلَاةَ اليَهُودِ

هي صَلَاةٌ بغيرِ قِراءةٍ .

فقال لَهُ الفَزَارِيُّ : فَماتَقُولُ أَنْتَ : إِن قَرَأَ في رَكْعَتَيْنِ ، وَتَرَكَ القِراءةَ في رَكْعَتَيْنِ ؟ .

قال لَهُ ابْنُ قَادِمٍ : الصَّلَاةُ جائِزةٌ .

قال لَهُ الفَزَارِيُّ : فَمَا أَرَأَيْكَ إِلا وَقَدْ تَقَلَّدْتَ بَعْضَ ما أَنْكَرْتَ : أَجَزْتَ نِصْفَ

صَلَاةِ اليَهُودِ ، وَأَبْطَلْتَ النِّصْفَ .

فقال لَهُ ابْنُ قَادِمٍ : ما أَرَأَيْكَ : تَمُوتُ مَوْتَكَ ^(١) يا فَزَارِيُّ .

(١) كَذَا ، بِالْأَصْلِ . أَي : مَوْتًا طَبِيعِيًّا .

أبو إسحاق ، المعروف : بالعمشاء

١٣٤ ومن أعلام رجالهم : في الكلام : رجلٌ يُعرفُ : بالعمشاء ؛ ويُكنى :
بأبي إسحاق . وإنما عُرِفَ بالعمشاء : لأنه أعمشُ العينين .

يذهبُ : إلى خلقِ القرآن ، ويُناظرُ فيه : المناظرةَ الشديدة . وله في ذلك
داعيةٌ ، وله لمةٌ ^(١) وأصحابٌ وأحزابٌ في ذلك : يحالسونه ، ويحتلفون إليه .
وقيل لي : إنه يُحسنُ القرائنَ ؛ وإنه حسنُ الأدبِ ؛ صحبَ ابنَ عبدونٍ ،
وغيره : من رجالِ العراقيين . وهو — اليومَ — على هذه الحالِ .

أبو الفضل ، المعروف : بابن ظفر

١٣٥ ومن رجالهم ، رجلٌ يُعرفُ : بابن ظفرٍ ؛ يُكنى : بأبي الفضل . كان
يقولُ : بخلقِ القرآن ؛ ويُناظرُ فيه . كان : كثيرَ التصرفِ ؛ كان مُجادلاً فيما
ذكرتُ : من ذلك .

وكان : من أهلِ الرُّسوخِ في علمِ الطبِّ ؛ معَ أفتِهِ من أن يُنسبَ إليه ^(٢) .
وكان : شاعراً مُرسلاً ؛ وكان : أديباً .

أُبتليَ — في آخرِ أيامِهِ — بمرضِ الجذام ؛ فاحتجبَ أعواماً : في بيته ؛
ثم مات .

(١) أي : اشكال ونظراء ؛ انظر المختار : (ل م ي) .

(٢) انظر . آداب الشافعي (ص ٣٢١ — ٣٢٢) ؛ فستعجب من هذه الألفاظ المضحكة .

محمد بن الكلّاعي

١٣٦ ومن رجالهم، رجلٌ يُعرفُ : بمحمد بن الكلّاعي ؛ من أهلِ المناظرة والجدلِ ، والمباينة : بخلق القرآن .

وكان : قد ألفَ على سعيد بن الخدّادِ ، كتاباً : يُناقِضُه فيه ما ألفَ على من يقولُ : بخلق القرآن .

فتولّى إبراهيم بن محمد الصّبّيّ المقتولُ ، مناقضة الكلّاعي في كتابه ؛ فشفي غيظه عليه في صدره ، وفي بطنٍ أوّلِه - قبل أن يصيرَ إلى فصولِ الحجاج - : بما نبّه عليه : من التّفصيرِ الشّدِيدِ ، والخطأِ الشّنيعِ .

فكان ذلك : سبباً لعنانيته عليه - مع ابنِ ظفرٍ - : في سفكِ دمه ^(١) .

محمد المعروف : بالمسحى

١٣٧ ورجلٌ كان يُسمّى : محمداً ؛ ويُعرفُ : بالمسحى ؛ وكان : فراءً .

كان من مقدّميه في المناظرة : في خلق القرآن ؛ كانوا : يقصدونه ، ويُلَوِّذُون به . خرّجَ إلى الحجِّ : فماتَ في الطريقِ .

القموذي

١٣٨ ورجلٌ من سِباطِ الطّائرين ، يُعرفُ : بالقموذي . مذهبه : الاعتزالُ ، والمناظرةُ فيه وعليه .

أَبْنُ أَبِي رَوْحٍ ، الْمَلَقَّبُ : بِالْبَغْلَةِ

١٣٩ ورجلٌ يُعْرَفُ : بِأَبْنِ أَبِي رَوْحٍ يُلَقَّبُ : بِالْبَغْلَةِ . يُعْنَى بِالْجَدَلِ : فِي خَلْقِ
الْقُرْآنِ ، وَفِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ . هُوَ - الْيَوْمَ - حَيٌّ : فِيمَا بَلَّغَنِي .

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

١٤٠ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ : بِأَبْنِ شَهْرِينَ ؛ قَاضِي « بَرْقَةِ » يُعْنَى بِالْجَدَلِ : فِي
خَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ : مِنْ مَذَاهِبِ الْمِرَاقِيئِينَ . وَلَكِنْ : عَلَى غَيْرِ
الْمُبَالَغَةِ ؛ كَالَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ .

بَابُ ذِكْرِ مَنْ تَشَرَّقَ : مِمَّنْ كَانَ يُنْسَبُ إِلَى عِلْمِهِ ؛ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ

مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ

١٤١ كَانَ بُوسَةَ شَيْخٍ مُسْنً ، يُسَمَّى : مُحَمَّدَ بْنَ حَيَّانَ . فَكَانَ : صَاحِبَ صَلَاتِهَا .
وَكَانَ : مَدِينِيًّا ؛ صَحْبَ أَبِي سَحْنُونٍ ؛ فَتَشَرَّقَ . فَكَانَ بِذَلِكَ : مُسْتَعْرَأً .

أَبُو بَكْرٍ الْقُمُودِيُّ

١٤٢ وَأَبُو بَكْرٍ الْقُمُودِيُّ [تَشَرَّقَ] : لِلْسَّبَبِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ قَبْلُ ^(١) .

عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الصَّفَّارُ

١٤٣ وَعَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الصَّفَّارُ ؛ [تَشَرَّقَ] : لِلْوَجْهِ الَّذِي وَصَفْتُهُ قَبْلَ هَذَا ^(٢) .

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ

١٤٤ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ الْبِرْدَوْنِ ؛ أَخُو إِبْرَاهِيمَ الْمَقْتُولِ .
[تَشَرَّقَ] : لِلْوَجْهِ الَّذِي قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ ^(٣) .

(١) فِي تَرْجُمَتِهِ رَقْمَ (١٣٧) : مِنْ أَنَّهُ كَانَ مُعْتَزِلًا كَثِيرَ الْجِدَلِ فِي مَذْهَبِهِ .

(٢) انْظُرْ : ص ٢٨٠ (٣) انْظُرْ : ص ٢٨٤

أَبْنُ الصَّبَّاحِ

١٤٥ وَبَلَّغْنِي : أَنَّ أَبْنَ الصَّبَّاحِ — : الْمَذْكُورَ فِي طَبَقَةِ نَظَارِ أَهْلِ السَّنَةِ ^(١) . —
كان : قَدْ تَشَرَّقَ لُوجُهُ لَا أَعْلَمُهُ ؛ وَالَّذِي لَا أَشْكُ فِيهِ : أَنَّهُ كَانَ لَهُ عُذْرٌ .

رَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمِ الْمَعْرُوفُ : بَابِنِ الْكَحَّالَةِ
١٤٦ وَرَجُلٌ كَانَ : عَلَيْهِ سِتْرٌ ؛ وَكَانَ : يَتَخَلَّى بِانْقِبَاضٍ وَعَدَالَةٍ وَخَيْرٍ ؛ كَانَ أَبُوهُ :
مِنْ رِجَالِ سَحَنُونَ ؛ وَهُوَ : رَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمِ الْمَعْرُوفُ : بَابِنِ الْكَحَّالَةِ
قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيهِ : فِي طَبَقَةِ رِجَالِ سَحَنُونَ ^(٢) .
وَكَانَ سَبِيهُ ^(٣) الْكَفِّ بِغَلَامِ أَلْفِهِ ، وَابْتَلَى بِهِ : مَعَ الْخِلْدَانِ السَّابِقِ .

قَاسِمُ بْنُ خَلَّادِ الْوَاسِطِيِّ
١٤٧ وَمِنْ رِجَالِ الْعِرَاقِيِّينَ : قَاسِمُ بْنُ خَلَّادِ الْوَاسِطِيِّ ؛ دَعَاهُ إِلَى التَّشْرِيقِ ،
وَوَعَدُوهُ : بِقَضَاءِ « بَاجَةٍ » فَلَمَّا تَشَرَّقَ ، قِيلَ لَهُ : قَدْ اسْتَفْنَيْنَا عَنْ قَاضِي لِبَاجَةٍ .

أَبُو رَبْدَةَ بْنُ خَلَّادِ
١٤٨ وَأَبُو رَبْدَةَ بْنُ خَلَّادِ (أَبْنُ عَمِّ قَاسِمِ بْنِ خَلَّادِ) ؛ تَشَرَّقَ — فِي أَوَّلِ دُخُولِ
الْقَوْمِ — : طَائِعًا ^(٤) فِيمَا يَأْتِي . فَلَمَّا احْتَضَرَ : أَوْصَى بِمَجْمَعِ مَالِهِ لِلسُّلْطَانِ ؛
وَأَخْرَجَ وَلَدَهُ .

(١) انظر: ص ٢٨٠ (٢) انظر: ص ٢٠٠ (٣) أي: سبب تشرقه؛ انظر: ص ٢٠
(٤) كذا بالأصل. أي: مختاراً؛ بدون ترغيب ولا تهيب.

جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَهْبٍ

١٤٩ وَجَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَهْبٍ ؛ تَشَرَّقَ ، وَوَلَّاهُ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي الْمُنْهَالِ :
مَظْلَمَ الْقَبْرَوَانِ .

أَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ

١٥٠ وَأَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ ؛ كَانَ : جَنَحَ إِلَى مَذْهَبِ الْعِرَاقِيِّينَ ؛ فَتَشَرَّقَ^(١) ؛ ثُمَّ وَلَّاهُ
إِسْحَاقُ : مَظْلَمَ الْقَبْرَوَانِ . ثُمَّ وَثَّى : قِضَاءَ اطْرَافِ بَلْسَ . ثُمَّ مَاتَ إِسْحَاقُ :
فُنْقِلَ إِلَى قِضَاءِ الْقَبْرَوَانِ .

إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي الْمُنْهَالِ

١٥١ وإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي الْمُنْهَالِ ؛ تَشَرَّقَ ، وَوَثَّى : قِضَاءَ « صِقْلِيَّةَ » ؛ ثُمَّ [نُقِلَ]
مِنْ بَعْدُ : إِلَى قِضَاءِ الْقَبْرَوَانِ .

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْمُنْهَالِ

١٥٢ وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْمُنْهَالِ ؛ تَشَرَّقَ : فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ .

(٢) بالأصل : « تشرق » ، ولعله محرف عنه .

أحمد بن محمد بن شهرين

١٥٣ وأحمد بن محمد بن شهرين ؛ قاضي « بَرْقَة » تَشَرَّق ؛ إِلَّا : أَنَّهُ - فِي قَضَائِهِ
بَرْقَة - بِحُكْمٍ : بِإِجَازَةِ الطَّلَاقِ ثَلَاثًا ، وَبُحْزُهُ : عَلَيَّ مَنْ طَلَّقَ بِهِ . وَلَيْسَ هُوَ :
مَذْهَبَ الشَّيْعَةِ .

أبو عبد الله الكِنْدِيُّ

١٥٤ وأبو عبد الله الكِنْدِيُّ الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ اللَّقَاطَةِ . تَشَرَّقَ : شَيْخًا كَبِيرًا ؛
وَكَانَ : عِرَاقِيًّا مِنْ قَبْلُ ، قَلِيلُ الْعِلْمِ .

أبو بكر بن سليمان

١٥٥ وابنُ سُلَيْمَانَ اللَّكْنِيِّ : بِأَبِي بَكْرٍ ؛ كَانَ رَأْيُهُ : رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ .
وَكَانَ : قَدْ اخْتَلَفَ إِلَى ابْنِ عَبْدِ وَنٍ ؛ فَتَشَرَّقَ . لِلتَّمَكُّنِ بِالْوَثَائِقِ .
وَذَلِكَ : أَنَّهُ كَانَ فِي إِثْلَاقٍ شَدِيدٍ ؛ وَلَا يَنْتَصِبُ لِكِتَابِ الْوَثَائِقِ بِالْقَيْدِ وَالِإِثْلَاقِ ،
إِلَّا : مَنْ تَشَرَّقَ ؛ سَيًّا : إِنْ كَانَ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْهَا جُمْلًا .
فَلَمَّا تَشَرَّقَ : أَسَاحَكَمَ لَهُ كِتَابُهَا ؛ فَقَدْ كَسَبَ مِنْهَا مَالًا جَسِيمًا .

أبو محمد بن شهرام

١٥٦ وَرَجُلٌ : مِنْ أَهْلِ « سَوْسَةَ » ؛ يُكَنَّى : بِأَبِي مُحَمَّدٍ ؛ يُعْرَفُ : بِابْنِ شَهْرَامٍ .
تَشَرَّقَ : فِي أَوَّلِ دُخُولِ الْقَوْمِ ؛ وَتَوَلَّى كِتَابَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَذِي .

زُرَّارَةُ بْنُ أَحْمَدَ

١٥٧ وزرارة بن أحمد؛ كان يَصْحَبُ الْمَدِينِيَّ وَالْعِرَاقِيَّ ، وَيَتَحَلَّى بِالْعِلْمِ وَالنَّظَرِ :
فِي اخْتِلَافِ النَّاسِ .

نَشَرَّقَ ، وَوَلَّاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : قِضَاءَ مَدِينَتِهِ الَّتِي سَمَّاهَا : « الْمَهْدِيَّة » . وَهُوَ
— فِي مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ — : مِنْ الْغَالِيْنَ .

بَابُ ذِكْرِ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ مِحْنَةُ مِنَ السُّلْطَانِ : مِنْ عُلَمَاءِ الْقَيْرَوَانِ

الْبَهْلُولُ بْنُ رَاشِدٍ

١٥٨ قال محمد : دَارَتْ عَلَى الْبَهْلُولِ بْنِ رَاشِدٍ [مِحْنَةٌ] مِنْ الْعَكَّى ^(١) عَامِلِ
الْقَيْرَوَانِ : فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ

أَبْنُ أَبِي الْجَوَادِ

١٥٩ ودارت على ألقاضى : أَبْنُ أَبِي الْجَوَادِ ؛ مِحْنَةٌ - بَعْدَ عَزْلِهِ - مِنْ سَحَنُونَ :
ضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ ؛ لِأَمْوَالٍ : كَانَ اخْتَجَّجَهَا ^(٢) ، وَتَلَدَّدَ فِي قِضَائِهَا .

(١) بِالْأَصْلِ : « الْعَكَّى » . فَرَضِيهِ « وَكَلَاهَا مَصْحَفٌ . وَالزِّيَادَةُ مُتَعَيِّنَةٌ .

(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ . يَعْنِي : اجْتَذَبَهَا لِنَفْسِهِ . وَلَعَلَّهُ مَصْحَفٌ عَنْ : « اخْتَجَّجَهَا » .

سَحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ

١٦٠ ودارت على سَحْنُونِ بْنِ سَعِيدٍ، مُحَنَّةٌ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا: غَيْرُ أَنْ تَوَارَى مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ الْأَغْلَبِ؛ عَلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ؛ ثُمَّ: ظَهَرَ وَقَصَدَهُ بِنَفْسِهِ، وَقَالَ لَهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ: كُنْتُ خَائِفًا حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْكَ؛ فَقَدْ أَمِنْتُ. فَأَمَّنَهُ.

مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ

١٦١ ودارت على مُحَمَّدِ بْنِ سَحْنُونٍ (أَيْضًا) مُحَنَّةٌ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ: فَتَوَارَى عَنْهُ؛ فِي قِصَّةٍ: قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا تَقَدَّمَ^(١).

وكان (أَيْضًا): قَدْ تَوَارَى مَعَ أَبِيهِ سَحْنُونٍ: فِي مُحَنَّةِ أَبِي جَعْفَرٍ؛ فَلَمَّا أَتَى بَابَ الْقَصْرِ: بَدَرَ الشَّرْطُ إِلَى أَنْتِهَارِهِ، فَأَخَذَ لِجِلَامٍ دَابَّتِهِ.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ: سَكَتَ؛ فَقَالَ لَهُ تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِنْ مَعَهُ عَقْلُهُ؛ وَأَمَّا أَنَا: فَقَدْ ذَهَبَ عَقْلِي.

قَالَ لَهُ: وَمَا الَّذِي أَذْهَبَهُ؟

فَاعْلَمَهُ أَنَّهُ أَخَذَ لِجِلَامٍ دَابَّتِهِ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ، قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

فَأَمَرَ: بِصَرْفِ الْأَجَامِ؛ وَأَمَّنَهُ.

فُرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيِّ

١٦٢ ودارت على فُرَاتِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيِّ، مُحَنَّةٌ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ: فَضَرَبَهُ

بِالسَّيَاطِ؛ بِفَضْلِ خَضْبِهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَحْنُونٍ.

عَبْدُ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ طَالِبٍ

١٦٣ ودارت على عبد الله بن أحمد بن طالب ، دائرة من إبراهيم بن أحمد :
فمرّله عن القضاء ، وحبسه ؛ وأحال عليه السودان : فركضوا بطنه حتى مات .
وكان السبب في ذلك : أن إبراهيم بن أحمد طلب من أهله « لسانه »
- : قرية تجاور تونس : - أن يبيدوها منه ؛ فأبوا عليه : فقهرهم عليها ،
وأدخل فيها السودان ؛ فتطاول بعض السودان ، على بعض بنات أهلها :
فافتصّها ؛ فأتت أمها بشوئها بما^(١) فيه : من أثر دمه . - فرمته : في حجر
القاضي ابن طالب ؛ وأخبرته الخبر : فتفجّع ؛ ثم قال لمن حضره : ما أظن هذا
الرجل : يؤمن بالله ، ولا بيوم الحساب .
فبلغ ذلك إبراهيم : فكان من أمره ، ما كان .

يَحْيَى بْنُ عُمَرَ

١٦٤ ودارت على يحيى بن عمر ، دائرة يسيرة من ابن عبدون : توارى منه واستتر ،
فسأله الله منه .

ودارت من ابن عبدون ، دائرة على رجال : من المدائني ، فصر بهم ونكّل
بهم ، وطوّف بعضهم . منهم : أحمد بن مقتب ، وإبراهيم الدمني ، وأحمد بن
عبدون الاسدي المطّار ، وابن المدائني . وأبو القاسم مولى مهيّة .

(١) بالأصل : « مح » والظاهر تصحيفه .

حَسَنُ بْنُ الْبَنَاءِ

١٦٥ ودارت على حَسَنِ بْنِ الْبَنَاءِ ، دائرةٌ من إبراهيم بن أحمد عزَّله عن قضاء « قَضَطِيَّة » ثم حبسه .

مُوسَى بْنُ الْقَطَّانِ

١٦٦ ودارت على مُوسَى بْنِ الْقَطَّانِ ، دائرةٌ من إبراهيم : عزَّله عن قضاء « اطرا بلس » ثم حبسه .

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَتَّابٍ

١٦٧ ودارت على إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَتَّابٍ ، دائرةٌ من ابنِ طَالِبٍ : حبسه لانصرافه عن الصلاة : خلف ابنِ عَبْدِوَسٍّ (١) .

أَبُو الْقَاسِمِ الطُّورِيُّ

١٦٨ ودارت على أَبِي الْقَاسِمِ الطُّورِيِّ : (صاحبِ المَظَالِمِ مرةً بِالْقَيْرَوَانِ) ؛ دائرةٌ من القاضى المروذى : ضربه في الجامع : على رؤوسِ الناسِ ؛ وحبسه .
وفعلَ ذلك المروذىُ بجماعةٍ من رجالِ المَدِينِيِّينَ : ممن لم يكنْ لهم اسمٌ في العلماءِ ؛ ولكن : دخلوا في مجلَّتِهِمْ : بالحُبَّةِ والصُّحْبَةِ . مثلُ ابنِ سَلْمُونِ القَطَّانِ ، والخلامى المَحْتَسِبِ ؛ وقومٍ مُرا بطينَ : من أهلِ ثونس .
فكان قتلُ المروذى بعدَ ذلك : بسببِهِمْ ؛ بوجهٍ : سأصِفُه عندَ ذِكْرِهِ : في بابِ الْقَضَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٢) .

(١) انظر : ص ٢٠٥ (٢) انظر أواخر باب قضاة القيروان .

إبراهيم بن البرذون ، وابن هذيل
 ١٦٩ ودارت على إبراهيم بن البرذون ، وعلى ابن هذيل - دائرة : فتلاقتهما
 رحمة الله . وقد قصرت خبرهما في ذلك : من قبل^(١) .

أبو القاسم مولى مهيبة ، والسدري
 ١٧٠ ودارت على أبي القاسم مولى مهيبة ، والسدري (رجل يعرف بالخير
 والعبادة) ؛ دائرة - : سنة ثمان وثلاث مائة . - بالمهدية : ضرباً ، ثم قتلاً ،
 ثم صلباً ؛ لكلام - - حفظ عليهما - : في السلطان .
 أحمد بن زياد

١٧١ ودارت على أحمد بن زياد ، دائرة من السلطان : عبدي الله ؛ على يد أبي
 زيد الشاهدي : فضر به بالمصي بطنجاً .

ثم دارت عليه دائرة أخرى - بعد ذلك - من إسحاق بن أبي المنهال .
 وذلك : أنه كتب في كتاب صداق شروطاً : وقد تقدم^(١) إلى الناس كافة :
 أن لا يكتب في نكاح شرط يمين طلاق .
 فأرسل فيه إسحاق : لحبسه ثلاثة أيام ؛ ثم أطلقه .

أحمد بن نصير

١٧٢ ودارت على أحمد بن نصير ، دائرة من إسحاق بن أبي المنهال : سنة ثمان
 وثلاث مائة .

وذلك : أنه كان أحمد بن نصير : يجلس في مسجد رعية القرشيين ، ويجلس
 إليه من أتاه .

فخَطَر به صاحب^(١) الْحَرَسِ يَوْمًا : ومعه بعضُ الغالينَ — : من المَشَارِقَةِ . —
 فاستَقَطَعُوا^(٢) : جُلُوسَه ، وأَجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَه ؛ فَوَكَّلَ صاحبُ الحرسِ عليه
 الشَّرْطَ . وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ معه .

ثم سار إلى علي بن إسحاق الطَّيِّبِ ، فأعلَمَه بَخَبْرِهِ — : وكان متخلفَ أبي
 سَعِيدٍ الضَّيْفِ حينئذٍ عَلَى الْفَيْرَوَانِ ؛ وكان أبو سَعِيدٍ غَائِبًا . — فَأَبَى ابْنُ الطَّيِّبِ
 أَنْ يَنْظُرَ فِي شَيْءٍ : من أَمْرِهِ .

فسار إلى إسحاق بن أبي الْمِنْهَالِ ، فأرسلَ إليه جماعةً : من الْعُدُولِ ؛ فبَاقُوا
 الْحَالَةَ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا . ثُمَّ أَمَرَ به إِلَى السَّجَنِ — : من غيرِ أَنْ يُدْخِلَه إِلَى
 نَفْسِهِ . — وَأَمَرَ : بِتَقْيِيدِهِ . وَوَصَلَ مَنْ كَانَ معه إِلَى نَفْسِهِ ، وَاسْتَكْتَمَهُمْ :
 رَجُلًا رَجُلًا ؛ ثُمَّ كَتَبَ : بِخَبْرِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، وَبِأَسْمَاءِ مَنْ كَانَ معه إِلَى
 عُيَيْدِ اللَّهِ .

فَأَعْرَضَ عُيَيْدُ اللَّهِ عَنْ خَبْرِهِ ، وَأَظْهَرَ التَّهَؤُنَ بِأَمْرِهِ .
 وَأَقَامَ فِي السَّجَنِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ؛ ثُمَّ عَنَى أَبُو سَعِيدٍ الضَّيْفُ ، بِأَمْرِهِ : عِنْدَ عُيَيْدِ
 اللَّهِ ؛ فَأَمَرَ : بِإِطْلَاقِهِ .

فَلَزِمَ بَيْتَهُ : حَتَّى مَاتَ ؛ وَفِي دَاخِلِ بَيْتِهِ ، كَانَ : يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ ، وَمَنْ
 أَرَادَ الْوُصُولَ إِلَيْهِ .

أَبْنُ اللَّبَّادِ

١٧٣ ودارت عَلَى ابْنِ اللَّبَّادِ ، دَائِرَةٌ : فِي حِينِ تَقْرِيمِ النَّاسِ ؛ فَجُبِسَ وَضُرِبَ :
 عَلَى يَدَيِ أَبِي زَيْدِ الشَّاهِدِيِّ .

(١) بِالْأَصْلِ : « تَقَوْم » ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَصْحَفٌ عَنْهُ ، فَتَأَمَّلْ .

(٢) أَيْ : رَثِيسَ أَغْوَانِ السُّلْطَانِ . وَبِالْأَصْلِ - هُنَا وَفِي سِيَاقِي - « صَاحِبُ الْحَرَسِ » ؛

وَهُوَ مَصْحَفٌ عَلَى مَا يَظْهَرُ . وَانْظُرِ الصَّبَاحَ . (٣) بِالْأَصْلِ : « فَاسْتَقَطَعُوا » ؛ وَهُوَ تَضَعِيفٌ .

أحمد بن موسى التَّمَارُ ، وأخوه محمد
 ١٧٤ ودارت على أحمد بن موسى التَّمَارِ ، وعلى أخيه — دائرة : (١) من
 مغرمٍ فادح .

ثم — من بعد ذلك — دارت عليه : في أخيه محمد . دائرة عظيمة .
 وذلك : أن أخاه محمد بن موسى ، دخل في جماعة رجال القَيْرَوَانِ ، على عبيد
 الله : في سلام عبيد ؛ فاندفع ؛ يصفُ سوءَ حالةِ الرِّعْيَةِ ، وما نزل بهم : من
 ظلمِ المَمَالِ .

فوقع ذلك — من عبيدِ الله — موقعَ الكراهية .
 واتَّصلَ ذلك بمن أَسْمَاهُ — : من أهل القَيْرَوَانِ . — فَعَقَدُوا عليه شهادة :
 عندَ صاحبِ الخَبَرِ ؛ ورَفَعَهَا — : على يدِ محمد بن أحمد البَغْدَادِيِّ . — إلى
 عبيدِ الله .

فَأَمَرَ : بِضَرْبِهِ مِائَتَيْ سَوْطٍ ؛ فَضُرِبَ ضَرْبًا مَعْنِيًّا (٢) : فَمَاتَ رحمه الله .

١٧٥ ودارت على ناسٍ كثيرٍ ، دَوَائِرُ : من قَتْلٍ ، وَضَرْبٍ . إِلَّا أَنَّهُمْ لَيْسُوا
 من العلماء .

١٧٦ كدائرة عروسٍ : في خَلْعِ لِسَانِهِ ؛ وَأَبْنِ مُغْتَبٍ : في ضَرْبِ ظَهْرِهِ .
 وأشياء كثيرة من هذا الباب : من جهة تَرْكٍ : « حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » :
 في الأَذَانِ ؛ وَتَرْكٍ قِرَاءَةِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : في صلاةِ القَرِيضَةِ .

(١) بالأصل : « دائرة وعلى أخيه » إلخ . والظاهر : ما صنعنا .

(٢) كذا بالأصل . يعنى : مقسوداً قاسياً ، على ما يظهر .

أبو العباس بن التستري

١٧٧ وأبو العباس بن التستري ؛ كان شافعيًا ؛ دارت عليه دائرة :
ضرب ، وعذب ، وأخذ ماله .

أبو جعفر بن خيرون

١٧٨ ودارت على أبي جعفر بن خيرون ، دائرة سعى فيها لمروزي : حتى قتل .

أبن علي بن أبي المنهال

١٧٩ ودارت على أبن علي بن أبي المنهال ، دائرة : سعى عليه فيها زرارته ،
وأقام عليه ثمانين شاهدًا : أن عنده حمل مال : من مال أبن الصائغ ،
أو من مال رقادة .

فضرب وعذب أصناف العذاب ؛

وكان يَدْخُلُ رأسه في جراب جبر ؛ فلم يُطع^(١) : بغرم درهم واحد .

ثم : عفا عنه عبيد الله ، ووهبه لعمه : إسحاق ؛ وولّى إسحاق بن أبي المنهال
— حينئذٍ — القضاء : ثانية ؛ بعد موت أبن عمران النفطي : الذي كان
استقصاه : بعد عزله إسحاق بن أبي المنهال .

(١) كذا بالأصل . ولعل المراد : فلم يعترف بشيء أصلا .

بابُ أَسْمَاءِ قَضَاءِ الْقَيَرَوَانِ

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ رَافِعِ التَّنُوخِيِّ

١٨٠ قال محمد: فَمِنْ قَدَمَاءِ قَضَائِهِمْ — فَمَا ذَكَرَ أَبُو الْعَرَبِ بْنُ تَمِيمٍ :
عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ رَافِعِ التَّنُوخِيِّ ؛ لَمْ يَرِدْهُ : عَلَى أَنْ ذَكَرَ : أَنَّهُ كَانَ
قَاضِيًا بِإِفْرِيقِيَّةَ .

عبدُ اللَّهِ بنُ الْمَغِيرَةِ

١٨١ وعبدُ اللَّهِ بنُ الْمَغِيرَةِ بنُ أَبِي بُرْدَةَ الْعُرَشِيِّ ؛ ذَكَرَ أَبُو الْعَرَبِ : أَنَّهُ وَلَّى
قَضَاءَ إِفْرِيقِيَّةَ ؛ لَمْ يَرِدْ عَلَى ذَلِكَ .

يزيدُ بنُ الطُّفَيْلِ

١٨٢ قال أبو الْعَرَبِ : وَقَدْ كَانَ يَزِيدُ بنُ الطُّفَيْلِ التَّجِيبِيُّ ، وَلَّى قَضَاءَ إِفْرِيقِيَّةَ :
قَبْلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زِيَادٍ ؛ وَأُظُنُّ الَّذِي وَلَّاهُ : يَزِيدَ بنَ حَاتِمٍ .

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ زِيَادٍ

١٨٣ وعبدُ الرَّحْمَنِ بنُ زِيَادٍ بنُ أَنْعَمَ ؛ ذَكَرَ أَبُو الْعَرَبِ : أَنَّهُ وَلَّى قَضَاءَ إِفْرِيقِيَّةَ .
وَذَكَرَ فَيْسَمٌ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ ، اخْتِلَافًا : مِنَ الرَّوَايَةِ ؛ فَذَكَرَ ابْنُ وَضَّاحٍ :
أَنَّهُ قَالَ : وَلَّاهُ أَبُو جَعْفَرٍ . وَذَكَرَ رِوَايَةً أُخْرَى : أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّاهُ مَرْوَانَ بنَ مُحَمَّدٍ .

ماتعُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ .

١٨٤ قال : وعَزَلَ يَزِيدُ بنُ حَاتِمٍ : عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ زِيَادٍ ؛ ووَلَّى بعده : ماتعُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الرَّعِينِي . وكان ماتعُ — فيما ذَكَرَ — : رَجُلًا سَوَاءً .

أبو كَرِيبٍ

١٨٥ قال أبو العَرَبِ : ووَلَّى يَزِيدُ بنُ حَاتِمٍ (أَيْضًا) : أبا كَرِيبٍ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ كَرِيبٍ البَصْرِي ؛ [الْقَضَاء] . وكان : رَجُلًا صَالِحًا . ذَكَرَ أبو العَرَبِ أَخْبَارَهُ : فِي كِتَابِهِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ فَرْوُخٍ

١٨٦ وعبدُ اللَّهِ بنُ فَرْوُخٍ ؛ ولأه رَوْحُ بنُ حَاتِمٍ الْقَضَاء : مُكْرَهًا ؛ فَجَعَلَ : يَبْكِي ، وَيَسْتَغْفِي الْخُصُومَ ، وَيَسْتَزِجِمُ . فَأَغْفَاهُ مِنَ الْقَضَاء .

عبدُ اللَّهِ بنُ مُعَرٍّ

١٨٧ وعبدُ اللَّهِ بنُ مُعَرٍّ بنِ غَانِمٍ الرَّعِينِي ؛ ووَلَّى الْقَضَاء : بعدَ ماتعِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ ؛ ولأه رَوْحُ بنُ حَاتِمٍ : سَنَةً إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةً ؛ وَهُوَ — يَوْمئِذٍ — ابنُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَمَاتَ : سَنَةً تِسْعِينَ وَمِائَةً .

أَسَدُ بْنُ الْفَرَاتِ ، وَأَبُو مُحَرِّزٍ

١٨٨ و ١٨٩ ثم وُلِّيَ أَسَدُ بْنُ الْفَرَاتِ ، وَأَبُو مُحَرِّزٍ : جَمِيعًا .

قال أبو العَرَبِ : ولم يكن ببلدنا قاضيان^(١) : في وقت واحد ؛ غيرهما .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ

١٩٠ ثم وُلِّيَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ ، الْقُضَاءُ : بعد أبيه ؛ فكان عَفِيفًا صَالِحًا .

وكلُّ هؤلاء — الَّذِينَ سَمَّيْتُ مِنْ الْقُضَاءِ . — هم : الَّذِينَ ذَكَرَهُم أَبُو الْعَرَبِ :
في كتابه . ولم أجد في كتابه ، زِيَادَةً عَلَى هَؤُلَاءِ .

أَبْنُ أَبِي الْجَوَادِ

١٩١ قال محمدٌ : ووُلِّيَ أَبْنُ أَبِي الْجَوَادِ ؛ وكان مذهبه : مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ ؛ فيما
بَلَغَنِي . وعَزَّاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ .

سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ

١٩٢ ووُلِّيَ سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُضَاءَ ، وأَحَالَه عَلَى ابْنِ أَبِي الْجَوَادِ : فاستَقَضَى
عليه ، وظَهَرَتْ لَهُ عَلَيْهِ أُمُوالٌ : تَلَدَّدَ في قضاها ؛ فَضَرَبَهُ عَلَى ذَلِكَ :
بِالسَّوْطِ .

وكان مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ : قد أَدَارَ سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ : عَلَى الْقُضَاءِ ؛ حَوْلًا

(١) بِالْأَصْلِ : « قَاضِيَيْنِ » وهو خطأ وتصحيف

كاملًا ؛ ثم قيل^(١) : قَبِلَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ : عَلَى أَنْ لَا يَرْتَرِقَ لَهُ شَيْئًا ؛ وَعَلَى أَنْ يُنْفَذَ الْحُقُوقَ عَلَى وَجْهِهَا : فِي الْأَمِيرِ ، وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ . وَمَاتَ سَحْنُونٌ سَنَةً أَرْبَعِينَ : وَهُوَ قَاضٍ لَمْ يُعْزَلْ .

سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ

١٩٣ ثم وَلَّى الْقَضَاءَ — بَعْدَ سَحْنُونٍ — : سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ ، الْمَلِيقُ : خَرُوفَةٌ . ثُمَّ عُزِلَ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَالِبٍ

١٩٤ فَوُلِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَالِبٍ ؛ وَأَمَرَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ — الْمَعْرُوفُ : بِأَبِي الْفَرَّائِقِ . — : بِالنَّظَرِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ .

ثُمَّ لَمَّا وَلَّى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ : عَزَلَ ابْنَ طَالِبٍ وَأَسْتَفْتَضَى سُلَيْمَانَ بْنَ عِمْرَانَ ؛ وَأَمَرَهُ : بِالنَّظَرِ عَلَى ابْنِ طَالِبٍ . فَتَنَظَرَ عَلَيْهِ : فِي ثَلَاثِ الْجَسَدَةِ ؛ وَدَارَ فِي ذَلِكَ — : عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ . — بِمَجْلِسِ مُنَاطَرَةٍ : بِحَضْرَةِ شَيْوَخِ الْقَيْرَوَانِ ؛ قَدْ ذَكَرْتُهُ : فِي كِتَابِ : (التَّعْرِيفِ) .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ، لَمَّا وَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ ، أَرْسَلَ : فِي ابْنِ طَالِبٍ .

فَلَمَّا حَضَرَ^(٢) : أَجْلَسَهُ خَارِجًا طَوِيلًا — قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ . — ثُمَّ أَدْخَلَهُ ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ : بِمَجْلِسِ الْخُصُومِ .

(١) بِالْأَصْلِ : « قَبِلَ » ؛ وَهُوَ مُصْحَفٌ ، أَوْ زَائِدٌ ؛ فَتَأْمَلُ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « حَضَرَهُ » ؛ وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ .

فلما وُلِّيَ ابنُ طالبِ المرَّةِ الثَّانيةِ : أَخْضَرَ سُلَيْمَانَ بْنَ عِمْرَانَ .
فلما حَضَرَ : أَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ عاجِلاً ؛ ثُمَّ : أَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ ، وَكَلَّمَهُ فِيمَا وَجَبَ
عِنْدَهُ : أَنْ يُكَلِّمَهُ فِيهِ .

أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوْنٍ

١٩٥ ثُمَّ : وُلِّيَ — بَعْدَ ابْنِ طَالِبٍ — : أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوْنٍ بْنُ أَبِي قَوْزٍ ؛
وَأَقَامَ قَاضِياً : نَحْوَ الثَّلَاثِينَ شَهْراً .

ثُمَّ : عَزَلَهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَلَمْ يُحِلَّ أَحَداً بَعْدَهُ : عَلَى النَّظَرِ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ : قَدْ وَعَدَ
عِيسَى بْنَ مَسْكِينٍ : بِأَنْ يُبَيِّحَ لَهُ النَّظَرَ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الشُّوزَانِيُّ

١٩٦ ثُمَّ : وُلِّيَ — بَعْدَ ابْنِ عَبْدِوْنٍ — : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الشُّوزَانِيُّ الْكُوفِيُّ ؛
وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ : [كَاتِباً] ^(١) لِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ .

ثُمَّ : وَلَّاهُ ابْنُ طَالِبٍ قِضَاءَ تُونُسَ ، وَاثْبَتَهُ عَلَيْهَا ابْنُ عَبْدِوْنٍ : إِذْ وُلِّيَ
الْقِضَاءَ .

ثُمَّ : وَلَّاهُ إِبْرَاهِيمُ قِضَاءَ الْقَيْرَوَانِ ؛ فَكَانَ قَاضِياً : نَحْوَ السَّنَتَيْنِ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ ،

(١) لعل هذه الزيادة متعينة .

وَوَقَفَهُ^(١) فِي جَامِعِ رَقَادَةَ : فِي بَيْتٍ مِنْ حُصَيْرٍ .

وَأَمَرَ عِيسَى بْنَ مَسْكِينٍ : بِالنَّظَرِ عَلَيْهِ ؛ فَلَمْ يَجِدْ قِبَلَهُ شَيْئًا مَكْرُوهًا ، وَلَا أَحَدًا مَطْلُوبًا . فَدَخَلَ عِيسَى : عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ : هَذَا الشَّيْخُ عَقَلَنَهُ فِي الْمَسْجِدِ : وَقَدْ كَبُرَتْ سِنُهُ ، وَلَا غِنَى [لَهُ] عَنْ قِيَامِ النِّسَاءِ .
فَقَالَ : نَظَرْتُ عَلَيْهِ ؟ .

فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ؛ فَلَمْ أَجِدْ إِلَيْهِ سَبِيلًا .

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَّقَ طَنِّي بِهِ : فَمَا ظَنَنْتُ إِلَّا خَيْرًا .

عِيسَى بْنُ مَسْكِينٍ

١٩٧ ثم : وَوَلَّى الْقَضَاءَ عِيسَى بْنُ مَسْكِينٍ ؛ فَكَانَ : زَاهِدًا مَحْمُودًا ؛ أَقَامَ قَاضِيًا ، نَحْوَ الثَّمَانِيَةِ أَعْوَامٍ . ثُمَّ عَزَلَهُ : عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى صِقْلِيَّةَ .

الصَّدَنِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْوَدَ

١٩٨ وَوَلَّى الصَّدَنِيُّ : مُحَمَّدَ بْنَ أَسْوَدَ ؛ الْقَضَاءَ : لِأَنَّهُ عَلِمَ : أَنَّ أَبْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ [يَقُولُ] : بِخُلُقِ الْقُرَّانِ ؛ وَأَنَّهُ لَا يَدْعُ بَعْدَهُ عِيسَى عَلَى الْقَضَاءِ .

فَكَانَ الصَّدَنِيُّ : قَاضِيًا لِأَبِي الْعَبَّاسِ ؛ حَتَّى قَتَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَوَلَّى زِيَادَةُ اللَّهِ أَبْنَةَ : فَعَزَلَ الصَّدَنِيُّ .

حَمَّاسُ بْنُ مَرْوَانَ

١٩٩ وَوَلَّى حَمَّاسُ بْنُ مَرْوَانَ ؛ فَكَانَ قَاضِيًا ؛ نَحْوَ السَّنَتَيْنِ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ .

أَبْنُ جِبَالٍ

٢٠٠ وَوَلَّى أَبْنُ جِبَالٍ ؛ بِعَيْنَايَةِ ابْنِ الصَّائِغِ ؛ فَكَانَ قَاضِيًا ؛ مُدَّةَ يَسِيرَةٍ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ .

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَخْلَشَابٍ

٢٠١ وَوَلَّى الْقَضَاءَ ؛ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَخْلَشَابٍ ؛ فَدَخَلَ الشَّيْعِيُّ إِفْرِيقِيَّةَ .

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَرْوُذِيُّ

٢٠٢ فَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْعَانِيُّ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَرْوُذِيُّ ؛ وَهُوَ : مِنْ أَهْلِ الْقَبْرِوَانِ .

كَانَ : مُتَشَيِّعًا^(١) مِنْ قَبْلُ ؛ وَكَانَتْ الْقَضَاءُ : تُكَلِّمُهُ ؛ فَتَطَاوَلَ عَلَى رِجَالِ صَالِحِينَ ؛ فَضَرَبَهُمْ وَحَبَسَهُمْ ؛ وَأَتَى عُيَيْدُ اللَّهِ مِنْ «سَجْلَاسَةَ» : فَأَقْرَعَ الْمَرْوُذِيُّ ؛ عَلَى الْقَضَاءِ .

وَوَضَعَ الْقَوْمَ - : الْحُبُوسُونَ فِي حَبْسِ الْمَرْوُذِيِّ . - أَيْدِيَهُمْ فِي الرِّفْعِ عَلَى الْمَرْوُذِيِّ ؛ بِالْأَرْشَاءِ وَأَقْتِنَاءِ الْأَمْوَالِ ؛ وَأَكْثَرُوا مِنْ ذَلِكَ .

فَوَصَّى إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَلْبَغْدَادِيَّ ؛ هَذَا الْفَنُّ مِنَ الرِّفْعِ دَعْوُهُ ؛ إِنْ كَانَ عِنْدَ كَمِ سَبَبٍ - : مِنْ قَدْحِهِ فِي الدَّوَلَةِ . - فَهُوَ : يَنْفَعُكُمْ .

فَقَطَعَ الْقَوْمُ عَلَى الرِّفْعِ عَلَيْهِ : مِنْ هَذَا الْبَابِ ؛ فَعَزَلَهُ ، وَعَذَّبَهُ ؛ ثُمَّ قَتَلَهُ .

(١) بِالْأَصْلِ : «مَشِيْعًا» ؛ وَهُوَ مُحَرَفٌ عَنْهُ . أَوْ عَنْ «شَيْعِيًّا» .

محمد بن المَحْفُوظِ

٢٠٣ وَوُلِّيَ الْقَضَاءَ - بعدَ ذلك - : محمد بن المَحْفُوظِ ؛ من أَهْلِ « لَمُوزَةِ » وكان شَيْعِيًّا من قَبْلُ .

فكان قاضياً : حتَّى مات : سَنَةِ ستِ وثلاثِ مِائَةٍ .

إسحاق بن أبي النِّهالِ

٢٠٤ ثم : وَلَّى ^(١) أَبُو سَعِيدٍ الضَّيْفَ - : إِذْ كان عاملاً على القَيْرَوَانِ . - إسحاق بن

أبي النِّهالِ : على القَضَاءِ ؛ بأَمْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ .

فكان أَمْرُهُ : ضَعِيفًا واهِنًا ؛ وكان زُرَّارَةً ^(٢) يَنْسَوْرُ عليه : في النَّظَرِ بِالْقَيْرَوَانِ ؛ فلا يَمْتَعِضُ ، ولا يَنْتَصِرُ ؛ حتَّى عُرِلَ .

محمد بن عِمْرانَ التَّنْعَطِيِّ

٢٠٥ ثم : وَلَّى عُبَيْدُ اللَّهِ : محمد بنَ عِمْرانَ التَّنْعَطِيِّ ؛ وكان من قَبْلُ : قاضياً باطراً بلس

- : و « نِطْطَةُ » التي نَسِبَ إليها : مَدِينَةُ بَقْصَطِلِيَّةَ . - فأقام : نحوَ السَّنَةِ ؛ ثم مات .

إسحاق بن أبي النِّهالِ

٢٠٦ فَوَلَّى عُبَيْدُ اللَّهِ : إسحاقَ : بنَ [أبي] النِّهالِ ^(٣) ؛ فكان قاضياً : حتَّى مات

(١) بالأصل : « ولاء » ؛ وهو محرف عنه .

(٢) بالأصل : « درارة » ؛ والظاهر أنه مصحف عنه .

(٣) أي : مرة ثانية .

عُبَيْدُ اللَّهِ ؛ فَوَلَّى وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ : فَتَمَثَّلَتْ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ
أَبِي الْمُنْهَالِ .

أَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ

٢٠٧ فَوَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ : أَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ ؛ قَضَاءُ الْقَيْرَوَانِ . وَكَانَ مِنْ قَبْلُ : قَاضِيًا
بَاطِرًا بَلَسَ ؛ فَهُوَ قَاضِيهَا الْيَوْمَ .

وَكَانَتْ قُضَاةُ الْجَمَاعَةِ فِيهَا سَلَفٌ - فِي دَوْلَةِ بَنِي الْأَغْلَبِ - إِثْمًا يَجْلِسُ الْقَاضِيُ : -
إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . - بِمَدِينَةِ السُّلْطَانِ بِرْقَادَةَ .
فَلَمَّا دَخَلَ الشَّيْعِيُّ : أَسْتَقْضَى عَلَى « رِقَادَةَ » شَيْخًا (أَعْنَى : كِتَابِيًّا) يُعْرِفُ :
بِأَفْلَحِ بْنِ هَارُونَ ؛ ثُمَّ مَاتَ .

٢٠٨ وَانْتَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ - : الَّتِي سَمَّاها : الْمَهْدِيَّةَ . - فَوَلَّى زُرَّارَةَ بْنَ أَحْمَدَ : عَلَى
الْقَضَاءِ ، بِهَا فَهُوَ قَاضِيهَا الْيَوْمَ .

انتهى الجزء بحمد الله

[وَبِاتِّهَائِهِ تَمَّ كِتَابُ عُلَمَاءِ إِفْرِيقِيَّةِ]

لِمُحَمَّدِ بْنِ حَارِثِ الْخَشْنِي

فهرس الكتاب

- ١ - فهرس الموضوعات : لكتاب قضاة قربطة
- ٢ - فهرس الأعلام : » » »
- ٣ - فهرس البلدان : » » »

- ١ - فهرس الموضوعات : لكتاب علماء إفريقية
- ٢ - فهرس الأعلام : » » »
- ٣ - فهرس البلدان : » » »



فهرس الموضوعات

لكتاب قضاء قرطبة

الموضوع	الصفحة
ملكية النسخة المخطوطة : لابن بطوطة .	٣
كلمة الناشر .	٥ — ٧
تقدمة المؤلف ، وسبب تأليفه للكتاب .	١٠ — ١٢
<u>باب من عرض عليه القضاء من أهل قرطبة فأبى :</u>	١٣
عرض منصب القضاء على المنصب بن عمران ورفضه له ؛ غضب الأمير عبد الرحمن من ذلك .	١٣
عرض منصب القضاء على زياد بن عبد الرحمن ، ورفضه له وفراره من قرطبة .	١٤
قول الأمير هشام بن عبد الرحمن : ليت الناس كز ياد .	
عرض القضاء على محمد بن عيسى الأعشى ورفضه له ، قول الأمير الحكم : ما يغنى غير إفراط الدعابة فيه ، ورد محمد بن عيسى بقوله : على بن أبي طالب رضى الله عنه لم يدع الدعابة للخلافة .	١٤
رفض قاضى جيان العودة إلى القضاء .	١٥
عرض القضاء على يحيى بن يحيى الليثى ، ورفضه له ، وقوله لصاحب الرسالة : المكان الذى أنا به لما تريدون خير لكم .	١٥
عرض القضاء على عثمان بن أيوب بن أبي الصلت ؛ وعدم قبوله واستغافوه .	١٦ — ١٧
عرض القضاء على إبراهيم بن محمد بن باز ، ورفضه له . روى الأمير محمد ابن عبد الرحمن لمحمد بن باز ، وروايتها لهاشم بن عبد العزيز .	١٧

الموضوع

- ١٨ عرض الأمير محمد القضاء على محمد بن عبد السلام الحشني ، ورفضه قبوله .
نزعه بعد إصرار الأمير عليه فلنسوته ، ومدّه عنقه ، وقوله : أيت أيت
كما أبت السموات والأرض إياية إشفاق لا إياية عصيان .
- ١٨ عرض القضاء على أبان بن عيسى بن دينار ورفضه وفراره .
- ١٩ عرض القضاء على بقي بن مخلد ورفضه وقوله للأمير : ما هذا جزاء
محبتى واقطاعى .
- ٢٠ عرض القضاء على أبي غالب عبد الرؤوف بن الفرج ، ورفضه له . تمنى
الأمير عبد الرحمن بن محمد لرؤية عبد الرؤوف بن الفرج .
- ٢١ باب : أخبار قرطبة وقضاتها قبل الخلفاء .
- ٢١-٢٥ تولى مهدي بن مسلم القضاء . أمر عقبة بن الحجاج السلولى لمهدي بن
مسلم بأن يتولى كتابة عهده للقضاء بنفسه .
- ٢٦ تولى عنترة بن فلاح القضاء . استسقاء عنترة بن فلاح بالناس ، وقول
أحدهم له : أيها القاضي : قد حسن ظاهرك فحسن باطنك .
- ٢٧ تولى مهاجر بن نوفل القرشى القضاء . قصة عجيبة رويت عنه حين دفنه .
- ٢٨-٢٩ تولى يحيى بن يزيد التجيبى القضاء . الأمير عبد الرحمن وبنات يوسف
ابن عبد الرحمن الفهرى .
- ٣٠-٣٧ تولى معاوية بن صالح الحضرمى القضاء . مشاركة معاوية بن صالح لمالك
ابن أنس فى بعض رجاله . تمنى محمد بن أحمد بن خيشمة دخول الأندلس
للتفتيش على كتب معاوية بن صالح . قول يحيى بن يحيى : إن أول من
أدخل الحديث إلى الأندلس معاوية . سفر زيد بن الحباب من العراق
إلى الأندلس لأخذ الحديث عن معاوية بن صالح . دخول معاوية بن
صالح الأندلس قبل دخول الإمام عبد الرحمن بن معاوية . سفره إلى

الموضوع

الباشم وعودته إلى الأندلس بتحف من أهلها إلى الأمير عبد الرحمن .
الزمان السفري . ذهابه إلى الحج ودخوله للمسجد الحرام ، وروايته عن
أبي الزاهرية : قصته مع زياد بن عبد الرحمن . اجتماعه بمالك بن أنس .
رسالة ولد معاوية بن حمص إلى ولد معاوية بن صالح بالأندلس .

٣٧-٣٨

تولية عمر بن شراحيل القضاء . تبادل منصب القضاء بين معاوية بن
صالح وعمر بن شراحيل . مناقشة معاوية بن صالح الأمير عبد الرحمن
بهذا الشأن .

٣٩-٤١

تولية عبد الرحمن بن طريف اليحصبي القضاء ، تظلم جيب القرشي إلى
الأمير عبد الرحمن من القاضي عبد الرحمن بن طريف . عدم عمل القاضي
بأمر الأمير . قول الأمير للقاضي : من أقدمك على أن تنفذ الحكم ؟ .
قول القاضي : أقدمني عليه الذي أقدمك هذا المقعد .

٤٢-٤٥

تولية الأمير هشام بن عبد الرحمن ، المصعب بن عمران الهمداني القضاء
بعد إقناعه . إقرار الأمير الحكم بن هشام لمصعب بن عمران على القضاء .
حكمه في قضية العباس بن عبد الله المرواني بالرغم من وساطة الأمير .
مرض المصعب بن عمران وزيارة الأمير الحكم له .

٤٦

قول يحيى بن يحيى اللثمي : إن أول من أدخل الفقه بالحلل والحرام ،
إلى الأندلس ، زياد بن عبد الرحمن .

٤٧-٤٩

تولية محمد بشير المعافري القضاء . استشارته لصديق له من الزهاد بشأن
قبوله القضاء . سؤال الزاهد له عدة أسئلة . أول ما أخذ من أحكامه حكمه
على الأمير الحكم . قول الأمير الحكم : كان في أيدينا شيء . مشتبه ،
فصححه لنا محمد بن بشير وصار حلالاً . رد ملشهادة أحد أصدقائه ، مناقشة صديقه
له في ذلك . قصته مع شاهد زور .

- ٥٨ - ٥٩ شكوى موسى بن سماعة صاحب الخيل للأمير من القاضي محمد بن بشير . دعاء الأمير الحكم الله سبحانه وتعالى بأن يوفقه لاختيار قاض للمسلمين ، بعدما بلغه أن ابن بشير القاضي في السياق ، وأن الموت قد حضره .
- ٦٠ - ٦٢ تولية القاضي سعيد بن بشير . قصة المؤدب الزاهد مع محمد بن بشير وابنه سعيد بن بشير والأمانة التي أودعها طرفه ربيع القومس .
- ٦٣ تولية الفرج بن كنانة السكناني القضاء .
- ٦٥ - ٦٧ إرسال الأمير الحكم الفرج بن كنانة ، لتهدئة ثورة عمارة . تهدئته للثورة وإقائه القبض على عمارة وابنه . كتاب الأمير الحكم إلى الفرج بن كنانة . كتاب الفرج بن كنانة إلى الأمير الحكم ، ورد الأمير عليه .
- كتاب الأمير الحكم إلى حبيش بن نوح ومن قبله من العرب .
- ٦٧ تولية قطن بن جزء التيمي القضاء .
- ٦٨ تولية عبيد الله بن موسى العافقي القضاء .
- ٦٨ تولية حامد بن محمد الرعيني القضاء .
- ٦٩ تولية مسرور بن محمد بن بشير المعافري القضاء .
- ٧٠ - ٧١ تولية يحيى بن معمر الإلهاني القضاء . قول مرة بن دبسم ليحيى بن معمر : إذا وليت القضاء ما يكون حظي منك ؟ . هبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم لمرة بن دبسم ، على إثر توصية يحيى بن معمر .
- كتاب يحيى بن معمر إلى أصبغ بن الفرج بمصر ، يستفتيه فيما أشكل عليه من الأمور . قول المؤلف : إنه قرأ رسائل حسانا مما كتب بها أصبغ ابن الفرج إلى القاضي يحيى بن معمر .
- ٧٢ - ٧٣ شهادة أهل العلم والعدل عند الوزراء ، ضد القاضي يحيى بن معمر .

٧٣—٧٢ كتابة يحيى بن معمر إلى الأمير : بأن الذى ضم الفقهاء عليه هو يحيى
ابن يحيى لعداوة بينهما .

٧٥ تولية الاسوار بن عقبة النصرى القضاء .

٧٨،٧٧،٧٦ تولية يحيى بن معمر القضاء مرة ثانية . السبب فى إعادته إلى القضاء ،
قسمه : بأن لا يستشير يحيى بن يحيى ، ولا سعيد بن حسان ، ولا
زونان ؛ قوله لمن يهدده بالعزل : ليت بقلتي عجرت بي فى سهلة الدور ؛
بشة وهو فى حالة الاحتضار إلى يحيى بن يحيى ، بقول الله تعالى :
(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

٨٢—٧٨ تولية إبراهيم بن العباس القريشى القضاء . إيقافه لموسى بن حدير موقف
الإقرار والإنكار قضية أقيمت ضده . تولية الأمير عبد الرحمن لموسى
ابن حدير الخزانة . سعى موسى بن حدير لدى الأمير ضد إبراهيم
بن العباس .

٨٤—٨٣ تولية يخامر بن عثمان الشعبانى القضاء . بين يخامر بن عثمان القاضى
والغزال الشاعر القرطبي ، طرح بن الشر بين سحيات يخامر القاضى
سحاة مكتوبا فيها : يونس بن متى ، والمسيح بن مريم . هتاف الهاتف
عليهما . قول ابن الشر وهجاؤه يخامرا القاضى . تألب الناس على
القاضى يخامر .

٨٥ تولية على بن أبى بكر الكلابى .

٨٦—٨٥ تولية معاذ بن عثمان الشعبانى . عزل معاذ بن عثمان عن القضاء بسبب
حكمه فى سبعين قضية بمدة سبعة عشر شهراً . تعليق المؤلف على
هذا السبب .

- ٨٧-٨٩ تولية محمد بن زياد اللخمي القضاء . إسناد يحيى بن يحيى الليثي وصيته في أداء دين ، وبيع مال إلى محمد بن زياد . صلاة محمد بن زياد وإسحاق ابن يحيى على جنازة يحيى بن يحيى في آن واحد . لوم محمد بن زياد لإسحاق بن يحيى على عمله . قول سحنون بن سعيد بجلد من لا يريد دفع ما عليه من الديون ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مطل الغنى ظم » الاختلاف على حد السكران .
- ٩٢-٩٣ قول محمد بن وضاح : ولي القضاء أربعة اتصل العدل بهم في آفاق الأرض : دحيم بن اليتيم بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر . وسحنون ابن محمد بالقيروان ، وسعيد بن سليمان بقرطبة .
- ٩٢-٩٦ تولية سعيد بن سليمان الغافقي القضاء . حكمه في قضية المرأة التي لا تريد الإقامة مع زوجها . خروجه من المسجد الجامع ومروءه على القرن الذي يطبخ به فيه خبزه لأخذه .
- ٩٨-١٠٠ تولية أحمد بن زياد اللخمي القضاء : قصة محمد بن يوسف الأعرج مع أحمد بن زياد وتدخل صاحب الشرطة . حدوث حدث من بعض أولاد أحمد بن زياد بشذونة وإرسال الأمير محمد من يحقق الخبر . استشارة القاضي أحمد بن زياد كاتبه عمرو بن عبد الله بشأن منصبه ، وإشارته عليه بالاستقالة . نصيحة زيد الغافقي لأحمد بن زياد بعدم الإصغاء لعمرو بن عبد الله .
- ١٠١، ١٠٥ تولية عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة القضاء . تظلم عيسى بن فطيس من ابن عائشة للقاضي ، وردده عليه . حكم عمرو بن عبد الله على هاشم ابن عبد العزيز . جنازة عظيمة لابن القاضي عمرو . مؤمن الشاعر والقاضي عمرو ، مقارنة سليمان بن عمران قاضي القيروان بين عمرو بن عبد الله وسليمان بن أسود . تفضيله لعمرو .

١٠٧-١١٢ تولية سليمان بن أسود الغافقي القضاء . قصة سليمان بن أسود مع الأمير محمد بن عبد الرحمن قبل توليه الخلافة . رفض سليمان بن أسود تناول الغداء والتطيب في منزل بعض الوزراء . حكم سليمان بن أسود في تركة قومس بن انتيان .

١١٥ فرار الفقيه بن الملون من سليمان بن أسود ، والتجأؤه لدار الوزير ابن جهور ، وطلب القاضي له .

١٢٠-١٢١ تولية عمرو بن عبد الله القضاء للمرة الثانية . تعقب عمرو بن عبد الله لأحكام سليمان بن أسود هجاء . مؤمن الشاعر عمرو بن عمرو بن عبد الله ، سعى هاشم بن عبد العزيز لعزل عمرو بن عبد الله .

١٢٢-١٢٧ تولية سليمان بن أسود للقضاء للمرة الثانية ، تعقب سليمان بن أسود لأحكام عمرو بن عبد الله ، ومطالبته بمال جسر ، استغاثة عمرو بن عبد الله بالأمير محمد بن عبد الرحمن . حدوث أمور شنيعة بين سليمان بن أسود وعمرو بن عبد الله . اجتماع عمرو بن عبد الله وسليمان بن أسود في مجلس الوزراء ومناقشتهم . لبعض . اجتماع الفقهاء في بيت الوزراء . مناقشة سليمان بن أسود وعمرو بن عبد الله في البطاقة التي رفعت إلى الأمير ضد سليمان . قصة إبراهيم بن قلزم مع سليمان بن أسود .

١٢٩ نعى سليمان بن أسود القاضي للأمير محمد من على منبر المسجد .

١٣٠-١٣٣ تولية عامر بن معاوية اللخمي القضاء ، ذهاب سليمان بن أسود إلى عامر بن معاوية بالديوان . حكم أمي معاوية عامر بن معاوية لأيدون الفتى . خطبته على الناس في الاستسقاء بخطبة إرميا النبي .

١٣٣-١٣٦ تولية النضر بن سامة الكلابي للقضاء . التزامه خطبة استحسناها منه

الأمير عبد الله بن محمد . قول أحد الأشخاص : ظلمتني يا قاضي . قول
النضر : فإن أعطوا منها رضوا .. ابن رحمون ونوادره .

١٣٧-١٣٨ تولية موسى بن محمد بن زياد الجزامي للقضاء ، مثال من حلم القاضي
ابن زياد .

١٣٩ تولية محمد بن سلمة الكلابي أخى النضر بن سلمة . حكاية الكساء الذى
اشتراه القاضي بواسطة عبد الله بن قاسم ، وإعادته له . تعديل ابن
شراحيل عند القاضي محمد بن سلمة وقوله فى ذلك . قصة رجل سكران .
١٤٥ تولية النضر بن سلمة للمرة الثانية ، وإبقاء محمد بن سلمة على الصلاة .
استوزار الأمير للنضر بن سلمة .

١٤٥-١٤٦ تولية محمد بن سلمة القضاء للمرة الثانية . عقده لكتاب وصية بثلاث
ماله . قوله لابن لبابة حينما رآه يجيئـل بنظره فى أساس المنزل : إن
موجودات منزله هى ملك لابنته عافية . رفضه طلب ولده منه الكتابة
إلى الأمير لاستخلافه على الصلاة ، وتوصيته للأمير باستخلاف محمد
ابن عمر بن لبابة .

١٤٨-١٤٣ تولية أحمد بن زياد اللخمى المعروف بالحبيب القضاء . عناية القاضي
سليمان بن أسود بالحبيب بن زياد وحثه على التجارة . بيان أنه أول من
جمع الأحكام ، وقيد السجلات ، وألف فى الأقضية ، ودون كلام أصحاب
الرأى ممن استشارهم . قصة إبراهيم بن حسين بن مع الصليين .
جلوس رجل من أهل السوق على مائدة الحبيب وطرده له لسماحته .

١٥٥-١٦٠ تولية أسلم بن عبد العزيز القضاء . مباسطة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
الحكم لأسلم أثناء وجوده بمصر . قصة الرجل النصراني الذى أحضر
أمامه فى القضاء .

- ١٦٠، ١٦١ تولية أحمد بن محمد بن زياد للقضاء المرة الثانية . سعيه بالرجوع للقضاء بواسطة بدر الحاجب . بين أحمد بن عبادة الرعيني والقاضي الحبيب .
- ١٦٢ تولية أسلم بن عبد العزيز القضاء المرة الثانية ، وتولية أحمد بن بقي بن مخلد الصلاة .
- ١٦٣، ١٦٦ تولية أحمد بن بقي بن مخلد القضاء ، عدل أحمد بن بقي وحلمه . الفرق بين أحكام أسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقي . اجتماع أحمد بن بقي مع سكران في الطريق . مجاملته لأصدقائه .
- ١٧١، ١٧٢ تولية القاضي أحمد بن عبد الله بن أبي طالب الأصبحي ، وتولية محمد بن أيمن الصلاة .
- ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤ تولية محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القضاء . عدله في قضائه ، وإقامته الحدود على كافة الناس من غير تفرقة أو تمييز .
- ١٧٥ تولية منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي القضاء .
- ١٧٦ تولية محمد بن إسحاق بن السليم القضاء .
- ١٧٦ خاتمة الكتاب .



فهرس الأعلام والطوائف لقضاة قرطبة

الرقم اللسل	الإسم	الصفحة
(١)		
٩	أبان بن عيسى بن دينار	٩١، ٩٠، ١٨
	إبراهيم بن حسين بن خالد	٨٧، ٨٦
	إبراهيم بن حسين بن عاصم : صاحب السوق	١٥٢، ١٥١
٣١	إبراهيم بن العباس القرشي	٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ١٦
	إبراهيم بن عبد الملك الروافى	٤٧
	إبراهيم بن قازم	١٢٨، ١٢٧
	إبراهيم بن ليب	١٠٥
٧	إبراهيم بن محمد بن باز	١٧
	أحمد بن بشير : المعروف : بابن الأغبيس	٥٣
٤٦	أحمد بن بقى بن مخلد : أبو عبد الله	١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ٧٦، ٧٥، ٦٠، ٥٤
		١٧٣، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥
	أحمد بن حزم	٣٤
	أحمد بن خالد	٧٢، ٧١، ٤٩، ٤٧، ٣٩، ٤٢، ٣١، ١٥
		١٣٣، ١١٤
	أحمد بن خالد بن الجباب	١٧٣
	أحمد بن أبى خيشمة	٣١
٣٧	أحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي	١٠١، ٩٩، ٩٨
	أحمد بن سعيد	٣٥
	أحمد بن عبادة الرعيني : أبو عمر	١٦١، ١٤٥، ١٤٢، ١٣٥، ١١٨، ٨٠، ١٨
		١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٢
	أحمد بن عبد الله بن أبى خالد	١١٧، ١١٦، ٩٣
٤٧	أحمد بن عبد الله بن أبى طالب الأصبهى	١٧٢، ١٧١
	أحمد بن عيسى بن محمد المقرئ : أبو العباس	٢٥، ٢١

الرقم المسل	الاسم	الصفحة
	أحمد بن فرج بن منقيل	٦٤٠٢٧٠٢٥٠٢١
	أحمد بن محمد بن زياد	١٠٠٠٨٨٠٧٩٠٥٥٠٤٦٠٤٠٠٣٤٠٣٣٠٣١
٤٤	أحمد بن محمد بن زياد اللخمي: المعروف بالحبيب	١٤٨٠١٤٧٠١٤٣٠١٤١٠١٣١٠٨٧
		١٥٦٠١٥٤٠١٥٣٠١٥٢٠١٥٠٠١٤٩
		١٦٥٠١٦٢٠١٦١٠١٦٠
	أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن	١٠٣٠٩٢٠٨٢٠٧٧٠٧٥٠٤٧٠٥٣٠٣٦
		١٣٤٠١٣٣٠١٢٣٠١٢١٠١١٩
	أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة	١٦٥٠٩٩
	أحمد بن مغيث: الحاجب	١٣
	أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن	٣٥
	إرميا	١٣٣
	إسحاق بن نعمان	١٧٣
	إسحاق بن يحيى بن يحيى	٨٨٠٨٧
	أبو إسحاق: أخو الأمير محمد	١٠٤
٤٥	أسلم بن عبد العزيز بن هاشم: أبو الجعد	١٥٧٠١٥٦٠١٥٥٠١٥٠٠١٢٥٠١٢٤
		١٦٦٠١٦٣٠١٦٢٠١٦١٠١٦٠٠١٠٩
	إسماعيل بن عثمان بن أيوب	١٦
	إسماعيل بن يحيى المزني	١٥٥
٢٩	الإسوار بن عقبة النصري	٧٦٠٧٥
	أشراف الناس	٧٥
	أشهب بن عبد العزيز	٧٧٠٨٠
	أصبغ بن خليل	٩١٠٩٠٠٦١
	أصبغ بن الفرج	١٢٢٤٠١٢١٠٧٢
	أصبغ بن عيسى الشقاق	١٦٧٠١٦٦٠٧٦
	أم الاصبغ: أخت عبد الرحمن بن معاوية	٤٠٠٣١
	ابن الأعرابي	٣٣
	الأعوان	١٥٩٠١٣٧
	أم العباس: أخت الأمير عبد الرحمن	٤٠
	أم عمرو: بنت معاوية بن صالح	٣٦

الرقم اللسل	الإسم	الصفحة
	بنو الأغلب	٢٥
	آل السلطان	٨٩
	آل الفرج بن كنانة	٦٤
	امراة سالحة	١٣٩
	بنو أمية	١٥٦، ١٥٥، ٢٦، ٢٥
	أهل التفقه	٨٦
	أهل الحرم	١٧٤
	أهل حمص	٣١
	أهل الخدمة	١٧٤
	أهل المدينة	٦٥
	أهل الدمة	١٧٤
	أهل الشام	٢٢، ٣١
	أهل قرطبة	٨٠
	أهل العلم: العلماء	١٥٧، ١٣٧، ١٣٦، ١٢٢، ٩٦، ٩٣، ٨٩
	أيديون الفقى	١٣٢
	أيوب بن سلمان: أبو صالح	١٥٧، ١٣٥، ١٥٠، ١١٨
	ابن أبي أيوب القرشى	١١٠
	(ب)	
	بدر بن أحمد: أبو القسن الحاجب	١٦٠، ١٥٦
	البربر	٦٥
	بشر بن سلمة	١٦٤
	بشر بن قطن	٦٨
	بشر بن محمد بن موسى القرشى: أبو الحارث	٣٦
	ابن بطوطة = محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللواتى	
	بعض أهل العلم	١٥٣، ١٤٩، ١٤٦، ١٢٩، ١٠٤، ١٠٣، ٧٥
		١٧٠
	بعض خواص الأمير	٧٦
	بعض رواة الأخبار	١٦٨، ١٤٧، ١٣٦، ١٢٧، ١٠٢، ٩٨، ٨٧

الرقم المسلسل	الإسم	الصفحة
	بعض الشعراء	٥٣
	بعض الشيوخ	١٥٠٠١٤٩٠١٣٥
	» فقهاء البلد	١١٨
	بعض الوزراء	١١٩
١٠	بقي بن مخلد	١٣٠٠١٢٥٠١٢٤٠١٢٣٠١٢١٠١٠٧٠١٩
		١٦٤٠١٣١
	أبو بكر الصديق: رضى الله عنه	٩٠٠٨٩٠١٧
	بكر بن حماد القسام	١٢٨
	أبو بكر بن أبي شيبة	٣١
	أبو بكر بن النذر	١٧٣
	بلج بن بشر	٢٨
	(ج)	
	جبير بن نقيز	٣٢
	جذام : قبيلة	٨٣
	جذمير العجمي	١٤٧
	جعفر التوكل : الخليفة	٩٣
	جعفر بن يحيى بن مزين	١٥٣
	جند باجة	٤٧
	جند حمص	٤٢
	جند فلسطين	١٣٧٠٦٨٠٦٣
	جند مصر	٣٣
	جند هشام بن عبد الملك	٤٢
	(ح)	
	حارث بن أبي سعد	٧٢
	الحارث بن مسكين: القاضي	٩٣
	أم حاطب بن أبي بلتعة	٤٥
	بنو حاطب بن أبي بلتعة	٤٢
٢٦	حامد بن محمد الرعيى	٦٨

الرقم اللسل	الاسم	الصفحة
	الحبيب = أحمد بن محمد بن زياد اللخمى	
٤١، ٤٠	حبیب القرشى	
٦٦	حبیش بن نوح	
٣٥، ٣٢	حدير بن كريب : أبو الزاهرية	
٣٣	حرب : رجل من أهل شبلاز	
٢٦	حرملة : صاحب الشافعى	
٢٩	حسام بن ضرار الكلبى : أبو الخطار	
٩١، ٩٠	حسان الفقى : خادم الأمير عبد الرحمن	
٧٥	حسين بن الاسوار بن عقبة	
١٦٧	ابن حصن : كاتب القاضى أحمد بن بقی	
١٧٥	الحکم بن عبد الرحمن : الأمير	
٦٣، ٥٩، ٥٨، ٤٧، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ١٥، ١٤، ١٠	الحکم بن هشام المستنصر : الأمير	
٨٣، ٨٢، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤		
٥٧	حمدون بن فطیس	
٣٤	حميدة : ابنة معاوية بن صالح	
٢٨	حنظلة بن صفوان الكلبى : صاحب إفريقية	
(خ)		
٦١، ٦٠، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٤٠، ٣٥، ١٨، ١٦، ١٥	خالد بن سعد	
١٠٠، ٩٦، ٩٣، ٩٢، ٧٨، ٧٧، ٧٤، ٧٢، ٧١، ٦٣		
١١٧، ١١٦، ١١٤، ١١٣، ١٠٩، ١٠٥، ١٠٢		
١٤١، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٥، ١٣١، ١٢٤، ١١٩		
١٦٥، ١٥٥، ١٤٦، ١٤٢		
١٠٧	خالد بن سعید بن سليمان الناقصى	
٧٥	خدمة السلطان	
٣٥	خلة : امرأة معاوية بن صالح	
(د)		
١٥٤	داود عليه عليه السلام	

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	دحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم : المعروف بابن اليتيم ٩٣، ٩٢	
	أبو الدرداء	٣٢
	(ر)	
	ربيع القومس	٦١
	رجل من أهل الزهد	٦٤-٦٣
	رجل من قريش	١٣٢
	ابن رحمون	١٣٦، ١٣٥
	رسول رب العالمين : عليه الصلاة والسلام ٤١	
	(ز)	
	زرياب	١٦، ١٥
	زونان	٨٧، ٧٦
	آل زياد	١٩
٢	زياد بن عبد الرحمن	٤٦، ٣٤، ٣٣، ١٤
	زياد بن محمد بن زياد	١٣٠، ١٩
	أبو زيد بن إبراهيم	٩٠
	زيد بن الحباب العكلى : أبو الحسين ٣١	
	أبو زيد الحذرى	١٠٥
	زيد الغافقى	١٠٠
	(س)	
	سحنون بن سعيد	١٣١، ٩٣، ٨٨
	سعاد : خادم خلة امرأة معاوية بن صالح ٣٥	
	سعد بن معاذ الفقيه	١٥٧، ٨٣
	سعدون بن ناصر بن قيس	٩٤
	أبو سعيد الأشج	٣١
	سعيد بن حسان الفقيه : أبو عثمان ٧٦، ٧٣، ٧٢	
	سعيد الخير : ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية ٣٣	
٣٦	سعيد بن سليمان الغافقى : أبو خالد ١٠٧، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٠	
٢٢	سعيد بن محمد بن بشير	٦٩، ٦٢، ٦١، ٦٠، ١٥

الرقم اللسل	الاسم	الصفحة
	سيفان الثوري	٣٠
	سيفان بن عينة	٣٠
	سكن : كاتب الأمير عبد الله بن محمد	٢٠
	سليمان عليه السلام	١٥٤
٣٩	سليمان بن أسود العاقصي	١١٢، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٥، ٩٢، ١٩
		١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣
		١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٣، ١٢٢، ١٢٠
		١٣٢، ١٣٠، ١٢٩
	سليمان بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية	٤٢
	سليمان بن سعيد	٩٢
	سليمان بن سليمان بن هاشم المعافري	١٠٧
	سليمان بن عمران : قاضي القيروان	١١٥، ١٠٥
	سليمان بن محمد بن أبي ربيع	١٤١
	(ش)	
	ابن شراحيل : المعروف بالعجيرة	١٤٢، ١٤١
	شعراء قرطبة	٨٣
	ابن شفي	٤٦
	ابن الشمر	٨٣
	بنو شهيد	١٣٦
	(ص)	
	صاحب المدينة	١١٤، ١١٣
	الصيد : رجل من أهل الزهد والعبادة	١٤٤
	(ط)	
	طرفة : رسول الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى يحيى بن يحيى	١٥
	(ع)	
	ابن عائشة القرشي	١٠٢، ١٠١
	عافية : ابنة القاضي محمد بن سلمة الكلابي	١٤٦

الرقم اللسل	الاسم	الصفحة
٤٠	عامر بن معاوية بن عبد المسلم بن زياد اللخمي : أبو معاوية ١٩ ، ٣٤ ، ١٣٠ ، ١٣١	١٤٩ ، ١٣٣ ، ١٣٢
	بنو العباس	١٢٣ ، ٨٤
	أبو العباس : من ولد الفرّج بن كنانة ٦٣ ، ٦٧	
	العباس بن عبدالله الرواني	٤٧ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣
	عباس القرشي : جد بني العباس بالأندلس ٨٢	
	عبد الأعلى بن وهب	٩١ ، ٩٠
	عبدة بن عبدالله	٣١
	عبد الرحمن بن أحمد بن بق	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥
١٩	عبد الرحمن بن طريف البصري	٤١ ، ٤٠ ، ٣٩
	عبد الرحمن بن الحكم : أمير المؤمنين ١٥ ، ١٦ ، ١٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧	١٣١ ، ١٠٨ ، ٩٧ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٧ ، ٨٥
	عبد الرحمن بن أبي عبدة	٦٥
	عبد الرحمن بن عقبة	٢٨
	عبد الرحمن بن القاسم	١١٦ ، ٨٨ ، ٧٧ ، ٥٦ ، ٥٥
	عبد الرحمن بن معاوية : أمير المؤمنين ١١ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨	٨٤ ، ٨٢ ، ٨٠ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٩
	ابنة الأمير عبد الرحمن بن معاوية	٤٢
	عبد الرحمن بن مهدي	٣٢
١١	عبد الرؤف بن الفرّج بن كنانة : أبو غالب ٢٠	
	عبد الكريم بن أبي الواخذ	٦٤
	عبد الله بن خالد : الراوي	١١٧
	عبد الله بن الفرّج النخري	١٠١
	عبد الله بن قاسم	١٤٠ ، ١٣٩
	عبد الله بن محمد : أمير المؤمنين	١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٣ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ٢٠
		١٦٤ ، ١٥٤ ، ١٤٨
	عبد الله بن محمد الزجاني	١٤٧ ، ١٣٤
	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن اللواتي ٣	
	عبد الله بن محمد بن علي اللواتي	١٧٦
	عبد الله بن محمد بن أبي الوليد : الأعرج ٣٥	
	عبد الله بن وهب	٥٥

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	عبدالله بن يونس	١٣١، ١١٩
	عبدالمك بن أبان بن معاوية بن هشام	٢٩
	عبدالمك بن أعين	٦٧
	عبدالمك بن جهور : أبو مروان الوزير	١١٥
	عبدالمك بن حبيب	٩١، ٩٠، ٨١، ٨٠، ٧٧، ٧٢، ٤٩
	عبدالمك بن الحسن	٥٧، ٤٦
	عبدالمك بن زونان	٨٧، ٧٢
	عبدالمك بن العباسي القرشي	١١٤
	عبدالمك بن عمر المرواني	٤٧
	عبدالمك بن قطن القهري	٢٨
	عبدالمك بن مغيث	٦٢
	عبدالله بن عبدالعزيز	١١٠
٢٥	عبيد الله بن موسى العافقي	٦٨
	عبيد الله بن يحيى : أبو مروان	٨٨، ٨٧، ٧٣، ٦٢، ٥٦، ٥٥، ٣٨، ١٥، ١٤
		١٦٤
٦	عثمان بن أيوب بن أبي الصلت	١٦
	عثمان بن سعيد الزاهد	٧٨، ٧٧، ٧٤
	عثمان بن عبدالرحمن بن عبد الحميد بن أبي زيد	٧٢، ٧١
	أبو عثمان العراقي : الفقيه	٩٢
	عثمان بن عفان : رضى الله عنه	١١٥، ١٧
	عثمان بن محمد	١٥٣، ١٠٣، ٧٣، ٦٢، ٥٦، ١٥، ١٤
	عجب	٩٠
	ابن أخى عجب	٩٠
	العجم	١٥٦
	عدول قرطبة	١١٩
	العرب	١٠١، ٨٣، ٦٦، ٦٥
	عرب الشام : العرب الشاميين	١٣٧، ٧٠، ٦٨، ٢٩
	عرب مصر	٤٧
	عقبة بن الحجاج السلولى	٢٢، ٢١
	عقبة : رجل من أهالى قرى قرطبة	١٠٣
	العقيلي	١٧٣

الرقم اللسل	الاسم	الصفحة
	علماء قرطبة	٧٩
	عنه : خادم مصعب بن عمران	٤٥
٣٣	علي بن أبي بكر بن عبيد السكلاي : الملقب يوانش	٨٥
	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٠، ١٤
	عم محمد بن بزيع القيم	١١٣
	عم محمد بن عبد الملك بن أيمن	٧٧
	ابن عم محمد بن موسى الوزير	١١٥
	ابن عمار : العدل	١١٨، ١١٧
	عمارة : رجل من العرب ثار على الأمير	٦٦، ٦٥
	ابن عمارة	٦٦
	عمر بن الخطاب : رضي الله عنه	١٠٧، ١٧
١٧	عمر بن شراحيل العافري : أبو حفص	٣٩، ٣٨، ٣٧
	عمر بن عبد العزيز	٢٨
	عمر عيص : القرشي	١١٩
	أبو عمر : أخو الحاجب موسى بن حدير	١٧١
	عمر بن يحيى بن لبابة	١٥٠
	ابن عمران الطنجي : قاضي للمدينة	٥٧
	عمران الهمداني	٤٢
٣٨	عمرو بن عبد الله بن ليث القبة : أبو عبد الله	٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤
		١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩، ١٢٠
	أبو عمرو : بن عمرو بن عبد الله	١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦
		١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦
١٣	عترة بن فلاح	٢٥، ٢٦
	عيسى عليه السلام	١٥٨
	ابن أبي عيسى	٧٢
	عيسى بن بكر : المعلم	٣٤
	عيسى الزاهد	٣٥
	عيسى بن فطيس	١٠١، ١٠٢
	(غ)	
	غراب : رجل من العامة	٨٨

الرقم المسل	الاسم	الصفحة
	الغزال : الشاعر	٨٣
	غلام : خام القاضي الحبيب بن زياد	١٥٣
	أبو العمر بن فهد	١٤٧
	(ف)	
	فرج بن سلمة بن زهير البلوي	١٦٦، ١٦٥، ١٤٦، ١٠٩، ٩٤، ٩٢، ٧٩
٢٣	الفرج بن كنانة الكنانى	٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣
	ابن فطيس = محمد بن فطيس	
	الفقهاء	١٥٨، ١٣٧
	الفهرى = يوسف بن عبد الرحمن	
	فقي: خادم الأمير ومن أصحاب الرسائل	١٤٣، ٨٤
	(ق)	
	قاسم بن أصبغ الباني : أبو محمد	١٢٩، ٢٠
	قاسم بن هلال	٥٥
	ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم	
٤	قاض كورة جيان	١٥
	بنو قتيبة	٨٧
	قريش	٦٤
	ابن القصبي : رجل من تجار قرطبة	١٢٢
٢٤	قطن بن جزء التميمي	٦٧
	قومس بن انتينان	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠
	القومة : قومة المسجد	١١٥
	(ك)	
	كفات : امرأة محمد بن زياد اللخمي	٩٢، ٩١
	ككوية : ابنة مصعب بن عمران	٤٥
	(ل)	
	الليث بن سعد	٨٨، ٧٤، ٤٦، ٣٠
	(م)	
	مالك بن أنس	٧٤، ٥٨، ٥٧، ٥٣، ٤٧، ٤٦، ٣٥، ٣٤، ٣٠
	المحتسب	١٦٧

الرقم المسلل	الاسم	الصفحة
	محمد : صلى الله عليه وسلم	١٥٨٠٩١٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٣٤٠٣٢٠١٧
	محمد بن ابراهيم : المعروف بابن الجباب	١٦٨٠١٥٣٠٤٠
	محمد بن أحمد بن أبي خيشمة	٣٠
	محمد بن أحمد الشيباني : الزاهد	٥٢
	محمد بن أحمد العتيبي	٩٦
	محمد بن أحمد بن عبد الملك : المعروف بابن الزراد	٦٩
٥٠	محمد بن اسحاق بن السليم	١٧٦ ٩٠
	محمد بن اسباط	١٣٥
	محمد بن الأغلب التيمسي	٩٣
	محمد بن أمية بن عيسى : صاحب المدينة	١٤٨٠١٤٧٠١١٩٠١١٠
٢١	محمد بن بشير المعافري	٥٠٠٠٤٩٠٤٨٠٤٧٠٤٦٠٤٣٠٤١٠٢٨٠١٥٠١٤
		٦٩٠٦٠٠٥٩٠٥٨٠٥٧٠٥٦٠٥٥٠٥٤٠٥٣٠٥٢
		١٠٢
	محمد بن تليد بن حامد بن محمد الرعيني	٦٨
	محمد بن جهور	١١٥
	محمد بن حارث الحشني يرد بكثرة	
	محمد بن حفص	٦٤
	محمد بن خالد	٥٦
٣٥	محمد بن زياد اللخمي	١٦٧٠٩٨٠٩٢٠٩١٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٧٠٨٠
	محمد بن سعيد : القاضي	٩٧
	محمد بن سعيد بن بشير	٥٥٠٥٤
٤٣	محمد بن سلمة الكلبي	١٤٥٠٠١٤٤٠١٤٣٠١٤٢٠١٤١٠٠١٤٠٠٠١٣٨
		١٤٧٠٠١٤٦
	ابنة محمد بن سلمة الكلبي	١٤٠
	محمد بن صالح	٣٦
	محمد بن عبد الأعلى	٥٤
	محمد بن عبد البر	١٦٠
	محمد بن عبد الرحمن : الخليفة	١٠٨٠١٠٧٠١٠٥٠١٠١٠٩٨٠٩٣٠٩٢٠١٨٠١٧
		١٢٣٠١٢٢٠١١٩٠١١٨٠١١٧٠١١٥٠١١٣٠١١٢
		١٥١٠١٢٨٠١٢٦٠١٢٥

الرقم السلسل	الاسم	الصفحة
	محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم: صاحب الشرطة ٩٨	
٨	محمد بن عبد السلام الحشني	١٨
	محمد بن عبد الله بن عبد الحكم	١٥٦، ١٥٥
	محمد بن عبد الله بن القوت	٥٨
٤٨	محمد بن عبد الله بن أبي عيسى	١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ٢٧٢، ٨٨، ٨٧
	محمد بن علي البجلي	١٧٣
١٨	محمد بن عمر: أبو سعيد	٣٩
	محمد بن عمر بن عبد العزيز	١١٥، ١١٤، ٧٦، ٧٠، ٥٨، ٣٣
	محمد بن عمر بن لبابه	١١٧، ١١٦، ١٠٩، ٩٦، ٧٩، ٥٨، ٣٥، ٣٤
		١٤٦، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٧
		١٥٩، ١٥٣، ١٥٠
	محمد بن عمران الطلحي: قاضي المدينة ٤٦	
	محمد بن عيسى: أبو عبد الله	٨٣، ٥٢
	محمد بن عيسى الأعشى	٨٩، ٧٦، ١٤
	محمد بن غالب	١٤
	محمد بن غالب: يعرف بابن الصغار: لعل الذي هو وقيله واحد ١٤٣، ١٣٨، ١٣٢	
	محمد بن فطيس	٤٩، ١٨
	محمد بن قاسم: أبو عبد الله	١٦٦، ١١٣
	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللواتي ٣	
	محمد بن محمد اللباد: الفقيه	١٧٣
	محمد بن مسور	١٢٥، ١٣٣، ١٠٢
	محمد بن هاشم: الزاهد	١٣٩
	محمد بن هشام	٣٥
	محمد بن وضاح	٤٩، ٤٦، ٣٨، ٣٥، ٣٣، ٣١، ٣٠، ٢٩، ١٦
		٧٩، ٧٢، ٧١، ٦١، ٥٩، ٥٨، ٥٥، ٥٢، ٥٠
		١٠٩، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٠
	محمد بن وليد: الفقيه	١٥٧، ١٥٠، ١٠٧
	محمد بن يحيى	١٧٦

الرقم المسائل	الإسم	الصفحة
	محمد بن يوسف : الأعرج	٩٨
	محمد بن يوسف بن مطروح	١١٢، ١١١
	مروان بن ديسم	٧١، ٧٠
	مروان بن عبد الملك الفخار : أبو عبد الله	٣١
	الساكنين	١٤٧
٢٧	مسرور بن محمد بن بشير المعافري	٦٩
	مسلمة بن زرعة	٥٧، ٢٥
	المسيح بن مريم عليه السلام	٨٣
	مشايخ أهل العلم	٧٢
٢١١	المصعب بن عمران الهمداني	٥٨، ٥٧، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ١٣
		٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٣
٣٤	معاذ بن عثمان الشعباني	٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٣
١٦	معاوية بن صالح الحضرمي : أبو عمر	٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠
		٨٧، ٣٨، ٣٧
	أبو معاوية = عامر بن معاوية اللخمي	
	المغيرة بن الحكم	٦٧، ٦٦
	ابن الملون : الفقيه	١١٥
	منخل	١٦٦
٤٩	منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي	١٧٥
	المنذر بن محمد الخليفة	١٤٩، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٩، ١٨
١٤	مهاجر ابن نوفل القرشي	٢٧
١٢	مهيبي ابن مسلم	٢٥، ٢٢، ٢١
	مؤدنون الجامع	١١٨
	مؤمن بن سعيد الشاعر	١٢١، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
	موسى بن سماعة : صاحب الخيل	٥٨
	موسى بن محمد بن حدير : الحاجب	١٧٠، ١٦٤، ١٦٣، ٨٢، ٨١، ٢٠

الرقم المسل	الاسم	الصفحة
٤٢	موسى بن محمد بن زياد بن يزيد الجدائى	١٣٧، ١٣٨
	موسى بن محمد بن موسى الوزير	٩٩
	بنو موسى الوزير	٦٨
	(ن)	
	ناصر بن قيس	٩٥، ٩٤
	النصارى	١٥٨
	النصرانى	١٥٨، ١٥٩
٤١	النصر بن سلمة بن وليد الكلابى	١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٥
	(هـ)	
	هاشم بن رزين	١١٥
	هاشم بن عبد العزيز	١٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١١٣
	هشام بن عبد الرحمن : الخليفة	١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧
		١٣، ١٤، ٤٢، ٢٣، ٣٥، ١٣٠
	(و)	
	والد نصر الفتى : خادم الخليفة	٩٦
	وجوه التجار	٧٣
	ورثة قوس بن اثنان	١١٢
	الوزراء	٧٣، ٧٤، ٧٨، ٨٤، ١١٢، ١٢٤، ١٢٩
	أم ولد بدر : حاجب الخليفة	١٤٧، ١٦٤
	ولد يحيى بن يزيد التيجي	٢٩
	وليد بن ابراهيم بن ليث : أبو العباس	١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١٢٤
	وليد بن هاشم	١٢١
	(ى)	
	يحيى بن اسحاق	١٧٠، ١٧١
	أبو يحيى : صاحب الأحباس	١٤٠
	أبو يحيى بن خميس	١٣١، ١٣٢

فهرس البلدان والأماكن
لكتاب قضاة قرطبة

(ج)

جامع الزهراء ١٧٦
الجزيرة ٦٨
جليقية ٦٤
جهة الجوف ١٣٠
جوف المدور الأدنى : بقرطبة ٤٢
جيان ٨٣٠٧٥٠٦٧٠٤٣٠٤٢٠٣٩٠١٨٠١٥
١٧٣٠١٦٣٠١٠٢٠٩١٠٨٥

(ح)

الحرف : حارة بقرطبة ١٧
حمام الاصطيل : بمصر ١١٥
حمص ٣٠

(د)

دار الوزير ١١٥
درب الفضل ابن الكامل : بقرطبة ٣٧
دمشق ٩٣

(ر)

الربض ٣٥
رحبة عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية :
بقرطبة ٤٣
الرملة ٩٣
رية ١٣١

(س)

سرقسطة ٦٥٠٣٣٠٣٢
سوق قرطبة ٨٦

(ش)

الشام ٩٣٠٤٢٠٤٠٠٣٦٠٣٢٠٣١٠٣٠
شدوة ١٣٣٠١١٤٠٩٨٠٦٨٠٦٧٠٦٤٠٦٣
١٣٧

(ا)

الأسكندرية ٩٣
الأندلس ٣٠٠٢٨٠٢٧٠٢٦٠٢١٠٢٠٠١٢
٤٨٠٤٦٠٤٢٠٣٦٠٣٤٠٣٢٠٣١
١٧٣٠١٥٥٠١١٧٠٦٤٠٦٣

أربونة ٦٢٠٢١

أرض الحرب ١٢١

أرض المغرب ١١

استجة ١٠١٠٦١٠٦٠٠٣٩

استرقة ٦٤

إشبيلية ١٥٧٠٧٨٠٧٧٠٧٦٠٧٠٠٣٠

إفريقية ٩٣٠٢٩٠٢٨

إلبيرة ١٧٣٠١٧٢٠٧٧

(ب)

باب الغطارين ١٠٩

باب القنطرة ٩٨

باب المسجد ١١٨

باب اليهود ٩٧

باجة ٥٤٠٣٧

بادو : قرية بكورة جيان ٤٢

باغة ١٠٩

بغداد ٣٦

بيت الوزراء ١٢٥

(ت)

تنيس ٢١

تونس ٥٣

(ث)

الثغر ٦٧

١٣٥٠١٣١٠١٠٨٠١٠٧٠٩٦

١٧٣٠١٧٢٠١٥٦

قلعة الاشعث ٨٣

القبروان ١٧٦٠١٧٣٠١٣١٠٩٣

(ل)

لبلة ١٥٨

(م)

ماردة ١٠٨٠١٠٧٠٩٢٠٣٩٠٢٩

الدور ٧٧٠٤٧٠٤٥

المدينة النورة ٥٦٠٥٣

المسجد الحرام ٣٢

مسجد أبي عثمان ١٠٢٠٥٠

المشرق ١٥٦٠٤٦

مصر ١٧٣٠١٥٥٠١٣١٠٩٣٠٧٢٠٥٥٠٥١

مفرانة : حارة بطرف إشبيلية ٧٠

المغرب ٣٦٠٢٥

مقبرة بلاط مغيث ٥٣

مقبرة الربض ١٧٤٠٤٢

مكة المكرمة ١٧٣

منية الرصافة ٢٩

منية نصر ١٦١

(ن)

نخارس : قرية من عمل قرطبة ١٧٥

شقندة ٦٠

(ط)

طليطلة ١٧٥٠١٧٣

طنجة ٣

(ع)

العراق ٣١٠٣٠

العريش ٢٦

(غ)

غافق ١٠٧٠٩٢

غرناطة ٢٨

غليار : قرية في الجبل من إقليم الدور ٤٢

غناة عبس : مكان بحمص ٣٠

(ف)

فخص البلوط ١٣٠٠١٠٧٠٩٤

فلسطين ٦٣

(ق)

قبرة ١٤٧٠١٣٣٠٨٥

قرطبة ١١ ٢١٠١٩٠١٧٠١٦٠١٥٠١٣٠

٤٢٠٣٩٠٣٧٠٣٣٠٢٩٠٢٨٠٢٦

٦٧٠٥٧٠٥٤٠٥٣٠٥٠٠٤٧٠٤٣

٧٥٠٧٣٠٧٢٠٧١٠٧٠٠٦٩٠٦٨

٩٥٠٩٤٠٩٣٠٩٢٠٩١٠٧٨٠٧٦

فهرس الموضوعات

لعماء إفريقية

الصفحة	الموضوع
١٧٧	الجزء الأول [بتجزئة الأصل]
١٨١ - ١٧٨	رجال القيروان : حفظ محمد بن سحنون لمذهب مالك ونظره وتصرفه في المذاهب الأخرى . رسالة ابن العياد لابن سحنون يقول له : أنبت أقواما لو أن السماء مطرت عليهم أربعين خريفا ما نبتوا . توارى ابن سحنون من سليمان بن عمران القاضي . رفع ابن الأغلب يد سليمان القاضي عنه . قول ابن أبي الحواجب خطيب الجامع لابن سحنون : يا زاني يا ابن الزانية .
١٨١	عزل ابن أبي الحواجب عن الصلاة والخطبة وتولية ابن طالب
١٨٣ - ١٨٢	حفظ محمد بن إبراهيم بن عبدوس لمذهب مالك . قول بعض الناس : إن اسحاق بن إبراهيم بن عبدوس كان محاب الدعوة
١٨٣	تولية عبد الله بن سهل القبرياني قضاء صقلية
١٨٥ - ١٨٤	رحلة يحيى بن عمر الأندلسي إلى الشرق . مؤلفاته . طلب ابن عبدوس ليحيى من قاضي تونس .
١٨٨ - ١٨٦	تولية عبد الله بن أحمد بن طالب القضاء . صلته لمن يقصده بقطع من القماش وقوله للأخذ : إياك أن تحتقرها وامض بها إلى فلان البراز .
١٨٩ - ١٨٨	حجة معتب بن أبي الأزهر اسحنون .
١٩٠ - ١٨٩	وهذا أحمد بن معتب بن أبي الأزهر وورعه . ضرب ابن عبدون القاضي له . اختلاف الأقوال بسبب موته .
١٩٠	أشارة أحمد بن أبي سليمان على الأمير إبراهيم بن أحمد بتولية ابن طالب القضاء
١٩٢	ذكاء عبد الرحمن بن عمران الملقب بالورنة وجودة حفظه
١٩٣	علم فرات بن محمد العبدى بعيوب الناس وإيقاعه بينهم
١٩٥ - ١٩٣	تولية عيسى بن مسكين القضاء ، قوله للناس الذين يقومون له بعد توليته القضاء : مكانكم رحمكم الله ؛ إنما يقوم الناس لرب العالمين

- الموضوع الصفحة
- نسك جبلة بن حمود الصدفى وتقصفه ، قصته مع الجزار الذى استبدان منه ١٩٥ - ١٩٦ مبالغاً من المال .
- صحبة عبد ابن لجبار بن خالد السرى لمجدى القطان . عداوته لابن طاب وشهادته ضده ١٩٧
- تقشف أبو الأحوص أحمد بن عبد الله وتعبده . كلامه فى التفطيش عن عيوب ١٩٨ - ١٩٩ الناس ، تعليق المؤلف على كلامه .
- تولية ابراهيم بن أحمد سليمان بن سالم قضاء صقلية . رواية سليمان الحديث ٢٠٠ - ٢٠١ محمد بن مالك بن أنس .
- سعيد بن محمد الحداد وصحبته لحنون ، رحلته إلى أبي الحسن الكوفى ، ٢٠١ - ٢٠٣ قوله لابن عبدون : إن أقررت على نفسك أنك حمار أنشدتكهما .
- تعصب إبراهيم بن عتاب الخولانى لابن سحنون فى مسألة الإيمان ، قول الناس ٢٠٥ - ٢٠٦ عن إبراهيم بن لبد أنه عالم الأمير .
- حماس بن مروان وابن عبد الحكم . ٢٠٧
- قول الحامى : سألت سحنوناً أن أقرأ عليه كتاب ابن القاسم ٢٠٨
- اتهاء الجزء الأول : [بتجزئة الأصل] ٢٠٩
- الجزء الثانى : [بتجزئة الأصل] ٢١٠
- اجتماع محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي بأحمد بن نصر ووصفه له بصفات ٢١١ - ٢١٢ أجاهه عنها بقوله : هذه الصفة هى فى القبور .
- تولية إبراهيم بن أحمد لحسن بن البناء قضاء قسطنطينية . انتقامه ممن سعى فى ٢١٢ - ٢١٤ عزله . تولية حمدون قضاء الطينة .
- تولية ابن بطريق قضاء اطرابلس ، خروج عبد الله بن الحسن ، المعروف : ٢١٥ - ٢١٦ بابن العبادى من إفريقية إلى بغداد .
- طريقة الطوارى بأخذ الناس إلى السجن . ٢١٧
- إجازة ابن حكيم للخشى فى لف هذا الكتاب فى قراءة كتبه . قول الناس : ٢١٨ - ٢١٩ لم يرق على أعواد منبر القيروان أخطب من أبى الوليد الخطيب . قول المؤلف : ليس من صفة ابن آدم أن يحفظ كل صواب ينطق به . رؤية الخولانى لسحنون فى مجلس قضاائه .

الصفحة

الموضوع

- ٢٢٢-٢٢٠ أبو الفصن الغرايبي ومحمد بن سحنون . إدخال محمد بن بسطام كتب ابن المغيرة ، وابن كنانة ، وابن دينار إلى القيروان . التجاء أحمد بن أحمد ابن زياد إلى البغدادى لسؤال عبيد الله الخفيف عنه من المعارم مؤلفات بن زياد .
- ٢٢٤ حفظ لقمان بن يوسف لمذهب مالك .
- ٢٢٥-٢٢٦ عناية أحمد بن موسى النجار بالمناظرة . قصة بن أبي حفص مع ابن الأشج ، حديث عائشة عن كفارة العيىن
- ٢٢٧ ذكر العرباء الطراء على القيروان :
- ٢٢٧ أبو على المنصورى ، المعروف : بالسيرا فى وتغريمة الناس بعد موته .
- ٢٢٨ قول ابن البياىى لمالك بن عيسى حدثنى . . . حفظ أبو سعيد الوكيل لأربعة آلاف حديث .
- ٢٢٩ تأليف ابن خيرىون كتاب نسب الشيعة وأخبارهم لعبيد الله الكشبى
- ٢٣٠ والأمر ابراهيم بن أحمد ، قول إبراهيم بن الحشاش فيمن يطلب القضاء .
- ٢٣١ قول سعيد بن الحداد فى ابن الحشاش وابن سمحان . علم الغنى وفصله وعبادته .
- ٢٣٢ عناية محمد بن مسرور النجار بالدرس ، والحفظ . ، والمناظرة .
- ٢٣٢ ذكر المؤلف لأشخاص منهم كسنة أو فوق ذلك ييسر
- وفاة عبد الله البرقى بسوسة خوفا من صوت الرعد؛ مجاورة محمد بن عباس النحاس لسعيد بن الحداد .
- ٢٣٣ عباس بن عيسى ، المعروف : بالمشى وفهمه بعلم الوثائق . تصوف ربيع بن سلمان القطان ومكاتبته للخشى المؤلف
- ٢٣٤ مصاحبة أبو بكر الكتانى لموسى القطان ، وتكلمه فى المسائل .
- ٢٣٥ باب ذكر الرجال العراقيين
- ٢٣٦ سبب تلقيب سلمان بن عمران بنخروقة . توليه القضاء . أحكامه فى بعض القضايا التى كانت تعرض عليه . نوادره وتحكمكه بالناس .
- ٢٣٦-٢٤٠ انتهاء الجزء الثانى [بتجزئة الأصل]
- ٢٤١ الجزء الثالث [بتجزئة الأصل]
- حفظ ابن عبيدون لمذهب أبى حنيفة . قصته مع ابن أبى رزىن الرائض ؛ قصته مع الركنية
- ٢٤٢-٢٤٥

الصفحة

الموضوع

- ٢٤٥ ٢٤٦ حفظ ابن زرار لمذهب أبي حنيفة ؛ إجابته لمن سأله عن دواء للحفظ
- ٢٤٧ إخراج سعيد بن الحداد لأبي المنهال بمسألة فقهية.
- ٢٤٨ بين ابن عمير وابن أخيه . حفر الأمير إبراهيم بن أحمد لحفير أدخل فيه أبو العقال كي يتغوط الناس عليه إلى أن يموت .
- ٢٤٩ تولية هيثم قضاء تونس ، تولية عبدالله بن هارون السوذاني قضاء تونس .
- ٢٥٠ قول أحمد بن ميثب للأمير إبراهيم بن أحمد في ابن عبدون القاضي .
- ٢٥١ سبب تكنى أحمد بن وهب بابي الزير . قول محمد بن أسود بخلق القرآن .
- ٢٥٢ ٢٥٣ قراءة كتب المغازي على ابن الكبر . اجتماع المؤلف بأبي عمرو ميمون وقراءته الموطأ عليه . قول ابن حبيب السدري غاقي القرآن
- ٢٥٤ تولية ابن جمال قضاء القيروان .
- ٢٥٥ مناقرة المؤلف لمحمد بن أحمد الفارسي ، قراءة كتب المغازي على يحيى بن محمد
- باب تسمية من انتحل النظر ونحلى بالحدل من أهل السنة وغيرهم من طبقة
- ٢٥٦ علماء القيروان .
- ٢٥٦ قول سليمان القراء لمحمد بن سحنون يا أبا عبدالله : الله سمي نفسه ؟ . جواب ابن سحنون له
- ٢٥٧ قول القراء لأبي عثمان سعيد بن الحداد : أين كان ربنا ؟ جواب سعيد له
- ٢٥٨ مناقرة سعيد بن محمد الحداد لأبي العباس الشيعي في قدر إبراهيم بن أحمد
- ٢٥٨ ابن الأغلب
- ٢٥٨ ٢٦٢ المجلس الأول .
- ٢٦٢ ٢٦٤ المجلس الثاني .
- ٢٦٤ ٢٧١ المجلس الثالث .
- ٢٧١ ٢٧٥ المجلس الرابع .
- ٢٧٨ ٢٧٥ حديث سعيد بن الحداد عن رباح بن يزيد الصوفي
- مناظرة محمد بن محبوب للقميرية . ميل محمد بن علي البجلي إلى مذهب
- ٢٧٨ ٢٧٩ الشافعي . مؤلفاته .
- ٢٨٠ بين أبو عبدالله الشيعي . وأبو بكر القمودي . ابن الصباغ وحجة الإجماع

الصفحة

الموضوع

- قول ابراهيم بن محمد الضياء : انى أنكلم فى سبعة عشر فنا من العلم . جواره
٢٨١ للخشنى المؤلف . ضربه بالسياط وقتله .
- ٢٨٢ رفض أحمد بن زياد التقليد وأخذ به بالنظر .
- ٢٨٣ تولية على بن منصور قضاء ميلة
- دفاع محمد الرقادى عن مذهب أهل السنة . غرقه فى البحر فى طريقه من
القيروان إلى مصر . صحبة عبد الملك بن محمد الضبي لمحمد بن علي الجلي ٢٨٤
- ٢٨٥ خوض ابن أبي مسلم فى الأسماء والصفات
- ٢٨٦ أسماء أهل المناظرة والجدل من طبقة العراقيين
- قول سليمان بن أبي عصفور بخلق القرآن . مؤلفاته . رحلة عبد الله بن
الأشج إلى العراق . ٢٨٦
- الفزارى ويحيى بن قادم . ابن علي والصلاة بدون قراءة . مناظرة الفزارى له . ٢٨٧
- ٢٨٨ قول أبو اسحاق بن العشاء فى خلق القرآن
- قول الكلاعى : بخلق القرآن قول محمد المعروف بالمسحى : بخلق القرآن .
اعتناق القمودى لمذهب المعتزلة . ٢٨٩
- عناية ابن أبي روح بالجدل بخلق القرآن ، وفى الأسماء والصفات . قول أحمد
ابن محمد قاضى برقة : بخلق القرآن ٢٩٠
- ٢٩١ باب ذكر من تشرق : ممن كان ينسب إلى علم : من أهل القيروان
- ٢٩٣ تولية أحمد بن بحر قضاء اطرابلس
- ٢٩٣ تولية قضاء صقلية لاسحاق بن أبي المنهال ثم نقله إلى قضاء القيروان
- ٢٩٥ تولية عبيد الله لزاردة بن أحمد قضاء مدينته المهدية
- ٢٩٥ باب ذكر من دارت عليه محنة من السلطان : من علماء القيروان
- ٢٩٥ البهلول بن راشد . ابن أبي الجواد
- سحنون بن سعيد ، محمد بن سحنون ، فرات بن محمد العبدى . عبد الله
ابن أحمد بن طالب ، يحيى بن عمر ٢٩٦-٢٩٧
- حسن بن البناء . موسى بن القطان ، ابراهيم بن عتاب ، أبو القاسم الطورى
ابراهيم بن البرذون ، ابن هذيل ، أبو القاسم مولى مهربية ، السدرى ،
أحمد بن زياد ، أحمد بن نصر ٢٩٨-٢٩٩

- ابن اللباد ، أحمد بن موسى التمار . محمد بن موسى التمار . أبو العباس
ابن التستري ، أبو جعفر بن خيرون : ابن علي بن أبي المنهال .
٣٠٠-٣٠٢
باب أسماء قضاة القيروان :
٣٠٣
عبد الرحمن بن رافع . عبد الله بن المغيرة ، يزيد بن الطفيل ، عبد الرحمن
ابن زياد ، ماتع بن عبد الرحمن ، أبو كريب . عبد الله بن فروخ . عبد الله
بن عمر ابن غانم الرعيبي
٣٠٣-٣٠٦
أسد بن القراب . أحمد بن أبي محرز ، ابن أبي الجواد ، سحنون بن
سعيد ، سليمان بن عمران ، عبد الله بن طالب
٣٠٥-٣٠٦
أبو العباس محمد بن عبدون ، . الله بن هارون السوذاني . عيسى بن
مسكين الصدقي ، محمد بن أسود
٣٠٧-٣٠٨
حماس بن مروان . ابن جبال ، إبراهيم بن الخشاب ، محمد بن عمر المروذي
محمد بن المحفوظ ، إسحاق بن أبي المنهال ، محمد بن عمران النقطي ،
إسحاق بن أبي المنهال ، أحمد بن بحر
٣٠٩-٣١١

فهرس الأعلام لكتاب

علماء إفريقية

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
(١)		
١٦٩	إبراهيم بن البرذون	٢٩٩
٢٠١؛ ٧١	إبراهيم بن الحشاش	٣٠٩-٢٣٠
١٦٤	إبراهيم بن الدمنى	٢٩٧
١٦٧؛ ٢٣	إبراهيم بن عتاب الحولاني	٢٩٨-٢٠٥
١٢٠	إبراهيم بن محمد الضي؛ المعروف: بابن البرذون	٢٨١
١٢٩	أبو إبراهيم بن أبي مسلم	٢١٥
٢٤	إبراهيم بن لبدة	٢٠٦
٢٠٧؛ ١٥٠	أحمد بن بحر	٣١١-٢٩٣
١٧١؛ ١٢٢؛ ٥٣	أحمد بن زياد؛ أبو جعفر	٢٩٩-١٨٢-٢٢١
١٠	أحمد بن أبي سليمان؛ أبو جعفر	١٩٠
٢٥	أحمد؛ المعروف: بالصواف	٢٠٦
١٨	أحمد بن عبد الله؛ أبو الأحوص التميمي	١٩٨
١٦٤	أحمد بن عبدون الأسدي العطار	٢٩٧
٩٦	أحمد بن ميثب	٢٥٠
١٩٠	أحمد بن أبي محرز	٣٠٥
١٥٣؛ ١٤٠	أحمد بن محمد؛ المعروف: بابن شهرين	٢٩٤-٢٩٠
٥٦	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القصرى؛ أبو جعفر	٢٢٤
١٦٤؛ ٩	أحمد بن معتب بن أبي الأزهر	٢٩٧-١٨٩
١٧٤؛ ١٢٣؛ ٥٨	أحمد بن موسى التمار	٣٠١-٢٨٣-٢٠٥

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
٢٢	أحمد بن موسى بن جرير: أبو داود الطيالسي ٢٠٥ «في المطبوع: قد ذكر أبو العرب بن تميم أباه في هذا الكتاب، وهو تصحيف والصواب: قد ذكر أبو العرب بن تميم أباه في كتابه».	
١٧٢:٣٩	أحمد بن نصر: أبو جعفر	٢٩٩، ٣١١
٩٩	أحمد بن وهب: أبو أنس	٢٥١
٦٠	أحمد بن زيد	٢٢٦
٣	إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس	١٨٢
١٣٤	أبو إسحاق: المعروف: بالعمشاء	٢٨٨
٢٠٦:٢٠٤:١٥١:٨٩	إسحاق بن أبي المنهال	٣١٠، ٢٩٣، ٢٤٨
١١٨	إسحاق بن نعيم: أبو إبراهيم	٢٧٩
١٨٨	أسد بن القرات	٣٠٩

(ب)

١٤٢:١١٩	أبو بكر بن القمودي	٢٩١، ٢٨٠
٨٢	أبو بكر الكناني	٢٣٥
٦٧	أبو بكر: المعروف: بالوكيل	٢٢٩
١٥٨	الهلول بن راشد	٢٩٥

(ج)

٣٥	ابن أخت جامع	٢٠٩
١٥	جبله بن حمود الصديقي	١٩٥
١٤٩:١٠٠	جعفر بن أحمد بن وهب	٢٩٣، ٢٥١
١٩١:١٥٩	ابن أبي الجواد	٣٠٥، ٢٩٥
٢٠٠:١٠٧	ابن جبال	٣٠٩، ٢٥٤

(ح)

١٢	حبيب: صاحب مظالم سحنون	١٩٢
----	------------------------	-----

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
١٧٠:١٠٥	ابن حبيب السدرى : أبو حبيب	٢٩٩:٢٥٣
١٦٥:٤٠	حسن بن البناء	٢٩٨:٢١٣
٥٩	ابن أبي حفص	٢٢٥
٤٧	ابن حكيم : أبو محمد	٢١٨
١٩٩:٢٨	حماس بن مروان	٣٠٩:٢٠٧
٤١	حمدون : المعروف : بابن الطينة	٢١٤
١٦	حمديس بن محمد القطان : أبو جعفر	١٩٧
٧٧	حمود بن حماس	٢٣٣
	(خ)	
٣١	أبو خالد الحامى	٢٠٨
١٧٨:٦٩	ابن خيرون : أبو جعفر	٣٠٢:٢٢٩
	(د)	
٤٣	دحمان بن معافى	٢١٥
	(ر)	
١٤٨	أبو زبدة بن خلاد	٢٩٢
١٤٦	ربيع بن سليمان بن سالم المعروف : بابن الكحلة	٢٩٢
٨١	ربيع بن سليمان القطان	٢٣٤
٤٥	ابن الرحمة	٢١٧
١٣٩	ابن أبي روح الملقب : بالبعلة	٢٩٠
	(ز)	
١٥٧	زرارة بن أحمد	٢٩٥
٨٥	ابن زرز : أبو العباس	٢٤٥
٣٢	الزواوى	٢٠٩
	(س)	
٧٦	سالم بن حماس بن مروان	٢٣٢
١٩٢:١٦٠	سحنون بن سعيد	٣٠٥:٢٩٦

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
٣٤	سدور	٢٠٩
٣٠	سعيد ؛ المعروف : بمزغلة	٢٠٨
٢٦	سعيد بن إسحاق	٢٠٧
١١٥٠٢١	سعيد بن محمد بن الحداد : أبو عثمان	٢٥٧، ٢٠١
٦٦	أبو سعيد ؛ المعروف : بالوكيل	٢٢٨
٢٠	سليمان بن سالم ؛ المعروف : بابن السكحالة	٢٠٠
١٣١	سليمان بن أبي عصفور	٢٨٦
١٩٣٠٨٣	سليمان بن عمران ؛ الملقب : خروقة	٣٠٦، ٢٣٦
١٥٥	ابن سليمان : أبو بكر	٢٩٤
٧٢	ابن أبي سمعان	٢٣١
٥	سهل بن عبد الله بن سهل القبرياني	١٨٣

(ص)

١٤٥٠١٢٠	ابن الصباغ	٢٩٢، ٢٨٠
---------	------------	----------

(ع)

١٢٨٠٨٠	عباس بن عيسى ؛ المعروف : بالمسي	٢٨٥، ٢٣٤
٤٢	أبو العباس بن بطريقه	٢١٥
١٧٧	أبو العباس بن التستري	٣٠٢
١٢٤	أبو العباس بن السدي	٢٨٣
١٠٩	أبو العباس بن القيار	٢٥٤
١٧	عبد الجبار بن خالده السرمي	١٩٧
١٨٠	عبد الرحمن بن رافع التنوخي	٣٠٤
١٨٣	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم	٣٠٤
١١	عبد الرحمن بن عمران ؛ الملقب : بالنورثة	١٩٢
١٨٥	عبد الرحمن بن كريب البصري : أبو كريب	٣٠٤
١١٤٠١٦٣٠١٩٤٠٧	عبد الله بن أحمد بن طالب : أبو العباس	٣٠٦، ٢٩٧، ٢٥٧، ١٨٦
١٣٢	عبد الله بن الأشج	٢٨٦
٧٨	عبد الله البرقي	٢٣٣
٤٤	عبد الله بن الحسن المعروف : بابن العبادي	٢١٥

الرقم المسلسل	الإسم	الصفحة
٤	عبد الله بن سهل القبرياني	١٨٣
١٨٧	عبد الله بن عمر بن غام الرعيي	٤٠٣
١٨٦	عبد الله بن فروخ	٣٠٤
٩٨	عبد الله بن محمد بن الأشج	٢٥٠
٧٣	عبد الله بن مسرور؛ المعروف: بابن الحجام	٢٣١
١٨١	عبد الله بن المغيرة	٣٠٤
١٩٦؛ ٩٥	عبد الله بن هارون الكوفي السوذاني	٣٠٧، ٢٤٩
٥٤	أبو عبد الله الأبراري؛ المعروف: بالضرير	٢٢٣
١٥٤	أبو عبد الله الكندي؛ المعروف: بابن اللقطة	٢٩٤
١٢٧، ١٤٤	عبد الملك بن محمد الضبي؛ المعروف: بالبرذون	٢٨٤، ٢٩١
٨٤	ابن عبدون القاضي: أبو العباس	٢٤١
٥٠	أبو عثمان الحولاني	٢١٩
١٧٥	عروس	٣٠١
٩٤	أبو عقال بن جرجر	٢٤٩
٩١	أبو عقال بن الرعاء	٢٤٨
٢٧	ابن علاقة	٢٠٧
٣٧	علي بن محمد بن زرقون: أبو الحسن	٢٠٩
١٤٣؛ ١٢٥	علي بن منصور الصفار	٢٩١، ٢٨٣
٦٤	أبو علي النصوري؛ المعروف: بالسيراقي	٢٢٧
١٥٢؛ ١٠٦	أبو علي بن أبي النيهال	٢٩٣، ٢٥٣
١٧٩	ابن علي بن أبي النيهال	٣٠٢
١٠٣	أبو عمرو ميمون؛ المعروف: بابن المعلوف	٢٥١
٩٠	ابن عمير	٢٤٨
١٩	أبو عياش	٢٠٠
١٩٧؛ ١٤	عيسى بن مسكين: أبو موسى	٣٠٨، ١٩٣

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	(غ)	
٥١	أبو العيص العرايلى	٢٢-
	(ف)	
١٦٢:١٣	فراث بن محمد العبدى : أبوسهل	٢٩٦:١٩٣
١٤٤	الفزارى [الرقم المسلسل مغلوط وصوابه :	
	١٣٤]	٢٨٧
١٣٥	أبو الفضل ؛ المعروف : بابن ظفر	٢٨٨
	(ق)	
١٤٧	قاسم بن خلاد الواسطى	٢٩٢
٨٨	قاسم بن أبى المنهال	٢٤٨
١٦٨:٤٦	أبو القاسم الطورى	٢٩٨:٢١٧
١٧٠:١٦٤	أبو القاسم مولى مهربة	٢٩٩:٢٩٧
١٠٨	ابن القطونة	٢٥٤
١٣٨	القمودى	٢٨٩
٣٣	ابن أبى قيزون	٢٠٩
	(ك)	
١٠٢	ابن الكبر	٢٥٢
٧٠	الكبش	٢٣٠
	(ل)	
١٧٣	ابن اللباد	٣٠٠
٥٧	لقمان بن يوسف	٢٢٤
	(م)	
١٨٤	ماتع بن عبدالرحمن الرعبنى	٣٠٤
٦٥	مالك بن عيسى القفصى	٢٢٨
١٨٩	أبو محرز	٣٠٥
١٣٠	محمد ؛ المعروف : بابن أحد الشركاء	٢٨٥
١٣٧	محمد ؛ المعروف : بالمسحى	٢٨٩
٢	محمد بن إبراهيم بن عبدوس	١٨٢
٦٢	محمد بن أحمد بن تميم : أبو العرب	٢٢٦

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
١١٠	محمد بن أحمد الفارسي	٢٥٥
١٩٨:١٠١	محمد بن أسود : الصدي	٣٠٨، ٢٥١
٥٢	محمد بن بسطام	٢٢١
٢٩	محمد بن بسيل	٢٠٨
١٤١	محمد بن حيان	٢٩١
١٢٦	محمد الرقادي	٢٨٤
٦١	محمد بن أبي زاهر : أبو عبدالله	٢٢٦
٣٦	محمد بن زرقون بن أبي مريم	٢٠٩
١٦١:١١٣:٤٩:٤١	محمد بن سحنون : أبو عبدالله	٢٩٦، ٢٥٦، ٢١٩، ١٧٨
١٥٦	أبو محمد بن شهرام	٢٩٤
٧٩	محمد بن عباس النحاس	٢٣٣
١٩٥	محمد بن عبدون : أبو العباس	٣٠٧
١١٧	محمد بن علي : أبو عبدالله البجلي	٢٧٨
٢٠٢	محمد بن عمر المروزي	٣٠٩
٢٠٥	محمد بن عمر النفطي	٣١٠
٧٤	أبو محمد الغنمي	٢٣١
١٣٦	محمد بن الكلاعي	٢٨٩
١١٦	محمد بن محبوب	٢٧٨
٢٠٣	محمد بن المحفوظ	٣١٠
٥٥	محمد بن محمد الطمار : أبو بكر	٢٢٣
٧٥	محمد بن مسرور النجار	٢٣٢
٦٣	محمد بن أبي المنظور الأندلسي : أبو عبدالله	٢٢٧
١٧٤	محمد بن موسى التمار	٣٠١
١١٢	محمد بن نصر بن حزم	٢٥٦
٩٣	محمد بن هيثم	٢٤٩
١٦٤	ابن الدائقي	٢٩٧
١٧٦	ابن معتب	٣٠١
٩٧	معمر	٢٥٠
٨٧	أبو التمال	٢٤٧
١٦٦:٣٨	موسى بن عبد الرحمن القطان : أبو الأسود	٢٩٨، ٢١١

الرقم المسلسل	الإسم	الصفحة
	(ن)	
٨٨	نصر التوسري : أبو حبيب	٢٢٩
	(هـ)	
١٦٩	أبو الهذيل	٢٩٩
٨٦	هشام بن العراقي	٢٤٦
٩٢	هيثم	٢٤٩
	(و)	
٤٨	ابن أبي الوليد الخطيب	٢١٨
	(ى)	
١٦٤٦	يحيى بن عمر الأندلسي	٢٩٧٠١٨٤
١٠٤	أبو يحيى بن أبو عمرو ميمون	٢٥٣
١١١	يحيى بن محمد	٢٥٥
١٨٢	يزيد بن الطفيل التجيبي	٣٠٤



فهرس الأما كن والبلدان

لكتاب علماء إفريقية

صقلية : ٢٥١٠٠٢٢٤٠٢٢٠٠٢٠١٠١٨٣

٣٠٨٠٢٩٣٠٢٥٢

(ط)

طينة : ٢١٤

(ع)

العراق : ٢٨٦٠٢٤١

(ف)

القسطاط : ١٩٣

(ق)

القصر القديم : ٢٢٤

قسطلية : ٣١٠٠٢٩٨٠٢١٣

القيروان : ١٨٦٠١٨٤٠١٨١٠١٧٩٠١٧٨

٢٢١٠٢١٩٠٢١٧٠١٩٩٠١٩٥٠١٩١

٢٤١٠٢٣٦٠٢٣١٠٢٣٠٠٢٢٧٠٢٢٤

٢٨٤٠٢٧٩٠٢٥٤٠٢٥٢٠٢٥١

٣٠٦٠٣٠٠٠٠٢٩٥٠٢٩٤٠٢٩٣٠٢٩١

٣١١٠٣٠٩

(ك)

كورة الساحل : ١٤٩

(ل)

لساته [قرية بجوار تونس] : ٢٩٧

لموزه : ٣١٠

(م)

المدينة المنورة : ٢٠٠٠١٧٨

مسجد رجة القرشيين : ٢٩٩

(١)

اطرابلس : ٢٩٣٠٢٥١٠٢١٣٠٢١١٠٢٠١

٣١٠٠٢٩٨

إفريقية : ٣٠٩٠٣٠٤٠٢١٩٠٢١٥٠٢٠

الأندلس : ٢٣٤

(ب)

باب أبي الربيع : ٢٨٢

باجة : ٣٩٢٠٢٣٦٠١٧٩

البادية : ٢٣٣

برقة : ٢٩٤

بغداد : ٢٨٦٠٢١٥

(ت)

تونس : ٢٩٨٠٢٤٩٠٢٢٤٠١٨٥

(ج)

جامع رقادة : ٣٠٨٠١٩٨

(ر)

رقادة : ٣١١

(س)

سماط العطارين : ٢٨٩

سوسة : ٢٩٤

(ش)

الشام : ١٩٩

(ص)

الصعيد : ١٩٣

مسجد ابن فادم : ٢٥٥	مكة المكرمة : ٢٢٥
مسجد النبي : صلى الله عليه وسلم : ٢٠٠	المنستير : ٢١٩
المشرق : ١٨٤	الهدية ٣١١٠٢٩٥
مصر : ٢٨٤٠٢٠٧	ميلة : ٢٨٣
المغرب : ٢٨٠	نقطة : ٣١١

بعض تصویبات واستدراکات

الصفحة	السطر	
٦	٨	العواب : تسكين الكاف من كلمة : « أكسفر » .
٦	١٥	» : « الدياج المذهب » .
٨	١٣	» : « قرطبة » (بفتح التاء) .
٩	١٥	» : « من ذى الحجة » .
١٠	١٥	» : « طرائق » (بكسر القاف) .
١١	١٠	» : « الخلفاء » (بكسر الآخر) .
١١	٢٢	» : « اللث » .
١٣	١٣	» : « مغيث (بضم الميم) .. لماذا عرضتها » .
١٤	١	» : « عبيد » (بفتح الباء) .
١٩	١٥	» : « أما إذا أبيت » .
٢٠	١٤ و ١٥ و ١٧	» : تنوين آخر كلمة : سكن » .
٢٤	٢٠	» : « القاضى (بفتح الباء) .. ويمثله (بضم اللام) » .
٢٦	٢٠	» : « إذا لحظت الناس » .
٢٧	٢	» : « شبكة » (بكسر التاء) .
٢٨	١٩	» : كسر آخر كلمة : « قطن » وتنوينه .
٢٨	٢٠	» : » : » : « بلع » .
٢٩	١٤	» : » : » : « بن » .
٣٢	١٢	» : » : » : « جبر » بدون تنوين .
٣٥	١١	» : ضم » : » : « خلة » .
٣٥	١٥	» : فتح » : » : « غير » .
٣٨	١٧	» : « ووكل » إلخ .
٣٨	١٩	» : ضم آخر كلمة : « توسعت » .
٣٨	٢١	» : « معزولا » .
٣٩	٤	» : حذف أول الآية المزيد بين مربعين .
٣٩	٩	» : فتح آخر كلمة « عمر » .
٤٦	٧	» : تنوين آخر كلمة : « شفى » إن كانت بكسر الفاء .
٤٦	١٣	» : « كاتبه » (بفتح الباء) .

الصفحة	السطر	الصواب
٤٦	١٥	» : « المجالسة » .
٤٧	٨	» : « حدائته »
٤٩	٤	» : « أرجاء » .
٥٢	٧	» : « الزى » (بكسر الزاى) .
٥٣	١٢	» : « والمروءة » .
٥٤	٢١	» : رفع آخر كلمة : « تنفذ » .
٥٦	٢٠	» : « لباس » .
٥٧	١٢ و ١٥	» : « دمشا .. أراه » .
٦٠	١٧	» : « اخرج » (بدون همزة) .
٦١	١٤	» : « إن ربيعا » .
٦٧	٥	» : « وتمنون » (بضم النون الأولى) .
٧٢	٨	» : فتح آخر كلمة : « أصبغ » .
٧٣	١٦	» : « الواو من كلمة : « مشاروا » .
٧٨	١٧	» : ضم أول كلمة : « ينهوا »
٨٠	١٣	الأحسن : كسر آخر كلمة : « غير » .
٨٣	٧	الصواب : تنوين » : « يخامر » .
٨٦	٥	» : ضم » : « ويحقق » .
٨٦	١٠	» : « (يا أولى) .
٨٦	٢١-٢٢	» : « (١) .. (٢) .. (٣) .. (٤)
٨٨	١٦	» : تنوين كلمة : « سحنون » .
٩٢	٩	» : فتح اللام من كلمة : « بالسكم » .
٩٢	١٠	» : « ولا تفعلوا » .
٩٢	١٦	» : ضم آخر كلمة : « العراقي » .
٩٣	٤	» : فتح » : « دمشق » .
٩٤	٢٢	» : ضم » : « رفع » .
٩٥	١	» : « » : « وثلاثة » .
٩٧	٧	» : « » : « بن » .
١٠٥	١٩	» : « إذ أناه » .
١٠٨	٢١	» : « ولعله أنت مراعاة .. » .
١٠٩	٢	» : « وأما » : رفع الرقم المذكور .

الصفحة	السطر	الصواب
١٠٩	١٣	» : « أن يعده » .
١٠٩	٢٠	» : فتح الذال من كلمة : « الذهب » .
١١٢	١	» : « .. تركته (بدون الواو) » على ما يظهر .
١١٢	١٠	» : « الناس مثل » .
١١٥	١٢	» : « أرسلت » (بضم الثاء) .
١١٧	٣	» : « يضر » (بضم فكسر) .
١١٨	١٥	» : « الرعي » (بضم الراء) .
١٢١	١١	» : « عمرا » .
١٢٣	٥	البيت ورد كذلك بالأصل ؛ وشطرتاه مذكورتان في بيتين : بتاريخ قضاة الأندلس (ص ٥٨) .
١٢٣	١٢	الصواب : « ثبات ذلك العدل » .
١٢٤	٦	» : « مبرأ » (بفتح الباء) .
١٢٤	١٦	» : « أشد » (بضم الدال) .
١٢٥	١٣ و ١٠	» : « إذ... بقي بالكسر » .
١٢٦	٤	» : « رافعها » (بضم العين) .
١٢٨	١١	» : « جلوس الصحة »
١٣١	٢	كلمة : « فقال » زائدة من الطابع . وهي المشار إليها بالهامش .
١٣٤	٥	قوله : « حسنة مهذبة مشتملة » ؛ بضم آخر الجميع .
١٣٤	١٤	الصواب : فتح القاف من كلمة : « يقطه » .
١٣٥	١٥	» : ضم آخر كلمة : « أهدم »
١٣٨	١	» : « المروءة » .
١٤١	٢	» : فتح اللام من كلمة : « قبولها » .
١٤٢	٢١	» : « فارسي » .
١٤٣	٢	» : فتح آخر كلمة : طريق » .
١٤٦	٩	» : « لا يبق » (بدون همزة) .
١٥٢	٧	» : « وصيتك » (بفتح الباء والتاء) .
١٥٣	١	كلمة : « إن » ؛ زائدة من الطابع .
١٥٤	٨	الصواب : « ومروءة » (بضم الميم) .
١٥٥	١٥	» : « قفهنها » (تشديد الهاء) .
١٥٦	٣ و ٢	» : ضم آخر كلمة : « الناس » ؛ وآخر كلمة : « طريق » .

الصفحة	السطر	الصواب
١٥٦	٨	» : ضم آخر كلمة : أمير «
١٥٨	١٠	» : فتح « » : « لبلة » بدون تنوين
١٦٠	٦	» : « ثمنيه » (بكسر التون)
١٦١	٢٣	» : « وهي محرفة على ما يظهر ؛ وإن كانت صحيحة بمعنى : أى : واسبق »
١٦٣	١٧	» : فتح آخر كلمة : « حيان »
١٦٩	٩	» : فتح « الراء » من كلمة : « أباعمر » ؛ وتنوين « فلان » —
١٦٩	١٩	لعل قوله « فما شك » ؛ أصله : « فيه شك » ، وعليه : فلا داعى للزيادة المذكورة بعده ، فتأمل .
١٧٢	١٨	الصواب : « ما » بدون الواو
١٧٥	٦	» : « فتوفى » (بكسر الفاء الثانية) .
١٨٢	١١	» : « وإسحاق »
١٨٥	٢١	كلمة : « هو » ؛ زائدة من الطابع .
١٨٦	٨	الصواب : ضم آخر كلمة : « يجمع » .
١٨٩	٤	» : « ولذلك الصديق صديق » .
١٩٣	٥	» : ضم آخر كلمة : « الرواية » .
١٩٣	١٥	قوله : « إلا النيل » إلخ ؛ ورد كذلك بالأصل ، ولعل أصله : « إذ ليس به إلا النيل » الخ .
١٩٧	١	الصواب : تنوين آخر كلمة : « حمديس » .
١٩٨	٧	» : « رقادة » (بالقاف) .
٢٠٥	٦	قوله : في هذا الكتاب من قبل « ؛ ورد كذلك بالأصل . ولعل بأوله نقصاً
٢٠٦	٢	لعل الصواب : « وما يقول » إلخ .
٢١٤	١٠٢٩	الصواب : « رقادة » (بالقاف)
٢١٦	٨	» : فتح القاف « من كلمة : « فحقت » .
٢١٨	٢	» : تنوين آخر كلمة : « حكمون » .
٢٢١	١٣	» : كسر العين من : « عياض » .
٢٣٢	١٥	» : « أو تسكون » .
٢٣٤	١٨	» : « وهو تصحيف ؛ إلا أن يكون المراد منه : « الاتزواء » .
٢٣٦	١٩	» : « باليمين » .
٢٣٨	٧	» : فتح الهمزة الأولى من كلمة : فتسللوا « .
٢٤٤	١٤	» : « قد كان المساجدى » (بالضم) .

الصفحة	السطر	الصواب
٢٤٧	٤	» : فتح الدال من كلمة : « مقدمهم » .
٢٤٨	٤	» : ضم آخر كلمة : « عبيد »
٢٦٢	١٧ و ١٦	قد حدث - من الطابع - تأخير التعليقة الأولى ، وغلط في رقمها .
٢٦٥	١١	الصواب : « العموم »
٢٦٦	١٤	» : « أحسن » (بالصاد) .
٢٦٩	٤	» : تنوين آخر : « كلمة »
٢٧٠	١٢	قوله تعالى : (أمن لا يهدى) بكسر الهاء وتشديد الدال .
٢٧١	١	الصواب : فتح الزاي من كلمة : « منزل » .
٢٧١	٥-٣	» : (لم شهدتم)
٢٧٢	٩ و ٧	» : (أحق بالملك منه) . . (العلم) بكسر العين .
٢٧٨	٢	» : « بنون آخر كلمة » بعرفات : « أوفتحه .
٢٧٨	٦ و ٥	» : « جيد (بالفتح) . . . يتعارف » .
٢٧٩	٦	» : « ورئيساً من » الخ .
٢٨٠	٩	» : « من الغضاء »
٢٨١	٢٢	قولنا : والظاهر أنه مصحف الخ . لكن ذكر بعد ذلك - في ترجمة السكلاعى ص ٢٨٩ - ما يفيد صحته ، وأن المراد منه : الإعانة على قتلها
٢٨٢	٣	الصواب : « فتح أول كلمة : « نجبط »
٢٨٤	١٤ و ٣	» : « كسر آخر كلمة : « ابن »
٢٨٧	٢	المطلوب : ضم همزة « أراك » ، وضم آخر « يافزاري »
٢٩١	١٢	الصواب : (١٣٨) . وانظر بتأمل : ص ٢٨٠
٢٩٤	١٣	» : « استحكم » همزة وصل ، وبدون فتح
٢٩٥	١٣	قولنا : « وكلاهما مصحف » إلا إن ثبت أنه من قبيلة : « عكل » .
٢٩٩	٢٢	رقم (١) عوابه : (٢) والكلام عنه بأول ذيل الصفحة التالية .
٣٠٠	٥	الصواب : « فأبى ابن الطيب » .
٣٠٠	٢٣-٢٠	» : = (٢) . . (١) . . (٢)
٣٠١	١٦	» : « حى » (بكسر الآخر)
٣٠٦	١٠ و ٩	» : « سلمان » (بالفتح) . « واستغفى » .
٣٠٨	١	» : ضم الصاد من كلمة : « حصر » .
٣١١	١	» : الواو من كلمة : « فولى »
٣٣٥	١٠	الصواب : ١ و ٢٠ .